صفحات من تاريخ اليمن

في

رَيْمَة



تأليف

الأستاذ حميد علي ناجي العزي

رقم الإيداع بدار الكتب – صنعاء /1015-2018م

صفحات من تاريخ اليمن في



تأليف

الأستاذ حميد علي ناجي العزي

رقم الإيداع بدار الكتب ــ صنعاء

١٠١٥ ـ ٢٠١٨

" الإهــــداء "

- **إلى ريمـــــة.**
- **الجزء الغالي من اليمن الحبيب.**
- **منها بدأت وتعلمت.. وإليها أهدي هذا الجهد المتواضع.**

" المقدمة "

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله القائل (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) والصلاة والسلام على رسوله معلم البشرية، ومخرجها من الظلمات إلى النور وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

لو وصفنا قصة هذا الكتاب لأصبحت المقدمة أكبر حجما من الكتاب، لكني سأكتفي بالتأكيد إن البحث عن المادة وجمعها، إلى جانب أعمالي ومهامي، قد أخذ مني ثلث قرن، فقد سيطرت الرغبة في جمع وكتابة تأريخ ريمة منذ منتصف الثمانينات، صحيح إنني لم أكن متفرغا كليا، ولكني لم أبخل بالوقت والجهد والمال، والانتقال إلى مناطق ومعالم أثرية من حصون وقباب وآثار وإلى عشائر وأسر وأشخاص نجحنا في بعضها وأخفقنا في البعض الآخر.

لقد كان البحث هدفا أدركت من البداية صعوبة تحقيقه ولكنه أصبح بالنسبة لي مغامرة لذيذة تستحق التضحية، وتحديا يلازم إهتماماتي وأعمالي الأخرى، وحرصت على المحافظة على الوثائق والمعلومات أكثر من حرصي على وثائق العمل والممتلكات.

ولا داعي إلى وصف الصعوبات التي واجهتني منذ البداية والتي لم تقف عند ندرة الآثار والوثائق والمخطوطات والمصادر فقط، بل في صعوبة الحصول عليها أو نسخ وطبع ما توفر

منها لعدم وجود الطرقات وآلات التصوير حينها، وانعدام الثقة عند من يمتلكون هذه المصادر، وضرورة تتبع واقتناء الكتب التاريخية على مدى عشرات السنين.

لقد حرصت على زيارة إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية ومكثت أسبوعا، ولكن عدم اكتمال ترتيب وتصنيف الوثائق العثمانية حينها، وصعوبة اللغة وعدم الخبرة قد أعادني خائبا. واتمنى ان انال فرصة للحصول عليها ونشرها في طبعة قادمة.

ولا اخفيكم أن التحاقي بقسم التاريخ جامعة صنعاء كان بهدف تعزيز البحث عن تاريخ ريمة بأسلوب منهجي وسهولة التدرب على يد أساتذة يشرفون على إعداد أجزاء من تاريخ ريمة التي تمت بالفعل واستفدت كثيرا من نصائحهم وملاحظاتهم.

لم أحتكر المصادر والمعلومات التي جمعتها، بل تم تصوير نسخة لمركز الدراسات والبحوث اليمني، وأخرى لجامعة صنعاء. وسهلتها لمن رغب في البحث عن تاريخ ريمة من باحثين وطلاب ماجستير من أبناء ريمة وخارجها، لا داعي لذكر أسمائهم، وتم نشر بعض من مادة هذا الكتاب إلى جانب مواد أخرى عن ريمة في الفيس بوك والواتس اب في المنتدى الذي أسسه الأستاذ محمد الشعفي واستمر ذلك من عام ٢٠١٤م. باختصار كان هذا الكتاب مشروع حياة.

صحيح أن الكتاب - بعد صياغته - لم يشتمل على كل ما كنت أطمح إليه لعدم توفر مصادر بعض الفترات أوحساسية تناول بعض الأحداث المعاصرة الآن، كما إنني غير راض أو مقتنع بصحة الوقائع ذات المصدر الوحيد، كما تقتضيه كتابة التأريخ فقد تعذر دراسة الوقائع

بإنصاف ودقة، إلا إنني لا زلت أواصل البحث والتنقيب ولي أمل أن ألحقه بطبعة جديدة مستوفية وكاملة، وهذا لم يقلل من أهمية هذه المصادر أو قيمة البحث وفضل السبق حسب المتاح في ظل الظروف السابقة ولم أقصر في البحث والتقصي في كل مكان.

لهذا فانا لا أدعي أنه بحثا أكاديميا مطابقا لشروط البحث العلمي، ولكنه محاولة جادة وصادقة لجمع وتوثيق وعرض ما تمكنت الحصول عليه من معلومات تاريخية هامةعن ريمة تخدم السرد التاريخي

لم نستخدم في هذا الكتاب جميع الوثائق التي جمعناها بما فيها تلك الوثائق التي أرسلت عبر الفيس بوك ، كما لم نذكر جميع الشخصيات التي جمعنا معلوماتها ، ولم نتحدث عن تأريخ كل عزلة على حده ، نظرا لطبيعة وأهمية المعلومات التي يحتاجها هذا الكتاب،وضرورة استخدام ما يغطي حجمه المقدور على طبعه،وهو البداية ستلحقه عدد من الكتب المفصلة وأهمها كتاب الجغرافيا التاريخية في ريمة يضم جميع العزل بمعالمها واثارها ووقائعها وأشهر سلالاتها وجميع اماكنها بعنوان (هذه هي ريمة) أوالمعجم الريمي بالاضافة الى كتيبات تضم الموضوعات التي سردناها في نهاية هذا الكتاب. وأنا متفاءل بطبعها ونشرها قريبا فمجرد مثول هذا الكتاب للطباعة حتى تواردت مصادر ووثائق جديدة ممن يتابعون بحماس تاريخ ريمة ومنهم الدكتورعبد الودود مقشروالشيخ غالب حيدر هادي والأستاذ علي قايد الجبل مشكورين. فإن لم أتمكن في حياتي فلا شك إن المادة الموجودة هنا وفي شبكات التواصل الاجتماعي قد فتحت الباب على مصراعيه أمام الباحثين الشباب من ابنائنا في ريمة وفي غيرها لنشر المزيد.

إذن يشرفني أن أقدم هذه الصفحات من تاريخ اليمن في ريمة ، وفاء بالوعد الذي قطعته لكثير من الذين كانوا يقابلون حماسي بحماس أكبر، والذين كانوا يتابعون باهتمام ما نشرناه.

ويحتوي الكتاب على مقدمة وسبعة فصول.

يغطي الفصل الأول التعريف بريمة جغرافيا وما وردت من تعريفات عامة عن ريمة وحصونها ووديانها ومنتجاتها في المصادر المختلفة بما فيها مصادر الهمداني، كما تضمن هذا الفصل البدايات التاريخية الأولى من فترة ما قبل التاريخ والتاريخ القديم مرورا بالعصر الحميري وعصر التبابعة.

كما يغطي الفصل الثاني فترة رجحناها الفترة التي كانت تسمى ريمة باسم جُبلان ربما من قبل الإسلام بفترة ليست بالوجيزة وشمل هذا الفصل السلالات والقبائل والبطون والعشائر التي كانت مقيمة في ريمةعند ظهور الإسلام حتى عصر الهمداني وتشمل العشائر والبطون الحميرية والعشائر والبطون المنتمية إلى الأشاعر وعك وهناك عشائر وبطون نسبت إلى بني حي بن خولان. كما شمل الفصل رصد ريمة في موكب الإسلام وإسلامها ضمن إسلام أهل اليمن ومن هاجر منها إلى المدينة واشتراكهم في الفتوحات الإسلامية وأستقرارهم في الأمصار المفتوحة وأهم الصحابة والتابعين ورواة الحديث المشهورين من ريمة.

أما الفصل الثالث فقد خصصناه للفترة التي اشتهرت فيها ريمة باسم ريمة الأشابط او العصر الإسلامي الثاني وشملت تتبع تاريخ ريمة في عصر الدولة الزيادية والصليحية

والأيوبيه ثم صراع الحصون في عصر الدولتين الرسولية والطاهرية كما تناول الفصل إبراز الحياة العلمية والصوفية وتراجم أهم من اشتهر من العلماء والصوفيين في هذه الفترة.

أما الفصل الرابع فقد خصصناه لتاريخ ريمة في العصر العثماني الأول فتناول بداية محاولة السيطرة على الحصون في عهد الشراكسة والإمام شرف الدين ثم تعقب الحملات العثمانية على ريمة وآثارها حتى خروجهم من ريمة تقريبا عام ١٠٣٦هـ كما تم التطرق إلى شجرة البن باعتبارها منعطف تاريخي للمنطقة إشتهرت في تلك الفترة

أما الفصل الخامس فقد خصصناه لتاريخ ريمة خلال فترة القوة من عصر الدولة القاسمية وشمل الولاة ومحاولات السيطرة عليها في فترة أبناء وأحفاد القاسم ثم في عصر الملوك في القرن الثاني عشر الهجري مع إبراز دور الولاة والأئمة الصالحين ومن فسد منهم فقد كانت المنطقة نموذج لجشع بعض الولاة والمشائخ كما شمل التقسيم الإداري الذي كان سائدا.

أما الفصل السادس فقد خصصناه للفترة التالية من حكم الدولة القاسمية وهو عصر ضعف الدولة وقوة القبيلة وما ترتب عليه من صراع قبلي على النفوذ أشهرها الحرب بين القبائل الحاشدية والمقاومة الريمية حتى تم إخراج حاشد من المنطقة واستمرارمن بقي منهم ضمن النسيج الاجتماعي الريمي

وفي الفصل السابع والأخير تم رصد ما عثرنا عليه في التاريخ المعاصر ويشمل فترة الحكم العثماني الثاني وفترة الإمام يحيى على أمل أن يتم مواصلة الرصد لما تبقى من الفترات اللاحقة حتى تاريخ الثورة اليمنية وما تلاها حتى إنشاء المحافظة.

وقد اعتمد الكتاب على كمية كبيرة من المصادر التي تتبعتها منذ فترة طويلة منها عدد كبير من الوثائق والمخطوطات وعدد كبير من الكتب المنشورة ورقيا كما تم الاستعانة بعدد من الكتب المنشورة إكترونيا وهناك عدد من المراجع المنشورة في الدوريات.

وفي الأخير لا أستطيع ان أحصي ثنائي وشكري لكل من وقف بجانبي وشجعني وأمدني بالمعلومات والوثائق والمخطوطات والمراجع والملاحظات القيمة وهم كثيرون وكل من ساهم في الإخراج ومراجعة الأخطاء اللغوية والإملائية والمطبعية والتي ربما قد تظهر مع عيوب أخرى تستدعي غض طرف القارئ الكريم.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

صنعاء سبتمبر ٢٠١٨م

الأستاذ حميد علي ناجي العزي

" الفصل الأول "

مدخل إلى تأريخ ريمة

أولاً : التعريف بريمة

أ- التعريف الجغرافي

١- الموقع والحدود:

تقع محافظة ريمة فلكياً بين خطي طول (٤٤،٥٠-٤٤،٤٤) شرقاً، وخطي عرض ١٤،٣٦-١٤،٨٨) وجغرافياً وسط غرب سلسلة جبال اليمن الغربية المواجهة للبحرالأحمر المسمى جبال السراة إلى الغرب من خط تقسيم المياه الممتد بين صنعاء وإب، وتقع بين أهم واديين من الأودية الخمسة التي تصب في البحر الأحمر وهما وادي رماع، ووادي سهام.

ويحدها إدارياً من الشرق الشمالي مديريتا الحيمة الخارجية ومناخة من محافظة صنعاء، ومن الشمال والغرب مديريات االحجيلة، وبرع والسخنة، والمنصورية، وبيت الفقيه، من محافظة الحديدة، ومن الجنوب والشرق الجنوبي، مديريات وصابين وعتمة وجبل الشرق، محافظة ذمار.[1]

٢- التضاريس:

تتكون محافظة ريمة من كتلة جبلية متماسكة تشكل مثلثاً رأسه في الشرق عند مدينة الشرق، وقاعدته سهل تهامة في الغرب، وساقاه وادي رماع ووادي سهام.

---

[1] العزي، حيدر، إنشاء وتأسيس محافظة ريمة، ص ١٣

ويمكن تقسيمها من حيث التضاريس إلى كتلتين هما:

أ-الكتلة الشرقية: وهي جبال السلفية وتقع عند رأس المثلث، وتشكل مثلثاًَ أصغر بنفس الساقين ويفصل بينها وبين بقية الكتلة روافد تتجه شمالاً إلى وادي سهام وجنوباً إلى وادي رماع، وأشهرها وادي مزهر ووادي الأريد ووادي سير ووادي غيلمة.

ب- الكتلة الغربية: وهي بقية سلسلة جبال ريمة المتجهة من الجنوب إلى الشمال، والجبال فيها مرتفعة بشكل واضح ولا تنخفض عن (**٢٠٠٠م**) إلا في أماكن محدودة عند أقدام الجبال، حيث تصل إلى(**٤٠٠م**) عند عزلة الحديدية من مديرية الجبين، وهي من أكثر المناطق ازدحاما خصوصا في النطاق الواقع بين (**٢٧٠٠-٢٤٠٠م**) كما تصل في القمة إلى(**٢٩٥٠م**) عند جبل برد (كسمة).[٢]

٣- <u>المناخ:</u>

بالإضافة إلى السمات المناخية التي تشترك فيها ريمة مع غيرها من المحافظات اليمنية المجاورة فإن إطلال جبال ريمة على سهل تهامة والبحر الأحمر غرباً، ووجود عدد من الوديان والسفوح والتضاريس والمروج الخضراء قد ساعدها على وجود مناخ محلي متميز يتصف بالمزايا والخصائص الآتية:

١- **التنوع في درجة الحرارة:** حيث يمكن تقسيمها إلى ثلاثة نطاقات مناخية وهي:

أ- النطاق الحار/ الدافئ: ويشمل المناطق الواقعة بين ارتفاع (**٤٠٠م - ١٥٠٠م**) عن سطح البحر.

---

[٢] نفس الصدر والصفحة

ب - النطاق الدافئ/ المعتدل: ويشمل المناطق الواقعة بين (١٥٠٠م - ٢٥٠٠م) وهو أكثر النطاقات سكناً وسكاناً ولا يشعر ساكنوه بوطأة الحر والبرد، وتصل معدل درجة الحرارة بين (١٥° - ٢٠°).

ج - النطاق المعتدل/ البارد: وهو ما يزيد ارتفاعه (٢٥٠٠م) عن سطح البحر ويشمل معظم القمم الجبلية بما فيها مراكز مديريات كسمة الجبين مزهر وتتراوح درجات الحرارة بين ٥- ١٥ وتهبط في الشتاء إلى الصفر وما تحت الصفر.[٣]

٢ - التكييف الدائم:

برغم انقسامها إلى نطاقات مناخية كما سبق فإن ارتفاع الحرارة وانخفاضها عن المعدل تخضع لعوامل محلية أخرى وفيها تأثير البحر الأحمر على الجبال المواجهة إذ تتسلق كتل هوائية ساخنة محملة بالرطوبة وبخار الماء فتقوم بتسخين الجو البارد وتلطيفه، ولكنها سرعان ما تبرد وتتكاثف فتنتج عنها سحب وغيوم أو أمطار في فترة الظهيرة والمساء، وما تبقى يتحول إلى قطرات من الندى والطل الذي يغسل السطح عند الفجر، بالإضافة إلى دورة هوائية أخرى تسمى نسيم الجبل ونسيم السهل.

وتجري دورة هوائية ثالثة متبادلة بين السفح والوادي ليلاً ونهاراً كالدورات السابقة وهكذا تعمل هذه الحركات على تلطيف الهواء وتكييفه في النهار والمساء بخلاف النطاقات المشابهة لها في الارتفاع في الأقاليم الشرقية من اليمن.[٤]

---

[٣] نفس الصدر، ص ١٣-١٤

[٤] نفس المصدر، ص ١٤

٣ـ كمية الأمطار:

غير أن متوسط الأمطار عموماً في النطاق الحار / الدافئ تتراوح ما بين (٣٠٠-٦٠٠مم) وبعد ارتفاع (١٥٠٠م) تصل إلى (٨٠٠ مم) وهو المعدل السائد في مناطق إب ووصابين، وعتمه تقريباً.

٤ـ المساحة والسكان:

تعتبر محافظة ريمة - نظراً لطبيعتها الجبلية ومساحات السفوح الواسعة الرأسية- من أعلى المناطق الريفية كثافة بالسكان، إذ لا تتجاوزمساحتها الأفقية عن (٢٠٠٠كم) وبنسبة نصف واحد بالمائة من مساحة الجمهورية.

وتختلف هذه المساحة بين مديرية وأخرى،فبينما تحتل مديرية بلاد الطعام (٤٢٢كم٢) المرتبة الأولى، فإن مديرية كسمة بعد إنشاء مديرية مزهر تحتل المرتبة السادسة والأخيرة (٢٢٠كم٢) بينما تحتل السلفية والجبين والجعفرية ومزهر المراتب الثانية إلى الخامسة على التوالي ويبلغ عدد سكانها المقيمين حسب نتائج تعداد عام (٢٠٠٤م) (٣٩٥،٠٧٢) نسمة بنسبة (٢%) من سكان الجمهورية منهم (١٩٢،٣٩١) نسمة ذكور، و(٢٠١،٨٨٥) نسمة إناثاً أي بنسبة نوع قدرها (٩٥،٩) ذكراً لكل (١٠٠) أنثى، ينتمي هؤلاء السكان إلى حوالي (٥٢,٢٤٣) أسرة مقيمة،أي بمعدل ٥٦،٧ نسمة للأسرة الواحدة،وهو معدل يزيد عن المعدل العام للجمهورية البالغ (٨٣،٦) نسمة للأسرة الواحدة وتسكن هذه الأسر في (٤٠٩،٥٦) مسكناً أي بمعدل (٩٢،٠) أسرة للمسكن الواحد بينما المعدل العام للجمهورية يصل إلى(٠٤،١) أسرة للمسكن الواحد.[٥]

---

[٥] نفس المصدر والصفحة

ب ـ التعريف بريمة في المصادر

١ـ ريمة في صفة جزيرة العرب للهمداني

سنحاول في البداية التعرف على المعالم والحدود لمنطقة ريمة في زمن الهمداني القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري حيث لا يوجد بين أيدينا أقدم وأكثر دقة وشمولية من مصادر لسان اليمن الهمداني... الذي أستطاع في صفة جزيرة العرب أن يكون صورة جغرافية أقرب للدقة من غيره. ثم أن ريمة في فترة الهمداني كانت تمر بمرحلة تحول من جُبلان إلى ريمة وقد رافق هذا التحول في الاسم إلى تحول في معالمها الأساسية وحدودها. بمعنى أن ريمة التي نحن بصددها لم يطلق عليها هذا الاسم بإقليمها المعروف اليوم إلا من نهاية القرن الثالث بعد أن كان اسمها جُبلان ، كما سنرى في مصادر الهمداني نفسه، فنحن إذن نبدأ من البداية.

ففي وصف الهمداني لسراة اليمن تحدث عن سراة جُبلان فقال :"ثم يتلوها سراة جُبلان فأعلاها آنس والجبجب وسربة وأسفلها شجبان ووادي الشجبة وصيحان، ورماع، وباب كحلان، وجبل برع، والعرب، وأرض لعسان في عك".[٦]

وفي وصفه لمخاليف اليمن تحدث عن مخلاف جُبلان ريمة فقال :" جُبلان العركبة بلدة واسعة.. وساكن العركبة الشراحيون منهم آل يوسف ملوك تهامة من عهد المعتصم إلى أيام المعتمد، وجُبلان هذه بين وادي زبيد ووادي رماع،(وصاب) وجُبلان ريمة هي ما فرق بين وادي رمع ووادي سهام ووادي صيحان والعرب إلى أرض حراز، وهو سبعة أسباع ، ومن جُبلان تجلب البقر الجُبلانية العراب، الحرش الجلود إلى صنعاء وغيرها، وهي بلاد كثيرة البقر والزرع والعسل وسوقها يصل تهامة، قعار، ويسكن البلد بطون من حمير من نسل جُبلان، ومن الصرادف ومن بني حي بن خولان، وهي ملوكها، ويصلي جُبلان ريمة مما

[٦] الهمداني، صفة الجزيرة، ص ١٢٢

يصلي الشمال وادي سهام وما يصلي الشمال والجنوب جبل برع.. ويفرق بين جبل برع وبين جبل ضلع وريمة وادي سير ووادي العرب..."[٧]

وفي وصف أودية السراة وصف وادي رماع ووادي سهام ووادي سير ووادي العرب.[٨] كما ذكرها أيضا في الحديث عن بقر حراز التي تشبه بقر ريمة .كما ذكرها في الحصون المشهورة .كما ذكرها في الجبال المشهورة والجبال التي ليست مطوقة.."[٩].كما تحدث عن البقر الجُبلانية وأهميتها.[١٠] وغيرها من المعالم والدلالات التي سنتحدث عنها في موضوع معالم ريمة في زمن الهمداني في القرن الثالث الهجري[١١]

٢- ريمة في معجم البلدان لياقوت الحموي

يأتي كتاب ياقوت الحموي معجم البلدان بمجلداته الخمسة كأقدم مصدر عربي بعد كتب الهمداني نجد في هذا المعجم مادة تصور لنا التقسيم الإداري في القرن السادس الهجري بطابعه الإقطاعي إذ تتعدد الأسماء والحصون فمن جُبلان ريمة إلى ريمة الأشابط إلى ريمة مطلقا، ونجد ها مخلافا من مخاليف اليمن تضم عددا من الحصون كوحدات إدارية أصغر من المخلاف، أما ما أورده في ريمة صراحة فهي كما يلي:

- أورد ياقوت ريمة في مادة جُبلان وهي منقولة من صفة جزيرة العرب مضاف اليها نسب جُبلان حيث أورده بأن جُبلان بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيسع بن حمير.

---

[٧] نفس المصدر، ص ٢٠٥
[٨] نفس المصدر، ص ١٣٣
[٩] نفس المصدر، ص ٢٠٩، ٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٩
[١٠] نفس المصدر، ص ٣٢٠
[١١] راجع الفصل الثاني من هذه الدراسة

- كما أوردها في مادة ريمة فقال "رَيمَةُ: بفتح الراء، ريمة الأشابط : مخلاف باليمن كبير. و رَيمَةُ أيضاً من حصون صنعاء لبني زُبيد غير الأوّل.

- وقال: وريمة أيضاً: ناحية باليمن، ينسب إليها محمد بن عيسى الريمي الشاعر، ومن شعره:لبِسَ البهاء بسَعْيِكَ الإسلام ،وتجَمْلَتْ بفعالِكَ الأيّامُ ، فُقتَّ الملوكَ فضائلاً وفواضِلاً، وعزائِماً عَزّت فليسَ تُرَامُ، خطَبوا العلاء وقد بذَلتَ صَداقَها ، فنكاحُها، إلاّ عليكَ، حرامُ.

- وفي المخاليف أوردها قال: ومِخْلافُ جُبلان رَيْمَةَ: ذكر في جُبلان.

- وذكر حصن شبوة المطل على المغارم كسمة فقال: وشبوة أيضاً: من حصون اليمن في جبل رَيمة.

- وحصن ضراعة فقال : ضُرَاعَةُ: بالضم: حصن باليمن من حصون رَيمة

- **وحصن واكنة فقال :** واكنة: حصن باليمن في مخلاف ريمة .

- وحصن **يفعان** فقال : يَفْعَانُ: حصن باليمن في جبل رَيمة الأشابط .

- **وحصن عزان فقال :** و عزّان أيضاً من حصون ريمة باليمن.

- **وحصن قرعد وقرية قرعد لا زالت إلى اليوم في عزلة مسور) يقول:**قُرْعُد: حصن في جبل رَيْمة من نواحي اليمن.

٣- جُبلان ريمة في المعاجم الأخرى

- ذكرها المقدسي المتوفي عام ٣٨٠هـ في كتابه أحسن التقاسيم ضمن مخاليف اليمن باسم مخلاف جُبلان، كما ذكر الطرقات والمسافات بين صنعاء وزبيد من بينها اربعة عشر فرسخا بين الهان وجُبلان، ومن جُبلان إلى زبيد اثنا عشر فرسخا[١٢]

- وفي معجم ماستعجم قال: جُبلان بضمّ أوّله، وإسكان ثانيه: بلد باليمن، قريب من حَضُور، وَسُكانه الشُّرَاحِيُّون، من ولد شُرّاح بن يَرِيم بن سُفْيان ذي حُرَث، من ذي رُعَيْن،

[١٢] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٦٦،١٦٥

وكذلك سُكّان زَبيد.[١٣]وجاء في لب الألباب في تحرير الأنساب _ الجُبلاني: بالضم فالسكون نسبة إلى جُبلان بطن من حِمْير.[١٤]

ج ـ التعريف لغويا: تطور الدلالة والمدلول

يتساءل كثيرون عن ريمة أسئلة كثيرة، منها ما يتعلق بالاسم نفسه، لماذا سميت بهذا الاسم؟ وهل هو قديم جدا أم في العصر الإسلامي؟ وما معناه؟ هل له مدلول لغوي أم جغرافي أم تاريخي أم سلالي؟ وإذا لم يكن قديما فما الاسم السابق لها؟ ولماذا تحولت إلى ريمة؟

ومنها ما يتعلق بالإقليم وامتداده، هل كانت ريمة جزء من إقليم اليوم أم أكبر منه؟ وهل كان هذا الجزء الذي نسبت إليه ريمة، مدينة أم حصنا أم واديا أم جبلا؟ وأين يقع هذا الجزء اليوم؟ ومنها ما يتعلق بحدود ريمة هل هي ثابتة كما هي اليوم أم تغيرت زيادة أو نقصانا وما هي الظروف التاريخية التي ساهمت في هذا التغيير.

هذه الأسئلة وغيرها شغلتني وشغلت غيري ممن كانوا يلحون بأسئلتهم فكان لابد من بذل الجهد المضني للبحث في مختلف المصادر الميدانية والمكتوبة فكانت هذه الحصيلة

١. المدلول اللغوي العربي:

يعتقد البعض أن لاسم ريمة دلالة على هذا الارتفاع الشاهق في الجبال أو تعقد التضاريس أو المناخ أو الموقع بينما يعتقد البعض الآخر أنه لا يوجد أي رابط جغرافي بين الاسم ومعالم المنطقة؟ أو بالأصح لا يوجد أي مدلول لغوي بين الاسم والمكان... فأيهما الأصح؟

---

[١٣] معجم ما استعجم

[١٤] لب الألباب، ج١ ص ٢٤٩

عدنا إلى لسان العرب باعتباره من أكثر القواميس العربية استيعابا لمفردات ومعاني اللغة العربية وفي مادة(ريم) وجدنا كثيرا من المعاني منها: البراح، والإقامة في المكان، وآخر النهار، والقبر أو وسطه، والظبي الأبيض الخالص البياض، والضراب وهي الجبال الصغار، والزيادة والفضل، ويقول، والريم: الدرجة أو الدكان، يمانية. كما يذكر أن ريمان موضع ، وتريم موضع. وريم موضع قرب المدينة.[١٥]

وهكذا لا نجد دلالة لغوية على المعالم الجغرافية للمنطقة، وهذا لا يعني عجز اللغة العربية عن استيعاب مفردات الماضي كله، بل أن مشكلة القواميس العربية كلها أنها اقتصرت على جمع مفردات ومعاني اللغة العربية في وسط الجزيرة ولم تهتم باليمن إلا ما كان متداولا هناك ومنسوبا إلى اليمن تم ذكرها. كالذي ذكرها ابن منظور آنفا وفسرها بالدرجة أو الدكان ونسبها إلى اليمن، الأمر الذي يجعل الاعتماد على هذه القواميس ضربا من التخمين والتعسف أو الترجيح، خصوصا في المفردات اليمنية القديمة.

المدلول اللغوي للمشتقات :

وحيث عجزت قواميس اللغة العربية عن تفسير المعنى فإنه يتحتم علينا البحث عن ميدان آخر للتفسير حيث يمكن دراسة المعنى من خلال التعرف على مواقع المشتقات لمصدر (ريم) داخل ريمة نفسها من خلال أسماء الأماكن الباقية إلى اليوم ومعرفة الرابط بينها وتعزيزها بالمشتقات الموجودة في مناطق أخرى غير ريمة، ومن ثم نتتبع اسم ريمة في مناطق أخرى لمعرفة ما تحمله هذه الأسماء من دلالات وروابط تاريخية على اعتبار أن التجمعات البشرية قد نشأت في هذه المحلات وأطلقت عليها أسماء معروفة بمعانيها لدى الجميع.

---

[١٥] ابن منظور، لسان العرب ج١ مادة ريم

أولا: بالنسبة للأسماء المشتقة من اسم ريمة نجد في ريمة نفسها، عزلة الرييم، وجبل ريم وقرية أريمة ومحل أريم ومحل أريوم، ومحل ذ ريم، ومحل ذ ريمة، وقرية ريمة، ولا يوجد فيها أي رابط من حيث المساحة أو الارتفاع غير أن معظمها جبلية.[١٦]

ثانيا: هناك مشتقات للاسم نفسه في مناطق مختلفة، ومنها يريم، وتريم، وريمان، فالأول والثاني على وزن المضارع المبدوء بالياء أو التاء. والثالث معرف بالنون كما هي قاعدة التعريف في اللغة السبئية. وكما أن يريم جبلية وريمان حصن في بعدان، وآخر مشرف على المذيخرة فإن تريم سهلية على وادي حضرموت محاطة بالجبال.

ريمة في مناطق اليمن:

إن اسم ريمة لا يقتصر على منطقة ريمة (موضوع الدراسة) وحدها، بل تطلق على عدد من الأماكن تختلف في الحجم والمساحة والارتفاع من منطقة إلى أخرى وهي كما أورها المقحفي:

١- ريمة المناخي :بلدة وجبل وحصن فوق المذيخرة.
٢- ريمة حميد : من قرى سنحان.
٣- ريمة : جبل في بني قيس الرضمة إب.
٤- ريمة : بلدة ووادي في مديرية ناطع البيضاء.
٥- ريمة :في بني السياغي الحيمة الداخلية.
٦- ريمة : قرية في منطقة عيال حاتم جبل عيال يزيد.
٧- ريمة: وادي في جنوب شبوة.
٨- ريمة : وادي في عقبة غيل باوزير حضرموت.

[١٦] راجع التخطيط، الجهاز المركزي، النتائج النهائية، محافظة ريمة

٩- ريمة: وادي يمين ميفع حضرموت.

١٠- ريمة : حصن في ضوران تسمى ريمة الصغرى.[١٧]

ومن مجموع هذه الأسماء ومواقعها يمكن أن ندرك دلالة مكانية، فجميع الأماكن المسمى "ريمة" أو مشتقاتها في السلسلة الجبلية الوسطى "منطقة حمير" هي أسماء لجبل أو حصن مشرف على تجمعات سكانية وجميع الأسماء الموجودة في المنطقة الشرقية "دولة قتبان" في شبوه وحضرموت كلها تطلق على وديان.

وحيث ان هذا الاسم قديم ومن قبل الإسلام وكان هناك عدد من اللغات فإن هذا يعني إما اختلاف في الدلالة بين اللغة السبئية والقتبانية والحضرمية أو أن هذه التسمية منسجمة مع التطور التاريخي الذي شهدته اليمن آنذاك، فالحواضر اليمنية القديمة بدأت في الوديان الشرقية والجنوبية، ثم تحولت إلى الهضبة الجبلية حيث العاصمة ظفار في يريم وبالتالي احتلت الجبال والحصون أهمية عسكرية وإستراتيجية اقتضتها ظروف الصراع على السلطة والنفوذ والسيطرة في العصر الحميري. فانتقلت التسميات من الوديان إلى الحصون.

٢. المدلول اللغوي اليمني القديم (ريمة في النقوش اليمنية القديمة) :

ما دام الاسم قديما من قبل الإسلام ومنتشرا ومتداولا فلابد ان له معنى معين، ومن هنا عدنا إلى حصيلة النقوش اليمنية القديمة، ففي المعجم السبئي وجدنا مفردات (يريمين، ريمو، ريمن، تريمو، ريم، ريمت). مع العلم أن الكتابة المسندية القديمة لا يوجد فيها إلا تاء واحدة بما فيها التاء المربوطة أو تاء التأنيث. الأمر الذي يحتم كتابتها مفتوحة، حتى ولو كانت تاء تأنيث احتراسا من اللبس مثل " ريمت" بدل "ريمة" وقد أورد المعجم معاني لبعضها مثل:

[١٧] المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١ ص (٧٢٤)

أشرف على أو أطل أو رفع أو أعلى أو علوا أو صعودا، كما فسرت كلمة ريمة أنها درج أو طرف أعلى، وبعض المفردات ذكر أنها غامضة أو مجهولة.[١٨]

المهم أن كلمة ريمة قديمة بغض النظر عن تفسير معانيها التي خضعت لاجتهادات الباحثين من علماء النقوش الذين كانوا يلجئون إلى القواميس العربية التي لم تهتم بالمفردات اليمنية إلا ما اشتهر في الشمال أنه من لغة يمنية كالتي أوردها ابن منظور عن "ريم" أنه درجة أو دكان. وهو ما اعتمده مفسرو كلمات المعجم السبئي مع ما في هذا التفسير من تعسف. ومع هذا فإن الإشراف والارتفاع والصعود والدرجة الصاعدة لا تبعد كثيرا عن معاني الحصون التي منها حصون ريمة.

ولعل كتاب مختارات من النقوش اليمنية القديمة أحدث من المعجم السبئي وأكثر جدية واهتماما[١٩] في تفسير معاني الكلمات المسندية القديمة، فقد وردت كلمة (ريم) وفسرت أنها لقب إله، فإذا أضفنا حرف المد المحذوف في الكتابة وهو الألف لوجدناها (ريام) وهذه المقاربة لكلمة (ريام) عزلة الربيم خطا. ومتطابقة معها نطقا فأصحاب المنطقة ينطقون الربيم (الريام).

كما وردت كلمة (ريمت) أو (ذريمت) وفسرت أنها معبد أو لقب إله[٢٠]. أما الذال السابق لكلمة "ريمت" فهو(ذو) بدون حرف المد كما هو سائد في كتابة المسند اليمنية ذات الحروف الصامتة فقط، وهو من الأسماء الخمسة في اللغة العربية بإضافة حرف المد، الواو أو الألف أو الياء، حسب موقعها من الإعراب وتعني صاحب أو المتصف بصفة ريمة، مثلما نقول ذالجود والإحسان، أي المتصف بالجود والإحسان وبهذا تعني (ذ ريمت) صفة مقدسة للإله مثل الأسماء الحسنى. وهذا يعني أن إطلاق هذا الاسم على الجبال والقلاع فإنما هو من باب

[١٨] بيستون، وآخرون، المعجم السبئي، ص ١٢٠
[١٩] بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص ٤٣٥
[٢٠] نفس المصدر ونفس الصفحة

التيمن والاعتزاز أو التخليد أو التفاؤل بألقاب الآلهة وصفاتهم. كما أطلقوه على جبل شمسان، ويعني الشمس وهي من الآلهة المعبودة في اليمن.

غير أن السؤال الذي يفرض نفسه، إذا كان (ريمة) لفظا مقدسا يطلق كلقب للآلهة، فماذا يعني هذا اللقب؟ في دراسة جواد مطر عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ذكر أن الملوك اليمنيين كانوا يطلقون على أنفسهم ألقابا متعددة وأحيانا كانوا يستخدمون الألقاب الإلهية مثل (ريام) أو (ذ ريمت) وتعني السامي.[٢١]

وهكذا نصل إلى المعنى الحقيقي لهذه الكلمة ومشتقاتها وهو ما يعني أن (ريمة) تعني السامية أو المتسامية وكلمة (ذ ريمة) تعني المتصف بالسمو أو صاحب السمو.

وحينما تطلق على اسم قلعة أو حصن فإنما هي للتبرك والاعتزاز، مثل (عزان) من العز و(نوفان) من النيافة وريمة من السمو.

د ـ تطور مدلول ريمة تاريخيا

من الدلالات والتعريفات السابقة عرفنا أن ريمة قد تكون اسما لوادي كما هو سائد في الجنوب والشرق من اليمن وقد تكون اسم حصن أو قلعة كما رأينا في المنطقة الجبلية من اليمن ، وقد تكون اسم محل أو قرية كما هو داخل ريمة نفسها ، وانها اسم معبد أو لقب إله وتعني في اللغة اليمنية القديمة (السامي) بقي أن نعرف هل كان اسم ريمة يطلق على منطقة ريمة التي نعرفها اليوم أم على أكثر منها أم على جزء منها وما هو هذا الجزء هل كان حصنا أم مدينة كما هو في عدد من المناطق اليمنية الجبلية وأين يقع اليوم؟ومنذ متى تم تعميم الجزء على الكل؟.

[٢١] الحمد، جواد مطر، الأحوال الاجتماعية، ص ٧٨

نستبعد أن تكون قد أطلقت من قبل الإسلام على منطقة ريمة التي نعرفها اليوم أو أكثر منها، لانها كانت تحمل اسم جُبلان في تلك الفترة، ونرجح أن الأسم كان موجودا على جزء منها ثم نسبت إليه في المراحل التالية، ويمكن تتبع ذلك باختصار كالآتي:

أ-عرفنا من نقش سيتم ايراده لاحقا تضمن نداء الملك السبئي الموجه لشعبه من يفعان إلى ذي سبهي (مأرب) فذكر يفعان وهو جزء من ريمة ولم يذكر ريمة.[22]

ب- من نقوش مدينة علب في الدومرسنعرف عن سكان هذه المدينة ولم نجد أي ذكر لريمة.[23]

ت- سنجد أن وفود اليمن إلى المدينة المنورة المعتنقة للإسلام ظهرت باسم عشائرها التي كانت تمثل أقاليمها وظهر اسم بكال ضمن الوفود الحميرية ولم يرد اسم ريمة. بل إن معظم المناطق كانت تحمل اسم العشائر لا أسماء الحصون.[24]

ث- خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة عرفناها باسم مخلاف جُبلان، وهو اسم سلالة حميرية بل أن المقدسي المتوفى في نهاية القرن الرابع قد ذكرها باسم مخلاف جُبلان لا مخلاف ريمة.[25]

ج- عرفنا أن مخلاف جُبلان في زمن الهمداني قد انقسم إلى جزئين أحدهما باسم جُبلان العركبة نسبة إلى مدينة العركبة، مركز المخلاف والعركبة جزء منه، ويضم وصابين اليوم، والثاني باسم جُبلان ريمة، وريمة مركز المخلاف وهو جزء منه فهل كان هذا المركز مدينة أم حصنا؟

---

[22] راجغ في هذه الدراسة الفصل الثاني

[23] راجع في هذه الدراسة الفصل الثاني

[24] راجع الفصل الثاني

[25] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٦١، ١٦٦

ح - نرجح أن يكون هذا الجزء حصنا تمشيا مع طبيعة الصراع والانقسام، وتمشيا أيضا مع أسماء ريمة في مناطق أخرى من الهضبة الجبلية والتي كان غالبها حصون أو قلاع، وتمشيا مع معنى السمو والرفعة في معانيها اللغوية القديمة والتي هي ألقاب مقدسة.

خ - يؤكد هذا الترجيح الهمداني في الصفة والذي يشير إلى الحصون المشهورة في اليمن ومنها (كحلان، ومثوة، وضلع، وريمة)[٢٦] فذكر حصن ريمة ضمن الحصون إلى جانب ضلع وكحلان وهما أجزاء من ريمة أيضا.

د - بل أنه يذكر من الجبال المشهورة في اليمن جبل الضلع في جُبلان[٢٧] وليس في ريمة لأن ريمة في وقته كانت لا تزال حصنا من حصون جُبلان، بل هي الحصن الباقي في عهده والذي لم يدمر وظل عامرا "فقد ذكر في مكان آخر". وأكثر ما بقى من الحصون مثل صبر، وذخر، وبرع، وريمة"[٢٨] وكل هذه الإشارات تؤكد أن ريمة اسم حصن في عهد الهمداني قبل أن ينسب إليه الإقليم.

ذ - حتى في العصر الإسلامي المتأخر، كانت المصادر تذكر ريمة كحصن أكثر مما تذكره كمنطقة فبعضها كان يذكر حصن ريمة وحصن مسور، وبعضها تذكر حصن ريمة وحصن يفعان، وبعضها تذكر حصون ريمة والشبوة وكلها حصون في ريمة، ولم تذكر حصون ريمة بصيغة الجمع بدون تخصيص إلا في مطلع القرن التاسع الهجري.[٢٩]

---

[٢٦] الهمداني، الصفة، ص ٢٦٦
[٢٧] نفس المصدر ص ٣٦٥
[٢٨] نفس المصدر، ص ٢٦٧
[٢٩] راجع اليمني، عمارة، تاريخ اليمن، ص ١٤٦ الجعدي، ابن سمرة، طبقات، ص ٢٢٩

وهكذا نسب جُبلان إلى ريمة مركز هذا المخلاف، ثم سقط جُبلان ليصبح مخلاف ريمة كإقليم نسبة إلى مركزه مثلما ننسب اليوم مديرية كسمة أو مديرية الجبين إلى مراكزهما، ثم أصبح الاسم علما للمنطقة كلها فأين حصن ريمة الذي نسبت إليه ريمة ؟.

حصن ريمة:

من الدراسة الميدانية لجميع الأماكن في ريمة لا نجد ما يمكن أن نسميه قلعة ريمة الأم إلا قرية ريمة في عزلة قطو والتي يتبعها حصن مسعود والذي لا يزال في سجلات التعداد والضرائب والواجبات والتقسيم الإداري يسمي الحصن كمحل تابع لقرية ريمة، بدون إضافة مسعود.

ورغم أن السكان ينطقون "ريمة" بكسر الراء هو الأصح لا بالفتح بدليل أننا لازلنا ننطق جبل ريم بالكسر وريمة مؤنث ريم بل أن يريم وتريم لو أخذت منها حرف المضارع لظل الاسم (ريم) بكر الراء.

وحصن ريمة أو حصن مسعود هو أعلى وأوسط محل مأهول في مديريات ريمة كلها، صحيح أن جبل برد في كسمة أعلى ارتفاعا من سطح البحر، ولكن الجبل غير مأهول حتى الآن ويقع في جنوب المنطقة ولا يشرف إلا على جزء منها، بعكس حصن مسعود الذي يسيطر ويشرف على عدد من الأودية والجهات المجاورة وإلى جانبه حصن مجاور له يسمى حصن مشحم التابع لقرية العرب عزلة بني أبو الضيف. وربما أن إسم ريمة تشمل القمتين أو الحصنين فهما رأسان لجبل واحد لا يفصل بينهما حتى مجرى مائي.وربما أن أهميتهما العسكرية قد حتمت تقسيمهما بين عزلتين، وينسب حصن مشحم إلى بني مشحم وهم مشائخ بني أبو الضيف. أما مسعود الذي نسب إليه الحصن الأول فلا نعرف عنه شيئا. فربما يحمل أسم الملك المسعود الأيوبي أو الملك المسعود الرسولي حينما سيطر أحدهما على حصون ريمة، وربما هو اسم أمير أو شيخ أو قائد عسكري ، وربما كان هذا الحصن تابعا لبني مسعود أحد بطون

ومغارم عزلة بني الضبيبي ، وفي كل الأحوال فقد أصبح حصن مسعود اسم أطلق على حصن ريمة خلال الخمسمائة السنة الأخيرة من الآن. فحل محل أسم حصن ريمة الذي لم يبق من اسمه إلا اسم القرية المجاورة له في عزلة قطو مديرية الجبين والذي ظللنا نبحث عنه فترة غير قليلة.

وهكذا يمكننا القول إن ريمة القلعة أو الحصن قديمة قدم الإنسان، أما ريمة المخلاف أو المنطقة التي نحن بصدد ها فيمكن دراسة تأريخها منذ انفصل مخلافا جُبلان ريمة وجُبلان العركبة في بداية القرن الرابع الهجري تقريبا.

ثانيا ريمة في التاريخ القديم:

أ- ريمة ضمن تاريخ اليمن في فترة قبل التاريخ

يؤكد علماء الآثار أن العصر الحجري الأعلى الممتد بين الألف (٣٢) حتى الألف (١٧) قبل الميلاد أنه كان عصرا مطيرا جاذبا للسكان ثم أعقبه العصر الحجري الأوسط الممتد بين الألف (١٧) حتى الألف (٩) قبل الميلاد والذي كان عصرا جافا طاردا أدى إلى هجرة السكان وربما هذه هي الموجة الأولى كانت دوافعها اقتصادية

وظل حجم السكان بعد الألف التاسع ينموا حسبما تؤكد مصادر أخرى وقد ثبت اثريا وجود استيطان سكاني في اليمن منذ الألف السادس ق م، وتركز وجوده في المرتفعات الوسطى وفي سهل تهامة وفي السفوح الشرقية، واستمر الاستيطان حتى الألف الخامس ق م ، وفي الألف الرابع حدث تحول اقتصادي في المنطقة فبدلا من الصيد والالتقاط اتجه الإنسان فيها

إلى الاستقرار وإنتاج الطعام عن طريق الزراعة ، ولم يتم هذا التحول فجأة ، بل تم ببطء وتدرج.[٣٠]

وكانت بداية هذا الاستقرار في سهول تهامة والمرتفعات الشرقية منها. وتشير الدلائل الأثرية إلى أن بداية هذا الاستقرار ، كان بداية لظهور القرى الزراعية التي ازدهرت خلال الألف الثالث ق م . ونتيجة لظروف جغرافية ومناخية وبسبب زيادة السكان المطردة حدث تحرك سكاني نحو السهول المنخفضة والأودية الداخلية في أواخر العصر البرونزي الوسيط، وكانت الزراعة خاصة زراعة الحبوب مثل الشعير والذرة هي عماد مستوطنات هذه المرحلة.

وساعدت ظروف البيئة الداخلية والموقع وازدياد السكان وتطور أساليب الزراعة والري إلى زيادة الاستقرار المعتمد على الزراعة كمورد اقتصادي ثابت ومن ثم إلى حدوث تطور اجتماعي وحضاري وسياسي تمثل في ظهور الكيانات السياسية في السهول الداخلية [٣١]

خلال هذه الفترة كان السكان في هذا الجزء من المرتفعات الوسطى والغربية يشكلون معالم المنطقة بأيديهم ووسائلهم متناغمين ومتكيفين مع التشكيل الطبيعي في التضاريس المحيطة بهم بما فيها من تعقيدات ناتجة عن العوامل الداخلية والعوامل الخارجية المتمثلة في التعرية والتجوية والمناخ ويمكن الإشارة إلى أهم ما تركه الإنسان الأول إلى اليوم من جهد بشري بالأنشطة الآتية

أولا: الاستفادة من شبكة تقسيم المياه كحدود طبيعية بين الوحدات والمسميات والحيازات الأصغر، من بداية مساقط المياه في القمم عبر المسارب مرورا بالمنابع والجداول والسواقي

---

[٣٠] النعيم، نورة، التشريعات في جنوب الجزيرة، ص ٦٥

[٣١] نفس المصدر، ص ٦٦

والسوائل والوديان حتى السهول الغربية في تهامة إلى البحر فأصبحت هذه المعالم هي الحدود للوحدات الجغرافيه والاقتصادية والاجتماعية.

ثانيا :إطلاق مسميات على جزئيات التضاريس ، ومنتجاتها، بحيث أصبحت كل الأماكن السكنية اليوم وغير السكنية تمثل الحصيلة لذلك الجهد ، منذ تلك الفترة وما لحقها من مفردات ناتجة عن تفاعل الإنسان مع الطبيعة ، بعضها قد نعرف معناها من اللهجات المحلية ، وبعضها لا ندري في الغالب معانيها، إلا إذا تم حصر هذه الأسماء وإجراء المقارنة بين الأماكن التي تمثل المدلول لتعريف الدلالة ، وهذا يعني ضرورة إجراء دراسات عميقة للدلالة والمدلول في أسماء الأماكن والأشياء، في ريمة وفي غيرها من المناطق .

إن أسماء القرى والمحلات ذات التجمعات البشرية في ريمة تصل إلى سبعة آلاف اسم ، وهي جزء بسيط من المساحة التي تحمل محلاتها أسماء قديمة وهذا يدل على ضخامة الأسماء التي أطلقها الإنسان الأول على ما حوله من محلات ، والتي قد تزيد أضعاف هذا العدد في ريمة ، وحتى إذا حذفنا منها الأسماء المكررة والمركبة ، فستظل إجمالي الأسماء التي بحاجة إلى دراسة أكثر من ٥٠% من الأسماء الثابتة . ان هذه الأسماء إذا جمعت إلى مفردات اللهجة المحلية وأسماء النباتات والأشجار، ستمثل قاموسا يساعد الباحثين على فهم معاني مفردات اللغة اليمنية القديمة الموجودة في النقوش، وسترفد اللغة العربية بثروة جديدة موجودة ومتداولة ، وقد بدأنا هذا المشروع بإعداد معجم متواضع سميناه المعجم الريمي ، سيصدر قريبا

ثالثا : قام الأجداد بشق وبناء المدرجات الزراعية للاستفادة من المساحات المتاحة للزراعة ، وقام ببناء البرك وشق قنوات الري والسدود ، وتحديث أدوات الزراعة ، ومراقبة النجوم لمعرفة معالم الزراعة وأوقاتها ، وبناء القصور والقلاع والتحصينات ، وشق وتسوية

الطرقات والممرات الصالحة للإنسان والحيوان ، وبناء المعابد، فشكلوا معالم حضارية تمثل شاهدا من شواهد التفاعل بين الإنسان والأرض في فجر التاريخ .

ب- ريمة في فترة ما قبل الميلاد

في العصور التاريخية القديمة ، هناك تساؤل تشكل الإجابة عليه مدخلا للدراسة في هذه الفترة وهو ، هل كانت ريمة هي الإقليم الذي نعرفه اليوم أم كانت هناك أسماء وأجزاء أخرى في التاريخ القديم؟ إلى أي عصر تعود أول إشارة أو ذكر لريمة أو مسمياتها الأخرى؟

تجدر الإشارة إلى أن إقليم ريمة الذي نعرفه اليوم بحدوده وامتداده لم يعرف بهذا الاسم إلا في العصر الإسلامي وأقدم المصادر التي نعرفها اليوم هي مصادر الهمداني التي تعود إلى القرن الثالث والرابع الهجري. وقبلها كانت ريمة تسمى (جُبلان) وقبل جُبلان كانت تحمل أسماء أخرى مثل اسم المركز أو الحصن الإداري فيها . ومنها يفعان ، و غيره من المواقع الأثرية والمراكز الحضرية و الحصون الإستراتيجية القديمة .

١- يشجب بن قحطان ومهد الإنتشار البشري في اليمن

أكدت الكثير من المصادر العربية أن اليمن هي منشأ السلالة السامية ، وأن قحطان ينتسب إلى هود ومنه إلى سام بن نوح ، و يذكر الهمداني يشجب بن يعرب بن قحطان وأخوه شجبان بن يعرب بن قحطان ، ويقول " وبه سميت شجبان باليمن وهي أعلى وادي رماع ، وأن شجبان سوق يشكل الحد الفاصل بين مخلاف جُبلان ريمة ومخاليف غربي ذمار، وأنه ينسب إلى شجبان بن بعرب بن قحطان وينتسب قحطان إلى هود ثم إلى سام بن نوح ولهذا يعتقد الهمداني أن هذا المكان هو أقدم موطن للإنسان اليمني.[٣٢] ويبدو أن هذا الموقع هو الذي تقوم عليه اليوم أطلال مدينة قديمة على الشط الشمالي لوادي رماع في عزلة الأسلاف مديرية

[٣٢] الهمداني، الإكليل، ج١، ص ١٩٨، صفة جزيرة العرب، ص ١٠٧،١٠٦، ١٢٢

السلفية بالقرب من مدينة الشرق آنس ومتوسط بين ريمة وعتمة وآنس ، وقد تكون مدينة الشرق هي نفسها سوق شجبان الذي حدده الهمداني. وهذا يؤكد أن هذه المناطق كانت مهد الانتشار البشري في اليمن .

٢- يعفان أول منطقة تذكر في النقوش:

أورد الأستاذ احمد شرف الدين نقشا رقم (١٠) في كتابه لغات اليمن قديما وحديثا وكتابه تاريخ اليمن الثقافي وهو النقش الذي يرجح تاريخه إلى القرن السادس قبل الميلاد، و يمكن الاكتفاء بترجمة النقش حسبما أوردها شرف الدين في كتابيه المذكورين :

" ١- إن يكرب ملك وتار ملك سبأ (٥٤٠ – ٥٢٠ ق.م) بن يدع إل بين ملك سبأ (٥٦٠- ٥٢٠ ق.م)أصدر هذا المرسوم الذي أبلغه قبائل (سبأ) وهي خليل ، غانم، دوم ، عهر، فيشان، نزحت، أربعان، حران ورؤساءها.

٢- كليتهم، وقبيلة زخل ، ونفق بن علي وتابعي (سبأ) و(يهبلح) أبناء وآباء وسادة وعبيدا.

٣- كلهم سمعوا ووعوا هذا النداء الموجه إلى شعب (سبأ) وقبائلها المنتشرة من (يفعان) إلى (ذسبهي)، والذي يذكر الناس بوصية.

٤- يدع إل بين ملك سبأ بن كرب إل وتار ملك (سبأ) و (يهبلح) التي أصدرها بمدينة (صرواح) والتي سن فيها قانوني: الأرض والضرائب المتعلقين بها، حسبما بينه وشرحه. وكان هذا في اليوم الثامن من الشهر الثاني من سنة نشأ كرب بن كرب خليل.[٣٣]

[٣٣]) شرف الدين، تاريخ اليمن الثقافي، ص ٣٢٤، لهجات اليمن قديما وحديثا، ص ٣٥، ٣٦

ولبقية النقش وترجمته السطران رقم (٦ و٧) أكتفينا بما سبق والذي تضمن النداء الموجه من الملك يدع إل ملك سبأ إلى شعب سبأ وقبائلها المنتشرة من يفعان (ريمة) إلى ذي سبهى (مأرب)، وهذا النقش يصور الخارطة السياسية لدولة سبأ خلال القرن السادس قبل الميلاد والتي كان مركزها وعاصمتها صرواح، وذلك عقب الحملة الواسعة التي شنها الملك الأب (كرب آل وتار) على معظم مناطق اليمن، فإذا صح هذا التاريخ والموقع، فإن أقدم إشارة مكتوبة إلى موقع في ريمة تعود إلى قبل ألفين وستمائة عام تقريبا.

ويعفان: في التقسيمات الإدارية، اسم عزلة في مديرية السلفية، واسم للحصن الكائن في قمة العزلة، والذي تحيط به الوديان والسهول الزراعية في جميع الجهات. ورد ذكره في معجم البلدان لياقوت الحموي وحدده في ريمة،[٣٤] كما ذكره الحبيشي مؤلف تاريخ وصاب [٣٥]وذكر أن هذا الحصن كان مركز الأشابط الذين تسمت بهم ريمة في العصر الإسلامي. فكانت تسمى(ريمة الأشابط)، كما ذكره عمارة اليمني في المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد[٣٦]، كما ذكره عيسى بن لطف بن المطهر شرف الدين في روح الروح[٣٧]، كما ذكره الجرموزي في النبذة المشيرة،[٣٨] كما ذكره زبارة في الجزء الثاني من نشر العرف[٣٩]، كما ذكره إبراهيم المقحفي في معجم البلدان والقبائل اليمنية.[٤٠] وذكره الحجري في مجموعه [٤١]، وعموما فقد كان حصن يفعان معقلا ومركزا مشهورا قبل الإسلام ، وفي العصر الإسلامي، وفي العصر الحديث حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، إلى أن بنا الشيخ المنتصر قلعة الضلاع بني نفيع. وقد زارته البعثة الأثرية عام ١٩٨٦م وذكرت أنه يضم العديد من المنشآت السكنية المشيدة

[٣٤] الحموي، معجم، ج٥ مادة يفعان
[٣٥] الحبيشي، تاريخ وصاب، ص ٣٤
[٣٦] اليمني، المفيد، ص٢٣٤
[٣٧] المطهر، روح الروح، مخطوط ج ١، ص ٦٠
[٣٨]الجرموزي، النبذة المشيرة، مخطوط، ص ١٦٦
[٣٩] زبارة، نشر العرف ج٢
[٤٠] المقحفي، معجم، ج٢ ص (١٩٢٠)
[٤١] الحجري، مجموع ج ٤، ص (٧٨٥)

بالأحجار المهذبة ، لها ارتفاعات تبلغ الثلاثة أمتار تقريبا في معظم المباني، كما يوجد بجواره بعض القبور المرتفعة..كما توجد مغارة استخدمت الأحجار الكبيرة في عملية بناءها، كما لا يخلو الموقع من المدافن والسقايات ذات الأشكال الاسطوانية والمربعة والذي عليه طوائها..وهذه المدافن والسقايات لها بوابات مستطيلة ومربعة استخدمت أحجار الصلل المستطيلة عند بوابتها.ويوجد العديد من البرك المشيدة بالأحجار الجميلة منها ذات أشكال اسطوانية..[٤٢]

الذي يهمنا هنا الرد على تساؤل : هل كانت يفعان الاسم **الذي يشمل** بقية أجزاء المنطقة التي تسمى اليوم ريمة ؟ أم اسم الحصن فقط الذي يعتبر مركزها ؟ أم اسم قبيلة ضمن القبائل الواردة في النقش؟ والتي غالبا ما كانت تطلق أسماءها على المناطق التي تسيطر عليها ؟ لقد ذكر أحمد حسين شرف الدين أيضا أن يفعان اسم قبيلة تنتسب إلى(بنو صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر)[٤٣]

وبالعودة إلى أسماء القبائل الواردة في النقش نجد قبيلة (دوم):وفي ريمة محل الدوماني عزلة بني عبد العزيز مديرية كسمة ، ومحل ديمون في عزلة بني الضبيبي مديرية الجبين ، كما نجد في النقش قبيلة (فيشان): ويوجد في ريمة محل فيشان في عزلة بني نديب مديرية بلاد الطعام،كما نجد في النقش قبيلة (عهر) وفي ريمة نجد محل عرهرون في عزلة الجبوب مديرية كسمة.

٣- **أثر من العصر الهلنستي (٢٠٠ – ٣٠٠ ق.م) :**

في متحف صنعاء تمثال صغير رقم(م ي/١٦٧٥) لامرأة تلبس رداء ذات كسرات شعرها معقوص بمشبك شعر، الظهر خالي لتركيبها على سند ثابت، نحاس من جبل ريمة قرية

---

[٤٢] العطاب، آثار جديدة في ريمة، الإكليل خريف ١٩٨٧م ص ١٠١

[٤٣]) شرف الدين، تاريخ اليمن الثقافي، ص ٩٥

العدن، قدر الأثريون زمنه بالعصر الهلنستي (٢٠٠ – ٣٠٠ ق.م) أهداه أحد المواطنين من مديرية السلفية الذي عثر عليه خلال حفر أساسات لبيته الجديد. وقد زارت البعثة الأثرية قرية العدن في عزلة بن الواحدي ووجدت أن القرية نفسها شيدت على موقع قديم يرجع إلى فترة قبل الإسلام . فلم يبق منها إلا بقايا أساسات بسيطة بجوار إحدى البيوت المأهولة بالسكان. كما يوجد بجوار هذه القرية من الناحية الجنوبية مواقع أثرية قديمة لا تزال مهجورة وفي حالة جيدة شيدت أساساتها من الأحجار الرسوبية المهذبة..[٤٤]

ج – فترة ملوك سبأ وذي ريدان

١- نقش مدينة علب الدومر من عصر سبأ وذي ريدان

في حصن ذهاني جبل الدومر موقع أثري زاره احمد العطاب المتخصص في الهيئة العامة للآثارعلى رأس بعثة أثرية كنت احد أعضائها عن المجلس المحلي بكسمة وقد نشر نتائج الزيارة في مجلة الإكليل في عدد خريف ١٩٨٧ تحت عنوان مواقع أثرية جديدة في ريمة، قال عن هذا الموقع أنه " يقع في حصن ذهاني قرية محليه والموقع عبارة عن ركام اثري متفرق ولكن مما يدعو للأسى والحسرة أن القرية نفسها شيدت على نفس أنقاض الموقع الأثري القديم حيث يوجد كثير من أحجار الموقع موجودة على واجهات أكثر المباني المأهولة بالسكان فلم يبق الا جزء من الموقع الأثري القديم ،عبارة عن بقايا أساسات لمباني قديمة شيدت بأحجار جميلة مهذبة كما هو معروف في مباني العصور القديمة من حيث الدقة والبراعة الهندسية ..... أيضا يوجد مواقع أثرية متفرقة لازالت سليمة من عبث الإنسان .... فمن خلال تجوالي في إنحاء الموقع وجدت أحجارا عليها بعض كتابات بالخط المسند ولكنها غير واضحة نتيجة العبث الذي طرأ عليها من الإنسان،ولكن لحسن الحظ وجدت حجرا كبيرا نسبيا

---

[٤٤] متحف صنعاء، ميدان التحرير، قسم الآثار القديمة، تم زيارته عام ١٩٨٧م

بجوارالموقع على واجهة احد المباني المأهولة بالسكان وهذا الحجر يبلغ طوله المتر تقريبا بارتفاع سبعين سنتيمترا ونص النقش كما يلي:

١- حيوم/ يهوشع/ وبنيهو/ تبع كرب / وسعدعم/ مكسور
٢- وأوس عم / ومعدعم/ بني/ ذعجبم/ هفعلو/ ووقظو/ ووقطو/ هقشا/ مكسور
٣- وبرس (برأ)/ كل (كب) كفعت / وتحضت / مأجلهمو/ يهشق/ بردا/ وتحربا
٤- مهمع / ومنضحتهمو/ والهموا/ عم/ أحرمن/ بعل/ عجبم / وودعت/ مكسور
٥- وب/ شيمهمو/ سخرن/ بعل ذعيرم / عجبن / وبردأ / وتحرج / أ
٦- مكسور.../ امرأهمو/ ملك/ سبأ/ وذريدن/ وبردأ /شعبهمو/ ش مكسور
٧- وكع مكسور/ وبردأ/ ومقيمت/ وأخيل / ادمهمو/ مكسور
٨- مكسور/ هجرن / عجبم / وبنو/ ذجيف مكسور "

ثم يتبع النقش بالشرح حسب قراءته حيث جاء شرحه للنص كالأتي: " حيوم يهوشع وأبناؤه تبع كرب وسعد عم و أوس عم ومعد عم من بني ذو عجب عملوا تجديدات وبئر وكل أعمالهم زينت أو زخرفت ماجلهم يهشفق القوي وتحربا مسهمع وساقيتهم وان إلههم عم المقدس بعل عجب راعي الزروع المروية بالأمطار.

وبجاه سيدهم سخرن كبير ذعيرم وعجب القوي وبأمر ملوك سبأ وذي ريدان وبقوة قبائلهم وبقوة ومقام كبار الناس من مدينة عجب وبنو ذو جيف .

ويقول "علما بان هذا الشرح ليس مستوفي بشكل كامل وإنما محاولة في إيجاد معنى النقش ونوعه وهذا النقش يسجل عملا ترميميا لبعض المنشئات المائية في مدينة ذوعجب"[٤٥]

[٤٥] العطاب، مواقع أثرية، مجلة الإكليل، ع٢ السنة الخامسة، خريف ١٩٨٧م، ص١٠٣

١. ذوعلب وليست ذو عجب

ومع اتفاقنا مع العطاب بضرورة إعادة قراءة النقش من قبل متخصصين إلا إن هناك ملاحظة أحب أن أصحح بها اسم هذه المدينة والقبيلة التي سماها ذو عجب فقد حاولت ان أجد أي مسمى قريب في العزلة أو المنطقة المجاورة لهذا الاسم فلم نجد ، وحيث أن حرفي الجيم واللام في النقوش المسندية متقاربان في الرسم والشكل بحيث يمكن الخلط بينهما من قبل كثير من المتخصصين فقد افترضت أن الحرف هو اللام وليس الجيم فتصبح مدينة او قبيلة ذي علب ، ولكي أتأكد من صحة هذا الافتراض فقد عدت إلى أسماء الأماكن المأهولة في عزلة الدومر فاندهشت إن الاسم لا يزال إلى اليوم على إحدى القرى وهو (ذعلب) في عزلة الدومر[٤٦]

دعير وقد ورد في النقش أيضا اسم قبيلة (ذعيرم) وحيث ان الميم في لغة النقوش تستخدم للتنوين فإن الاسم يصبح (ذعير) ومع مرور الزمن أصبح الذال في التداول دالا، ولهذا فنحن نجد في أسماء الأماكن المأهولة اسم (دعير) لا يزال إلى اليوم في عزلة الدومر.[٤٧]

٢. ريمة وعلاقتها بالريدانيين

الريدانيون هم الحميريون الذين كونوا الدولة السبئية الثانية في ظفار في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد (١١٥ ق.م)، وانقسمت إلى فترتين، عرفت الأولى بدولة سبأ وذي ريدان، وهو عصر التنافس بين الريدانيين والسلالة السبئية الحاكمة(مارب)، وعرفت الثانية بعصر التبابعة وفيها توحدت الدويلات اليمنية، وانضوت تحت لواء مملكة واحدة كان يطلق عليها "مملكة سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة وأعرابهم طودا وتهامة". وسنبدأ بالعصر الأول

ورغم الغموض الذي حير الباحثين ، حول منشأ الريدانيين والأقاليم والمناطق التي كانوا يسكنوها، أو يستوطنوها قبل ظهورهم على مسرح الأحداث ، وقبل أن يؤسسوا عاصمتهم

---

[٤٦] الجهاز المركزي للتخطيط، النتائج، محافظة ريمة، ص ٤٨

[٤٧] نفس المرجع، نفس الصفحة

ظفار يريم، ويطلقوا على قصر الملك (قصر ريدان) الذي يرمز إلى بلادهم ريدان التي ينتسبون إليها (ذي ريدان).

فأين نشأ الريدانيون وأين هي مناطقهم الأصلية وما هي الدولة التي حكمتهم قبل وصولهم إلى السلطة؟ هناك من يقرر أن الريدانيين جمهرة قبائل سكنت الهضبة التي عرفت بريدان الممتدة في الجنوب والمطلة على منطقة الساحل. وكان يحكم المنطقة الريدانيون أنفسهم حكما مستقلا حتى جاء إل شرح يحضب واستطاع ضمهم إلى مملكة سبأ عن طريق الإتحاد والذي عقده معهم بعد حروب كثيرة قامت بين الجانبين، كان البادئ فيها الريدانيون، محاولة منهم في انتزاع الملك من سبأ ، يعاونهم فيها سائر أفخاذ حمير.[٤٨]

ورغم أن هذا التحديد غير دقيق إلا أنه يشير إلى المنطقة الواقعة بين ريمة شمالا وتعز جنوبا لأن ما خلفها جنوبا كان تابعا لدولة أوسان وشرقا دولة قتبان ، ولم تكن هذه المناطق تابعة لأي منها ، ويؤكد ذلك الدكتور كريستان روبان، في كتابه من الأراضي العالية وهو يتحدث عن همدان،حيث يقرر أن حمير (ريدان) كانت تمتد على جبال السراة (سلسلة الجبال الغربية) وتسيطر على مناطق اليمن الواقعة غرب خط تقسيم المياه جنوب صنعاء. وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه ، فخط تقسيم المياه الواقع بين صنعاءوتعز لا يقع غربها إلاهذه المناطق، وريمة في مقدمتها.[٤٩]

وتذكر بعض النقوش مواقع الاحتكاك بين حمير وسبأ. مثل جهران، وكنن وأوسان ومذاب.[٥٠]

[٤٨] الحداد، محمد يحيى، تأريخ اليمن السياسي، ص ٨٩
[٤٩] روبان، كريستان، التركيب الإجتماعي لليمن القديم، اليمن الجديد، يناير ١٩٨٤
[٥٠] نفس المصدر والصفحة

ونحن نعتقد أن إقليم ريمة وما خلفه جنوبا حتى المعافر(الحجرية) على جبال السراة هي المناطق الأصلية للانطلاق الريداني الحميري شرقا للتوسع والسيطرة على معظم المناطق التي انتهت بالسيطرة على ظفار وتأسيس عاصمتهم الجديدة والتي كانت قبلها خاضعة لدولة قتبان، ويدعم هذا الاعتقاد الإشارات التاريخية الآتية:

أولا: إن إقليم ريمة لم يخضع لدولة قتبان، ولا دولة أوسان ومستحيل خضوعها لدولة حضرموت أو دولة معين لبعدهما. وهذه الدول كانت معاصرة لدولة سبأ واقتسمت النفوذ على الأقاليم اليمنية، بينما نجد من خلال نقش شرف الدين الذي أشرنا إليه في هذه الدراسة أن ريمة كانت تابعة لدولة سبأ منذ القرن السادس قبل الميلاد.

ثانيا: إن الريدانيين يحملون اسم منطقتهم الأصلية ريدان وهذا الاسم لايزال في ريمة، يطلق على قرى ومحلات تابعة لعزلة بني العسكري "السلفية".[٥١]

ثالثا: إن الريدانيين كانوا فصيلة من فصائل حمير تزعمتها وكونت الدولة باسمها، وكانوا يعبدون الإله (عم) فأصبحت تسميتهم في النقوش (ابنا عم). ومن النقوش المكتشفة في الموقع الأثري الجديد في حصن ذهاني جبل الدومرمديرية السلفية، الذي عرضناه سابقا، نجد أصحابه هم (حيوم يهوشع وأبناؤه تبع كرب، وسعد عم وأوس عم، ومعد عم، من بني ذو علب). ويتوسلون بالإله(عم المقدس) بعل علب . وهكذا ومن خلال نقش كهذا نستطيع أن نحدد الديانة واسم الإله عم مما يساعد على فهم التحولات التاريخية في تلك الحقبة .

رابعا: نستطيع أن نرجح أن مواقع الريدانيين الحميريين الأصلية في ريمة وما جاورها من خلال مواقع الاحتكاكات والمواجهات العسكرية بينهم وبين السبئيين، فلو رسمنا خطا بين المواقع التي ذكرها روبان لوجدناها تتجه إلى مناطق مجاورة لريمة ، فمعركة في كنن(مخلاف

[٥١] الجهاز المركزي للتخطيط، النتائج، ص ٣٤

جرت) شمالي نقيل يسلح، ومعركة في بوسان شمال ذمار، ومعركة في جهران آنس شرقي ريمة، ومعركة في مذاب آنس.[٥٢] كما نجد مواقع احتكاك جديدة ففي معركة أخرى يقوم الملك إل شرح يحضب بحملة على الريدانيين يهاجم فيها الأحباش وذي سهرت في قراهم بوادي سهام شمال شرق ريمة ويهاجم ديار الأكسوميين(ربما نسبة إلى كسمة) وعك (تهامةغرب ريمة) وديار السهرتيين في تلك البقاع.[٥٣]

وموقع وادي سهام معروف شمال شرق ريمة ، كما هو معروف أيضا أن (عك) من القبائل التهامية التي كانت تسكن وادي ذؤال وما خلفه شمالا غربي ريمة أما سهرت أو السهرتيين فواضح أنها سكان جبل السراة أو يقصد بها السوهرة ، والتي لا تزال تحمل نفس الاسم في عزلة شعف مديرية كسمة[٥٤] .

وفي حملة أخرى نجد إل شرح يحضب يتجه من الشرق غربا، فالي بوسان(شرقي معبر) وإلى مهانف (آنس) وهاجم سهل ذي حور[٥٥] وعر صمم وذ درجعن [٥٦]،وتقدم نحو قريس، وردم كل آبارهم[٥٧]. وقريس اليوم قرية تابعة لعزلة النوبة مديرية السلفية[٥٨]، وهكذا نجد في نقوش أخرى مواقع قريبة من ريمة أو حولها.

وهناك نقوش تتحدث عن صراع بين زعيم ريداني اسمه كرب إل ذي ريدان- قام بعد ذي شمر في حمير – اضطر فيها أن يتذلل للملك السبئي غير أن الأخير قد جهز حملة أخيرة على حمير وبلغ (هكر) التي كان كرب قد تحصن بها[٥٩]، وبينما يعتقد بعض المؤرخين أن هكر

---

[٥٢] الهمداني، صفة، ص ١٠٧، ٢٢٨
[٥٣] بافقيه، اليمن القديم، ١٣١-١٣٦
[٥٤] الجهاز المركزي للتخطيط، النتائج ١٧٤
[٥٥] الحور: محل في عزلة الأبارة، ومحل في عزلة مسور، وحورة، عزلة في الجبين، ومحل في يامن ومحل في مسور وحوير في بني ناحت، راجع الجهاز المركزي للتخطيط، النتائج،
[٥٦] ديرجع، محل في بني الضبيبي مديرية الجبين، راجع، الجهاز المركزي للتخطيط، ص ٦٢
[٥٧] بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ١٣٣
[٥٨] الجهاز المركزي للتخطيط، النتائج، ص ٢٨
[٥٩] بافقيه، اليمن القديم، ص١٣٨

هو ذلك الحصن المشهور في عصر التبابعة جنوب شرقي ذمار إلا أن النقش كما يبدو من خط الحملة أنه يعني آخر معاقل حمير. وهو حصن (هكر) القائم آثاره اليوم في قرية هكر عزلة الجبوب مديرية كسمة[٦٠] والذي يطل على وادي رماع جنوبا. ويحيط به واديان من الشرق والغرب من روافد وادي رماع وآثار الحصن لا تزال موجودة مع مدرج منحوت في الصخر من سفح الجبل إلى قمته.

وفي عهد شاعرم أوتر تتكرر نفس مواقع الاشتباكات والتي وردت في عهد الشرح يحضب ، فهناك نقش (جام ٦٣٥) يتناول حرب هذا الملك في بلاد سهرت والأشاعر وبحرم على حدود قبيلة حاشد.[٦١] وتلتها حرب أخرى في نقش (ك١٢) كان قائدها وفيم أذرح للدفاع عن حدود قبيلة حاشد ضد الأحباش ومن لف لفهم من السهرتيين وخولان ، وأنه قام بالمهمة للدفاع عن حدود حاشد الغربية ، وهجم القائد وفيم أذرح بقوة من العرب حيث أدركوهم في المعقر ذي الشرحة. [٦٢]

ومن خلال النقشين نجد إلى جانب المواقع والأطراف التي شرحناها سابقا نجد (خولان) والتي ترتبط مع الحميريين بروابط التحالف ، [٦٣]وربما يقصد بهم بني حي بن خولان والذين كانوا منتشرين على الشريط الواقع بين الجبل وتهامة، [٦٤]ومركزهم حصن قعار في ريمة [٦٥]، كما نجد (السهرتيين) الذين سبق إيضاحهم بأنهم الساكنون جبال السراة ، أو السوهرة التي لا تزال تحمل نفس الاسم في شعف ريمة . أما (الأشاعر) فهم أشهر من أن يتم التعريف بهم وينتشرون على الوديان الجنوبية والغربية من ريمة، ويتوغلون في روافد هذه الوديان إلى عمق ريمة . أما مدينة (المعقر) الوردة في النقش فقد ذكرها الهمداني بأنها من المدن القديمة

[٦٠] نفس المصدر، ١٨١
[٦١] نفس المصدر، ص ١١٨
[٦٢] نفس المصدر، ص ١١٩- ١٢٠
[٦٣] روبان، كريستان، التركيب الاجتماعي في اليمن القديم، اليمن الجديد ٤٣
[٦٤] الهمداني، الصفة، ص ٧٤
[٦٥] كحالة، معجم قبائل العرب، ج١ ص ٣١٩

الواقعة على باب وادي ذؤال [٦٦]في تهامة غرب ريمة كما أن هذا النقش يؤكد أنها قديمة ويؤكد ما ذكره الحبيشي في تاريخ وصاب بأن الشراحيين ملوك جُبلان (ريمة ووصابين)هم من بناها. بقيت نسبة المدينة إلى(ذي الشرحة) في النقش والذي قد يؤكد نسبتها إلى الشراحيين، مع عدم استبعاد نسبتها إلى مكان أو قبيلة أخرى ، خصوصا ولدينا في ريمة عدة محلات تحمل هذه المشتقات مثل الشراح والشراحي في حورة الجبين ريمة والشراحة في كل من بني الضبيبي وبني ناحت الجبين وشرح في عزلة ذرحان بلاد الطعام [٦٧]

ومن هذا العرض يتضح أن بعض المعارك التي دارت بين السبئيين والحميريين وحلفائهم كانت تدور في ريمة أو قريبة منها أو على حدودها، شرقا وغربا وجنوبا.

أخيرا هناك تفاصيل عن المواقع الأثرية المكتشفة في ريمة والتي تعود إلى فترة ما قبل الإسلام تركناها. وبإمكان القارئ الإطلاع عليها لقد حاولنا تتبع النقوش ونتائج الحفريات ومعاني المواقع والأماكن الأثرية، في دراسة منشورة. حيث نشر الأخ أحمد العطاب رئيس البعثة الأثرية نتائج اكتشافات البعثة في العدد الثاني من مجلة الإكليل الصادرة في خريف ١٩٨٧م اعتبرناه ضمن مصادر هذه الإطلالة على تاريخ ريمة في العصر القديم.

---

[٦٦] الهمداني، الصفة، ٣١٩

[٦٧] الجهاز المركزي للتخطيط، النتائج النهائية للتعداد

" الفصل الثاني "



أولا: القبائل والسلالات في جُبلان ريمة عند ظهور الإسلام

البحث في تاريخ اليمن قبل الإسلام عموما تكتنفه الصعوبات التي تزداد تعقيدا، كلما اختار الباحث موضوعا جزئيا كالسلالات اليمنية، بل سيكون أكثر تعقيدا لو حصر البحث عن السلالات اليمنية وانتشارها في منطقة جزئية كمنطقة ريمة التي نحن بصدد البحث عنها في هذه الدراسة ومن هذه الصعوبات:

١- عدم وجود قوائم بالتوزيع الجغرافي الدقيق لفترة ما قبل الإسلام .
٢- عدم وجود المصادر الكافية التي تحدد بدقة مواطن هذه القبائل باستثناء مصادر الهمداني التي تشكل مع الأسماء الجغرافية الباقية إلى اليوم المصادر المتاحة الأقرب إلى الصحة.
٣- انفراد بعض الأماكن الجغرافية بالاسم الذي يتكرر في مصادر الأنساب لأكثر من سلالة ويجعل الترجيح صعبا أحيانا.
٤- وبالعكس تنفرد بعض الأنساب باسم وحيد، ويتكرر هذا الاسم في أماكن جغرافية متعددة.

ورغم هذه الصعوبات فقد تمكنا بعد جهد كبير من إيجاد الروابط والعلاقات العديدة بين الأسماء والأنساب، من خلال مصادر الهمداني والنقوش من جهة والمواقع وأسماء الأماكن الباقية إلى اليوم في ريمة من جهة أخرى ، وبذلك نكون قد أسهمنا في سبيل إيجاد مدونة تاريخية، ومعجم جغرافي تاريخي لليمن القديم.

والنتيجة التي تظهرها هذه الدراسة هي التوزيع البشري لهذه السلالات،وربطها بأنسابها وتحديد مواقعها وتنقسم ريمة بهذا التوزيع إلى قسمين:

- القسم الأول: وهو أغلب أجزاء ريمة الشرقية المسكونة بالسلالات الحميرية.
- أما القسم الثاني: فيضم جبال الحواز الغربية والعزل المحاذية لسهل تهامة..وتسكنه قبائل من عك، والأشاعر، وخضم، وبني حي بن خولان وبني واقد من ثقيف.

القسم الأول:السلالات الحميرية

عند دراسة السلالات الحميرية وجدت سلالات مترابطة ومتحدة وتنقسم إلى الأقسام التالية:

١- سلالة آل الصوار. ومنه جُبلان
٢- ذرية سبأ الأصغر.
٣- الشراعب.
٤- سلالات أخرى.
٥- سلالات حميرية قياسية.

وتعتبر سلالة آل الصور ، وسلالة سبأ الأصغر من أغلب السلالات في ريمة وأكثرها انتشارا وشهرة وتفصيلا.

كما تم إثبات أسماء قياسية على الأسماء الحميرية ومنها الأسماء التي على وزن أفعول وعلى وزن فعلان والمبدوءة بكلمة (ذو).

الأولى : ال الصوار:

يؤكد الهمداني في الجزء الثاني من الإكليل أن آل الصوار (كانت تحتفظ لنفسها بالسيادة على حمير وفيهم الملك والسياسة والرئاسة)[٦٨] ويبدو أنهم أقدم من سبأ الأصغر سكنا في ريمة ومن ذريتهم التي نرجح صحتها: جُبلان، ضلاع، ومسور.

أ- جُبلان:

وبه تسمت ريمة جُبلان، أو مخلاف جُبلان، أو سراة جُبلان وكلها تسميات لمسمى واحد[٦٩]هو ريمة وكانت جُبلان تضم إلى جانب ريمة وصابين وعتمة وبرع. ثم انقسمت في زمن الهمداني إلى جُبلان "العركبة" وجُبلان "ريمة".

---

[٦٨]) الهمداني، الأكليل، ج٢، ص ٤٦
[٦٩] الهمداني، الصفة، ص ١٢٢، ١٤٦، ٢٢٢ وما بعدها

وذكر الهمداني السلالات الحميرية التي تسكن جُبلان ريمة، ومنها بطن جُبلان ولم يذكر نسبه في صفة جزيرة العرب. ولكنه أورده في الجزء الثاني من الإكليل في نسب عمرو بن ذي أبين من آل الصوار.

وقبل أن نناقش ما أورده الهمداني، هناك نسب لجُبلان أورده ياقوت في معجم البلدان باسم "جُبلان بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبدشمس [٧٠] كما ورد بنفس النسبة في ملوك وأقيال اليمن أو القصيدة الحميرية لنشوان الحميري.[٧١] فهل هو جُبلان بن سهل فعلا؟

وبالعودة إلى نسب سهل بن زيد في الإكليل نجده كالآتي: " فأولد سهل بن زيد : مالكا وكعبا وشرعبا ويريم وذا رعين وحسان ذي الشعبين وأكلبا والأحبوب ووصابا ، ثمانية نفر بني سهل ، ويستثني الهمداني وصابا، ويقول : فهؤلاء بنو سهل سبعة على الإجماع وثمانية على الاختلاف.[٧٢] ولم يرد إسم جُبلان ضمن السبعة أو الثمانية، لكن الهمداني يورد في نفس الصفحة رواية انفرد بها الأبرهي قال و جُبلان بن سهل ، ثم يرد على الأبرهي بقوله " والقول في جُبلان ما قاله أبو نصر[٧٣] " فأين نجد قول أبي نصر الذي رجحه الهمداني؟

لم يتكرر اسم جُبلان في الإكليل إلا مرة واحدة في نسب عمرو بن ذي أبين من آل الصوار والذي أورده الهمداني إلى أن يصل إلى سعد بن شرحبيل بن غنم بن ذي أبين ويقول ": فأولد سعد بن شرحبيل: يعفر بن سعد الذي أولد: نوفان بن يعفرالذي أولد: ذا معاتد وكرب إل وتار يهنعم (ذا فارع) الذي أولد: جُبلان ووثن"[٧٤] ويستدل من تعقيب الهمداني بأن هذه هي رواية أبي نصر[٧٥] التي نبحث عنها ويصبح نسب جُبلان هو (جُبلان بن كرب إل وتار يهنعم بن نوفان بن يعفر بن سعد بن شرحبيل بن غنم بن ذي ابين)

ونحن نرجح ما رجحه الهمداني في رواية أبي نصر لوجود الترابط الأسري بأسماء المواقع لأصول وفروع جُبلان هذا في ريمة ومنهم:

---

[٧٠] الحموي، معجم البلدان، مادة جبلان
[٧١] الحميري، نشوان، ملوك وأقيال اليمن
[٧٢] الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ١٠٥
[٧٣] نفس المصدر والصفحة
[٧٤] نفس المصد، ص ٨٤
[٧٥] نفس المصدر، ص ٨٥

١- **غنم** الواردة في مقدمة النسب قد تكون هي قبيلة (غنم) الواردة في نقش شرف الدين والذي قرأها باسم غانم وهي في النقش بدون حرف المد (غنم) وهو النقش الذي أشار إلى خارطة قبائل سبأ المنتشرة من مارب إلى يفعان في القرن السادس قبل الميلاد [٧٦]

٢- **سعد** الوارد في النسب قد يكون هو (سعد عم)الوارد في نقش ذهاني الدومر السلفية من ساكني مدينة علب في عهد ملوك سبأ وذي ريدان. [٧٧]

٣- **يعفر بن سعد** وبه سميت عزلة بني يعفر على شاطئ رماع الشمالي تابع لمديرية مزهر رغم أن الاكوع ينسبها إلى يعفر بن عمرو بن شرحبيل.[٧٨]

٤- **نوفان بن يعفر (ابن السابق)** وبه تسمى عزلة نوفان التابعة لمديرية السلفية.[٧٩]

٥- **كرب إل وتار يهنعم بن نوفان "ابن السابق"** وكرب إل وتار اسم ملك اشتهر به أكثر من واحد وربما هو "كرب إل" الذي تحصن بحصن "هكر" عند هجوم ال شرح يحصب "ملك سبأ وذي ريدان" باعتبار هكر من معاقل الحميريين وهو حصن في عزلة الجبوب بمديرية كسمة.[٨٠]

٦- **وثن بن كرب إل "ابن السابق"** ويذكر الهمداني في رواية للأبهرهي أنه أحد أبناء جُبلان وفي رواية لأبي نصر يذكره أخا لجُبلان،[٨١] وقد أثبت الأكوع الرواية الأخيرة قائلا وإليه ينسب "وثن" في ريمة[٨٢] ويحمل اسم وثن في ريمة منطقتان هما "وثن" في عزلة الضبارة بمديرية كسمة [٨٣]و "وثن" في عزلة بني الواحدي بمديرية السلفية.[٨٤]

٧- **ظفر بن جُبلان**، وإليه ينسب محل ظفر عزلة شعف بمديرية كسمة[٨٥].

٨- **سفن بن جُبلان والبضيل بن جُبلان وترد أنسابهما في رواية الأبرهي ولا يوجد باسميهما محلات مشهورة في ريمة ربما أصبحت أطلال غير مسكونة**

---

[٧٦] راجع نص النقش ومحتوياته في هذه الدراسة

[٧٧] راجع نص النقش ومحتواه في هذه الدراسة

[٧٨] الهمداني، الإكليل، ج٢، ٨٤، ٧٢ الجاز المركزي للتخطيط، نشرةالتقسيمات الادارية، ١١٦-١١٧

[٧٩] الهمداني، نفسه ٨٤، التخطيط، نشرة، ٢٠٢

[٨٠] التخطيط، نشرة، ١١٤

[٨١] الهمداني، نفسه ،١٠٥

[٨٢] الهمداني، نفسه، ص ٨٤

[٨٣] التخطيط، نشرة، ص ١٠٢

[٨٤٨٤] نفس المصدر، ص ١٩٢

[٨٥] الهمداني، الاكليل ج٢، ١٠٥ التخطيط، نشرة، ص ١١٠

ب - ضلع بن زيد نوف بن عمرو بن شرحبيل بن ينكف بن شمر ذي الجناح الأكبر من آل الصوار و به تسمت الضلع مركز مديرية السلفية وقد أورده الهمداني في صفته جزيرة العرب من الجبال المشهورة كما ذكره عند ذكر الحد بين ريمة وبرع. وذكره أيضا عند التحدث عن عجائب اليمن وكلها تحدد موقعه في ريمة.[٨٦]

ج - مسور بن عمرو بن معد كرب بن شرحبيل بن ينكف بن شمر ذي الجناح الأكبر من آل الصوار وهو قريب من "النسب السابق" وإليه تنسب عزلة وجبل مسور ريمة وقد ذكرتها المصادر الإسلام ية ومنها المفيد لعمارة اليمن.[٨٧]

الثانية : سلالة سبأ الأصغر

أصبحت ذرية سبأ الأصغر أكثر البطون الحميرية شهرة وانتشارا، واحتفاظا بأنسابها، وتنتسب إلى سبأ بن كعب بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس، وبقية النسب في الجزء الثاني من الإكليل.

واشتهرت هذه السلالة في ريمة خلال العصر الإسلامي..بل أن ريمة نسبت فيما بعد إلى إحدى بطونها، فسميت في المصادر الإسلامية بـ "ريمة الأشابط " وهم سلالة من ذرية سبأ الأصغر [٨٨]كما نسبها مؤلف تاريخ وصاب.

ومن سلالة سبأ الأصغر في ريمة:

أ - الصرادف : وقد حدد موقعها الهمداني في ريمة في صفة جزيرة العرب، والصيغة جمع لصردف بن حطبان بن بلد بن الفياض بن زرعة بن سبأ الأصغر...[٨٩] وقد دخلت الصرادف في جماع ذي الكلاع وهذا الجمع يتكون من بطون متعددة التفت حول زيد بن شهال بن وحاظة قبل الإسلام [٩٠]وينسب إليه محل الصرادفة في عزلة الربيم مديرية مزهر ومحل الصردف في عزلة بني الضبيبي مديرية الجبين [٩١]– وقد

---

[٨٦] الهمداني، الاكليل، ج٢، ص ٨٢، الصفة، ص ٢٦٥-٢٦٦، ٢٢٣، ١٣٤٨، لتخطيط، نشرة، ص ١٨٩
[٨٧] الهمداني، الاكليل، ج٢ ص ٨٠، ٨٢، التخطيط، نشرة، ٥٦، ٦٣، اليمني، المفيد، ص ٢٣٣- ٢٣٤
[٨٨] الحبيشي، تاريخ وصاب، ص ٣٤
[٨٩] الهمداني، صفة، ص ٢٢٢، الاكليل، ج٢، ص ٣٣٣
[٩٠] الحديثي، اهل اليمن، ص ٧٣
[٩١] التخطيط، النتائج، ص ص

انتشرت الصرادف مثل الشراعب في أكثر من مخلاف ومنطقة.. وظهرت الصرادف في [92]الفتوحات الإسلامية تحت راية ذي الكلاع الحميري ، وزعامة زيد بن شهال من وحاظة، أو بالأسماء القبلية نفسها كما سنرى فيما بعد.

ب - السلُف: وهو السلُف بن زرعة بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر،[93] وهر بضم السين واللام جمع السلف وتطلق اليوم على مديرية السلفية، والتي أخذت اسمها من موضع كان اسمه السلف وكان مركزا مشهورا ذكره الحبيشي في تاريخ وصاب [94]وحدد موقعه في ريمة كما ذكره الجرموزي في النبذة المشيرة[95]. ومنه أخذت السلفية أسمها ويبدو أنه محل السلف التابع اليوم لعزلة النوبة ، وهناك صيغة جمع أخرى لهؤلاء وهم الأسلاف. وإليهم تنسب عزلة الأسلاف من مديرية السلفية [96]. كما يوجد أسماء مشتقة ومنها السلف، وسلفا، وسلفة إلى جانب السلفية، وفيهم يقول تبع الأوسط:

"حمير قومي على علاتها...حضرموت الصيد أيضا والسلف"

" أشبل تقتضب أعناق العدا...بسيوف مثل توماض القنف"

"ومناخ وهوادي أسلم...ورعين وكلاع والصدف " [97]

ومن ذرية السلف في ريمة الباقية مواقعها إلى اليوم:

ذي شرقان بن السلف[98]: ومن المحلات المشتقة أسماؤها من شرقان قرية مشرقة عزلة الضبارة مديرية كسمة [99]، وقرية مشرقة عزلة بني نفيع مديرية السلفية أيضا[100].

---

[92] الحديثي، اهل اليمن، ص ٧٣
[93] الهمداني، الأكليل، ج٢، ص ٣٣١
[94] الحبيشي تاريخ وصاب ص ٣٤
[95] الجرموزي النبذه ص ١٦٥
[96] التخطيط التقسيمات ١٩٢
[97] الهمداني الاكليل ج٢ ص ٣٣١
[98] نفس المصدر ص ٣٣٢
[99] التخطيط، التقسيمات، ص ١٠١
[100] نفس المصدر ص ١٩٠

ذرحان: وهو ذي ذرحان بن ذي شرقان بن السلف [١٠١]"ابن السابق" وقد ورد اسم ذرحان في النقوش من أقيال سبأ وذي ريدان أبان الصراع الداخلي،[١٠٢] وإليه تنسب عزلة ذرحان مديرية بلاد الطعام[١٠٣].

يامن: وهو ذي يامن بن شرقان بن السلف "ابن السابق" ويامن عزلة وجبل مشهور في ريمة ذكره الهمداني في الإكليل[١٠٤]، وذكره في صفة جزيرة العرب من مناطق الآثار المشهورة فقال "ومن الجبال التي تشاكل جبال الشام من ناحية هذا الحيز، جبل صبر، ومن جُبلان، جبل يامن بفتح الميم وهو على شط رماع الشمالي".[١٠٥]..وهو اليوم إحدى عزل مديرية كسمة، وبه جبل بلق البركاني المخروطي المنيع الذي تحيط به الحيود من كل جانب، وفي وسطه سور أثري ينتهي ببوابة ذات مدرجات إلى القمة التي تحتوي على آثار قصر يتوسطه نفق منحوت في الصخر يقال أن هذا النفق يمتد إلى الوادي من جهة الشرق، وبحاجة إلى اهتمام من الهيئة العامة للآثار.وقد يكون هذا الحصن مقرا لملك حميري خاصة وأن هناك أكثر من ملك تسمى (يامن) أو يهامن وخاصة في عصر التبابعة ومنهم ملكيكرب يهامن بن ثاران يهنعم بن ذمار علي يهبر ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة [١٠٦]

ضيبر "الضبارة": وهو ضيبر بن ذي يامن[١٠٧] "ابن السابق" ومنه أخذت عزلة الضبارة مديرية كسمة اسمها. حيث تعتبر هذه العزلة امتدادا لعزلة يامن جنوبا حتى وادي رماع وقد سبق أن أوردنا ما ذكره الهمداني من أن يامن تقع على شط رماع الشمالي.

ضبر بن ذي يامن[١٠٨]: وهو أخو السابق ابن يامن، وإليه ينسب محل الضبر عزلة المغارم مديرية كسمة[١٠٩]، التي هي امتداد لعزلة يامن من جهة الشمال، أي أن يامن كأب يتوسط ما أقطعه لأبنه ضيبر جنوبا، وما أقطعه لأبنه الضبر من جهة الشمال.

---

[١٠١] الهمداني، الاكليل، ج٢، ص ٣٣٢
[١٠٢] بافقيه، اليمن القديم، ص ٣٢
[١٠٣] التخطيط، التقسيمات، ١٣٧
[١٠٤] الهمداني، الأكليل، حً٢ ص ٥
[١٠٥] الهمداني، الصفة، ص ١٤٦
[١٠٦] الأرياني، مجلة الأكليل
[١٠٧] الهمداني، الاكليل، ج٢، ص ٣٣٢
[١٠٨] نفس المصدر والصفحة
[١٠٩] التخطيط، التقسيمات، ٩٧

بكال: وتنسب إلى بكال بن دغمي بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعه بن سبأ الأصغر[١١٠]. وتعتبر هذه القبيلة هي أبرز سلالة حميرية من ريمة مشهورة في صدر الإسلام ..وقد اهتمت المصادر العربية بذكرها وتواردت في كتب الأنساب، ولسان العرب، والقاموس المحيط، ونهاية الإرب، ومعجم قبائل العرب،[١١١] والإكليل الجزء الثاني ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ، ولب الألباب في تحرير الأنساب[١١٢]. وقد حددت المعاجم والمصادر اليمنية موقعها في ريمة ومنها مجموع الحجري ومعجم المقحفي وتاريخ اليمن الثقافي لشرف الدين [١١٣] وقد ساهمت في الفتوحات الإسلامية.. وكانت خطتها في جند حمص الشام [١١٤]واشتهر منهم من الصحابة الصحابي الجليل عمرو البكالي..واشتهر من التابعين نوف بن فضالة البكالي التابعي، ومن الكتاب من ينسب إلى بكال أبا زيد بن فضالة البكالي، وهو ابن امرأة كعب الأحبار، وأبو الودك جبر بن نوف البكالي التابعي، وسيأتي الكلام عنهم في الحديث عن عصر صدر الإسلام .[١١٥] وقد وردت كلمة (بكلم) في النقوش ولكن شهرة بكيل جعلت قراء النقوش يشيرون إلى بكيل لعدم معرفتهم ببكال . ويشير الهمداني إلى نوع من أنواع الجماع او التحالف يسميه (التكلع والتبكل)أي الاجتماع[١١٦] وبكال على وزن الكلاع فربما كانت تجمع تحتها مجموعة من القبائل والبطون الحميرية في ريمة في صدر الإسلام .

الأبارة "من ذي أصبح" : ومن السلالات التي يشير الهمداني إلى سكنها في ريمة هي الأبارة، وينسبها إلى إبرهة الأصغر بن شرحبيل بن مالك بن أبرهة القيل بن شرحبيل بن لهيعة بن مرشد الخير بن يكنف بن شرحبيل شيبة الحمد بن معدي كرب بن ذي مصبح بن عمرو بن ذي أصبح بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر.[١١٧] وسمي إبرهة الأصغر تمييزا له عن جده إبرهة القيل الذي كان ملك تهامة وأمه ريحانة بنت الأشرم الحبشي..[١١٨] وينسب الأكوع في تحقيق الإكليل، الأبارة إلى قوم من العياشيين غير أن الهمداني قد صرح أن بيت من الأبارة من ذرية أبرهة الأصغر هي التي تسكن جُبلان ريمة[١١٩] وإلى

---

[١١٠] الهمداني، الإكليل، ج٢ ص٢٨١
[١١١] معجم قبائل العرب، ج١ ص ٩١
[١١٢] القرطبي، الإستيعاب، ج٢ ص ١٩٢، إبن الأثير، أسد الغابة ج٣، ص ٣٥٧، السيوطي، لب الألباب ج١ ص ١٦٦
[١١٣] الحجري، مجموع، المقحفي، معجم، شرف الدين، تاريخ
[١١٤] الحديثي، أهل اليمن، ص ١٥٩
[١١٥] راجع صدر الأسلام في هذه الدراسة
[١١٦] الهمداني، الإكليل، ج٢ ص ٢٦٦
[١١٧] نفس المصدر ص ١٥٤
[١١٨] الحميري، نشوان، القصيدة الحميرية ص (٩)
[١١٩] الهمداني، الإكليل، ج٢ ص ١٤٩

هؤلاء تنسب عزلة الأبارة مديرية كسمة. كما ينتسب لهم محل "الأبرهي" تابع عزلة الأسلاف مديرية السلفية. وإلى العياشيين يوجد قرية تسمى "بني عياش" تابع عزلة المخلاف مديرية الجبين.. وقد اشتهر بهذا الاسم. عياش بن نوف، وهو جد أبرهة الأصغر لأمه.[١٢٠]

سهام: وهو سهام بن الهان بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر[١٢١] وإليه ينسب وادي سهام المعروف في شمالي شرقي ريمة[١٢٢].

صيح "صيحان": وهو أخو السابق: صحيح بن الهان بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة،[١٢٣] وإليه ينسب قرية ووادي صيحان مديرية السلفية[١٢٤].

زريق بن حبابة: وهو زريق بن حبابة بن لباخة بن ذي أقيان بن زرعة بن سبأ الأصغر،[١٢٥] وإليه ينسب بنو زريق عزلة المغارم مديرية كسمة.[١٢٦]

كدار: وهو كدار بن عجرد بن سلم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر.[١٢٧]. وإليه ينسب بنوا الكدار عزلة الجبوب مديرية كسمة.. وعجرد اسم محل في عزلة بني بالحوت مديرية الجبين.

مرس : وهو مرس بن مرثد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر.[١٢٨]. وإليه ينسب قرية ونقيل مرس عزلة سلوكة مديرية كسمة.

ذو عثكلان: وهو ذو عثكلان بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر..[١٢٩] وهو من المثامنة المشهورين في حمير وإليه ينسب قرية عثكلة عزلة المغارم مديرية كسمة.

---

[١٢٠] نفس المصدر ص ١١٤

[١٢١] نفس المصدر، ١٠٣

[١٢٢] الهمداني، الصفة، ٢٢٩

[١٢٣] الهمداني، الإكليل، ج٢ص ١٠٣

[١٢٤] الهمداني، الصفة ص ١٢٢، ٢٢٢، ٢٥٦، التقسيمات، ١٨٨

[١٢٥] نفس المصدر ص ٣٣٠

[١٢٦] التخطيط، التقسيمات، ص ٩٨

[١٢٧] الهمداني، الإكليل، ج٢ ص ٣٢٤

[١٢٨] نفس المصدر، ص ١٦٠

[١٢٩] الحميري، نشوان، القصيدة،

ذو القين: وهو ذو القين بن مراثد بن سحر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر[١٣٠] واليه ينسب جبل قينة الفاصل بين ريمة ووصاب وسط وادي رماع وفي المثل (جبل قينة لا من وصاب ولا من ريمة) وقرية قينة تابع عزلة الضبارة مديرية كسمة.

الثالثة: ذي الشعبين (الصيابر)

ومن السلالات التي سكنت ريمة وذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب وحددها في ريمة، سلالة صيابر ومنها فصيلة في (برع)[١٣١] وتنتسب إلى صيبير بن ذي نصبان بن ثابت بن زياد بن حسان بن ذي الشعبين بن سهل[١٣٢].

ولم يشتهر محل بريمة يحمل اسمهم. رغم أن الأكوع يفيد أن في ريمة نقيل ينسب إليهم يسمى نقيل الصيابر ولا ندري موقعه إلا إن الاسم الأصح هو الصنابر ومنهم بني الصنبري لا زالت بهذا الاسم إلى اليوم ولديهم مخطوطة تحكي إنتسابهم إلى حمير وتملكهم في بعض الفترات[١٣٣] كما أن بعض أصول هذه السلالة تحمل أسماءها أماكن مشهورة في ريمة ومنها:

زياد ابن حسان ابن ذي الشعبين: بن سهل بن عمر بن زيد الجمهور[١٣٤]: وإليه ينسب بنو زياد مديرية كسمة.

حسان ذي الشعبين بن سهل (أبو السابق):[١٣٥] وإليه تنسب قرية ذي حسان عزلة بني الجعد مديرية الجعفرية.

---

[١٣٠] الهمداني، الإكليل، ج٢ ص ٣٢٠
[١٣١] الهمداني، الصفة، ص ٢٢٣
[١٣٢] الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ٣٨١
[١٣٣] جزء من مخطوط مكون من ثلاث صفحات مرسلة بالفيس بوك من الأخ/ عبد الله الصنبري تحت النشر
[١٣٤] الهمداني، الإكليل ج٢، ٣٨١
[١٣٥] نس المصدر والصفحة

الرابعة: الشراعب

لم يعتن الشراعب بتفصيل أنسابهم كما اعتنى بها بنو عمهم ذرية سبأ الأصغر ولذلك فقد أورد الهمداني نسبه كالآتي (شرعب بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن امرئ القيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس) وإليه تنسب الرماح الشرعبية وأولد شرعب شماخ بن شرعب ومنه انتشرت بطون شرعب[١٣٦].

فالشراعب صيغة جمع لشرعب تفرقت في أكثر من مكان فسموها الشراعب مثلما سموا الصرادف وظلت مترابطة حتى العصر الإسلامي رغم تفرق أماكنها فمنها قرية في الكلاع وإليهم تنسب مركز مديرية شرعب ومنهم في ريمة جُبلان، ومنهم في حجة[١٣٧]. أما الفرقة التي في ريمة فهناك عزلة بني شرعب مديرية بلاد الطعام ، وعزلة شرعب مديرية الجبين وقرية شرعب عزلة المغارم مديرية كسمة.

شماخ بن شرعب: أما شماخ بن شرعب فهو الأصل الثاني للشراعب ومنه انتشرت بطون الشراعب كما حدده الهمداني،[١٣٨] وبني الشماخ تابع عزلة الضبارة مديرية كسمة، وقرية بني الشماخ الجبوب مديرية كسمة أيضا[١٣٩].

عامر بن شرعب: ويضيف بعض النساب عامرا والدعان والعقارب والحارث والأحبوب. والأحبوب دخيل فيهم. وإلى عامر ينتسب بنو العامري عزلة بكال مديرية الجبين وبنو العامري عزلة اليمانية مديرية الجعفرية[١٤٠] وإلى حماطة ينتسب أكثر من محل في ريمة.

الخامسة : ذو رعين بن سهل:

لم ينتشر في ريمة من ذي رعين سلالات كثيرة كغيرها من ذرية سبأ الأصغر، والشراعب وجُبلان ولكن وجدت أسماء مواقع تنتسب مثلها إلى ذي رعين مثل:

---

[١٣٦] نفس المصدر، ص، ٢٨٣، ٢٨٢
[١٣٧] نفس المصدر، الهامش ٣٨٣
[١٣٨] الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ٣٨٣
[١٣٩] التخطيط، التقسيمات، ص ١١٢، ١٠٢
[١٤٠] نفس المصدر، ص ١٨٠

شهران بن الحارث بن شرحبيل بن يريم ذي رعين[١٤١]: وإليه ينسب جبل وحصن ومحل شهران عزلة الأبارة مديرية كسمة.[١٤٢]

حصامة ذو كرب بن مرثد بن مثوب بن يريم ذي رعين:[١٤٣] وإليه ينسب بنو الحصامي عزلة اليمانية مديرية الجعفرية. كما ينسب إلى ذي مكرب محل ذي مكرب عزلة بني بالحوت مديرية الجبين.[١٤٤]

شراد بن ثمامة بن منبه بن محجر بن قاول بن زيد بن شرحبيل بن الحارث بن يريم ذي رعين بن سهل[١٤٥]: وإليه ينتسب نقيل شراد بني عبدالعزيز مديرية كسمة.[١٤٦]

السادسة : محلات مشهورة

وهناك محلات وأماكن توجد لها نظائر في الأنساب لكن لا نستطيع الجزم بصحتها لعدم وجود دليل على صحة انتسابها أو إشارة إلى شهرتها، كما أن هناك أماكن مشهورة في مواقع زراعية وجبال غير مسكونة. ولا توجد في الإحصائيات الرسمية للاستناد إليها والاستدلال لها فتم إهمالها مثل : محل كعب، مراحب، وشيبان، وغيرها لكن هناك أماكن جديرة بالتسجيل ومنها:

بني خولي: يقول الأكوع بنو خولي في همدان بضم الخاء، وفي حمير بفتح الخاء ومنهم بنو خولي في ريمة جُبلان.[١٤٧]

ذي جودان: ذي جودان بن عمرو بن وائل بن مرثد بن قيس بن مره بن ذي أوسان [١٤٨]ومنه قرية ذي جوادان سلوكة مديرية كسمة.

قشيب: واشتهرت بهذا الاسم: قشيب بن عوسجة بن الأزاد [١٤٩]وبني قشيب عزلة تابعة لمديرية السلفية.

---

[١٤١] الهمداني، الإكليل، ج٢ ص٣٦٧
[١٤٢] التخطيط، التقسيمات، ١٠٤
[١٤٣] الهمداني، الإكليل، ج٢، ٣٦٨
[١٤٤] التخطيط، القسيمات، ص ١٦
[١٤٥] الهمداني، الإكليل ج٢ ص ٣٤٢
[١٤٦] التخطيط، التقسيمات، ١٠٨
[١٤٧] الهمداني، الإكليل، ج٢ ص ١٤٥، ١٤٦
[١٤٨] نفس المصدر، ص ٣٧٠
[١٤٩] نفس المصدر، ص ١٦٢

السابعة أسماء سلالات حميرية قياسية :

(أ)أفعول

أورد القاضي إسماعيل بن على الأكوع مقالاً حول موضوع صيغة الجمع (أفعول) بدأها بقوله (أنفرد اليمنيون منذ زمن قديم باستعمال صيغة الأفعول، فاشتقوا منها أسماء الأعلام وقبائل وبلدان). وقد ذكر لسان اليمن الهمداني ما لفظه " وكثيرون من قبائل حمير تأتي على الأفعول، وقال أيضا وإنما هذا اسم جماع قبيلة [١٥٠]وقد أورد الأكوع، الأعكوب، والأكسوم في ريمة ولم يورد غيرها [١٥١]وجريا على هذا القياس فقد جمعت أسماء الأماكن الثابتة في المصادر التي على هذا الوزن.ومنها :

- **الأكسوم** : يعتقد الأكوع إنها نسبة إلى" أكسوم بن الأسود بن ياسر بن ذي مناخ أو أكسوم بن سويد بن حسان المناخي ، وبه تسمت ناحية كسمة" [١٥٢]ونحن نعرف أن أكسوم كانت عاصمة الامبراطورية الحبشية القديمة، ويكسوم اسم أحد أبناء إبرهة الأشرم ، وكان إبرهة بن الصباح الحميري يكنى بأبي يكسوم ، ويقول الهمداني " ولم يزل هذا الاسم في حميرمنها كيسم وكسيم وأكسوم بن الأسود بن ياسر المناخي وغيره " [١٥٣]

وهناك محلات كثيرة على هذه الصيغة ومنها

- في عزلة بكال م مزهر : الأجبور ، والأحجور ، والأحضور ، وأريون.

- في عزلة مسور م مزهر : الأحضون ، أريوم ، أطنوب ، أقروض.

- في عزلة بني يعفر م مزهر : الأحضور ، ألأعسوق ، الأهول .

- في عزلة يامن م كسمة : الأحروز ، وفي الحديدية : الأحضور ، وفي بني شرعب : الأحكوم . وفي المخلاف : الأصحوب ، والأمطور . وفي الدومر : الأعروب. وفي الرييم وبني الجعد ، الأهول. وفي

[١٥٠] الأكوع، افعول، مجلة الإكليل ع ٢ لسنة ١٩٨٠

[١٥١] نفس المصدر، ص ٢١، ٢٤

[١٥٢] نفس المصدر، ص ٢٤

[١٥٣] الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ١٤٩-١٥٠

المغارم : الأدفون ، والأعوش . وفي الحدادة : الأعتوم، والأفقول . وفي الضبارة : الأعصور وفي بني منصور : الأعكوب. وفي الجبوب: الأقتوب [١٥٤]

(ب) فعلان

ومن الأسماء والسلالات القياسية الحميرية هي الأعلام المنتهية بألف ونون على وزن فعلان وهي كثيرة، والألف والنون هما أداتا التعريف ويسقط الألف عند الكتابة المسند يه ويوجد في ريمة على هذه الوزن الأسماء الآتية: سهلان، شيبان ، القهدان ، الصعفان ، عليان، خرفان علمان، ضحيان ، جرمان، حشمان، صيحان، المجبان، ذرحان، زوفان ، ذيبان، الدفان، ، ثعنان، ريدان، أسملان، بهوان، نوفان، جودان، شهران، غصان، زبران، شرعان، شمران[١٥٥].

(ج) ذو

ومن الأسماء اليمنية القياسية أيضا المبدوءة بـ(ذي) وكانت تطلق على زعماء القبائل والتي عرفت بالأذواء أو أصحاب المحل . ويقول الهمداني أنه لا يزال المنبز بذي [١٥٦] ويقول الدكتور الحديثي في كتابه أهل اليمن في صدر الإسلام عن (ذو)" وهناك ظاهرة أخرى تدل على استمرار الأنماط القديمة للمجتمع في بعض المناطق تلك هي وجود كلمة ((ذو)) إلى جانب الاسم (اسم العلم) وهذه الكلمة تعبر عن واقع ملكية اقتصادية ... وقد كثرت الأماكن والأشخاص التي اقترنت بكلمة ((ذو)) وبخاصة في منطقة حمير، ويتناقص كلما توجهنا شمالاًً أو شرقاً من منطقة حمير[١٥٧].

---

[١٥٤] راجع عن هذه الأماكن، التخطيط، النتائج النهائية، محافظة ريمة، أو المعجم الريمي، تحت النشر

[١٥٥] نفس المراجع

[١٥٦] الهمداني، الإكليل، ج٢

[١٥٧] الحديثي، أهل اليمن، ص ٦٧

ومن هذه الأسماء في ريمة: ذي محفل، ذي حفص، ذي جوح، ذي مكرب، ذي طبان، ذي حارث، ذي عرشان- ذامانع بكال- ذو قياح يامن – ذو الأحراب بني أعسر- ذي حميد وذي شهثة وذي شيب و ذي عجيني و ذي مرحم يامن – ذي هجر بكال - ذا جوح بني الدون – ذا شقيف الحديدية – ذا عامر بني جديع – ذا عبيد القبلية – ذا محفد الحديدية – ذا مكرب يني بالحوت - ذوخيران الحديدية - ذوعرمة بدج - ذوعيالة بدج - ذوناعم حورة - ذو خالقة بني أحمد - ذو غانم المغارم -- ذو الرجم بني الرون - ذو الرحمن قعار - ذي بلس الجبوب - ذي ثورين الضبارة - ذي ثيلب الضبارة - ذي جديد سلوكة - ذي جودان سلوكة - ذي حارث اليمانية - ذي حسان بني الجعد - ذي حصين بني عبدالعزيز = ذي حضير اليمانية - ذي حق بني الغزي - ذي حمر حورة - ذي حيان بني القحوي الشرف - ذي راشد بني الحرازي - ذي زبران المغارم - ذي سحوب الضبارة - ذي سرق الضبارة - ذي سعيد بني عبدالعزيز ذي سود المغارم - ذي شديد بني مصعب - ذي شمس بني أحمد - ذي صلول اليمانية - ذي طبان اليمانية - ذي عاق الضبارة - ذي عامر بني أحمد - ذي عامر بني أحمد - ذي عانسي شعبون - ذي عبهاء الضبارة - ذي عرقش بني أحمد - ذي عسل الجبوب - ذي عشير الجبوب - ذي عفر بدج- ذي عقال اليمانية - ذي عقيدان الجبوب - ذي عمران بني جديع - ذي قربة بني عبدالعزيز - ذي قودر شعف - ذي كادف الجبوب - ذي كبر اليمانية - ذي كريف الجبوب - ذي كعب بني سعيد - ذي بلسن القرصب - ذي معسق الجبوب - ذي معشرالجبوب - ذي مغيث بني عبدالعزيز - ذي نمر سلوكة - ذي واقدي - ذي يحيى بدج - ذي يمدالضبارة - ذي غرب السوهرة شعف - ذي المدر الجبوب- ذا رحبون – ذا رب – ذعلب – ذفران – ذهاني الدومر[١٥٨]

---

[١٥٨] راجع، التخطيط، الجهاز المركزي، النتائج النهائية للتعداد العام، التقرير الأول، محافظة ريمة

القسم الثاني السلالات التي تسكن الأجزاء الغربية والجنوبية من ريمة

الأولى: الأشاعر

تكلمنا سابقاً عن السلالات الحميرية التي سكنت ريمة بحسب أنسابها ومواقعها، وفي هذ الجزء نتحدث عن السلالات اليمنية الأخرى. ومنها الأشاعر التي كانت تنتشر في تهامة خصوصاً في الأجزاء الجنوبية منها بينما كانت تنتشر في الأجزاء الشمالية قبائل عك[١٥٩].

ولأن مواطن الكثافة للأشاعر كان يتركز على ضفاف الوديان، فإن هذا الانتشار لم يقتصر على سهل تهامة بل شمل جبال الحواز الغربية والجنوبية من ريمة الواقعة على جانبي الوديان وروافدها ومساقطها، وخالطت قبائل حمير في سكناها حسبما أوضحه الهمداني في صفة جزيرة العرب، بل إنه يؤكد انتشار الأشاعر وعك في جبال الحواز والتي هي اليوم جزءً من ريمةعندما تحدث عن لغتهم بقوله " بلد الأشعر وبلد عك وحكم بن سعد من بطن تهامة وحوازها لا بأس بلغتهم .[١٦٠]

ويمكن إيضاح مواطن انتشار وسكن الأشعريين على النحو التالي:

١- وادي رماع: وهو الوادي الذي يشكل الضلع الجنوبي لريمة وأهم وديان اليمن التي تصب في البحر الأحمر، وينتج معظم إنتاج اليمن من الموز، وقد اورد الديبع " عن معمر قال : بلغني أنه لما قدم الاشعريون من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : من أين جئتم ؟ قالوا من زبيد ، قال النبي : بارك الله في زبيد قالوا : وفي رماع يارسول الله ، قال بارك الله في زبيد قالوا: وفي رماع يا رسول الله قال في الثالثة : وفي رماع[١٦١] .. وقد كان وادي رمع بشقيه الجبلي والتهامي يشكل إقليماً

---

[١٥٩] الحديثي، أهل اليمن، ص ٥٤

[١٦٠] الهمداني، الصفة، ص ٢٧٨

[١٦١] الديبع، بغية المستفيد، ص ٣٤

ومخلافاً إدارياً مستقلاً عاصمته مدينة فشال على باب الوادي التي غالباً كانت في عزلة رماع مديرية الجعفرية ، ولا وجود لها الآن.

٢- تغلغل الأشعريون في أعالي وادي رمع حيث ورد في الجزء الثاني من العقد الفريد، ومعجم قبائل العرب، إن السهلة بطن من بطون الأشعريين[١٦٢]، والسهلة اسم سوق ووادي من روافد رماع تابع عزلة بني مصعب مديرية كسمة.

٣- وإذا كان وادي السهلة ينحدر من الجنوب الغربي لمديرية كسمة، فإن وادي ضحيان (الجون) يشكل أهم الوديان لمديريتي مزهر و كسمة، وقد ذكرت بعض المصادر أن الجون أحد بطون الأشعريين[١٦٣].

٤- ويعتبر وادي (ذؤال) أهم الوديان الغربية لريمة وينحدر من أعالي جبال كسمة والجعفرية ويتجه غرباً وكان مخلافاً إدارياً مستقلاً عاصمته مدينة القحمة شرقي بيت الفقيه، وقد ذكر الهمداني أن مناطق الأشعريين ذؤال والقحمة والمعقر وهي من قرى زبيد أي التابعة لزبيد ويخلط الأشاعرفي هذه المناطق(بني حي بن خولان، وبني واقد من ثقيف)[١٦٤].

الثانية : بنو واقد

ومن القبائل الوافدة من وسط الجزيرة وسكنت الأجزاء الغربية من ريمة وخالطت الأشاعر في سكناها قبيلة بني واقد.[١٦٥] والتي ذكر الهمداني أنها من قبيلة ثقيف المشهورة في الطائف.ولا تزال بني واقد تحمل هذا الاسم وهي عزلة بني واقد تابعة لمديرية الجعفرية ريمة.

---

[١٦٢] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص ٨٤، معجم قبائل العرب، ج ٢ ص ٥٥٩

[١٦٣] راجع مثلا ترجمة ابو الربيع سليمان بن علي بن موسى بن سليمان بن علي الجون الأشعري في الخزرجي، العقود اللؤلؤية ج١ ص (٨٩)

[١٦٤] الهمداني، الصفة، ص ٢٥٨

[١٦٥] نفس المصدر، ص ٢٥٨

الثالثة : عك و خضم:

وإذا كانت الأشاعر تنتشر جنوب وادي ذؤال فإن عك تنتشر شمال هذا الوادي وهو ما يسمى اليوم وادي علوجة. وأهم وديانها وادي سهام الضلع الشمالي الشرقي لريمة وكانت عاصمته مدينة الكدراء شرقي مدينة المراوعة. وقد اختلف النسابون في نسبة عك إلى كهلان بن سبأ بن قحطان ، وبين من نسبه إلى عك بن عدنان ، ومن بطون عك في ريمة التي لا زالت تحتفظ باسمائها إلى اليوم :-

١- القين فرع من ساعدة من بطون عك [١٦٦]، وينتسب إليه جبل قينة وسط وادي رماع على الحد بين وصاب وريمة .

٢- العساكرة فرع من عبس من بطون عك [١٦٧] وينتسب إليه عزلة العساكرة مديرية بلاد الطعام.

٣- عمران فرع من عبس من بطون عك[١٦٨] وهو بكسر العين وينسب إليه ذي عمران عزلة بني جديع مديرية الجعفرية.

وقد اشتهرت إلى جانب عك قبيلة خضم الواقعة غربي مديرية الجبين على ضفاف وادي الرباط.

ومن البطون والقبائل المرجح انتسابها إلى عك والأشاعر كل العشائر التي تسكن التكارير وغربي الحديدية من مديرية الجبين، وعزلة الحوادل وجزء من بني واقد م الجعفرية، فالبشرة السمراء للسكان واللهجة التهامية هي السائدة في هذه العزل حتى اليوم.

---

[١٦٦] الحجري، مجمو، ج٢ ص ٦١٢

[١٦٧] نفس المصدروالصفحة

[١٦٨] نفس المصدر والصفحة

وقد أوردت بعض المصادر أن قبيلة عك وخضم قد تجمعت في أول حركة ردة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فواجههم الطاهر بن أبي هالة وقضى على هذه الحركة كما سيأتي لاحقا.

الرابعة : بنو حي بن خولان

ورد نسبهم أنهم: بنو حي بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة[١٦٩]. استوطنوا الأجزاء الغربية من سلسلة جبال السراة. وخالطوا عك في سكناها ، وكانوا عموما مرتبطين بخولان الشام شمالاً، وتوغلوا جنوباً حتى وادي ذؤال (علوجة) ، وربما إلى زبيد ، وقد حدد مواقعهم عمرو بن زيد أخو بني حي وخولان بقوله:

(مضت فرقة منا يحطون بالقنا ... فشاهر أمست دارهم وزبيد)[١٧٠].

ويؤكد صاحب معجم قبائل العرب أن مركزهم كان في قعار[١٧١] وقعار اسم حصن أثري وعزلة كبيرة مطلة على وادي قعار قبل أن ينتسب إلى سوق الرباط وقبل وصول النهاري في القرن السابع الهجري.

وقد حكموا ريمة في العصر الإسلامي على الأقل زمن الهمداني الذي ذكر في صفة جزيرة العرب أن بني حي بن خولان كانوا ملوك ريمة في عهده.[١٧٢]

[١٦٩] الهمداني، الإكليل
[١٧٠] الهمداني، الصفة، ص ٧٤
[١٧١] كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، ج ١ ص ٣١٩
[١٧٢] الهمداني، الصفة، ص ٢٢٣

ومن بطونهم المشهورة في ريمة آلجديع بن يكرب بن حي بن خولان [١٧٣]، وبنو جديع عزلة تابعة للجعفرية ريمة، وقد ظلت شهرتهم إلى القرن السابع من خلال مخطوطة الصنبري التي تحكي وقوع تزاوج بين بطون من بني حي وبين الأشابط والصنابرة من حمير[١٧٤]

ثانياً : ريمة في موكب الإسلام

أ- التنظيم الاجتماعي والإداري في اليمن عند قيام الإسلام

من دراسة التوزيع والتركيب القبلي والسلالي الذي شرحناه سابقاً يتضح إن التنظيم الاجتماعي والإداري الذي كان سائداً في اليمن عموماً وفي ريمة خصوصاً قبل الإسلام يقوم على أساس بشري وليس جغرافي،[١٧٥] أو بالأوضح كان يقوم على الإطار القبلي أكثر منه إطاراً إدارياً، بدليل كثرة وتعدد وبروز القبائل والبطون المقيمة على حساب الوحدة الإدارية ضمن النطاق الجغرافي ، وثبوت أسماء الأماكن المستمدة أساساً من أسماء التجمعات السكانية والعشائر القبلية التي سكنتها، ولا يقلل من أهمية هذه القبائل أن أسماء الأماكن التي تحمل مسمياتها أصبحت صغيرة الحجم اليوم، فالتطور والتحرك والتغير السكاني خلال فترة أربعة عشر قرناً لابد أن يترك تحولاً كبيراً من الصعب ثباته.

لم تكن ريمة وحدها تشهد هذه التركيبة الاجتماعية المشتتة فقد كانت جزءً من قبيلة حمير التي كان يحكمها أذواء متنفذون، ويسودها نفس التركيبة، بل أن اليمن كلها لم تكن موحدة سياسياً، ولم يشكل الفرس سلطة مركزية قوية، بل اكتفوا بالنفوذ الاسمي وتركوا للأذواء سلطاتهم المحلية التي ربما توسعت فشملت حدوداً أوسع من حدود قبائلهم. فالكتب التي كتبها

---

١٧٣ الهمداني، الأكليل

١٧٤ مخطوط الصنبري وررقة

١٧٥ راجع الحديثي، اهل اليمن، ص ٦٧

الرسول الكريم (ص) إلى عدة أفراد وجماعات في اليمن، وكثرة وتعدد الوفود التي قدمت إلى المدينة، والتي كانت تمثل قبائلها لا مناطقها، تدل على عدم هذه الوحدة السياسية.[١٧٦]

ورغم أن حمير كانت تشكل كياناً كبيراً موحداً سياسياً تحت زعامة ملوكها بني عبد كلال إلا أن بروز ذي الكلاع الحميري كقائد لمعظم قبائل حمير يدل على انكماش نفوذ هؤلاء الملوك فهل كانت بطون حمير المقيمة في جُبلان (ريمة) تحت قيادة ذي الكلاع ؟

يجب أن نشير إلى أن تسمية الكلاع نفسها تعني الاجتماع فالهمداني يقول أن التكلع والتبكل والتحبش يعني: الاجتماع ويقول أن الكلاع وغيرها من قبائل حمير تكلعت على يزيد بن النعمان، ومنها: بكالم (بكال)[١٧٧] إذا اعتبرنا الميم للتنوين كما كانت سائدة في النقوش

ويضيف الدكتور الحديثي : إلى القائمة، السلف، وزرعة، والصرادف [١٧٨]، وهي من البطون الحميرية في ريمة وهذا يعني إن اتحاداً قبلياً قد تم قبل الإسلام تحت زعامة ذي الكللاع الذي لم يكن اسمه إلا مصطلحاً قبلياً اتحادياً يضم جميع القبائل الموضحة في القائمة

وربما تزعمت بكال العشائر الحميرية المقيمة في جُبلان، إذ إن اسمها نفسه يعني الاجتماع كما ذكر الهمداني (التكلع ، التبكل ، التحبش) وهذا يعني أن هذه العشائر لم تمثل تمثيلاً فردياً وإنما كانت تتجمع تحت نوع من أنواع الاتحادات القبلية .

ب - اعتناق الإسلام

كان رهط أبي موسى الأشعري أول جماعة من اليمن قدموا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وفيهم أخوه أبو بردة وأبوهما واثنان وخمسون رجلاً، وصادفوا رسول الله في خيبر

---

[١٧٦] نفس المرجع، ص ٩٩
[١٧٧] الهمداني، الأكليل، ج٢ ص ٢٦٤- ٢٦٦
[١٧٨] الحديثي، اهل اليمن، ص ٧٣

فأسهم لهم من الغنيمة ، ولم يسهم لغيرهم ممن حضر القسمة ولم يحضر الوقعة . وقد أوضحنا الأجزاء التي كان يسكنها الأشعريون في ريمة .[١٧٩]

بعد صلح الحديبية كتب الرسول (ص) إلى بني عبدكلال وهم الحارث ونعيم ومسروح والنعمان قيل معافر ورعين وهمدان وإلى زرعة بن ذي يزن وهم جميعا من حمير ، وسرعان ما وصل وفد حمير برئاسة مالك بن مرارة الرهاوي في رمضان عام ٩ للهجرة ، فأرسل الرسول (ص) وفداً برئاسة معاذ بن جبل ومعه رسالة إلى أذواء حمير[١٨٠] ومن ضمنها رسالة إلى ذي الكلاع مع جرير بن عبدالله البجلي فأعتق أربعة آلاف مملوك[١٨١] .

تتابعت الوفود اليمنية بين سنتي ٩-١٠ هـ[١٨٢] وقد وفد من حمير الحارث بن عبد كلال ونعيم والنعمان ممثلين لملوك حمير ومعلنين دخولهم الإسلام ، وقد اشتهر من ذرية سبأ الأصغر الذين يقطن منهم قطاع كبير في ريمة ، الأبيض بن حمال من بني عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر[١٨٣] ، ويلتقي نسبه مع بكال في عوف بن عدي بن مالك ، وهو أحد من أفرشه الرسول رداءه [١٨٤]، كما اشتهر من سبأ الأصغر إبرهة بن الصباح بن شرحبيل من ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر وإليه ينسب الأبارة والأبرهيون من ريمة جُبلان كما أشار إلى ذلك الهمداني ، وهو ممن فرش له الرسول (ص) رداءه وقال " إذا أتاكم سيد قوم فأكرموه وهذا سيد قومه.[١٨٥]

---

[١٧٩] الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ص ١٤٨
[١٨٠] الحديثي، أهل اليمن، ص١٠١
[١٨١] الأكوع، الوثائق السياسية، ص ١٠٨
[١٨٢] الحديثي، اهل اليمن ص ١٠٢
[١٨٣] الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص ٢٨
[١٨٤] الهمداني، الإكليل، ج٢ص ٢٤٠
[١٨٥] نفس المصدر، ص ١٥٦

كانت بكال ضمن هذه الوفود وأشتهر منها عدد من الصحابة والتابعين منهم الصحابي عمرو البكالي الذي كان أفقه من بقي على وجه الأرض من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجذت أصابعه يوم اليرموك ، وكان يحدث الناس بالشام

ففي كتاب الإصابة في تمييز الصحابة يقول :

" عمرو البكالي بكسر الموحدة وتخفيف الكاف اختلف في اسم أبيه فقيل سفيان وقيل سيف وقيل عبدالله قال البخاري له صحبة وكذا قال بن أبي حاتم عن أبيه وذكره خليفة وابن البرقي في الصحابة وقال أبو سعيد بن يونس قدم مصر مع مروان بن الحكم سنة خمس وستين وقال أبو أحمد الحاكم عمرو البكالي يقال له صحبة كان بالشام وأخرج بن عساكر من طريق المفضل بن غسان بسنده إلى موسى الكوفي قال وقفت على منزل عمرو البكالي بحمص وهو أخو نوف البكالي وأخرج حديثه البزار في مسنده من طريق مجاعة بن الزبير عن أبي تميمة الهجيمي عن عمرو البكالي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا كان عليكم أمراء فذكر حديثاً وأخرج البخاري في التاريخ الصغير ومحمد بن نصر في قيام الليل وابن منده من طريق الجريري عن أبي تميمة الهجيمي أتيت الشام فإذا أنا برجل مجتمع عليه فإذا هو مجدود الأصابع قلت من هذا قالوا هذا أفقه من بقي على وجه الأرض من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمرو البكالي قلت فما شأن أصابعه قالوا أصيبت يوم اليرموك قال فسمعته يقول يا أيها الناس اعملوا وابشروا فإن فيكم ثلاثة أعمال كلها توجب لأهلها الجنة رجل قام في ليلة باردة من فراشه فتوضأ ثم قام إلى الصلاة فيقول الله لملائكته ما حمل عبدي على ما صنع الحديث وسنده صحيح وأخرجه بن السكن من هذا الوجه فقال عمرو بن عبدالله البكالي يقال له صحبة سكن الشام وحديثه موقوف ثم ساقه كما تقدم لكن قال فسمعته يقول إذا أمرك الإمام بالصلاة والزكاة والجهاد فقد حلت لك الصلاة خلفه وحرم عليك سبه وقال أبو

سعيد الأشج حدثنا حفص بن غياث عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عمرو البكالي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا فقه فذكر حديثاً موقوفاً وهذا سنده صحيح[١٨٦]

المصادر التي ترجمت للصحابي عمرو البكالي كثيرة ونكتفي بما ذكرناه ، ونحيل القارئ إلى المصادر الأخرى ، فله ترجمة مطولة في الاستيعاب في معرفة الاصحاب[١٨٧]، وترجمة أخرى في أسد الغابة في معرفة الصحابة[١٨٨] وترجمة في طبقات ابن سعد : الذي يذكر أنه كان أفقه من بقي على وجه الأرض من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم [١٨٩]، وفي القاموس مادة (بكل): وبنو بكال بطن من حمير منهم نوف بن فضالة البكالي التابعي ، ومن اللباب [١٩٠]: وينسب إليه أبو زيد بن فضالة البكالي وهو ابن امرأة كعب الأحبار التابعي، وأبو الودك جبر بن نوف البكالي ، ويقول القاضي محمد علي الأكوع الذي أورد هذه المصادر " وبكال عزلة وحي من ريمة جُبلان ونسبت إلى هذا[١٩١] ، وفي لسان العرب: وبنو بكال من حمير منهم نوف البكالي صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام [١٩٢]، وفي معجم قبائل العرب " بكال بطن من حمير من القحطانية وهم بنو بكال بن دغمي بن عوف بن سعد بن عدي بن مالك[١٩٣] وقد سبق أن أوردنا نسبها سابقاً

بهذا نستطيع أن نحدد مدى إسهام كل قبيلة يمنية في فجر الإسلام فقد ساهمت العشائر التي نؤرخ لها في ريمة بشكل فعال، واشتهر منهم صحابة وتابعيون كما رأينا.

---

[١٨٦] العسقلاني، الأصابة، ص ٢٩
[١٨٧] القرطبي، الإستيعاب، ج ٢، ص ١٩٢
[١٨٨] ابن الأثير، اسد الغابة، ج٣، ٣٥٧
[١٨٩] ابن سعد، الطبقات، ج٧ ص ٤٢١
[١٩٠] اللباب ج١ص ١٣٧
[١٩١] الهمداني، الأكليل، ج٢
[١٩٢] ابن منظور، لسان العرب ج ١ ص ٢١٥
[١٩٣] كحالة، رضاء: معجم قبائل العرب ج١، ٩١

ج- الإدارة في عصر الرسول (ص)

كان النبي الكريم قد عهد بولاية اليمن إلى باذان فلما توفى باذان قسم الرسول اليمن إلى عدة أقسام وكانت ريمة في القسم الذي عين عليه الرسول صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاص وهو القسم الممتد ما بين نجران ورمع وزبيد [١٩٤]، ولا يدخل في هذه الولاية الأجزاء الغربية المحاذية لتهامة والمشرفة على الوديان الغربية والتي كانت مسكونة بعك والأشاعر فقد تعين عليهم الطاهر بن أبي هالة، وكان معاذ بن جبل مكلفاً بالتجوال في مختلف ولايات اليمن لتعليم الناس وتثقيفهم أمر دينهم. وكانت صلاحيات الولاة : الصلاة بالناس ، وجمع الزكاة ، وصرفها في مصارفها الشرعية ، وإدارة شؤون الناس، وحل مشاكلهم ، والجهاد ، وإقامة الحدود[١٩٥].

وقد أقر الخليفة الراشد أبوبكر الصديق الولاة في الولايات التي كانوا عليها في عهد الرسول (ص). [١٩٦]

د- حرب الردة:

كان لجهود ذي الكلاع الحميري وآل ذي لعوة الهمدانيين المصاهرين له دوراً في تثبيت الإسلام في المناطق والقبائل الحميرية . [١٩٧]

غير أن وفاة الرسول الكريم (ص) أحدثت ردة كبرى شملت سائر أنحاء الجزيرة العربية [١٩٨].

ولا يوجد في المصادر ما يشير إلى اشتراك جُبلان أو العشائر والبطون الحميرية في ريمة في حركة الردة ، غير أن الأجزاء الغربية من ريمة، وفيها قبيلة خضم ، قد اشتركت في حركة الردة التي شهدتها تهامة ، فقد كان أول انتفاض قام به بتهامة عك والأشعريون من عامة الناس

---

[١٩٤] الحداد، تاريخ اليمن، ص ١٤٩، صالح، محمد أمين، تاريخ اليمن الإسلام ي، ص ٥١

[١٩٥] الحداد نفس المصدر والصفحة

[١٩٦] نفس المصدر ص ١٥٠

[١٩٧] الحديثي، أهل اليمن، ١١٥

[١٩٨] صالح، محمد أمين، تاريخ اليمن، ص ٥٦

دون خواصهم، إذ تجمع منهم طخارير وشراذم من الناس، متفرقة هنا وهناك من عك والأشعريين وخضم (من ريمة)، تجمعوا دون رئاسة عند الأعلاب بطريق الساحل ، وكتب الطاهر بن أبي هالة أمير المنطقة ينبئ أبابكر بخبرهم، ولم ينتظر الطاهر أوامر الخليفة بما يتبع ، إنما تحرك سريعاً بمساعدة مسروق العكي، أحد رجال عك، وأنزل بهم القتل الشديد، واستصوب الخليفة عمل الطاهر ، وطلب منه إقامة حامية عسكرية بالأعلاب حتى يأمن طريق الأخابث، فظل الطاهر بن أبي هالة هناك ومعه مسروق في جماعة من عك في انتظار أوامر جديدة.[١٩٩]

هـ الفتوحات الإسلامية :

وجه الخليفة الراشد أبو بكر الصديق مبعوثاً خاصاً إلى اليمن يستنفرهم للجهاد، فقدم أنس بن مالك يرتاد اليمن أحياء وقبائل ، يقرأ عليها كتاب الخليفة وفيه " إن الله سبحانه وتعالى كتب على المسلمين الجهاد وأمرهم أن ينفروا فيه خفافاً وثقالاً ... وقد استنفرنا من قبلنا من المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ، وقد سارعوا وخرجوا وعسكروا ، وحسنت في ذلك نيتهم وعظمت حسبتهم ، فسارعوا عباد الله إلى فريضة ربكم ، وسنة نبيكم، وإلى إحدى الحسنيين إما الشهادة وإما الفتح والغنيمة "[٢٠٠]

وهكذا تحركت اليمن بخيلها وذرا ريها وتجمع منهم لأول تعبئة خلق غفير خارج المدينة ، وقدمت حمير وفيها ذو الكلاع الحميري[٢٠١]، وكان أكثر جيش الشام من اليمن، وكان هذا الجيش مكون من عشائر ، ويربط أفراد كل عشيرة بروابط النسب والمصالح المشتركة.[٢٠٢]

---

[١٩٩] نفس المصدر، ص ٥٦

[٢٠٠] نفس المصدر، ص ٦٤

[٢٠١] نفس المصدر، ص ٦٦

[٢٠٢] الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ١٤٥

حرر المسلمون بلاد الشام من حكم الرومان ، وقد عرفنا سابقاً أن البطون الحميرية ومنها بكال قد ظهرت بشكل متميز في الشام ، وخلال معركة اليرموك أصيب الصحابي الجليل عمرو البكالي فجذت أصابعه.[٢٠٣]

ومما لاشك فيه أن عوائل المقاتلين نزلت في حواضر وقرى بلاد الشام وأقاموا جميعا هناك ، حيث قررت المصادرأن بكال والشماخيين من الشراعب قد استقروا في حمص الشام وفيها استقر أيضاً ذو الكلاع الحميري [٢٠٤] الذي كان يقود بقية البطون من ذرية سبأ الأصغر في ريمة حسب قاعدة الجماع القديمة التي أوضحتاها سابقاً.

أما الأشاعر فقد انتظمت واستقرت في جند دمشق والأردن وسكنوا في طبرية ، وكانوا الغالبين عليها ، وسكن بعض منهم في دمشق،ثم أقطعهم معاوية البثينة وحوران. [٢٠٥] أما عك فقد انتظمت في جند فلسطين. [٢٠٦]

أما في مصر فقد أظهرت خطط الفسطاط بني حي بن خولان [٢٠٧] ومن القبائل الحميرية ظهرت السلف الذي تنسب إليه السلفية ، وكذا الزياديون الذين تنسب إليهم الصيابر من ضمن عشائر ذي الكلاع في مصر. [٢٠٨] كما استقر في الفسطاط أيضا ذو أصبح بقيادة إبرهة بن شرحبيل بن إبرهة الذي ربما تنسب إليه الأبارة في مزهر [٢٠٩]

أما في الكوفة فلم تظهر المصادر تفصيل بالعشائر الحميرية ، بل ظهرت حمير مجتمعة بعد أن تم تقسيم الكوفة إلى أسباع فاستقرت حمير مع همدان في السبع الخامس. [٢١٠]

---

[٢٠٣] الهمداني، الأكليل، ج ٢، ص ٢٨١
[٢٠٤] الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ١٥١، ١٥٩
[٢٠٥] نفس المصدر، ص ١٥٨-١٥٩
[٢٠٦] نفس المصدر، نفس المصدر، ص ١٥٩
[٢٠٧] نفس المصدر، ص ١٧٤
[٢٠٨] نفس المصدر ص ١٨٣
[٢٠٩] راجع نسب الأبارة في الإكليل ج٢، والحديثي، أهل اليمن، ص ١٨٣
[٢١٠] هذا التقسيم موضوع من قبل الدكتور الحديثي، راجع كتابه أهل اليمن، ص ١٩٦

و- التابعون ورواة الحدبث من ريمة

١- نوف البكالي اخو عمرو البكالي

هذا أحد التابعين الأوائل، فلم يثبت أنه كان صحابياً فقد أرود ابن سعد في الطبقات بعض المعلومات عنه فقال :أخبرنا موسى بن إسماعيل عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران عن نوف البكالي وهوابن امرأة كعب الأحباروكان عالماً قد قرأ الكتب وسمع من كعب علماً كثيراً، ويكنى أبا عبيد، وفي بعض الحديث يكنى أبا عامر. [٢١١] ونجد في الإصابة أنه أخو الصحابي الجليل عمرو البكالي فقد قال : " وأخرج بن عساكر من طريق المفضل بن غسان بسنده إلى موسى الكوفي قال وقفت على منزل عمرو البكالي بحمص وهوأخو نوف البكالي.[٢١٢]

وينسبه ابن منظور في لسان العرب إلى قبيلة بكال الحميرية وأنه كان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فيقول :" وبنُو بِكَال: من حِمْيرَ منهم نَوْفٌ البِكَالـيُّ صاحب علـي،عليه السلام، وقال ابن بري: قال الـمهلبـي بِكَال قبيلة من الـيمن، والـمُـحَدِّثون يقولونَ نَوْفٌ البَكَّالـيُّ، بفتـح الباء والتشديد[٢١٣]

ويذكر صاحب تهذيب الكمال قصة استشهاده فيقول :" وقال صَفْوان بن عَمْرو، عن ابن أبـي عُتْبة الكِنْديِّ: كنا نَـخْتَلف إلى نَوْف البِكالـيِّ إذْ أتاهُ رجلٌ وأنا عنده، فقال: يا أبـا يزيد رأيتُ رؤيا كأنَّكَ تسوقُ جيشاً ومعكَ رُمْـح طويـلٌ فـي رأسهِ شمعةٌ تضيءُ للناسِ. فقال: لئن صدقتَ رُؤياكَ لأستشهدن، فلـم يكن إلاَّ أن خرجت البُعوث مع مـحمد بن مروان علـىٰ الصَّائفة فَقُتِلَ. كما يذكر الأحاديث التي رواها فقال :" له ذكرٌ فـي الصَّحيحين فـي حديث سَعْيد بن جُبَيْر، عن ابن عَبَّـاس، عن أُبـيّ بن كَعْب حديث موسىٰ والـخَضِر.[٢١٤]

---

[٢١١] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣١٠

[٢١٢] العسقلاني، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ص ٣٩

[٢١٣] ابن منظور، لسان العرب، ج ٢ مادة بكال

[٢١٤] المري، ابو الحجاج: تهذيب الكمال، ج ١٨، ص ٤٥٥

ويسرد ابن حيان في أماكن متفرقة من كتابه، أسماء الرواة الذين رووا عنه ومن روى عنهم.[٢١٥]

٢- جبر بن نوف البكالي، أبو الوداك

ويورد ابن حيان اسم جبر ابن نوف البكالي أبو الوداك ، ولا ندري هل هذا أحد ابناءه أم هو اسمه فقد قال : جبر بن نوف البكالي أبو الوداك يروى عن أبي سعيد الخدري روى عنه أبو إسحاق وأبو التياح وقد قيل: أبو الوداك البكلي.[٢١٦]

٣- عوف البكالي

وهناك تابعي أخر اسمه عوف البكالي أورده بن حيان فقال : " عوف البكالي يروي عن عمر البكالي روى عنه يحيى بن أبي عمرو السيباني.[٢١٧]

٤- التابعي الراوي يُونُس بنُ مَيْسَرَةَ بنِ حَلْبَس الـجُبلانـي الـحِمْيَرِي

سبق أن ذكرنا بأن مخلاف جُبلان هو الاسم القديم الذي يضم ريمة ووصابين، وهي بضم الجيم وسكون الباء، نسبة إلى جُبلان بن سهل من حمير، وقد استمر هذا الاسم من قبل الإسلام إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

شارك الجُبلانيون في الفتوحات الإسلامية، واستوطنوا الحواضر الإسلامية، ومنها بلاد الشام عامة ومدينة دمشق خاصة، وكان من بينهم مجموعة من التابعين في القرن الأول والثاني الهجريين، وتم تصنيفهم ضمن الطبقة الثانية وإلى الطبقة السادسة حسب زمن حياتهم،

---

[٢١٥] ابن حيان: ثقة بن حيان، ج ٣، ص ٤٠٠، ج ٦ ص ٦٧، ٢٥٧، ٤٤٢

[٢١٦] نفس المصدر، ح٤، ص ١١٧

[٢١٧] نفس المصدر، ج ٥، ص ٢٧٦

واشتهروا أيضا برواية الحديث ومن هؤلاء يونس بن ميسرة بن حلبس الجُبلاني الحميري حسبما أوردته مصادر تلك الفترة.

ففي (تهذيب الكمال) يقول: يُونُس بنُ مَيْسَرَةَ بنِ حَلْبَس الـجُبلانـي الـحِمْيَرِي، أبو حَلْبَس، ويقال: أبو عُبَيْد الدِّمَشْقِيُّ الأَعْمَى، أخو يَزِيد بن مَيْسَرَةَ بنِ حَلْبَس وأَيُّوب بن مَيْسَرَة بنِ حَلْبَس. وجُبلان بن سَهْل أخو وَصَّاب بن سَهْل.

وفي ثقات بن حبان يقول: يونس ابن ميسرة ابن حلبس الجُبلاني أبو حلبس الأعمى يروي عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخير عادة والشر لجاجة ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» روى عنه أهل الشام مروان ابن جناح وغيره.[٢١٨]

٥- (أيوب بن ميسرة بن حلبس الجُبلاني المقيم في دمشق الشام)

تكلمنا سابقاً عن شخصية الراوي يونس بن ميسرة بن حلبس الجُبلاني المنسوب إلى جُبلان ريمة ، واليوم نتحدث عن أخيه أيوب وهو تابعي وراوي حديث فقد أورد بن حبان في ثقته قوله " أيوب بن ميسرة بن حلبس الجُبلاني الشامي ، أخو يونس بن ميسرة يروي عن بسر بن أبي أرطاة وخريم بن فاتك روى عنه ابنه محمد بن أيوب بن ميسرة قتل أيوب بن ميسرة بعد أن عمى سنة اثنتين وثلاثين ومائة مَدْخَل عبد الله بن علي دمشق أنبأ أبو يعلى قال: ثنا داود بن رشيد قال: ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن أيوب بن ميسرة بن حلبس عن أبيه قال: سمعت خريم ابن فاتك الأسدي يقول أهل الشام سوط الله في أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يغلبوا على مؤمنيهم ولا يموتوا إلا غما وهما."[٢١٩]

---

[٢١٨] ابن حبان: الثقات، ج٥، ص ٥٥٥
[٢١٩] نفس المصدر، ج٤ ص ٢٧

وقد ورد في كتاب الإكمال نفس ما نصه ابن حبان. [٢٢٠] كما ورد تهذيب الكمال ما نصه " أيوب بن ميسرة بن حلبس الجُبلاني الدمشقي.، وسرد ما سرده ابن حبان.[٢٢١]

٦- راوي الحديث السَّرِيُّ بنُ يَنْعُم الجُبلاني الشَّامِي.

روى عن حُميد بن رَبيعة الحُبْرانيِّ، وعامِر بن جَشِيْب، وعَمْرو بن قَيْس الكِنْدِي، ومريح بن مَسْروق الهَوْزَنِيِّ، وأبيهِ يَنْعُم الجُبلانيِّ.

روى عنه : إسماعيل بنُ عَيَّاش، وبَقِيَّة بنُ الوليد (سي)، وعبد الرَّحمٰن بن الضَّحَّاك النَّصْرِيُّ الشَّاميُّ، وأبو المغيرة عبد القُدُّوس بن الحَجَّاج الخَوْلانيُّ (س)، ومحمد بن حَرْب الخَوْلاني.ذكرَه ابنُ حِبَّان في كتابِ «الثِّقات».

وقال محمدُ بن الحُسَيْن البُرجُلاني: حدَّثنا أبو أيوب الدِّمَشْقيُّ، قال: قال السَّرِيُّ بنُ يَنْعُم، وكان من عُبَّاد أهلِ الشَّام فذكر عنه حديثاً. روى له النَّسائي حديثاً واحداً، وقد وقَعَ لنا بعُلُو عنه.[٢٢٢]

وفي تهذيب الكمال أيضاً: **السَّرِيُّ بنُ يَنْعُم الجُبلاني الشَّامِي** (روى عن: أبيه، وعامر بن جشيب، وعمرو بن قيس الكندي، ومريح بن مسروق الكندي الهوزني.

وفي تقريب التهذيب: السري بن يَنْعُم ـ بفتح التحتانية وسكون النون وضم المهملة ـ الجُبلاني ـ بضم الجيم وسكون الموحدة ـ شامي، صدوق عابد، من السادسة. [٢٢٣]

---

[٢٢٠] الحسني، ابن حمزة: الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد، ج١، ص ٢٥

[٢٢١] المري، ابو الحجاج: تهذيب الكمال، ج ٢، ص ٢٧٣

[٢٢٢] المري، ابو الحجاج: تهذيب الكمال، ج٦، ص ٢١٦

[٢٢٣] العسقلاني، ابن حجر: تقريب التهذيب، ج١، ص ٣٣٩، بن حبان، ثقة بن حبان، ج ٦، ص ٤٢٧

٧- **محمد بن صَدَقَة الجُبلاني** - بضم الجيم وسكون الموحدة - الحمصي، صدوق، من الحادية عشرة.[٢٢٤]

٨- **خالد بن صبيح الجُبلاني من أهل الشام** يروى عن نوف البكالي روى عنه صفوان بن عمرو السكسكي.[٢٢٥]

٩- **محمد بن أيوب بن ميسرة بن حلبس الجُبلاني**

من أهل الشام كنيته أبو بكر يروى عن أبيه عن بسر بن أرطاة روى عنه الوليد بن مسلم وهشام بن عمار.[٢٢٦]

١٠- **أبو عبد الرحمن الجُبلاني عن ثوبان وعنه أبو قبيل.**[٢٢٧]

١١- **غاز بن جبلة الجُبلاني**

غاز بن جبلة الجُبلاني في طلاق المكره، حدثني آدم بن موسى قال: سمعت البخاري قال: غاز بن جبلة الجُبلاني حديثه منكر في طلاق المكره، وهذا الحديث حدثناه علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام. حدثنا إسماعيل بن عياش عن الغاز بن جبلة الجُبلاني، عن صفوان بن غزوان الطائي، أن رجلاً كان نائماً مع امرأته فقامت فأخذت سكيناً على صدره، ووضعت السكين على حلقه، وقالت له طلقني وإلا ذبحتك، فناشدها الله فأبت، فطلقها، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلّم فقال النبي عليه السلام: لا قيلولة في الطلاق. حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا محمد بن حمير حدثنا الغاز بن جبلة حدثنا صفوان الأصم، أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال: إن امرأتي وضعت السكين على بطني. فذكر نحوه.[٢٢٨]

---

[٢٢٤] العسقلاني، ابن حجر: تقريب التهذيب، ج٢، ص ١٧٠
[٢٢٥] ابن حبان، الثقات، ج٦ ص ٢٥٧
[٢٢٦] نفس المصدر، ج٤ ص ٢٧
[٢٢٧] الحسني، ابن حمزة، الإكمال، ج١ ص ٥٢١
[٢٢٨] العقيلي، الضعفاء، ج ٣، ص ٤٤١

١٢- مالك الدار، تابعي من الطبقة الأولى، مولى عمر بن الخطاب

مالك الدار مولى عمر بن الخطاب وقد انتمى إلى جُبلان من حمير، وروى مالك الدار عن أبي بكر الصديق وعمر، رضي الله عنهما، روى عنه أبو صالح السمان، وكان معروفاً[٢٢٩]

وذكره بن سعد في الطبقة الأولى من التابعين في أهل المدينة قال روى عن أبي بكر وعمر وكان معروفاً وقال أبو عبيدة ولاه عمر كيلة عيال عمر فلما قدم عثمان ولاه القسم فسمى مالك الدار. وقال إسماعيل القاضي عن علي بن المديني كان مالك الدار خازناً لعمر.[٢٣٠]

١٣-يحيى بنُ عَبْدِ الله بنِ مَالِكِ بنِ عِيَاض المعروف جدّه بِمَالِك الدَّار، مولَىٰ عمرَ بن الخطاب، وهو أخو عيسىٰ بن عَبْدِ الله بنِ مَالِك الدار.

روىٰ عن: خُبَيْب بن عبد الله بن الزُّبير (س)، وأبيه عبد الله بن مالك الدار. روىٰ عنه: سعيد بن أبي هلال (س)، ومحمد بن عَجْلان.وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب «الثِّقات».روىٰ النَّسائيُّ حديثاً واحداً، وقد كتبناه في ترجمة خُبَيْب بن عبد الله بن الزبير.[٢٣١]

١٤- عيسى بن عبد الله بن مالك الدار بن عياض العمري مولاهم، وقيل فيه عبد الله بن عيسى، مقبول، من السادسة.[٢٣٢]

ثالثا: الشراحيون ملوك جُبلان

يذكر الحبيشي في تاريخ وصاب مدينة العركبة عاصمة الشراحيين فيقول (اعلم أن عركبة مدينة كبيرة عظيمة يحكم ملكها على جميع وصاب وغيرها وكان سورها على رؤوس الجبال حواليها والعساكر فيهم ليلاً ونهاراً.

[٢٢٩] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٤، ص ٢٨٢
[٢٣٠] العسقلاني، ابن حجدر، الإصابة، ج ٣
[٢٣١] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٢٠٦
[٢٣٢] العسقلاني، ابن حجر: تقريب التهذيب، ج٢، ص ٩٩

وكان لها أربعة أبواب إلى كل جهة باب وبابها الغربي بين جبلين مستقيمين يدخل من حيث أتى من جهة التهائم أو دون هذا الباب الغربي نهر جار دائم يسقي أراض حسنة يسمى سخمل مسيرة يوم ثم جروا إليها أنهاراً من جهة المشرق وأدخلوه إلى قصورهم وبيوتهم ومساجدهم، وكان قصر الملك في ربوة مرتفعة يسمى المدورة وجعل بيوت وزرائه وأمرائه مما يليه وأمر من عمل له نقباً من قصره إلى الجامع وبينه وبين الناس حائلاً وربما صلى بحريمه من غير علم أحدهم، وهي مدينة قديمة عمارتها جاهلية. وأتى الإسلام وهم على دين عيسى عليه السلام، ثم أسلموا طوعاً). ويذكر أيضاً (أن ملوكها الشراحيون من الملوك القدماء من حمير) وذكر أيضاً أن ملك العركبة كان موجوداً في عصر عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- فيقول وأخبرني الفقيه جمال الدين محمد يوسف الفتوحي عن المقري أن **أهل** وصاب جعلوا كتاباً إلى عمر بن الخطاب في خلافته يشكون من ظلم ملك عَرْكبة مع رجال منهم فكتب إليه "من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى صاحب عَرْكبة أما بعد الحمد لله، لقد كثر شاكوك،وقل شاكروك،إما عدلت وإما اعتزلت". وكان هذا الكتاب موجوداً عند الفقيه محمد يوسف -رحمه الله[٢٣٣] وقد أثبت القاضي محمد بن على الأكوع هذه الرسالة التي من عمر إلى ملك العَرْكبة في كتابه "الوثائق السياسية اليمنية"[٢٣٤].

ومهما يكن أمر قدم هذه الأسرة، فإن الثابت أنهم كانوا يحكمون مخلاف جُبلان ويشمل وصابين وريمة حتى سبعينات القرن الثالث الهجري حيث إمتد نفوذهم إلى زبيد وتهامة أيضاً بين سنتي ٢١٨-٢٧٩هـ فكيف تم ذلك؟

استمر المأمون بإرسال الولاة إلى اليمن فلم يستقم لإبراهيم بن موسى العلوي الأمر في اليمن، ولم يستطع الجلودي الوالي العباسي بدوره إلا أن يتصرف تصرف الحكام بتعيين

---

[٢٣٣] الحبيشي، تاريخ وصاب، ص ٨٧-٨٨

[٢٣٤] الاكوع، محمد علي، الوثائق السياسية اليمنية

العمال على المخاليف ثم يأذن لنفسه في العودة إلى العراق، مستخلفاً أحد رجاله ويدعى حصن المنهال، حتى يأتي الوالي الجديد إبراهيم الأفريقي الشيباني.[٢٣٥]

على أنه وإن كان أمر إبراهيم بن موسى بن جعفر قد انتهى فإن أثره العميق هو الأذان ببدء أفول سلطان الخلافة العباسية باليمن، بتصارع الولاة العباسيين ضد بعضهم البعض من ناحية وظهور القوة المحلية تحاول فرض إرادتها على مقدرات بلادها من ناحية أخرى وضعف الدولة العباسية من ناحية ثالثة الأمر الذي جعل اليمن في هذه الفترة في القرن الثالث الهجري مليئاً بالقوى المتصارعة والأحداث العنيفة المتقلبة من انفعالات قبلية، كي يفصل عصر الولاة عن عصور الاستقلال.[٢٣٦]

ويبدوا أن الشراحيين من هؤلاء الزعماء المحليين الذين استغلوا هذا الضعف والتدهور في الحكم العباسي فبسطوا نفوذهم على المناطق المجاورة لهم، وأول هذه المناطق هو وادي زبيد ومدينته ثم توسعوا في الوديان والمدن التهامية المجاورة لهم في مطلع حكم الخليفة العباسي المعتصم الذي تولى الخلافة سنة ٢١٨هـ وتوفي ٢٣٣هـ واستمر حكمهم لها أيام المعتمد المتوفي ٢٧٩هـ وعلى هذا تكون ولايتهم وسيطرتهم تقرب من واحد وستين عاما من ٢١٨ – ٢٧٩ هـ وهي السنة التي توفي فيها المعتمد العباسي. ويؤكد الهمداني في موضع آخر من الجزء الثاني للإكليل أثناء ذكر نسب الشراحيين فيقول (يقال أن من شراحه الشراحيين الذين ... منهم آل يوسف ملوك زبيد وجُبلان).[٢٣٧]

ولكي نصل إلى قناعة فإن الهمداني نفسه يذكر لنا حادثة في حضرموت نستدل من خلالها على مراكز النفوذ، والملوك المشهورين في اليمن خلال القرن الثالث، والذين لا

[٢٣٥] صالح، أمين محمد، اليمن الإسلام ي، ص ١٢٥
[٢٣٦] نفس المصدر والصفحة
[٢٣٧] الهمداني، الإكليل ج٢، ص ٣٤٦

يزيدون عن ثلاثة ملوك أحدهم الشراحي، فيذكر في الإكليل الحادثة الآتية أثناء الكلام عن يعفر بن عبدالرحمن البعفري فيقول:

" وكان يعفر بن عبدالرحمن بن كريب أكرم ملوك حمير في الإسلام .من ذلك أن حضرموت وكنده تداعوا إلى السلم عن حرب برحت بهم ونهكت فيهم، فأفضلت حضرموت على كنده بثلاثين حماله منها عشر حمالات في رؤساء فضاقت عنها كنده، ورأت أن يخرج من وجوهها، رجال إلى كل ملك من ملوك اليمن الثلاثة وهم: يعفر، وأبو إسحاق الجعفري، والشراحي، في عشر ديات، فبدأو بيعفر فلقيهم بالبشر والتبجيل، وأنزلهم فأكرم نزلهم...الخ).[٢٣٨]

ولم يحدثنا الهمداني عمن تولى تهامة بعد الشراحيين بعد وفاة المعتمد العباسي سنة ٢٧٩هـ إلا أننا نجده أثناء سرد أسماء المدن والوديان التهامية في موضع آخر من الصفة يذكر لنا زعماء محليين وأن السيادة الأسمية لا زالت بيد الشراحيين مع السيطرة الفعلية على زبيد فيقول:(وملوك من ذكرنا.... وبزبيد الشراحييون وهم الرأس من الجميع)[٢٣٩] هذا ماورد في مصادر الهمداني عن الشراحيين وزبيد وتهامة وهو الذي لم يمت إلا في القرن الرابع، ولم يذكر آل زياد.

ويأتي المؤرخ الكبير محمد بن الحسن الكلاعي بعد الهمداني بنصف قرن، وهو المتوفى سنة ٤٠٤هـ، وهو الذي كان كاتب الإنشاء للقائد حسين بن سلامة. فيقول عن الشراحيين:

(اعلم أن ملوك وصاب المتقدمين بنو سلمة الشراحيين ملوك مدينة العركبة من آل ذي حرث ثم ولد ذي رعين... إلى أن قال:(منهم الأمير الجليل عبدالله يوسف الشراحي ملك مدينة زبيد وسورها، ومدينة المعقر بوادي ذؤال، ومدينة الكدراء بوادي سهام، ومدينة المهجم بوادي

[٢٣٨] نفس المصدر، ص ٦٦
[٢٣٩] الهمداني، الصفة، ص ٢٣٢

سردد، ومدينة بلحة بوادي مور أو مدينة الفريضة بوادي العقبة) وجعل في كل مدينة جامعا وقاضيا، ولم يعط المأمون خليفة بني العباس في الطاعة أكثر من الدعوة والسكة، وأجتمع له تهامة ومخلاف وصاب ثم لأبنه وابن ابنه ثم خرجت تهامة من أيديهم إلبنبي زيد...واستقر ملك أولاده وبنو عمه في وصاب يتداولون الملك يقتل بعضهم بعضا.[٢٤٠]. ولم يذكر بني زياد بل أنه ذكر من كان له الغلبة والمنعة والزعامة في عصره "القرن الرابع"، وهو ما سنذكره عند الكلام على القرن الرابع، وإلى جانب الهمداني والكلاعي فقد ذكر الشراحيين وتملكهم على تهامة المؤرخ نشوان سعيد الحميري في قصيدته الحميرية المسمى ملوك وأقيال اليمن فقال:

(أم أين ذوبينون، أم ذومر على.. وبنو شراحيل وآل شراح).[٢٤١]

ويقول في الشرح: (وأما آل شراح فهم الشراحيون ملوك زبيد وجُبلان، ومنهم آل يوسف، وهم ولد شراح وشرحبيل بن يريم بن سقين ذي رعين).[٢٤٢]

وهذا يؤكد ماورد في مصادر الهمداني، فالهمداني قد سماهم الشراحيون آل يوسف وآل أبي سلمه، والكلاعي أعطانا اسم أشهرهم وهو ما يسمى الأمير عبد الله بن يوسف الشراحي، والهمداني يؤكد سيطرتهم على تهامة في عهد المعتصم، والكلاعي يفيدنا أنه كان قد استقل عن الخلافة العباسية في عهد المأمون، قبل وفاته (ولم يعط خليفة بني العباس المأمون من الطاعة أكثر من الدعوة والسكة).

أما ريمة أو ما تسمى جُبلان ريمة، فقد سيطر عليها بنوحي بن خولان، وهم من ساكنيها، وقد ذكرنا نص الهمداني ويسكن البلد بطون حمير من نسل جُبلان ومن الصرادف

---

[٢٤٠] الحبيشي، تاريخ وصاب، ص١٠١

[٢٤١] الحميري، نشوان، القصيدة الحميرية، ص ١٧٧

[٢٤٢] نفس المصدر، ص ١٨٠

ومن بني حي بن خولان وهم ملوكها وقد ذكرنا أنساب بني حي بن خولان وأماكن إنتشارهم.
ويكفي أن أذكر هنا قول عمر بن زيد أخو بني حي بن خولان

(مضت فرقة منا يحطون بالقنا فشاهر أمست دارهم وزبيد)

رابعا: ريمة في مصادر الهمداني في القرن الثالث الهجري

سنحاول التعرف على الدلالات والمعالم والحدود لمنطقة ريمة في زمن الهمداني "القرن الثالث الهجري" للمبررات الآتية:

أولا: أنه لا يوجد بين أيدينا أقدم وأكثر دقة وشمولية من مصادر لسان اليمن الهمداني... الذي أستطاع في صفة جزيرة العرب أن يكون صورة جغرافية أقرب للدقة من غيره.

ثانيا: أن ريمة في فترة الهمداني كانت تمر بمرحلة تحول في معالمها الأساسية وحدودها.. بل أن ريمة التي نحن بصددها لم يطلق عليها هذا الاسم بإقليمها المعروف اليوم إلا من نهاية القرن الثالث بعد أن كان اسمها جُبلان وكما سنرى في مصادر الهمداني نفسه فنحن إذا نبدأ من البداية.

رابعا: وإذا كانت المقارنة بين الحدود خلال هذه الحقبة الزمنية تغري الباحث بالمغامرة فإن ما تعرضت له معالم هذه المنطقة ومعظم مناطق اليمن من تغيرات في التقسيمات والمواقع واندثار كثير من المدن والمراكز والقلاع... واختلاف أسماء الوديان والسلالات والأماكن والتجمعات والسكان.. كل ذلك قد شكل صعوبات مركبة تبعث على الإحباط والعجز أحيانا إلى مرحلة اليأس لولا الإصرار في كشف المستور، والتنقيب والحفر في آثار الماضي.

ولولا تكرار الزيارات الميدانية والإلحاح في السؤال والبحث والتقصي في مختلف المصادر والخرائط المتاحة لما توصلنا إلى هذه الحصيلة التي لا تفيد المهتمين بدراسة ريمة وتاريخها فحسب بل وتساعد جميع المهتمين بدراسة تاريخ اليمن الإسلام ي بشكل عام.

وسنبدأ بما ذكره الهمداني عن ريمة كما هو وبعدها سنقف عند ذكر الدلالات وتحقيق المعالم والحدود ومواقعها من خلال مصادر الهمداني ومصادر أخرى.

- **سراة جُبلان:**

أهتم الهمداني بوصف السلسلة الجبلية ومنها جبال السراة التي وصف اقسامها التضاريسية من الجنوب إلى الشمال حتى يصل إلى جُبلان ريمة فيقول : "ثم يتلوها سراة جُبلان فأعلاها آنس والجبجب وسربة وأسفلها شجبان ووادي الشجبة وصيحان، ورمع، وباب كحلان، وجبل برع، والعرب، وأرض لعسان في عك".[٢٤٣]

- **أودية سراة جُبلان**

وبعد وصف التضاريس يعود الهمداني إلى وصف الوديان التي تشكل احيانا اقساما مستقلة وأحيانا حدودا بين الأقسام التضريسية ومنها وادي رمع ووادي سهام ووادي العرب فيقول : "ثم يتلوه وادي رمع وهو وادي حار ضيق وأوله من اشراف جهران إلى وادي الشجبة.. حتى يرد شجبان فسلك بين جُبلان العركبة وجُبلان ريمة، وظهر بذؤال فسقى مزارعها إلى البحر، وفي أسفل رمع موضع- الماء الذي كان يسمى غسان. "[٢٤٤] ..."ثم يتلوه وادي سهام وأوله من رأس نقيل السود على بعض يوم إلى يومين جنوبها ومغربها.. ويهريق في جانبه الأيسر شمالي الهان وعشار وبقلان وشمالي آنس وصيحان، وشمالي جُبلان ريمة والصلي وجبل

[٢٤٣] الهمداني، صفة الجزيرة، ص ١٢٢
[٢٤٤] نفس المصدر، ص ١٣٣

برع ويظهر بالكدراء وواقر فيسقي ذلك الصقع إلى البحر، فيهريق وادي العرب فيما بين الكدراء وزبيد بناحية المعقر والأخوات التي بينه وبين الكدراء ومساقي وادي العرب مما بين برع ومساقط جُبلان ريمة وقعار"[٢٤٥]

- **مخلاف جُبلان ريمة**

كما اهتم الهمداني بوصف التقسيمات الإدارية في عهده والتي كانت تسمى بالمخاليف ومنها مخلاف جُبلان فيقول: " جُبلان العركبة بلدة واسعة.. وساكن العركبة الشراحيون منهم آل يوسف ملوك تهامة من عهد المعتصم إلى أيام المعتمد، وجُبلان هذه ما بين وادي زبيد ووادي رمع، وجُبلان ريمة هي ما فرق بين وادي رمع ووادي سهام ووادي صيحان والعرب إلى أرض حراز، وهو سبعة أسباع ، ومن جُبلان تجلب البقر الجُبلانية العراب، الحرش الجلود إلى صنعاء وغيرها، وهي بلاد كثيرة البقر والزرع والعسل وسوقها يصل تهامة، قعار، ويسكن البلد بطون من حمير من نسل جُبلان، ومن الصرادف ومن بني حي خولان، وهي ملوكها، ويصلي جُبلان ريمة مما يصلي الشمال وادي سهام وما يصلي الشمال والجنوب جبل برع.. ويفرق بين جبل برع وبين جبل ضلع وريمة وادي سير ووادي العرب..." [٢٤٦]

- **معالم أخرى متفرقة**

ويورد الهمداني اشارات إلى معالم أخرى ومنها الحصون والجبال وأهمية البقر الجُبلانية فيقول:" وفي مخلاف حراز البقر العراب مثل الجُبلانية[٢٤٧]... " ومن البقر.. الجُبلانية السود الحرش، التي تدبغ جلودها للنعال يبلغ الجلد منها عشرة مثاقيل وأكثر وإلى عشرين، ومنها الشرع المدرهمة العرسية السمسمية، ويبلغ الاشرع المدنر ولهذه البقر صيالة وحد في قرونها

---

[٢٤٥] نفس المصدر والصفحة

[٢٤٦] نفس المصدر، ص ٢٠٥

[٢٤٧] نفس المصدر، ص ٢٠٩

وبأس، وتقتل السباع وهي العراب من البقر، والأخرى الدرب والدربة السنام. "[٢٤٨]
..."الحصون المشهورة .. ومثوه وضلع وريمة وبرع" [٢٤٩] .. "الجبال المشهورة.. جبل الضلع في جُبلان ... "والجبال التي ليست مطوقة بالصوت وأكثر ما يعرف بالحصون مثل صبر، وذخر، وبرع، وريمة.."[٢٥٠]

- **جُبلان في شعر**

" ولجُبلان سال في رمع الطمم وجادت على ذؤال السماء."

الدلالات

هناك عدد من الدلالات التاريخية في المعالم التي نجدها في مصادر الهمداني ونتعرف من خلالها على الأوضاع الجغرافية والسياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية في القرن الثالث الهجري حيث تكاملت صورتها مع مرور الزمن وامتزجت فيها القواعد والأعراف والمعالم اليمنية القديمة بالتعاليم والنظم الإسلامية ، ويمكن مما سبق التعرف على الدلالات الآتية:

١- التقسيم الجغرافي:

التقسيم الجغرافي، (سراة جُبلان) حيث أطلق على سلسلة الجبال الغربية إسم (السراة) وقسمت إلى كتل مميزة، نجد في هذا التقسيم سراة جُبلان وقد دخل فيها جبل الشرق وجزء من ضوران وبرع والحجيلة، وكل الأجزاء الواقعة بين وادي رمع جنوبا ووادي

---

[٢٤٨] نفس المصدر، ص ٣٢٠
[٢٤٩] نفس المصدر، ص ٢٣٨
[٢٥٠] نفس المصدر، ص ٢٣٧، ٢٣٩

سهام شمالا وهو يدل على أن جُبلان كانت تضم أجزاء غير الأجزاء الإدارية التي نحن بصددها وربما هو التقسيم القديم قبل المخاليف.

٢- التقسيم الإداري

حيث قسمت اليمن إلى مخاليف ومناطق إدارية بدأت في بداية الدولة الإسلامية بثلاثة مخاليف (صنعاء، الجند، حضرموت) ثم أصبحت أكثر من ثمانين مخلافا كان مخلاف ريمة أحدها ونسبتها إلى جُبلان ريمة، تمييزا لها عن جُبلان العركبة وصاب، التي يبدو أنهما كانا يشكلان مخلافا واحدا اسمه (جُبلان).

٣- التقسيم الاجتماعي (جُبلان):

يبدو أن النظام الذي كان سائدا قبل الإسلام قائما على التقسيم العشائري الاجتماعي الشبيه بنظام الإقطاع حيث تصبح سلالة معينة هي صاحبة هذا الإقليم أو ذاك بحدوده الجغرافية أو التي تحكمه بغض النظر عن البطون والسلالات الأخرى التي تعيش فيه، وقد ظل الإقليم منسوبا إلى سلالة جُبلان التي كانت تعيش في ريمة، وقد شرحنا نسب جُبلان سابقا رغم أن الهمداني قد عرفنا بالسلالة التي حكمت ريمة في عهده وهي (بنو حي بن خولان) إلا أن الاقليم ظل يحمل اسم جُبلان وإن كان قد نسب إلى حصن ريمة وليس إلى السلالة التي تحكمه ربما لأن غالبية السكان كانوا من سلالة حميرية.

٤- السلطة المركزية والمحلية:

ورغم أن اليمن ولاية إسلامية لأكثر من قرنين ونصف تتبع مركز الخلافة ولها ولاة معينين ودول إلا أن نمط الحكم في الأقاليم والمخاليف لا يزال نمطا محليا، فقد عرفنا سابقا أن الشراحيين قد حكموا تهامة وجُبلان في القرن الثالث الهجري.. من أيام المعتصم إلى أيام المعتمد، والذي انتهى بحركة على بن الفضل، ثم قسمت جُبلان إلى قسمين حيث

حكم جُبلان ريمة بنو حي بن خولان ثم انتقلت إلى الأشباط، وهكذا نجد السلطة المركزية ضعيفة التواجد في هذه الأقاليم.

٥- التقسيم الداخلي

يشير الهمداني إلى تقسيم ريمة إلى سبعة أسباع، ورغم أنه لم يذكر لنا أسماء هذه الأسباع وهل هي تقسيمات جغرافية أو اجتماعية، غير أنها لا تختلف عن أسباع حراز والتي ذكرها الهمداني وفيها أسماء أقسام جغرافية منسوبة إلى عشائر قبلية، وهو ما يقرب من تقسيمات اليوم مديريات والمديريات إلى عزل وهكذا غير أن كل قسم كان ينسب إلى سلالة أو عشيرة

٦- الدلالات الاقتصادية:

ذكر الهمداني عددا من الدلالات والمعالم الاقتصادية ومنها وفرة البقر والزرع والعسل وكان أهم هذه المنتجات هي الأبقار التي كانت مشهورة بالبقر الجُبلانية، ولها حظوة في جميع الأسواق ويتم تسويقها إلى صنعاء. وتعود شهرتها لغلاء جلودها التي تصلح في صناعة الأحذية الجلدية الراقية حيث يبلغ الجلد الواحد من عشرة إلى عشرين دينارا (مثقال) ويعادل بين أربعين وثمانين جراما من الذهب.وفي كل الأحوال فإن ذكر هذا النوع من البقر والتركيز على جلده ولحمه وشكله يدل على أهميته الاقتصادية وشهرته وزيادة أسعاره.

" الفصل الثالث "

ريمة الأشابط

في العصر الإسلامي

أولا: ريمة الأشابط وولاية الحصون

١- : ريمة الأشابط في عهد الدولة الزيادية والصليحية والأيوبية

سبق أن أوضحنا أن الدولة الزيادية لم يكن لها وجود خلال القرن الثالث الهجري، وأن الشراحيين في العركبة هم الذين حكموا مخلاف جُبلان بما فيه ريمة خلال هذه الفترة ، وبالتحديد من مطلع حكم الخليفة العباسي المعتصم الذي تولى الخلافة سنة ٢١٨هـ واستمر حكمهم لها إلى أيام المعتمد المتوفي ٢٧٩هـ وعلى هذا تكون ولايتهم وسيطرتهم تقرب من احدى وستين عاما من ٢١٨ – ٢٧٩ هـ وهي السنة التي توفي فيها المعتمد العباسي. وبعدها ضعفت دولة الشراحيين وانقسم مخلاف جُبلان إلى جُبلان العركبة ومخلاف جُبلان ريمة الذي حكمه بنو حي بن خولان.

ازدهرت الدولة الزيادية في القرن الرابع الهجري وبالذات في عهد أحد مواليهم ويسمى الحسين بن سلامة، كان شهما ذا سخاء فاسترجع ما سلب من الحصون ، وجلب إليه الخراج من كثير من المتغلبين ، وغزا إلى أطراف البلاد وعمر العمائر وحفر الآبار وعمل الحسنات في الطرقات وكانت وفاته سنة ٤٠٢ هـ[٢٥١].

كان مركز مخلاف ريمة حصن يفعان فلما مات حسين بن سلامة استولى على الحصن بنو الأشبط وهم من عرب ريمة من ذرية سبأ الأصغر[٢٥٢] وباستيلائهم على الحصن سيطروا على ريمة ونسبت اليهم ريمة فاصبح اسمها ريمة الأشابط أو ريمة الأشباط.

بعد نصف قرن استولى علي بن محمد الصليحيى على معظم الحصون وكان من الطبيعي أن يرسل واليا على ريمة ويحاول أن يستولي على حصن يفعان ، وكان الوالي الأشبطي يسمى حسينا الذي كان قد اسكن حاشيته في موضع قريب من الحصن يسمى سلف الجمعة ، حينما وصل إليه الوالي الصليحيى وحاول الاستيلاء على الحصن فرفض بنو الأشبط

[٢٥١] الواسعي، تاريخ اليمن، ص ١٦٢
[٢٥٢] الحبيشي، تاريخ وصاب، ص ٣٣

ونقلوا حاشيتهم إلى الحصن ، وبعد فترة نزل إبن حسين الأشبطي إلى الوالي الصليحيى ، فوجد لديه لينا في القول ، وانعم عليه ، فلما عاد الحصن ليطلع اباه على الموقف نزل الأب إلى الوالي طمعا في الإنعام ، غير أن الوالي الصليحيى استغل وقوعه في الفخ فشدد عليه الخناق فلم يجد بدا من تسليم الحصن ، واشترط لنفسه وذريته حصن الجباهي وكان لا يزال بلا بناء، وأن ينقل كل ما معه في حصن يفعان ، فوفى له الأمير الصليحيى وطلع الحصن وعمره عمارة جيدة، وقد أصيب حسين الاشبطي بمرض ومات على إثره بأسبوع ، وأقام ورثته في حصن الجباهي ولم يغير عليهم الأمير الصليحيى حالا [٢٥٣]

لم يكن ذلك هو الوالي الصليحيى الوحيد على ريمة ، فقد تحدث صاحب الشمعة المضيئة عن وال آخر هو جد بني الحرازي في مديرية الجعفرية فقال " وأما بنو الحرازي فليس لهم بلد أصلية بل انتقلوا إلى هناك في دولة علي بن محمد الصليحيى ، وسبب ذلك أن علي محمد الصليحيى أرسل أحمد بن عبد الرحيم الحرازي من حراز وكيلا لقبض الزكاة من العزل بني سعيد وبني الجعدي وبني الطيلي إلى وادي الحدية ، وكان له أعوان من بلده حراز ومن همدان وغيرهما، وبعد أن قتل الحبشة علي محمد الصليحيى صار وكيلا للسيدة بنت أحمد، فلما تمكن من ذلك أشترى أموالا من رعية بني سعيد بدراهمه،هو وأصحابه".[٢٥٤]

وفي عزلة خضم والجهات الغربية من الجبين تولى وال آخر حيث يذكر ذلك صاحب الشمعة المضيئة بقوله:" وبنو الحرازي الذي في خضم كان أحمد ابن عبد الرحمن الحرازي وكيلا لعلي بن محمد الصليحيى ثم للسيدة أروى بنت أحمد لقبض الزكاة من البلدان كما كان أحمد ابن عبد الرحيم الحرازي المذكور آنفا في الجعفرية والتحق بأحمد بن عبد الرحمن أناس من بلده وهم الآن مشهورون في خضم ، وفي خضم محلات تسمى بإسمهم كجبل بني الحرازي، ووادي الحرازية، وقرية الحرازية، وبيوتهم معروفة وأموالهم مشهورة وكان سيدهم

---

[٢٥٣] نفس المصدر، ص ٣٤

[٢٥٤] الناهي، الشمعة المضيئة، مخطوط

في زمان أحمد بن عبد الرحمن الحرازي صاحب العمرين، رحمه الله تعالى، ثم أنه لما كثرت الأذية لصاحب العمرين، انتقل إلى الساقه حيث قبره الآن مشهور في قعار وذلك في آخر القرن السادس الهجري." [٢٥٥]

كانت جميع حصون وأعمال ريمة تابعة لبني المظفر الصليحيى حيث اسند الصليحيى الدعوة إلى ابن عمه سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحيى وكان جوادا شاعرا قائما بأحوال الملك، وكان مقره الرئيسي حصن أشيح (آنس) وما إليه من الجبال المطلة على زبيد مثل وصاب وريمة ، وكانت الحرب بينه وبين آل نجاح سجالا [٢٥٦]

ويبدو ان جميع المؤرخين يتبعون عمارة اليمني الذي يؤكد أن ريمة ومخاليفها كانت ضمن حصون بني المظفر الصليحيى وهي الأقرب إلى تهامة من جميع البلاد.[٢٥٧]

بعد الصليحيين استولى بنو مهدي (٥٦٩-١١٧٤/٥٥٤-١١٥٩م) على حصون الدولة الصليحيى ة حتى أن عمارة اليمني يذكر أنه "أجتمع لعبد النبي بن مهدي ملك الجبال وتهامة وحصل في خزائن ابن مهدي ملك خمسة وعشرين دولة، ومنها حصون يفعان ومسور، وكل معقل منها له الأعمال الواسعة والارتفاعات (الضرائب) الكثيرة [٢٥٨] ومنها جبال وادي رمع وهو مسيرة أيام [٢٥٩]

ورغم قصر مدة هذه الدولة إلا أن تأثيرها لا يزال إلى اليوم وخصوصا فيما يتعلق بطائفة المهمشين أو طائفة الأخدام الذين ينتشر عدد كبير منهم في اسواق وحوازات ريمة ، فقد ذكر صاحب الشمعة المضيئة الإجراءات التي اتخذها علي بن مهدي في حقهم قائلا:

---

[٢٥٥] نفس المصدر

[٢٥٦] ابن الديبع، الفضل المزيد، ص ٥٩، السروري، محمد عبده، تاريخ اليمن السياسي، ص ١٦٤

[٢٥٧] اليمني، المفيد، ص ١٤٦

[٢٥٨] نفسه ص ٢٣٣

[٢٥٩] نفسه ص ٢٣٦

"وبقيت طائفة من أهل الحبشة وقسمها في العكوك كل بلد على قدر حاجتهم ممنوعين من حمل السلاح وغيره وسماهم الأخدام ورؤساؤهم رئيسا للمزاينة ولم يملكوهم أرض ولا سلاح بل يحملون القاذورات ويخبطون السنابل حسب وظائفهم الآن[٢٦٠]" وهم بقايا الدولة النجاحية التي كانت تحكم اليمن ، وقد هاجر إلى صنعاء عدد كبير من سكان ريمة ويستقرون مع اخوانهم من المناطق الأخرى في مساكن خاصة بالمهمشين يسمى الواحد منها المحوى .

تدخل الأيوبيون من مصر بحملة على اليمن بسطت سيطرتها في بداية الثمانينات من القرن السادس حيث استولى السلطان سيف الإسلام على حصون ريمة عام ٥٨١ هـ أو عام ٥٨٢هـ [٢٦١]

ورغم سيطرة الأيوبيين على ريمةإلا أن صاحب سيرة الإمام عبد الله بن حمزة يذكر ضمن الذين قدموا إلى الإمام محالفين وطائعين ، صاحب ريمة الأشباط ، وإثباتا للولاء فقد طلب صاحب ريمة من الإمام أن يرسل معه بعضا من أتباعه الذين بصحبته ، وذلك لإقامة الجمعة وقبض الحقوق الواجبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .[٢٦٢]

كان (وردسار) أحد القادة الأيوبيين ، وكان غالبا ما يرافق المعز في حملاته . ولكنه انشق عن الأيوبيين بعد حدوث خلاف بينه وبين المعز في عدن. خاف (وردسار) على نفسه من القتل فهرب مع جماعة من أصحابه ، وسار بهم حتى وصلوا مغارب ذمار. ... ونتيجة لخوفه من إلقاء القبض عليه من حاميات المعز اتجه نحو ريمة الأشباط ينتظر جواب الإمام فمكث عند أحد مشايخ ريمة. أما من جهة والي صنعاء فأنه لما علم بانشقاق (ورد سار) وتوجهه إلى الإمام ، بعث عسكرا إلى الهان آنس لرصد المسالك ، ومنعه من الوصول إلى الإمام. فلم يتمكنوا من منعه لأنه سبقهم باجتياز الطريق إلى ريمة . وما أن وصل جواب الإمام إلى ريمة

---

٢٦٠ الناهي، الشمعة المضيئة

٢٦١ الجعدي، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٢٩، ٢٣٢

٢٦٢ الشويعر، الصراع السياسي، ص ٨٠

بقدوم (ورد سار) اليه حتى أسرع في الخروج منها متجها إلى صعدة. فسار عبر طريق مسار في خوف من جنود المعز حتى وصل إلى صعدة .[٢٦٣]

وبعد قتل المعز من قبل الأكراد ، تولى الناصر أيوب بن طغتكين ، والذي كان صغيرا فتم نصب الأتابك سنقر بالقيام بإعمال الدولة. وقد نصب الولاة في أقاليم اليمن، حيث تم تعيين بدر الدين الحسن بن رسول واليا على ريمة.[٢٦٤]

أما الإمام فقد أكدت المصادر أن أكثر القبائل قد تخلت عنه عندما قويت شوكة الأيوبيين وسيطروا على صعدة عام ٦٠١هـ / ١٢٠٥م . عموما يمكن القول أن السيطرة على المدن والقمم الجبلية والمنحدرات ، كانت سلطة اسمية فقط ، وغالبا ما تتغير تبعية هذه المناطق من وقت لآخر، وفقا للأهواء السياسية أو الدينية أو المصالح الخاصة [٢٦٥].

٢- ريمة وصراع الحصون في عهد الدولتين الرسولية والطاهرية

أ- ريمة ومركزها المخلاف

رغم ان المخاليف ظلت هي الوحدات الإدارية أوالتقسيمات المتبعة في دواوين الجباية مما أبقى ريمة وحدة إدارية واحدة سميت ريمة الأشابط ، وانقسمت فيما بعد إلى ريمة الأشابط وريمة الريمي، وأحيانا كانت الأجزاء الغربية تسمى ببلاد الجعفرية أو بني جعفر، رغم ذلك فأن ولاية الحصون هي التي فرضت نفسها على هذه التقسيمات الكبيرة ، بحكم تعقد التضاريس وتعدد الحصون وانتشار الاضطرابات وظهور الزعامات المحلية المستندة إلى رصيد قبلي وقوة التحصينات وقلة العائد من الجباية، مما يفقدها مزايا وعوامل الإغراء لدى السلطة

---

[٢٦٣] السروري، محمد عبده، تاريخ اليمن الإسلام ي، ص ٢٦٠

[٢٦٤] نفس المرجع، ص ٢٦٥

[٢٦٥] الشويعر، الصراع السياسي، ص ٨٢، ١١٠

المركزية في تحمل تكاليف حملة من قبل السلطان لإخضاعها الذي غالبا ما كان يكتفي بالسلطة الاسمية في السكة (العملة) والخطبة (الدعاء له في خطبة الجمعة).

وكان مصطلح (المخلاف) غير دقيق في تعريفه ، فقد كان يتسع ويضيق حسب العوامل المحلية في كل منطقة، ويعرفه ابن المجاور بان" المخلاف بمعنى (أعمال) جاعلا الحصن مركزا هاما للمخلاف الذي يجمع عدة أعمال موضحا ما كان حول كل حصن من القرى والزراعات فهو مخلافه "[٢٦٦]

وهذا التفسير يوضح لنا كيف تفكك المخلاف الكبير منذ بداية الإسلام حينما تم تقسيم اليمن إلى ثلاثة مخاليف صنعاء والجند وحضرموت ،إلى أن أصبح مساحة المخلاف حصنا وما حوله من القرى والمحلات والأراضي الزراعية.

كانت ولازالت ريمة ووصاب منطقة جغرافية واحدة متجاورة ومتجانسة في التضاريس، والتركيبة الإجتماعية ، والأنشطة والموارد الاقتصادية ، تعرضتا لظروف ووقائع تاريخية متشابهة ، وقد ألف الحبيشي الوصابي تاريخ وصاب في تلك الفترة ، والمطلع عليه يجد انه يتحدث عن تأريخ كل حصن منفردا عن الآخر في وصاب حتى انه يتعذر العثور على وال واحد تولى وتحت يده جميع الحصون ، رغم حملات السلاطين الرسوليين للسيطرة على جميع الحصون، عند التمرد، ولكنه غالبا كان يقطع أو يولي على كل حصن مسؤلا مرتبطا به مباشرة وغير خاضع لغيره في وصاب.[٢٦٧] وهذا ما يمكن إسقاطه على ما كان سائدا في ريمة، فالإشارات المتفرقة عن ريمة في المصادر الرسولية والطاهرية تؤكد هذه السياسة ،بل أن سيادة الحصون كانت سائدة في كل المناطق حسبما توضحه مصادر تلك الفترة.[٢٦٨]

---

[٢٦٦] شمسان، إيمان، اليمن في العصر العباسي الأول، ص ١٧٣

[٢٦٧] راجع الحبيشي، تاريخ وصاب، ص ١٨٨، ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١٢١

[٢٦٨] راجع الحبيشي، تاريخ وصاب والخزرجي، العقود اللؤلؤية، والمجهول، تاريخ الدولة الرسولية

ومع هذا فقد كانت فترات القوة للدولة المركزية تمكنها من السيطرة على جميع حصون ريمة وإدارتها من مركز واحد لا يزال إلى الآن يحمل أسم المخلاف وهي عزلة تابعة اليوم لمديرية مزهر،وكان حصنها المنار، لا تزال آثاره إلى اليوم.

وفي نهاية القرن الثامن نجد ريمة كلها تعلن تمردها على السلطان الأشرف الرسولي عام ٧٩٣هـ حيث اتصل العلم إلى الثغر المحروس بان أهل مخلاف ريمة قبضوا حصونهم وسيطروا عليها وأخرجوا الأمير بدر الدين بن الشمسي من بلادهم في جمادي الأول. [٢٦٩]

لم يتمكن السلطان الأشرف من إعادة السيطرة عليها حتى توفى عام ٨٠٣هـ وتولى بعده السلطان الناصر الذي نشط في توجيه الحملات ضد العصاة والمتمردين حيث تمكن من إحكام السيطرة على منطقة سهام مما ساعده من الاستيلاء على حصون ريمة في مطلع عام ٨٠٤هـ على يد الأمير بدر الدين زياد بن أحمد الكاملي[٢٧٠]

وبعد أربعة وثلاثين عاماعاد التمرد من جديد فتقدم السلطان الظاهر الرسولي واستولى على حصون مخلاف ريمة وهم حصن (ريمة)أو ريمان وحصن (الشبوة) وحصن (هجر) وحصن (أكمة النمر) في شهر صفر عام (٨٣٨ هـ) [٢٧١]

ونتيجة لهذا الانتصار فقد وصل مشايخ هذه الجهات إلى السلطان معلنين ولاءهم فكساهم السلطان وأنعم عليهم. [٢٧٢]

وكان السلطان قد بعث بحملات يقودها الأمراء والمقدمون حيث تمكنوا من السيطرة على حصن عزان وقبضوا سائر الحصون التي كان فيها المفسدون ومنها حصن (حدة) وحصن

---

[٢٦٩] المجهول، تأريخ الدولة الرسولية، ص ١٠٧

[٢٧٠] المقري، عنوان الشرف الوافي، ص (١٤٠- ١٤١)، ابن الديبع، الفضل المزيد، ١٠٥

[٢٧١] المجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ٢٨٤

[٢٧٢] نفس المصدر والصفحة

(الجعفرية) ، ودخل العرب تحت الطاعة للسلطان وتسليم الواجبات السلطانية في مدة خلافهم في شهر ربيع الأول عام ٨٣٧هـ [٢٧٣]

وحصن ريمة أو ريمان هو حصن مسعود حاليا في الجبين ، أما حصن الشبوة فلا يزال يحمل هذا الاسم في عزلة المغارم وهو خارب وبقع في الحد الفاصل بين كسمة والجبين، وكذا حصن حدة في جبل الطلح المغارم ، وحصن عزان في السلفية ، أما حصن النمر فلا يزال يحمل هذا الاسم وهو معمور إلى اليوم وهو في عزلة شعبون الجبين وبالنسبة للجعفرية فهي معروفة ويقصد بحصن الجعفرية جبل ظلملم .

ب- النفوذ القبلي وصراع الحصون

يبدو أن استمرار ثورات وتمردات المعازبة والعبيد في تهامة قد أعاقت السلطة المركزية من بسط سيطرتها على ما خلفها من حصون في ريمة ، على أن الدولة الطاهرية ظلت تعد نفسها لحرب شاملة تقضي فيها على تمرد المعازبة وتمرد العبيد وتبسط سيطرتها على ما خلفها من جبال وآطام ، فعملت على إيجاد قواعد عسكرية ثابته في الحصون المحاذية لسهل تهامة، لصد الهجمات والحيلولة دون توغلهم في الوديان والحصون الجبلية. لذلك توجه القائد الطاهري ابن سفيان بحملة للاستيلاء على حصن الشريف من حصون بني واقد في ربيع أول سنة ٨٧٠ هـ ، وقام بإعادة بنائه وتحصينه ، كما عمر حصنا آخر تحت الحصن المذكور سماه حصن القاهرة ، وبدأ بحملة لغزو المعازبة من هذا الحصن ، فقتل منهم جماعة ونهب ما معهم من المواشي[٢٧٤]

في مطلع عام ٩٠٢هـ تقدم بنو الجعد وسيطروا على حصن طياش من حصون بني واقد وهو المطل على حصن الشريف من جهة الشرق ، فاستنجد بنو واقد بالسلطان الطاهري

[٢٧٣] نفس المصدر، ص ٢٧٣

[٢٧٤] ابن الديبع، الفضل، ص ١٣٤

الذي وجه بإرسال حملة لتأديب بني الجعد ، فتوجه الأمير علي بن شجاع على رأس حملة من زبيد ، وتمكن من السيطرة على الحصن في نهاية شهر محرم ، بعد إجراء المصالحة مع بني الجعد ، وقبض الرهائن منهم والعودة إلى زبيد.[٢٧٥]

لم تكن عملية السيطرة على حصن طياش أول حملة من بني الجعد فقد شهدت المنطقة مواجهة بينهم وبين بني سعيد على الحصون التابعة لكل منهما فقد ذكر الناهي في الشمعة المضيئة أن حصني يفوز ونعمة كانا تابعين لبني سعيد بينما كان حصن جبل أسود تابع لبني الجعد ، فقرر بنو سعيد السيطرة على جبل اسود التابع لبني الجعد ، وبدلا من المواجهة على هذا الحصن تقدم بنو الجعد وهجما على حصني يفوز ونعمة التابعين لبني سعيد ومن حينها ثبت كل منهما على ما سيطر عليه من هذه الحصون ، جبل أسود تابع لبني سعيد ، ويفوز ونعمة تابعان لبني الجعد.[٢٧٦]

ظل بنو سعيد يتحينون الفرص لتعويض ما خسروه من الحصون، خصوصا في الحصون الغربية المحاذية لسهل تهامة ، والتي كانت تتبعهم قبل أن تستولي عليها الدولة الطاهرية، ومنها حصن الشريف الذي تم بنائه عام ٨٧٠هـ على يد الأمير ابن سفيان ، والذي ظل تحت سيطرة الدولة للمبررات التي أوضحناها سابقا.

يقع حصن الشريف على قمة جبل الشكاعي ، نسبة إلى بني الشكاعي ، سلالة من بني سعيد كانت أول من سكن هذا الجبل ، ولم يمانعوا من بناء الحصن عندما سيطرت عليه الدولة، بل ظلوا يساهمون في التموين الغذائي بحصة من الطعام كانوا يحملونها سنويا إلى مخازن الحصن.

---

[٢٧٥] ابن الديبع، الفضل المزيد، ص ٢٤٣

[٢٧٦] الناهي، أحمد بن عبد العليم، الشمعه المضيئة، ٥٠-٥١

بعد ما يقرب من نصف قرن على تواجد الدولة في هذا الحصن استغل بنو الشكاعي انشغال الدولة في حروبها مع المناطق الشمالية ، وضعف سيطرتها على تهامة ، خصوصا بعد دخول الشراكسة كطرف قوي في المعادلة فتمكنوا من السيطرة على الحصن في شهر رجب عام ٩١٧هـ [٢٧٧]

أما كيف تمت السيطرة على الحصن فقد أوردت المصادر روايتين تحمل بعض الاختلافات البسيطة، فالديبع يذكر أن بني الشكاعي قد غرروا بالجنود، إذ طلبوا منهم الإذن بالدخول لنقل الطعام إلى مخازن الحصن، فوافق مسؤول الحصن، وحينما دخلوا الحصن ووجدوه خاليا أغراهم للسيطرة عليه، إلا أنهم لا يحملون سلاحا، فعادوا إلى قراهم ثم رجعوا هذه المرة بدفعة أكبر تحمل في ظاهرها الطعام وهي تخفي أسلحتها التي أشهروها على الجنود فقتلوا النقيب وبقية أصحابه المرتبين في الحصن، وتمكنوا من الحصن وسيطروا عليه. [٢٧٨]

أما الناهي فيذكر أن بني الشكاعي ظلوا يراقبون تحركات جنود الحصن حتى تأكدوا من خروجهم من الحصن لجمع الحطب وقضاء حوائجهم ، فهجموا على الحصن وأغلقوا بابه ومنعوا أهل الحصن من الدخول إليه مما ألجأهم إلى تقديم شكواهم إلى السلطان وطلب النجدة.[٢٧٩]

وفي كل الأحوال فقد أثار هذا الموقف غضب السلطان عامر بن عبد الوهاب، فوجه بخروج حملة لتأديبهم وتخليص الحصن من أيديهم ، فتوجه الشريف العفيف على رأس حملة بدأت بفرض الحصار على بني الشكاعي في ١٧ رمضان من نفس العام ، وظل الشريف

[٢٧٧] ابن الديبع، الفضل المزيد، ص ٣٣٣
[٢٧٨] نفس المصدر ٣٣٣ - ٣٣٤
[٢٧٩] الناهي، الشمعة المضيئة، ص ٥٥

العفيف مقيما في بيت الفقيه خلال فترة الحصار لمواجهة جميع الاحتمالات ، وتعزيز الحملة عند الحاجة. [٢٨٠]

صمد بنو الشكاعي أكثر من تسعة أشهر، حتى تدخل الفقيه تقي الدين عمر بن محمد بن جعمان في جمادي أول سنة ٩١٨هـ بمصالحة تضمنت التزام بني الشكاعي بتسليم الحصن مقابل إعفائهم من العقوبات ، وقد استجاب السلطان للصلح وكتب لهم بالأمان ، ودخلوا إليه إلى زبيد، واستقبلهم وعفا عنهم ، وأكرمهم ،وكساهم، وتصدق عليهم بمال جزيل ،– حسب تعبير الديبع – وأمر السلطان بترتيب الحصن بمن سيثق بهم السلطان نفسه.[٢٨١]

ورغم هذه النهاية السعيدة عند الديبع فأن الناهي يعرض لنا نهاية مأساوية لبني الشكاعي فقد تم طردهم من بيوتهم وممتلكاتهم الزراعية في جبل الشكاعي إلى بني سعيد الذين تربطهم بهم روابط الدم والانتماء حيث استقبلوا الشكاعيين ونقلوهم إلى قرية مضناي السرير التابعة لبني سعيد وواسوهم بالبيوت والأموال واستقروا فيه، ويقول الناهي أن سكان مضناي السريرفي عهده في القرن الثالث عشرهم أحفاد ونسل الشكاعيين المنقولين من جبل الشكاعي الذي أصبح مع الحصن تابعا لبني واقد.[٢٨٢]

ب- حركة المماليك ريمة

استخدم الأيوبيون في جيشهم المماليك من أصول تركية وكردية وشركسية، حتى بلغ عدد فرسان السلطان الرسولي الأول أكثر من ألف فارس، ولقى حتفه على أيديهم.[٢٨٣]

---

[٢٨٠] ابن الديبع، الفضل المزيد، ص ٣٣٥
[٢٨١] نفس المصدر، ص ٣٣٩
[٢٨٢] الناهي، الشمعة المضيئة، ص ٥٥
[٢٨٣] العمري، حسين، المماليك، ص ٣٩،٤٣، الكبسي، اللطائف، ص ٨٢

ورث السلاطين الرسوليون هؤلاء المماليك، وكل واحد يزيد من عددهم حتى بلغوا في زبيد وحدها أكثر من عشرة الآف، وقهروا الملوك وتحكموا في مقدرات الدولة، وكانوا يولون ويعزلون من شاءوا وعظمت مصيبتهم.[٢٨٤]

شارك الكثير منهم في الإدارة وقيادة الجيوش وولاية الحصون والمخاليف، كما ساهم بعضهم في الاضطرابات والقتل والتآمر على سادتهم[٢٨٥] ولم يتمكن الرسوليون من القضاء عليهم حتى نهاية دولتهم مما أضعف السلطة في الجبال بل وأصبحوا مهددين على يد هؤلاء المماليك، وظلوا شوكة في جنب الدولة في تهامة وجبال الحواز الغربية من ريمة.

ورث الطاهريون هذا الميراث عن الرسوليين فأعد المجاهد الطاهري حملات متعددة كان منها حملة كبيرة لاستئصالهم من زبيد، وتمكنت فرقة منهم من الهرب من زبيد وانتشرت في جوانب وادي رمع عرفت هذه الفرقة بعبيد فشال [٢٨٦]، نسبة إلى مدينة فشال الواقعة على باب وادي رمع والتي خربت فيما بعد على أيديهم.

وإلى جانب وادي رمع فقد تمكنت فرقة أخرى من الفارين من زبيد من التخندق والإستعداد للمواجهة، فسيطروا على جبل قمرة التابع لليمانية ريمة والمسيطر على وادي اللوى النازل من جبال الجعفرية بين بني واقد وبني الجعد، وعرفوا حينها بعبيد قمرة أو عبيد اللوى. وقد تمكنوا من بناء الحصون والبيوت والمرافق والبرك ومخازن الحبوب ، وشنوا حملات خاطفة للنهب والسلب والقتل والعودة إلى تحصيناتهم ، ولم تتمكن الدولة من صد هذه الهجمات التي اتخذت شكل حرب العصابات .

[٢٨٤] الناهي، الشمعة المضيئة، ٥٨
[٢٨٥] العمري، المماليك، ص ٤٤
[٢٨٦] نفس المصد ر، ص ٤٨

أعد السلطان المجاهد حملة كبيرة عام ٨٦٥هـ كان ظاهرها غزو المعازبة ، وفي ثالث أيام عيد الفطر أتخذ قرارا مفاجئا بغزو حصن قمرة وعبيد اللوى من مقره عند نخيل المعازبة، وفعلا تمكن من فرض حصار على الجبل. ويذكر ابن الديبع ان هذه الحملة حققت هدفها فقد هزمهم وبدد شملهم واباد منهم أمما وتسلم حصن قمرة من حصون اللوى فحسمت مادة الشر[٢٨٧].

ويبدو ان السلطان كان متهيبا لهذه الحملة فاستعان إلى جانب جيشه بحشد من أهل الجبل في ريمة وأهل تهامة فتعاونوا جميعا مع السلطان وجيشه حتى أحاطوا بهم من كل جانب وقتلوا فيهم قتلا ذريعا وأخرجوهم من الحصون ودمروها بعد طردهم ولم يبق منهم إلا القليل.[٢٨٨]

لقد أدت حملة المجاهد الطاهري إلى إبادة أغلب عبيد قمرة ووادي اللوى وتمكن البعض منهم من الهرب والانضمام إلى من سبقهم من عبيد فشال حيث انتشروا على جانبي وادي رمع في ريمة ووصاب ، فحينما تكون الدولة قوية فأنهم يمارسون الزراعة والفلاحة والرعي ، وحينما تكون الدولة ضعيفة فأنهم يستمرون في مزاولة حرب العصابات بالنهب والسلب، والتجنيد مع كل طامح إلى السلطة أو المشيخ .[٢٨٩]..الخ ، وقد لعب هؤلاء دورا مع الشيخ علي بن يحيى المنتصر في مقاومة جيش حاشد في منتصف القرن الثالث عشر ، كما عملوا بفاعلية في الجبهة الوطنية في السبعينات والثمانينات من القرن السابق ، ويبدو أنهم قد سيطروا على كثير من القرى والأسواق ومنها مدينة العبيد التي نسبت إليهم .

---

[٢٨٧] ابن الديبع، الفضل المزيد، ص ١٢٩

[٢٨٨] الناهي، الشمعة، ص٦٠

[٢٨٩] نفس المصدر، ص ٦٠

د ـ حركة الخواص في بني القحوي العتم ريمة

قد يظهر المتصوف من بين غمار الناس، وسرعان ما يتصدر الصفوة ويؤثر في مريديه وأتباعه أكثر من تأثير أي طبقة اجتماعية أخرى. من هذه البيئة ظهر إبراهيم الخواص والذي يذكر ابن الديبع انه أعلن دعوته من بيت الأكسع حيث أقام فيها أياما بعد أن كان من أتباع ودراويش الفقيه المشرع.[٢٩٠]

أعلن دعوته في محرم ٩٠٩هـ فاستجاب له الكثير من تهامة واتبعوه ووصل خبره إلى الأمير ريحان الذي كان حينها يقود حملة على المعازبة ، فأرسل إليه للحضور إلى حيث يقيم الأمير في بيت الفقيه ، ولكنه أمتنع عن الوصول ، وتحصن بقرية الهيجة وهي مقر المعازبة. وقد وصفه الديبع بأنه يعمل بالتمويه والكذب والسحر حتى ظنوها الناس كرامات، فراج سوقه وظهرت له عندهم مكانة. [٢٩١]

استجاب له العبيد العامريون وأطاعوه وروجوا لدعوته حتى أطاعه كثير من سكان الجبل في ريمة وغيرها.[٢٩٢] وحينما شعرت الدولة بخطورة هذا التمرد جهزت جيشا بقيادة إسماعيل بن حتروش وصل إلى زبيد يوم الأحد ١٧ ربيع الثاني ويضم عددا كبيرا من الفرسان لتعزيز الأمير ريحان الذي خرج في اليوم التالي ومعه بن حتروش للقبض على الخواص المتحصن في الهيجة أسفل وادي اللوى. وتواجه الطرفان في معركة أدت إلى هزيمة جيش الأمير ريحان والذي وصفه الديبع بأنه ثبت يومئذ ثباتا حسنا وقاتل قتالا عظيما وكانت سلامة الناس له.[٢٩٣]

---

[٢٩٠] ابن الديبع، الفضل المزيد، ص ٢٧٧

[٢٩١] نفس المصدر ص ٢٧٨

[٢٩٢] نفس المصدر والصفحة

[٢٩٣] نفس المصدر ص ٢٧٩

انسحب الأمير ريحان بما تبقى من جيشه إلى بيت الفقيه، وطلب تعزيزات جديدة من قبل السلطان ، حيث وصل إلى زبيد الفقيه جمال الدين محمد النظاري على رأس جيش يوم الخميس ١٩جمادي الأولى من نفس العام ، وأقام في زبيد ثلاث أيام ، حتى وصلت تعزيزات أخرى بقيادة الأمير شجاع الدين عمر بن مفتاح الجبني وكان لا يقل رهبة عن الجيش الذي سبقه ، وتقدم الجيشان إلى الأمير ريحان في بيت الفقيه. وقد تمكن هذا الحشد من فرض الحصار على الخواص في الهيجة ، حتى أعلن العبيد طاعتهم للأمير ريحان وتخليهم عن الخواص الذي تمكن من الفرار واللجوء إلى بني القحوي العتم من قبائل ريمة ، ومكنوه من التحصن في أحد حصونهم ، وأعلنوا وقوفهم معه والامتناع عن تسليمه، فاضطر الأمير النظاري تركه في بني القحوي العتم وتقدم إلى الجهات الشمالية من تهامة بينما عاد الأمير ريحان بمن معه إلى زبيد.[٢٩٤]

خلال الخمس السنوات التالية تمكن الخواص من التغلغل في الجبال المطلة على وادي علوجة ،وأقيم سوق علوجة، كما هي عادة الاسواق، التي تقام تحت حماية الصوفيين، فقد اقيم سوق الحدية بجوار الشيخ الأسدي (البلاع) ، وأقيم سوق الرباط بجوار الشيخ النهاري، ويبدو أن سوق علوجة أقيم بجوار الخواص، واستمر تأثيره في الجبال وتهامة.

وفي حركة لا تخلوا من الاستعراض والاستفزاز توجه يوم الثلاثاء ١٠ ربيع الأول في محمل على جمل ومعه جمع كبيرمن العبيد والأهالي إلى قبر الفقيه ابن عجيل فزاره وصلى ثم قفل راجعا إلى مقر إقامته في بني القحوي ، وفي طريق عودته تعرض له جماعة من الدولة والمعازبة فقتل منهم ثلاثة ولم يلحق باصحابه أي أذى.[٢٩٥]

[٢٩٤] نفس المصدر ص ٢٧٩- ٢٨٠
[٢٩٥] نفس المصدر، ص ٣٠٩

استفحل أمر الخواص فتم إرسال حملة جديدة في العام التالي بقيادة الأمير شمس الدين علي بن محمد البعداني الذي دخل إلى زبيد بجيش كبير من الخيل والرجل في محرم عام ٩١٥ هـ قوامه ثلاثمائة فارس وأكثر من خمسة الاف راجل. وقد حاول الأمير أن يدس إلى الخواص من يغتاله قبل وصوله بجيشه إلى ريمة فدخل على الخواص جماعة مجهولة ليلا ليقتلوه ولكنهم لم يتمكنوا منه الا بطعنات غير مثخنه.[٢٩٦]

وصل الأمير البعداني إلى قرية الكدحة شرقي بيت الفقيه فلما علم الخواص والعبيد بذلك تحصنوا بالهيجة وحصنوا أماكنهم وسدوا جميع الطرقات لكنه تمكن من فرض الحصار عليهم وحاز المياه عليهم فأغرقهم ، فطلبوا الصلح فصالحهم على أشياء بذلوها قبل دخوله الهيجة ، أما الخواص فقد هرب واستجار ببني القحوي مرة أخرى فأجاروه فأقام عندهم.[٢٩٧]

أسدل الستار على حركة الخواص الذي لا يزال قبره هناك ويقال انه قبر الخواصة التي ترد في امثال متداولة في ريمة تدل على أن الخواص قد ورثته ابنته ونشطت بعده في الدعوة حتى يقال في المثل ما معناه لقد عجز ابن علوان برجولته فكيف تتمكن الخواصة بأنوثتها.

ثانيا: الحياة العلمية والصوفية في ريمة

أ- الحركة العلمية والصوفية إجمالا

لم تنفصل الحركة العلمية عن الحركة الصوفية في العصر الإسلامي في ريمة ، كغيرها من المناطق اليمنية الأخرى، فغالبا كان الصوفيون معلمين،وغالبا ما نظر المواطنون إلى

[٢٩٦] نفس المصدر، ص ٣١٤
[٢٩٧] نفس المصدر، ص ٣١٥

المعلم كرجل دين متصوف، ومع هذا فقد تميز رجل العلم عن رجل الدين، وتخصصت مصادر لكل منهما. وقد اشتهرت مجموعة من الشخصيات في ريمة في مصادر تلك الفترة، وكلها تم الكتابة عنها من خارج ريمة، ولم نعثر على أي مصدر تم كتابته في ريمة، مما يوحي بأن هذه الدراسة لم تحتوي على كل من كان له دور في الحركتين العلمية والصوفية داخل ريمة ، إلا من هاجر منها أو تجاوزت شهرته إلى خارجها.

ويمكن تصنيف المشهورين في ريمة حسب الفئات التالية : -

١- فئة اشتهرت بالتفرغ للعلم والتأليف ولها تراجم

وفدإلى ريمة أوغادرها أو نشأ فيها شخصيات وأسر تفرغت للعلم في مختلف المعارف وعملوا في التدريس والقضاء والتأليف، وشيدوا المدارس و بنوا الأربطة، ومن هؤلاء :

- أسرة القاضي العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي، قاضي القضاة في عهد السلطان الأشرف إسماعيل الرسولي ومؤلف الموسوعات المشهورة ، ومنهم جده أبو بكر الريمي في ذرحان وأبوه عبد الله بن أبي بكر الريمي ، وابنه عبد الله بن جمال الدين ، وحفيده إسماعيل بن عبد الله الريمي.
- ومن هؤلاء :أيضا بنو دروب الذين ظلوا يعملون في التعليم في ريمة وأسسوا أكثر من أربعين رباطا للعلم ومنهم شهاب الدين أحمد بن علي بن دروب وينتشرون اليوم في أكثر عزل ريمة ضمن النسيج الاجتماعي.
- ومن هؤلاء جماعة أوردهم الجندي في السلوك قائلا " ومن جبال اليمن المعتمد عليها الجبل المعروف بريمة الأشابط وهوجبل مطل على وادي ذؤال المقدم ذكره خرج فيه جماعة من العلماء والعباد وإضافته إلى الأشابط عرب فيه الان ينسبون إلى جد لهم يقال له الاشبط بشين معجمة ساكنه بعد ألف ولام ثم فتح الباء الموحدة ثم طاء وذكر منهم أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الرحيم الكردي،وعمر ين محمد احمد

المقري، ومحمد علي الزيلعي، وابو الحسن علي بن احمد بن سليمان الجحيفي، ومحمد الهاروني

- ومن هؤلاء: أيضا بنوخطاب ،الذين اشتهروا كقضاة وخطباء لمدينة القحمة وهاجر بعضهم من بني خطاب،واشتهروا في مناطق هجرتهم ومنهم عبد الله ين احمد بن اسعد الخطابي ،وأبو عفان عبد الله بن احمد الخطابي ،وأبو الحسن علي بن عبد الله ين احمد الخطابي

٢- فئة اشتهرت بالتفرغ للتعليم في ريمة ولم نعثر على تراجمها

من هؤلاء نجد عنهم إشارات في مصادرتم تأليفها خارج ريمة ومنها تأريخ وصاب الذي تحدث عن شخصيات من وصاب كانت ترحل إلى ريمة أو ترحل من ريمة إلى وصاب لتلقي التعليم على يد فقهاء وعلماء أو للإقامة فيها حيث تحدث كما في الأسطر التالية:

ففي ترجمة الفقيه جمال الدين محمد بن عثمان بن شبيل عن القدماء العارفين بالأخبار أن جد بني شبيل هو الحسن بن إبراهيم بن أحمد بن هيثم الهمداني ، كان ساكنا في ريمة وكان له ثلاثة بنين يسمى أحدهم حثيثا والثاني شبيرا والثالث شبيلا، فحثيثا هو جد بني الحثيثي وشبير في ريمة وخرج شبيل إلى وصاب وسكن في ذي ملحي.[٢٩٨]

وفي ترجمة المقري محمد بن يوسف الغيثي، انه ذهب إلى ريمة فأخذ بها عن الفقيه الحميري المختصرين،الحسيني والإبراهيمي،والجمل والمقدمة لابن باشاذ النحوي بشرحها،ومن شيوخه الفقيه أحمد بن محمد الذيابي،والفقيه محمد عبد الرحمن الواحدي والفقيه أحمد عبد الرحمن الواقدي ...[٢٩٩] وفي سلخ صفر ٧٣٠سنة ودع أهله واستخلفهم وودع جميع

---

[٢٩٨] الحبيشي، تاريخ وصاب، ص ٢٢٠

[٢٩٩] الحبيشي، تاريخ وصاب، ص ١٧٥

قرابته وأهله،ثم سافر إلى بني دروب في ريمة ، فمرض هناك ومات ثاني عشر شهر ربيع سنة ٧٣٠ هـ ودفن في تربة بني دروب[٣٠٠]

وفي ترجمة الفقيه إسماعيل جد أهل الصلحف بوصاب " كان فقيها مجودا متقنا تفقه في الأصول والفروع على الفقيه ، علي عبد الله بن عبد الرحيم الكردي في الشربوب بريمة في بلاد بني الثميلي ، وكان المنفق للدرسة الشيخ إبراهيم ابن محمد الثميلي وقرأ في ذؤال سنة ٦٣٢هـ [٣٠١]

وفي ترجمة محمد عبد الملك الديداري أنه تفقه على الفقيه علي بن أحمد التهامي ، وعلى الفقيه عبد الرحمن بن حسن الضبيبي.[٣٠٢]

وفي ترجمة صالح بن عمر محمد انه تفقه على الفقيه علي احمد التهامي في ريمة ، وأقام في ذؤال يقرأ على الفقيه علي أحمد الصريدح . [٣٠٣]

وفي ترجمة عمر محمد عمر السوادي وابنه أبو بكر إنهما تفقها على التهامي والصريدح والنهاري في ريمة [٣٠٤]

وفي ترجمة محمد بن عيسى جبران انه ارتحل إلى الشربوب في بلاد بني الثميلي فقرأ على الفقيه علي عبد الله الكردي القرءان والكافي في الفرائض وكتب الشيرازي وغير ذلك.[٣٠٥]

وفي ترجمة موسى محمد عيسى انه تفقه على عبد الرحمن بن حسن الضبيبي والفقيه محمد عبد الرحمن الواحدي ومثله أبو بكر بن محمد عام ٧٤٠هـ وفي ترجمة قاسم وصالح

---

[٣٠٠] نفس المصدر، ص ١٧٦
[٣٠١] نفس المصدر، ص ١٩٣
[٣٠٢] نفس المصدر، ص ١٩٦
[٣٠٣] نفس المصدر، ص ٢٠١
[٣٠٤] نفس المصدر، ص ٢٠٠
[٣٠٥] نفس المصدر، ص ٢٠٦

ابني أبو بكر محمد تفقها في الأصول على الشريف محمد بن علي الحسيني الريمي المصنف في الأصول.[٣٠٦]

٣- فئة اشتهرت بالتصوف وتحولت مقرات إقامتها إلى أربطة علم وتعليم

ولهؤلاء تراجم معظمها وردت في طبقات الخواص لعبد اللطيف الشرجي ومنهم:

- الشيخ عبد الله بن علي الأسدي المشهور بالبلاع في الحدية
- الشيخ علي بن عبد الرحمن الحداد صاحب رباط شزهب
- الشيخ محمد بن عمر بن موسى النهاري صاحب رباط النهاري
- الشيخ علي بن عباس الثابتي صاحب المصباح الضبارة
- ابو محمد عبد الله بن محمد بن سبأ صاحب كبورة
- ابو مدين شعيب بن احمد بن عمران العياشي

ب- ملخص تراجم أهم الشخصيات في هذه الفترة

١- الإمام جمال الدين الريمي

يقول البريهي في تاريخه: " فقبل أواخر المائة الثامنة كان المتصدر للتدريس جماعة اجلهم العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن ابي السعود الحثيثي النزاري اشتهر بالريمي فهو الذي سلمت إليه الرئاسة في العلم فقصدته الطلبة من جميع أقطار اليمن وغيره واعترفوا بفضله واغترفوا من فوائده وفهمه، فكان مجلسه جامعا للمبتدى والمنتهي يفيدهم من نخب علمه ويفيض عليهم من جوده، قال فيه بعضهم: "علامة العلماء واللج الذي لا ينتهي

[٣٠٦] نفس المصدر، ص ٢٠٨

ولكل بحر ساحل." فمعظم من اشتهر في اليمن من العلماء بعده من تلامذته وتلامذة تلامذته."[٣٠٧]

ولد جمال الدين الريمي سنة ٧١٠هـ في الصردف كما جاء في المخطوطة الأصل،[٣٠٨] والصردف في بني الضبيبي، وبنو الحثيثي في بني الضبيبي أيضا. وأجمعت المصادر أنه من ريمة الأشابط ، بل كانت ريمة تنسب إليه فيقال ريمة الريمي ،وقد ذكر ابن مخرمة ريمة بقوله ونسب إلى ريمة جماعة من الفضلاء منهم جمال الدين الريمي [٣٠٩]. وقال المقحفي في معجمه " وينسب إلى ريمة محمد عبد الله الريمي "[٣١٠] وذكر المرتضى الزبيدي في تاج العروس أن ريمة مخلاف واسع وإليه ينسب الجمال الريمي[٣١١]. ابتنى مدرسة جمال الدين في زبيد ، وكانت له فيها مكتبة فيها، تتكون من ألفي مجلد في سائر الفنون،ويأتونه من سائر الأقطار، وكانت المدرسة تعج بالطلبة والمشتغلين بالعلم وقراءة القران، كما يقوم بإطعام الطعام ، وتقرير نفقة وكسوة للغرباء، والمنقطعين من الطلبة، والمشتغلين بالفقه ، وعمل على رصد مبالغ وأوقاف لتوفير كل ما يحتاجه المتعلمون،من أدوات كتابية كالورق والمداد.. أو للصرف على المتعلمين، لكسوتهم،وإطعامهم،وما يحتاجون إليه ،حتى يصبح جل اهتمامهم منصبا على تحصيل العلم. وهذه المدرسة والإنفاق عليها نموذج حي لمجالات الإنفاق من قبل جمال الدين الريمي .

تولى إلى جانب التدريس، الإفتاء والقضاء، حيث تولى القضاء الأكبر الذي يشبه قاضي القضاة عام ٧٧٨هـ في عهد الملك الأشرف إسماعيل وكان حينها أوحد أهل العصر علما.[٣١٢]

---

[٣٠٧] البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص ١٨١
٥٤ الريمي، جمال الدين، المعاني البديعة، الحبشي، مصادر ١٩١
[٣٠٩] الحجري، مجموع ص ٣٧٧ الريمي، المعاني البديعة، ٤٠ في الدراسة التمهيدية للدكتور الشجاع
[٣١٠] المقحفي، معجم، ج١
[٣١١] زبارة، نشر العرف، ج١
[٣١٢] الخزرجي، العقود، ج٢، ص ١٥٧

من الصعب الإحاطة ضمن هذا الكتاب بكامل ترجمته والتي سبق ان أعددنا عنها دراسة خاصة في كتابنا شخصيات من ريمة حيث تضمن مكوناته الشخصية وشيوخه ومناصبه ومؤلفاته وتلاميذه ، وناقشنا الدكتور الشجاع الذي قدم عنه دراسة في مقدمة تحقيقه لكتاب المعاني البديعه،أحد مؤلفات الإمام الريمي،من جزئين، كأطروحة لنيل درجة الدكتوراه. وسنكتفي هنا بأهم ملامح شخصيته ونبدأ بما ذكره الخزرجي عن الإمام الريمي بقوله: " لقد اتفقت للإمام الريمي أربعة أشياء لم تتفق لأحد غيره وهي: بسطة في العلم ، وامتداد في العمر، واتساع في الجاه ، وكثرة في المال". "وكانت له حظوة عند الملوك صحب السلطان المجاهد ثم صحب ابنه السلطان الملك الأفضل ثم صحب السلطان الملك الاشرف وولاه قضاء الأقضية في المملكة اليمنية بأسرها، وجمع من الكتب شيئا كثيرا وعلى كتبه الاعتماد ." [٣١٣]

ومن إنتاجه العلمي (مؤلفاته)[٣١٤]

(في علم العقيدة):

١- كتاب الانتصار لعلماء الأمصار ذكره الأكوع في المدارس الإسلامية والحبشي في المصادر

٢- كتاب شفاء الضمان في الكشف عن مسالة الإسلام والإيمان

٣- كتاب الغامض المشروح في معرفة الإنسان والنفس والروح

٤- كتاب كشف الخيال عن مدعي الدجال

---

[٣١٣] نفس المصدر، ص ١٨٣

[٣١٤] راجع الدراسة التمهيدية للدكتور الشجاع في تحقيق المعاني البديعة للإمام الريمي ص ٥٠ - ٥٤

(في علم الحديث)

تأليف الإمام الريمي في علم الحديث قليل وهو مؤلف وحيد اسمه (الدر النظيم ، المنتقى من كلام الترمذي الحكيم) وكتاب الترمذي الحكيم، اسمه (نوادرالأصول في أحاديث الرسول)

(علم الفقه والأصول)

يقول الدكتور الشجاع : أما المجال الذي برع فيه الإمام جمال الدين الريمي ، وأبدع فيه واشتهر به ، وأصبح علما ومدرسة تهفوا إليه أفئدة طلاب العلم ، فهو مجال الفقه وأصوله ، ولأن الفقه الشافعي كان مذهب الدولة الرسولية ، ولأن جمال الدين كان مدرسا بمعظم المدارس اليمنية في الفقه الشافعي ، فقد كانت له مؤلفات عدة في الفقه الشافعي شرحا وتأليفا ، ثم حينما أصبح إماما معروفا متبحرا دخل في ميدان الفقه المقارن بجميع المذاهب التي ألف فيها كتبا في الفقه .

أما مؤلفاته الفقهية حسب ما أوردها الحبشي في المصادر، والاكوع في المدارس الإسلامية في اليمن، والدكتور الشجاع في تحقيق المعاني البديعة، فهي على النحو الآتي:

١- كتاب اتفاق العلماء
٢- بغية الناسك في كيفية المناسك
٣- كتاب التحقيق في حكم مبغض الحرية من الرقيق
٤- التفقيه في شرح التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي في أربعة وعشرين مجلدا أو جزءا وذكر البريهي إنها ستة عشرمجلدا والأصح إنها أربعة وعشرين مجلدا ، ويقول الشجاع انه عثر على الجزء السادس عشر مخطوطا ومحفوظا بجامع المظفر

بتعز يعود إلى عام ٧٨٨هـ ، كما عثر على الجزء الثاني والعشرين بمكتبة عبد القادر الانباري بزبيد ومصور بمعهد المخطوطات في القاهرة وكلاهما في قسم المعاملات

وقد تم اختصار التفقيه إلى ثلاثه مجلدات من قبل عبد الرحمن البريهي وتم اختصاره أيضا من قبل محمد إبراهيم الحسيني الزبيدي (ت ٨٥٤هـ)

٥- خلاصة الخواطر اللوذعية في كشف عويص المسائل اللغزية

٦- دلالة المسترشد، على أن الروضة هي المسجد

٧- عمدة الأمة في اجتماع الأئمة الأربعة. مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء .

٨- غرائب كتب المذهب ، يحتوي على ما ذكر في كتب المذهب الشافعي

٩- مطلع الإشراق ، في اختلاف الغزالي وأبي إسحاق الشيرازي

١٠- المعاني البديعة ، في اختلاف أهل الشريعة ، وهو المنشور بعد تحقيقه من قبل الدكتور الشجاع في مجلدين يقع المجلد الأول في (٨٧٥) صفحة

- **(علم الفقه الدستوري)**

١- بهجة اللطفاء في الرد على من نقم على العلماء بصحبة الخلفاء

(علم الفلك والحساب)

- النجم الثاقب في بغية الحاسب
- الإلقاءات في المسائل المختلفات في علم الحساب

(علم الرياضة والرماية وعلوم الخيل)

- كتاب الكفاية في بيان فضل السبق والرماية
- كتاب الأربعين في الحكمة الموافقة في فضل الخيل والرمي والمسابقة

(فنون وعلوم مختلفة)

- المصان
- تحفة الأدب في تفضيل الرطب على العنب

حينما أكمل تأليف كتابه التفقيه في شرح التنبيه المكون من أربعة وعشرين مجلدا تم حمله من منزل الإمام الريمي إلى قصر السلطان الأشرف في زبيد على رؤوس العلماء والفقهاء وملفوف بأطباق من الفضة ويتقدمهم فرق الموسيقى حيث كان يزف بالطبلخانه ، وعند وصوله إلى السلطان منحه مكافأة له مبلغ وقدره اثنا عشر ألف مثقال من الذهب ، تكريما له وافتخارا بالنهضة العلمية في اليمن ، وفي مناسبة أخرى منحه السلطان المجاهد أربعة شخوص من الذهب وزن كل واحد منها مائتا مثقال من الذهب . فيصل إجمالي وزن الأربعة الشخوص ثمانمائة مثقال من الذهب.[٣١٥]

مدحه تلاميذه ومريدوه بقصائد كثيرة سنكتفي ببعض أبيات من قصيدة الشاعر المشهور إسماعيل بن المقري وهو أحد تلامذته فيقول:

خذا بي نحو الصوت لا تتبعا الصدى ... فما كل نار عندها توجب الهدى

اذا كنت في دعواك اصدق طالب ... لعلم فلا تستمل الا محمدا

وعند وجود الماء التيمم باطل ... ولا سيما إن طاب قربا وموردا

لقد نشر (الريمي) بالعلم دارسا ... من العلم قد أودى وطال به المدى

وأنقذ باقيه وقد عكفت به ... صروف الليالي شاحذات له المُدى

---

[٣١٥] الحبشي، مصادر، ص ١٩١، الخزرجي، العقود، ج٢، ص ١٠٥

فكم من عويص حل معناه فهمه ... وقد كان في اسر الرموز مقيدا

وجلى ظلام المشكلات بواضح ... من القول خلى ناظر الشمس أرمدا

يباهي (ابن ادريس) به كل قدوة ... فيأسف إذ لم يقتديه كما اقتدى

وصار عليهم حجة حين خالفوا ... ووافقه في القول أطولهم يدا

نصرت مقال الشافعي ولو تشاء ... سلكت طريقا كنت فيه مقلدا

وكم حجة أبرزتها لمخالف ... منعت بها أنفاسه أن تصعدا

إليك زجرت العزم والشوق مزعج ... وفي القلب منه ما أقام واقعدا

أتيتك عطشانا وبحرك زاخر ... يفيض بموج قد تلاطم مزبدا

فدونك من جاء يعرض نفسه ... فان ترض بي عبدا رضيتك سيدا[٣١٦]

٢- أبو بكر بن عبد الله الريمي جد الإمام الريمي

من ذرحان ريمة الأشابط (عزلة من مديرية بلاد الطعام) وهو جد الإمام جمال الدين الريمي كان فقيها عارفا مدرسا تفقه بعلي بن قاسم الحكمي كما تفقه به جماعة كثيرون وكانت وفاته على وجه التقريب عام (٦٨٠هـ) وقام بالتدريس بالمدرسة التاجية بزبيد التي ابتناها تاج الدين المظفري وخصها بالفقه.[٣١٧]

---

[٣١٦] الحبشي، حياة الأدب اليمني، ص ١٥٦- ١٥٧

[٣١٧] الريمي، المعاني، ص ٤١ في الدراسة التمهيدية

٣- عبد الله بن أبي بكر الريمي والد الإمام الريمي

ثم خلفه ابنه عبد الله بن ابي بكر(والد جمال الدين الريمي) بالتدريس وعمه محمد بن ابي بكر ، وكان عبد الله معيدا بالمدرسة التاجية حينما كان والده يدرس ثم تخلى عنها لأخيه محمد فأقام بها مدة .[318]

٤- الفقيه عفيف الدين عبد الله بن الإمام جمال الدين الريمي

قال البريهي " ومنهم الفقيه العلامة عفيف الدين عبد الله بن الإمام جمال الدين الريمي، قرأ على يد والده في الفقه ، وأجاز له ، وحضر السماع بالقراءة والتفسير على يد الشيخ مجد الدين الشيرازي وعلى يد الإمام نفيس الدين العلوي وعلى الإمام مجد الدين فأجازوا له وتوفى في العشر الأول من المائة التاسعة رحمه الله تعإلى.

٥- الفقيه شرف الدين إسماعيل بن عبد الله بن الإمام الريمي قاضي الدولة الرسولية

قال البريهي " ومنهم الفقيه شرف الدين إسماعيل بن عبد الله بن الإمام الريمي رحمه الله ، قرأ الحديث على الإمام جمال الدين الخياط الأكبر، وعلى الإمام عفيف الدين عبد الولي بن محمد الوجعي وعلى غيرهما،وكان ينوب بالأحكام الشرعية للقاضي وجيه الدين العرشاني، واستمر بعد القاضي وجيه الدين في الأحكام الشرعية يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وألزم اليهود الزنار، وأخرب ما أحدثوه من الكنائس، وسدد في الأحكام، وسلك بالناس سيرة شاقة لا يحتملها الوقت ، فعزله السلطان فلزم بيته ، وأجتهد بالعبادة . وتوفى بعد سنة ٨٣٨هـ وظهرت له كرامات بعد موته رحمه الله تعإلى" [319]

ويبدوا إن هذا القاضي الريمي كان أول من ألزم اليهود بالزنار في اليمن

---

[318] نفس المصدر ص ٤٢

[319] البريهي، طبقات صلحاء، ص ٢١٨

٦- أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الرحيم الكردي

تفقه بإبراهيم بن عجيل وبعلي بن حسن البجلي وبعلي بن مسعود اللحجي الأتي ذكرهما وكان كبير القدر شهير الذكر موصوف بنظافة الفقه ورصانة الدين لما كتب له الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل إجازته قال قرأ علي الفقيه السيد الأفضل الورع الزاهد العادل العابد المجتهد المتقن اليقظ المحصل أبو الحسن ثم ذكر نسبه كما تقدم وأرخ الإجازة أنها كانت سنة اثنتين وعشرين وستمائة وانتفع به جماعة كثيرون من الجبل وغيره.[٣٢٠]

٧- عمر بن محمد احمد المقري

سكن قرية السورة بضم السين المهملة وفتح الواو والراء ثم هاء ساكنه كان هذا عمرفقيها صالحا ولما صارالفقيه إسماعيل المقري قاضي قضاة جعله قاضيا لبلده (ريمة)لتحققه بصلاحه وكان صاحب كرامات متعددة ولما حضرته الوفاة استخلف ابنه في القضاء تبركا بإشارة الفقيه إسماعيل إذ الولد بعض الإنسان لان الناس يعتقدون صحة ولاية الفقيه إسماعيل إذ كان كاملا في الفقه والدين.

ومن عادة أهل البلد أن لا يلي القاضي فيهم إلا من ارتضوه واجمعوا صلاحه لذلك لا يؤمرون بذلك سلطانا ولولا قبول الناس اجمع لما فعله إسماعيل ،وارتضائهم بقوله، لما امتثلوا حكم ولده هذا الفقيه وأولاده ، واسمه عبد الله باق إلى عصرنا يذكر بالفضل وقول الشعر ..[٣٢١]

وهذه الترجمة تؤكد أن الشاعر والفقيه المشهور إسماعيل المقري من ريمة.

---

[٣٢٠] الجندي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٢٩٩

[٣٢١] نفس المصدر والصفحة

٨- محمد علي الزيلعي

يقول الجندي في السلوك: ومنهم محمد بن علي يلقب الزيلعي لان أباه قدم من البلد المعروف بزيلع(إلى ريمة) ويذكرعنه انه يقول انه شريف حسيني تفقه باسماعيل الحضرمي وبعلي بن صالح الحسيني مقدمي الذكر واخذ عن عمر الشبوي السروري وغيره ويذكر بالفقه والصلاح ومعرفة الفقه وإتقانه والتوفيق لإصابة الفتوى وبلغني انه باق إلى سنة دخولي وصاب ومات سنة ٧٢٥هـ وشرح اللمع شرحا مفيدا وتوفى سنة سبعمائة وثلاثين. [٣٢٢]

٩- أبو الحسن علي بن احمد بن سليمان بن محمد الجحيفي ثم التهامي

يقول الجندي في تراجم علماء ريمه،" ومنهم أبو الحسن علي بن احمد بن سليمان بن محمد الجحيفي ثم التهامي والجحيفي بضم الجيم وحا مهملة مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ساكنه ثم فا ويا نسب نسبة إلىقرية في بلد عنس هي قرب من ذمار خرج منه جماعة وسكنوا وادي سهام فولد بها هذا الفقيه سنة ست وثلاثين وستمائة وتفقه بابن الهرمل واخذ عن غيره ثم صعد هذا الجبل (ريمة) فأهله المشائخ بنو دروب وتعلقوا به فوقف عندهم وصار يقصد من نواحي شتى من الجبال وتهامة حتى تفقه به خلق كثير ويذكر بحسن التدريس والفتوى والتواضع ومحبة الوارد يقوم بحال الطلبة قياما مرضيا وتوفى لنيف وعشرين وسبعمائة وله ثلاثة اولاد افقههم الاوسط واسمه احمد تفقه بابيه وبابن الصريدح ويذكر بجودة الفقه وحسن السيرة مثل ابيه [٣٢٣]"

---

[٣٢٢] نفس المصدر، ص ٣٠٠

[٣٢٣] نفس المصدر والصفحة

١٠- محمد بن علي بن منصور يعرف بحزب

يقول الجندي " ومنهم محمد بن علي بن منصور يعرف بحزب بخفض الحاء المهملة وسكون الزاي ثم با موحدة، كان هذا فقيها صوفيا متعبدا، صلى الصبح بوضوء العشاء ثلاثين سنة، وتوفى على الطريق المرضي صبح الجمعة منتصف جمادي الآخرة سنة خمس وخمسين وستمائة[٣٢٤]

١١- **محمد الهاروني** يقول الجندي"ومنهم محمد الهاروني تفقه بابن الصريدح والجحيفي ومسكنه على قرب منه"[٣٢٥]

١٢- الفقيه عبدالله بن احمد الخطابي

يقول الخزرجي ((وفي سنة ٦٣٨هـ توفى الفقيه الفاضل عبد الله بن احمد بن أبي القاسم بن احمد بن اسعد الخطابي ، وكان فقيها معاصرا لعلي بن الحسن الأصابي ، وتفقه بمحمد بن مضمون ومحمد بن احمد بن جبريل،وامتحن القضاء بالسحول والمشيرق ووحاظة، وكان يسكن قرية الجعامي التي كان يسكنها الإمام زيد الفايشي، لانه تزوج في ذريته ، ثم صار إلى هدافة ، وتزوج في ذرية الهيثم اهل الحجفة ، وأصله من عرب يقال له بنو خطاب يسكنون حازة القحمة(ريمة)، وكان وفاته بهدافة في القرية المذكورة))[٣٢٦]

وهذه القحمة كانت مدينة على باب وادي ذؤال المكون من وادي علوجة ووادي الرباط ووادي ابراهيم. وبني خطاب عزلة لا تزال تحمل نفس الإسم وهي عزلة تابعة لمديرية الجبين ريمة على الشاطئ الجنوبي من وادي الرباط .

---

[٣٢٤] نفس المصدر والصفحة
[٣٢٥] نفس المصدر والصفحة
[٣٢٦] الخزرجي، العقود اللؤلوية، ج١ ص ٦٧،٢٠٣

١٣- الفقيه أبو عفان عبد الله بن احمد الخطابي المتوفي عام ٦٨٣هـ

يقول الخزرجي في العقود اللؤلؤية في اخبارالدولة الرسولية ((وفي سنة ٦٣٨هـ توفى الفقيه الصالح الفاضل أبو عفان عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي نسبة عرب يقال لهم بنو خطاب يسكنون حازة القحمة، صاحب هدافة وكان مولده عام ٦١٨هـ وتفقه بعلي أبو السعود وبعثمان الوزيري ثم غلب عليه التصوف والعبادة ، ويقال انه أوتي اسم الله الأعظم وكان له كرامات عظيمة ، وكان صبورا على إطعام الطعام)).[٣٢٧]

١٤- الفقيه ابو الحسن علي بن عبد الله بن احمد الخطاب

يقول الخزرجي في العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية وفيها (سنة ٧١٠ هـ) توفى الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن احمد بن أبي القاسم بن احمد بن اسعد الخطابي، نسبة إلى عرب يسكنون حازة يقال لهم بنو خطاب وكان سنة ٦١٦هـ وتفقه بابن ناصر المذكور أولا وكان فقيها محققا مدققا سكن قرية من مخلاف جعفر يقال لها منزل جديد وامتحن آخر عمره بالعمى وتوفى على ذلك في السنة المذكورة رحمه الله.[٣٢٨]

١٥- شهاب الدين احمد بن علي بن دروب وبني الدروبي

تصدرت هذه الأسرة المنتشرة في ريمة كثيرمن المصادر التاريخية فقد وردت تراجمهم في تاريخ الاهدل وفي طبقات الشرجي وفي تاريخ البريهي وفي العقود اللؤلؤية للخزرجي وفي السلوك في تراجم العلماء والملوك للجندي وكتاب سداد ذوي الإعواز من سيرة بني البزاز للضيفي وغيرهم كثير، ويوجد كتاب خاص بتراجمهم لم نعثر عليه أورده الضيفي في تاريخه وذكره الباحث الخضمي حديثا.

---

[٣٢٧] نفس المصدر ج٢ ص ٢٠٤
[٣٢٨] نفس المصدر، ص ٣٢٤

وقد تلاعبت أواختلفت هذه المصادر في تحقيق وفيات أعيانها مما جعلني أقدم شهاب الدين احمد بن علي بن دروب بناءا على الزيارة الميدانية إلى مبهل عزلة يامن فقد ذكر لي المرحوم الشيخ محمود يامن بان صاحب تلك القبة هو شهاب الدين الذي يعتبر جد وأقدم وأشهر بني الدروبي وكانت هناك عادة سنوية يحضرها بنو الدروبي والزوار من جميع أنحاء ريمة.

ينتشر بني دروب في عدد من عزل محافظة ريمة في بني أحمد وفي بدج وفي بكال وفي الجبي بما فيهم مشايخ الجبي بني أمين وبني أعمامهم .

أورد البريهي ترجمة شهاب الدين فقال:هو شهاب الدين احمد بن علي دروب قرأ على الفقيه صفي الدين احمد بن أبي بكر البريهي وعلى الفقيه الكاهلي ثم رجع إلى بلده ريمة فدرس وأفتى وأمر بالمعروف ونهى عن المنكروكان مطاع القول مقصودا للمهمات توفى عام ٨٢٠هـ[٣٢٩]

كما ذكر الجندي في كتابه السلوك في أخبار العلماء والملوك المشايخ بني دروب في ريمة وان منهم جماعة اشتغلوا بالعلم وان كان يغلب عليهم العبادة والزهد والتصوف وذكر منهم أبو بكر بن احمد تفقه بعمر المقري واخذ الحديث من عثمان الذيابي وكانت وفاته بالحجة سنة تسع وسبعين وستمائة وخلفه ابنان فقيهان هما محمد وعلي تفقها بالجحيفي توفى علي بعد ان أجاد قراءة القرءان سنة أربع وتسعين وستمائة وتوفى أخوه سنة سبع وتسعين وستمائة[٣٣٠]

وأورد الشرجي في الطبقات ترجمة الشيخ أبو بكر بن أحمد بن دروب بأنه (كان فقيها عالما غلبت عليه العبادة والزهد والتصوف وعرف بذلك هو وأهله إلى الآن،ذكر الفقيه حسين

[٣٢٩] البريهي، طبقات، ص ٣٤
[٣٣٠] الجندي، السلوك، ج٢، ص ٣٠٠

الأهدل في تاريخه أن يدهم في التصوف للشيخ علي الأهدل وأن الذي أخذ اليد عنه أحمد والد أبي بكرهذا، قال وهم منصب كبيرولهم في بلدهم نحوأربعين رباطا وكانت وفاة الشيخ أبو بكر صاحب الترجمة سنة تسع وسبعين وستمائة – رحمه الله – قال الخزرجي وكان له ولدان فقيهان محمد وعلي توفي علي سنة أربع وتسعين وستمائة بعد أن أجاد القراءات السبع وتوفي محمد سنة سبع وتسعين وستمائة).[٣٣١]

وأورد البريهي في تاريخه ترجمة للمذكور ذكر انه تفقه على يد الفقيه عمر المقريء من بلده ريمة واخذ الحديث عن عثمان الذيابي من أهل وصاب ويذكر وفاته عام ٧٦٩ هـ[٣٣٢] ولا ندري أيهما اصح إذ الفارق كبيروالظاهروجود غلط في رسم الرقمين غير ان الخزرجي في تاريخه العقود اللؤلؤيه في تاريخ الدولة الرسولية قد اورد نفس الترجمة بنفس النص الوارد في تاريخ البريهي وكلاهما نقلا ما ورد في كتاب السلوك للجندي وربما الغلط في المصدر الذي اعتمد عليه الخزرجي والبريهي خصوصا وان الخزرجي نفسه ربما اعتمد على الحندي أيضا فقد أورد في الجزءالأول من العقود ترجمة للفقيه الفاضل الصالح ابو حامد محمد بن أبي بكر بن احمد بن دروب وسماه صاحب ريمة الأشابط وانه كان فقيها بارعا صوفيا تفقه بالجحيفي وانه توفى عام ٦٩٤هـ ، فإذا كان هذا هو ابن أبو بكر السالف الذكر كما هو واضح وقد أكد ذلك الشرجي ان له ولدان احدهما محمد فليس من المعقول ان يلد الابن قبل الأب بما يقارب القرن، ولهذا نرجح صحة ما أورده الشرجي .

ملاحظة: ما أورده الشرجي عن أربطة العلم التي أنشأها بنو دروب، يدل على كثرة المدارس العلمية التي كانت قائمة في ريمة في العصر الرسولي والتي كانت تسمى أربطة،

---

٣٣١ الشرجي، طبقات الخواص، ص (٢٥٨)

٣٣٢ البريهي، طبقات، صر ٣٤

ويوجد في ريمة اليوم أكثر من عشرين قرية تسمى الرباط وهي دلالة على المدارس التي كانت قائمة في العصر الرسولي والطاهري.

١٦ عبد الله بن علي الأسدي" "البلاع" في الحدية

يقول الشرجي في طبقاته: "أبو محمد عبد الله بن علي الاسدي. أصله من قوم يقال لهم آل خلاد يسكنون ناحية جيزان خرج منهم إلى مدينة زبيد وصحب الشيخ الصياد والشيخ على الحداد والشيخ على بن أفلح وكانوا يجتمعون على عبادة الله حتى ظهر أمر الشيخ عبدالقادر الجيلاني واشتهر ذكره في اليمن وصل الخبر بأنه خارج في تلك السنة، والتقى به في عرفات فأخذ عنه اليد وسمع عليه شيئا من الحديث النبوي وكان قد أخذها عن ابن الحداد قبل هذا .

ودخل بلاد الروم المسلمين وأقام بها مدة طويلة وله هناك زاوية وتلامذة ومآثر. وقد دفن في موضع يقال له الحدية بفتح الحاء وكسر الدال وفتح المثناة من تحت المشددة. كان يسافر بالقوافل إلى مكة المشرفة وعمر عمرا طويلا حتى جاوز المائة، بل يقال أنه عمر مائة وثمانون عاما منها ستون في السياحة ودخل بلاد الروم وستون كان يحج بالناس وستون في موضعه، ظهرت له كرامات وتواترت البركات. كانت وفاته بالقرية المذكورة سنة (٦٢٠هـ) وقبره مشهور مقصود للزيارة والتبرك وله بها ذرية صالحون يقومون بالموضع وهم أولاد ابنته وأسمها "جميله" على ما ذكر الفقيه حسين الأهدل في تاريخه أولهم الشيخ عبد الله يوسف بن على المعروف "بالصامت" عرف بذلك لكثرة صمته كان من كبار الصالحين وكان جده المذكور قد صحب الشيخ عبد الله الأسدي صحبة تامة فزوج ابنه يوسف بابنة الشيخ المذكور فأولدها عبد الله الصامت المذكور فخلف جده علي الموضع المذكور في الحدية. "

"ويقال أن جدهم عليا المذكور كان قريبا للشيخ عبد الله وقيل بل كان غريبا من أهل موزع صحب الشيخ عبد الله وأنتفع به والله أعلم أي ذلك كان. أما أولاده من صلبه فهم في بلدهم جيزان ولهم هناك شهرة وزاوية محترمة وغالبهم الخير والصلاح وممن انتفع به ولده

الشيخ محمد وهو جد الأسديين الذين بجيزان و الشيخ عبد الله يوسف وهو جد الأسديين الذين بالحديه وممن انتفع به الشيخ مفتاح صاحب الزاوية التي بناحية سردد" [٣٣٣]

ويقال أيضا أن الشيخ محمد بن عيسى الوليدي هو من نسل الأسدي هذا ، ومن نسله الشيخ محمود اليمانية وأسرته. ويسمي بالبلاع في المنطقه لأنه حسب قولهم بلاع العلوم.

١٧علي بن عبد الرحمن الحداد " صاحب شزهب خظم

ترجمه الشرجي فقال " أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الحداد وكان من أكابر المشايخ ومقدماتهم، صاحب كرامات وإشارات رأى في المنام كأنه دخل مكة المشرفة واجتمع فيها ببعض الأولياء الأكابر فأتفق أن حج في تلك السنة فصادف هناك الشيخ الكبير "عبدالقادر الجيلاني" فلبس منه خرقة التصوف وأخذ عنه اليد ورجع إلى بلده فلبس الخرقة القادرية باليمن وأخذها عنه الناس وغالب مشايخ اليمن يرجعون في نسبة الخرقة إليه، وكان لبسه لها من يد الشيخ عبدالقادر تجاه الكعبة المعظمة في مقام إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم وذلك في شهر شعبان سنة إحدى وستين وخمسمائة وعنه أخذها الشيخ عبدالله الأسدي ثم أتفق للشيخ عبدالله المذكور الاجتماع بالشيخ عبدالقادر وأخذها عنه مشافهة وقد ذكرت ذلك في ترجمة الشيخ عبد الله المذكور.

وكانت إقامة الشيخ علي المذكور بموضع يقال له شرهب بفتح الشين المعجمة وسكون الزاي، وذلك من نواحي جبال مدينة القحمة وله بالموضع المذكور زاوية وذرية وأصحاب وقبره هناك مشهور يزار ويتبرك به وكان الشيخ الصياد في أيام بدايته كثيراً ما يطلع إليه

---

[٣٣٣] الشرجي، طبقات الخواص، ص ٧٢

ويزوره في حال حياته ويلتمس منه التبرك وقد تقدم في ترجمة ما يدل على ذلك نفعه الله بهما آمين.[٣٣٤]

المهم أن اليد الأولى من الصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني العراقي ، في اليمن ، كانت للحداد صاحب هذه الترجمة وتسمى (الخرقة الصوفية)ومن الحداد أخذها معظم الصوفية في اليمن بما فيهم الاسدي (البلاع)الذي تكلمنا عنه سابقا.

١٨- محمد بن عمر بن موسى النهاري

" هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن موسى بن محمد بن علي بن يوسف النهاري، ذكر الشرجي أن نسبه إلى جد يقال له نهار، أصله من مدينة ينبع من قوم أشراف هنالك حسينيين قدم منهم نهار المذكور إلى اليمن وسكن في موضعهم الآن، قال وسمعت بعض الناس يقول إنه من ذرية الحسن وأن جدهم وجد المشايخ بني القليصي أخوان أو أبناء عم.[٣٣٥]

ونكتفي بهذا التعريف لأن ترجمة النهاري قد قدمها الدكتور محمد العروسي في أعداد من صحيفة ريمة وذكره في عدد من كتاباته ولا داعي لتكرارما سبق نشره وعلى من لم يطلع عليها أن يعود إلى تلك الأعداد أوإلى طبقات الشرجي التي نحن بصددها فترجمته كبيرة وقد نقلها العروسي كما وردت.

بقي فقط ما لم يذكره العروسي، قضية (عشرة أهل اليمن) فنحن نسمعها دائما ويرددها المنشدون والفقهاء في المناسبات الدينية بصور مختلفة ومنها على سبيل المثال الأنشودة الدينية التي سيتم إيراد جزء منها أدنى هذه الحلقة والتي تشير إلى أن النهاري هو العلم التاسع من

٣٣٤ نفس المصدر، ص ٨٤
٣٣٥ نفس المصدر، ص ١٢٥- ١٢٧

عشرة أهل اليمن ولكن لماذا تم تسميتهم عشرة أهل اليمن ومتى وكيف من الذي أطلق عليهم هذا اللقب أو أنعم عليهم بهذه المراتب والترتيب.

في طبقات الشرجي نفسه نجد في ترجمة اليافعي المقيم في مكة المكرمة ما نصه: (يروى عنه أنه لما قصد المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا أدخل المدينة حتى يأذن النبي صلى الله عليه وسلم قال فوقفت على باب المدينة أربعة عشر يوما فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا عبد الله أنا في الدنيا نبيك وفي الآخرة شفيعك وفي الجنة رفيقك وأعلم أن في اليمن عشرة من زارهم فقد زارني ومن جفاهم فقد جفاني فقلت ومنهم يا رسول الله قال: خمسة من الأحياء وخمسة من الأموات فقلت: من من الأحياء فقال: الشيخ علي الطواشي صاحب حلي و الشيخ منصور جعدان صاحب حرض و محمد عبد الله المؤذن صاحب منصورة المهجم، والفقيه عمر بن علي الزيلعي صاحب السلامة و الشيخ محمد عمر النهاري صاحب برع...(هكذا) والأموات هم أبو الغيث بن جميل والفقيه إسماعيل الحضرمي والفقيه أحمد بن موسى العجيل و الشيخ محمد أبي بكر الحكمي والفقيه محمد بن حسين البجلي قال: فخرجت في طلب القوم وليس الخبر كالعيان ومن شك فقد أشرك فأتيت الأحياء فحدثوني وأتيت الأموات فحدثوني فلما أتيت الشيخ محمد النهاري قال مرحبا برسول رسول الله فقلت: بما علمت هذا فقال: قال تعالى(واتقوا الله ويعلمكم الله)البقرة٢٨٢. فأقمت عنده ثلاثة أيام ثم انصرفت إلى مدينة النبي(ص)... إلى آخر القصة).[٣٣٦]

ولا شك أن النهاري قد استأثر بالكثير من التراجم والقصائد والمدائح والأناشيد ، ومنها قصيدتان للشاعر الصوفي المشهور عبد الرحيم البرعي،موجودتان في ديوانه.

[٣٣٦] نفس المصدر، ص ٦٧

ومن هذه الأناشيد الدينية اقتطفناهذه الثلاث الابيات التي تشير إلى عشرة أهل اليمن وأن النهاري تاسعهم

بالأولياء أهل الرشد　　هم عشرة أيضا عدد

الـهاشـمـي الـتاسع　　كـمـثـل بـدر طـالــع

أو مثل نـور سـاطـع　　ذاك الـنـهاري سيـدنـا

وقدانتشر بنو النهاري في عدد من عزل ريمة واشتهرمنهم عدد من الأعلام الصوفيين والمشائخ القبليين والقادة الإداريين في الماضي والحاضر

١٦- الشيخ علي بن عباس الثابتي أقدم صوفي حنفي في ريمة

`ذكر الشرجي معلومات عامة وقصيرة عن شخصيات لم يجد تفاصيل عنها ومنها الثابتي حيث قال :" ومن ذلك الشيخ علي بن عباس الثابتي من أهل الجبل ذكره صاحب سيرة الشيخ أحمد الصياد، وأنه صاحب زاوية وفقراء،وذكر أن الشيخ أحمد الصياد كان يطلع إليه في أيام بدايته ، وقد تقدم ذكر شيئ من ذلك في ترجمة الفقيه إبراهيم الفشلي"[٣٣٧]

ويقول الشرجي عن الصياد الذي كان يزور الثابتي بأنه " الشيخ الكبير،الولي المتمكن المشار إليه، صاحب الأحوال العظيمة والمواهب الجسيمة ، كان المذكور حنفي المذهب " وسرد له عدد من الحكايات مستندا إلى كتاب تلميذ الصياد إبراهيم بشارة الذي يشتمل على سيرة الصياد الذي توفى سنة تسع وسبعين وخمسمائة. وهذا يدل على أن الثابتي كان قد توفى

---

[٣٣٧] نفس المصدر

قبل هذا التاريخ من القرن السادس وهووقت مبكرعلى ازدهاروانتشار الصوفية في عهد السلاطين الرسوليين " [٣٣٨]

وفي ترجمته لإبراهيم الفشلي يقول الشرجي "ومن كراماته ما أخبر عنه الشيخ الصياد أيضا قال: طلعت ذات مرة إلى الجبل فتعرض لي بعض المريدين وقال لي : هل عندكم في تهامة مشائخ مثل مشائخنا؟ فقلت له نعم وحصل بيني وبينه كلام كثير فشكاني إلى شيخه فتوعدني وخفت منه خوفا شديدا ..." [٣٣٩]

هذا الحوار يدل على مكانة الثابتي الروحية إلى حد أن الصياد المشهورخاف منه خوفا شديدا كما يدل على أن الثابتي لم يكن وحده من المشائخ في ريمة فتساؤل الريمي بصيغة الجمع (مشائخنا) يدل على التعدد والكثرة .

٢٠ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سبأ الريمي العياشي

عندما قرأت ترجمة الفقيه الفاضل كنت أعتقده من بني عياش المخلاف غير أن الأخ محمود مبخوت الدعبوش ذكر في رسالة لي أنه يوجد في قرية كبورة عزلة ظلملم ضريح أحد الأولياء يسمى علي بن سبأ فعدت للبحث عنه فلم أجد إلا صاحب الترجمة ، المهم أن كبورة أصبحت المكان المحتمل الأكثر ترجيحا وبني عياش المخلاف هو الاحتمال الثاني ويمكن الاحتمالين صحيح فقد كان الصوفية يرحلون ويهاجرون من عزلة إلى أخرى بل ومن منطقة إلى أخرى حسب رغبة الأهالي وقد يرسلون أحد أبناءهم أو أقاربهم إذا منحوهم الولاية حسب معتقدات ذلك العصر

[٣٣٨] نفس المصدر
[٣٣٩] نفس المصدر

وصاحب الترجمة من هؤلاء فقد رحل عن ريمة إلى إب ثم إلى تعز ومنها إلى أماكن أخرى حسبما ورد في ترجمته الآتية

ذكره المؤرخ علي بن الحسن الخزرجي في كتابه العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية فقال"وفي سنة ٧٢٥هـ توفى الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن سبأ الريمي العياشي بالياء ألمشددة والشين المعجمة نسبة إلى جد له يسمى عياش وأصله من ريمة الأشابط تفقه في مدينة إب على الفقيه يحيى بن إبراهيم ثم ارتحل إلى تعز ثم جعل معيدا في المدرسة المظفرية في ناحية المحاريب بتعز ثم انتقل منها إلى مدرسة ابن نجاح ثم عزل منها . وكان من خير الفقهاء ولم تزل أحواله تتنقل إلى أن توفى في الثالث والعشرين من رجب من السنة المذكورة (٧٢٥هـ) رحمه الله"[٣٤٠]

ويحمل اسم سبأ من المحلات قرية سبأ في بني الواحدي صعدي السلفية وقرية سبأ في عزلة المسخن بلاد الطعام بالإضافة إلى وجود قبر علي بن سبأ في كبورة عزلة البقعة كسمة كما سبق ذكره

٢١- أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن شبيل

يقول الخزرجي: " وفي سنة ٧٠٣هـ توفى الفقيه الصالح أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن شبيل ، تصغير شبل ، قال الجندي نسبه همدان ، وكان يسكن ريمة الأشابط ، وكان فقيها ، صالحا، عارفا بالفقه ، توفى في السنة المذكورة . [٣٤١]

[٣٤٠] الخزرجي، العقود، ج٢، ص ٤٢
[٣٤١] نفس المصدر، ص ٢٩٧

٢٢- ا لصوفي أبو مدين شعيب بن أحمد بن عمران العياشي

وفي محاولة لمعرفة مدى شهرة بني سبأ أو بني العياشي ، بحثت في المصادر المتاحة، فعثرت على ترجمة في طبقات الخوص للشرجي، باسم الصوفي أبو مدين شعيب بن أحمد بن عمران العياشي، ويذكر الشرجي : إن اسمه محمد ولقبه شعيب فغلب عليه اسم شعيب حتى صار لا يعرف إلا به ، وأنه كان فقيها عالما كثير الاعتكاف والعزلة صاحب كرامات ، ويذكر أن مسكن المذكور قرية كظر وهي من أعمال حصن الشُريف بجهة ريمة ، ويعود تاريخ وفاته إلى عام ٦٠٥هـ .[٣٤٢]

ومعلوم أن حصن الشُريف بضم الشين ، لا يزال يحمل هذا الاسم في بني واقد، وكان يشرف على الجهة الغربية في ريمة. ويحمل اسم شعيب أو الشعيب ثمان قرى، منها شعيب في اليمانية ،والشعيب في الضبارة ،والشعيب في المغارم، والشعيب العالي والسافل في بني جديع ،وباب الشعيب في بني القرضي، والشعيب في بني يعفر، وشعيب الكوني في بني العبدي ،وشعيب قبع في الربيم. أما بني عياش فقد سبق أن ذكرنا أنهم سلالة كبيرة في عزلة المخلاف ولا يزالون يحملون مع قريتهم نفس الاسم إلى الآن. كما أن العياشيين موجودون في عزلة بني الحرازي وهم أقرب إلى من ذكرنا في كبورة وبالقرب من حصن الشريف. وبالإضافة إلى ماذكره الهمداني من أن أسرة من العياشيين موجودين في ريمة جُبلان

ثالثا: المتغيرات الاجتماعية والإدارية في ريمة خلال القرنين (١٠-٤) الهجريين

منذ القرن العاشر، وفي العهد العثماني الأول، تم تثبيت أسماء العزل والتقسيمات الداخلية، في سجلات سلطانية، غير قابلة للتعديل إلا بمرسوم صادرمن السلطان نفسه، وكان هذا الحرص مدفوعا بمبررات تتعلق بحصروتوثيق الممتلكات الخاضعة للزكاة والضرائب، ضمن

[٣٤٢] الشرجي، طبقات الخواص

حدود طبيعية واضحة، وسد ذرايع التلاعب بهما زيادة أو نقصان. وكان يتم تثبيت هذه الوحدة الإدارية الصغيرة أو العزلة ـ كما هو اسمها اليوم- حسب السيطرة الفعلية لقبيلة أو سلالة أو أسرة، ذات السيطرة الفعلية عليها، وهي ملزمة بتسديد ما يلزم على الممتلكات الواقعة ضمن حدود العزلة وعدم تجاوزها إلى داخل حدود العزلة أو العزل المجاورة.

كنا قد تحدثنا في الفصل السابق عن السلالات والبطون التي سكنت ريمة من قبل الإسلام إلى بداية القرن الرابع الهجري وأغلبها البطون الحميرية، في أغلب عزل ريمة، ثم بطون أشعرية وعكية وخولانية، في الجهة الغربية من ريمة، بالإضافة إلى بني واقد من ثقيف.

منذ بداية القرن الرابع حتى أواخر القرن العاشر ما يقرب من سبعة قرون حدث فيها تحولات اجتماعية، وديموغرافية، وإدارية سنحاول معرفة معالمها وخصائصها. مثل: ـ ما هي القبائل والسلالات والبطون التي انتشرت في ريمة خلال هذه الفترة؟ من داخلها أو من خارجها؟ هل طرأ أي تغيير في أي قبيلة وممتلكاتها أو أي عزلة ومساحتها زيادة أو نقصان؟ ما علاقة الجبال الغربية بتهامة؟ وغيرها من التساؤلات وعلى النحو الآتي

١ـ القبائل والبطون ذات الطابع الإقطاعي في أسماء العزل

منذ القرن العاشر، وفي العهد العثماني الأول، تم تثبيت أسماء العزل والتقسيمات الداخلية، في سجلات سلطانية، غير قابلة للتعديل إلا بمرسوم صادر من السلطان نفسه، وكان هذا الحرص مدفوعا بمبررات تتعلق بحصروتوثيق الممتلكات الخاضعة للزكاة والضرائب، ضمن حدود طبيعية واضحة، وسد ذرائع التلاعب بهما زيادة أو نقصان. وكان يتم تثبيت هذه الوحدة الإدارية الصغيرة أو العزلة ـ كما هو اسمها اليوم- حسب السيطرة الفعلية لقبيلة أو سلالة أو أسرة، ذات السيطرة الفعلية عليها، وهي ملزمة بتسديد ما يلزم على الممتلكات الواقعة ضمن حدود العزلة وعدم تجاوزها إلى داخل حدود العزلة أو العزل المجاورة.

عموما يمكن القول إن أسماء العزل تعبرعن الوضع الاجتماعي والديموغرافي السائد خلال السبعة القرون السابقة على نهاية القرن العاشر والتي نحن بصدد دراستها، حيث يمكن تقسيمها من حيث الدلالة الاجتماعية إلى ثلاثة أنواع: منها: أسماء العزل والمحلات التي تحمل أسماء البطون والقبائل الحميرية والأشعرية والعكية السابقة على بداية القرن الرابع، وهذه سبق إيضاحها في الفصل السابق ولا داعي للتكرار. ومنها: أسماء العزل التي لا تحمل اسم سلالة مثل بدج، المصبحي، الشزب، عدنها.. الخ وهذه أيضا لا يمكن الاستدلال بها. ومنها: أسماء العزل التي تحمل اسم قبيلة أو سلالة وهذه هي محل الدراسة هنا.

من بين تسعة وثمانين عزلة نجد ثلاثة وثلاثين تحمل اسم أسرة أو سلالة أو قبيلة وهي المبدوءة بكلمة (بني) وهي: بني الضبيبي، بني الطليلي، بني الجرادي، بني الثميلي، بني القرضي، بني العبدي، بني العسكري، بني الواحدي، بني نفيع، بني قشيب، بني عبدالكريم، بني عمر، بني أعسر، بني الدون، بني أبو الضيف، بني ناحت، بني بالحوت، بني خطاب، بني سعيد، بني الحرازي، بني نفيع، بني الغزي، بني الجعد، بني القحوي، بني أحمد، بني جديع، بني حسن، بني وقيد، بني نديب، بني القرصب، بني عبد العزيز، بني منصور، بني مصعب.[٣٤٣] وهناك قرى ومحلات تحمل نفس التركيبة وهي اسماء سلالات مبدوءه بكلمة (بني) وهي لا تقل اهمية عن اسماء العزل فقد تكون القرية قبل التقسيم الاداري مركزا لمساحة اكبرمن مساحة العزلة التي تتبعها اليوم واجمالا يبلغ عدد اسماء المحلات والقرى والعزل التي تبدأ بكلمة (بني) خمسة وتسعين اسما لا داعي لسردها وسيجدها القارئ في المعجم الريمي قريبا انشاالله

٢- هل ينتسب سكان العزلة إلى سلالة واحدة؟

من يقرأ أسماء هذه العزل يظن أن سكان كل عزلة يرتبطون بروابط الدم خصوصا وأنها تشير إلى (بني)، وهذا غير صحيح، فالرابط هو رابط الأرض والمصالح المشتركة، تحت قيادة

[٣٤٣] راجع، اسماء هذه العزل في مجموع الحجري، ومعجم المقحفي، حسب الترتيب الأبجدي لموادها، ونتائج التعداد السكاني الصادر عن الجهاز المركزي للتخطيط التقرير الأول، محافظة ريمة

شيخ واحد، غالبا ما تنسب العزلة إليه أو أسرته التي تحكم أفراد العزلة، مهما اختلفت سلالاتهم، فبني نفيع الجعفرية مثلا نسبت إلى بني نفيع السلفية لأنها أقطعت لهم مقابل ديات قتلى تورط بنو زياد في قتلهم فأقطع لهم جزء من بني زياد مقابل الديات والغرامات[٣٤٤]. والحصون وما يتبعها من سكان وممتلكات تنسب إلى من يسيطر أو يستولي عليها بصلح أو شراء أو حرب أو تحت أي مبرر، ويصبحون يحملون اسم العزلة الجديدة، كما حدث بين بني سعيد وبني الجعد على حصون يفوزونعمة وجبل أسود، وكما حدث لبني الطليلي الذين كانوا مسيطرين على جبل حزر فقط، ثم استولوا على عدد من حصون الجعفرية، وأصبحت هذه الحصون مع السكان تابعة لبني الطليلي ومنسوبة إليهم. وهذا لا يعني عدم وجود روابط الدم، ولكنها ليست هي الأساس المعمم على سكان جميع العزل.

وتختلف مساحة كل عزلة بحسب كثافة وانتشار أفرادها وقد تعرضت لتغييرات متعددة زيادة أو نقصان خلال السبعة القرون السابقة على التثبيت فقد أورد الناهي أمثلة منها ما رواه عن بني سعيد والتي كانت مساحتها تزيد عن مساحتها الحالية أضعافا مضاعفة " فكان بلد بني سعيد اليوم(زمن المؤلف) من الجربشية وما جر في بلاد المعازبة إلى يماني قرية الطور المعروفة يماني قرية الصعيد وما سامتها من الجبال إلى البرح شرقي ظلملم"[٣٤٥] وهذا يعني حسبما يقول في مكان آخر" أن طول بلد بني سعيد من الشرق جبل ظلملم وما والاه ويفوز ونُعمة ، وجبل يحيى وما والاهم من جهة اليمن إلى وادي اللواء، ومن جهة الغرب سحمة والمقطار وجبل الشُكاعي والقنبر وما والاهم من الخبت في تهامة إلى قريتي الطور يماني قرية الصعيد غربي الجربشية ، ومن جهة القبلة السائلة النازلة من بني الطليلي والمغارم وكذلك جبل الأمهين (اللمهيل) كان فيه حصن وكان فيه رجال من كندة ومن بني سعيد، أما من جهة الشرق فإلى بني الطليلي."[٣٤٦]وهي مساحة كبيرة تفوق المساحة الحالية بأضعاف. وهذا يدل على أن المدن القائمة على أبواب الوديان

[٣٤٤] الناهي، الشمعة المضيئة ص ٥٠
[٣٤٥] الناهي، الشمعة المضيئة، ص (٣٤)
[٣٤٦] نفس المصدر، ص (٤٦)

مثل مدينة القحمة، كانت مركزا للمناطق والقبائل والعزل المجاورة لها في تهامة والجبل، وليس في تهامة وحدها فإلى جانب بني سعيد نجدعزلة اليمانية من ريمة كانت تمتد أو حسب تعبير الناهي "أن أهل اليمانية كان مسكنهم بلاد الزرانيق ملحة والبربت وما سامتها من الغرب إلى الأربعين ومن الشرق إلى حد الجبوب الآن"[٣٤٧] ومساحتها اليوم في ريمة أقل من مساحتها السابقة بأضعاف.

وهناك عزل او قبائل كانت مساحتها أقل من مساحتها الحالية، ثم سيطرت على عدد من الحصون وما يتبعها من قرى ومحلات وأراض وحيازات جديدة، كانت تابعة لخصومها [٣٤٨]،حتى بلغت إلى مساحتها الحالية، وهي أضعاف مساحتها السابقة، مثل بني الطليلي التي أشرنا إليها آنفا ومثل الجبوب التي أقطع لها جبل صالح سعيد من بني الطليلي، وهكذا.

٣- السلالات الوافدة إلى ريمة خلال تلك الفترة؟

إلى جانب من تحدثنا عنهم في الفصل السابق من القبائل والبطون الحميرية والأشعرية، والعكية،والخولانية، والواقدية، نجدها نفسها قد تطورت أو تحولت أسماؤها، فيقول الناهي في الشمعة المضيئة مثلا أن بني سعيد منسوبة إلى سعيد بن علي الحميري من ريمة ، وأن جبل أسود وجبل يحيى ويفوز وظلملم كان فيها قوم من كندة والباقي من حمير.

وإلى جانب هؤلاء وفدت قبائل وبطون وسلالات جديدة بمبررات وأسباب عديدة، يمكن استعراضها في الفقرات التالية: -

٤- مسئولون أو قادة عسكريون أو متحصلوا ضرائب

هناك من وفد من خارج ريمة كمسئولين أو قادة عسكريين أو متحصلي ضرائب، مثل الجعفري الذي تنسب اليه الجعفرية، " صاحب ظلملم الذي انتقل من مخلاف جعفر في اليمن إلي

---

[٣٤٧] نفس المصدر، ص (٣٤)

[٣٤٨] الجرموزي، النبذة المشيرة

ريمة واشترى من رعية بني سعيد في رأس ظلملم بيوتا وأموالا"[٣٤٩] ومثل بني الطليلي وبني الضبيبي البكيليتين، ومثل بني الحرازي ،التي يقول الناهي عنها "وأما بنو الحرازي من ناحية الجعفرية فليس لهم بلد أصلية ، بل انتقلوا إلى هناك في دولة علي بن محمد الصليحي، وسبب ذلك أن علي محمد الصليحي أرسل أحمد بن عبد الرحيم الحرازي من حراز وكيلا لقبض الزكاة من العزل بني سعيد وبني الجعدي وبني الطيلي إلى وادي الحدية، وكان له أعوان من بلده حراز، ومن همدان، وغيرهما وبعد أن قتل الحبشة علي محمد الصليحي صار وكيلا للسيدة بنت أحمد ، فلما تمكن اشترى أموالا من رعية بني سعيد بدراهمه، هو وأصحابه، وكان الجد الساكن اللمهين كارع الماء السائلة العظمى في وادي ذكور."[٣٥٠]

ويقول في مكان آخر " وبنو الحرازي الذي في خضم كان أحمد أبن عبد الرحمن الحرازي وكيلا لعلي بن محمد الصليحي ثم للسيدة أروى بنت أحمد لقبض الزكاة من بعض البلدان كما كان أحمد أبن عبد الرحيم الحرازي المذكور آنفا في الجعفرية والتحق بأحمد بن عبد الرحمن أناس من بلده وهم الآن مشهورون في خضم، وفي خضم محلات تسمى باسمهم كجبل بني الحرازي، ووادي الحرازية، وقرية الحرازية، وبيوتهم معروفة وأموالهم مشهورة وكان سيدهم في زمان أحمد بن عبد الرحمن الحرازي صاحب العمرين، رحمه الله تعالى، ثم أنه لما كثرت الأذية لصاحب العمرين، انتقل إلى الساقة حيثما قبره الآن مشهور في قعار وذلك في آخر القرن السادس" الهجري [٣٥١] وافتقر إليه النصف الغربي، من خضم كما أفتقر شزهب والجانب الشرقي من خضم للشيخ علي عبد الرحمن الحداد".

---

[٣٤٩] الناهي، الشمعة المضيئة، ص ٤٨
[٣٥٠] الناهي، الشمعة المضيئة، ص ٤٧
[٣٥١] نفس المصدر، ص ٥٢

" وأما بنو زياد فأنهم من ذرية زياد الذي خرج من لدى الخليفة المأمون بن هارون الرشيد، عاملا إلى أرض اليمن، واشتروا بيوتا وأموالا في بني الطليلي، وعمروا حصن الشرف، وشيدوه، كما شيد الجعفري ظلملم، ويقال إن الجعفري كان وزيرا لزياد. [٣٥٢]

٥- التوسع واللجوء من تهامة إلى الجبل

يقول الناهي في معرض كلامه عن دولة علي بن المهدي وغزواته المتكررة على قرى تهامة التي كانت مشحونة بالسكان فقتل البعض وشرد البعض الآخر من مساكنهم وأموالهم[٣٥٣] فهذا نوع من الهجرة الاضطرارية أو التهجير، وهناك نوع من الهجرة الاختيارية بقصد التوسع فيقول الناهي " وكذلك سائر الجبال من جهة القبلة طلعوا من تهامة إلى الجبال المحاذية لهم حتى قيل إن بعض القبائل من خضم طلعوا من بلاد الرمد وغالب سكان الجبل آنذاك طلعوا من تهامة وسكنوا في الموات (المهجوراو الفياش) من الجبال". واهل الضبارة كان انتقالهم من الضبارتين قرية كانت في تهامة مشهورة الآن بالضبارتين"[٣٥٤]

ويقول الديبع في المفيد عن جياش الحبشي أنه بقي له من الغز أربعمائة وخمسين فارس فأقطعهم وادي ذؤال ورعيته من عك والأشاعر ولم يزل بقاءهم حتى عام ٥٢٤هـ وتملكوا[٣٥٥] وقد توسعوا ولا يزال هناك عزلة تحمل اسمهم (بني الغزي) في الجعفرية إلى اليوم.

٦- العلماء وتلاميذهم والصوفيون ومريدوهم

مثلما هاجر من ريمة علماء وصوفيون مثل أسرة الإمام جمال الدين فقد وفد إليها من خارجها علماء وصوفيون ووفد معهم واليهم تلاميذ ومريدون واستقروا في ريمة وشكلت أسرهم وسلالاتهم جزء من النسيج الاجتماعي في ريمة حتى اليوم، ومن هؤلاء: -

---

[٣٥٢] نفس المصدر، ص ٤٩

[٣٥٣] نفس المصدر (٣٣)

[٣٥٤] نفس المصدر، ص ٣٥

[٣٥٥] الديبع، المفيد، ص ٢١٦

١- بنوشبيل ومنهم أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن شبيل، قال الجندي نسبه من همدان، وكان يسكن ريمة الأشابط.[٣٥٦]

٢- بنو النهاري، ينسبون إلى الصوفي الشهير محمد بن عمر بن موسى النهاري، وأصلهم من ينبع. وقد سبق إيراد ترجمته أعلاه

٣- بنو القليصي، يجتمعون مع بني النهاري في جد واحد حيث صلة القرابة بينهم، أنهم أخوال أو أبناء عم وينتشرون في الجعفرية وبلاد الطعام

٤- بنو الأسدي (البلاع)، نسبة إلى عبد الله بن علي الأسدي وأصلهم من جيزان.

٥- بنو الأهدل، أصلهم من زبيد وأغلبهم اليوم في المراوعة.

٦- بنو الحكمي، وينسبون إلى الصوفي محمد بن أبي بكر الحكمي صاحب عواجة.

٧- بنو البجلي، ويعيشون في قطو وينسبون إلى محمد بن حسين البجلي صاحب عواجة

٨- بنو الحداد، هناك من يقول إن أصلهم من حضرموت، والمرجح أنهم ينسبون إلى الفقيه علي الحداد صاحب شزهب خضم

٩- بنوى عياش، وينسبون إلى الصوفي أبو مدين شعيب بن أحمد بن عمران العياشي. وينتشرون في المخلاف مزهر وبني الحرازي الجعفرية

١٠- بنو سبأ، وينسبون إلى أبي محمد عبد الله بن محمد بن سبأ

١١- بنو المقري، ومنهم الفقيه عمر بن محمد بن أحمد المقري والشاعر المشهور إسماعيل المقري.

١٢- بنو الكردي، وينسبون إلى أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الرحيم الكردي ولا نعرف أماكنهم

١٣- بنو الزيلعي، وينسبون إلى الفقيه محمد بن علي الزيلعي من زيلع. ولا نعرف أماكنهم

١٤- بنو الحسني، وهم سادة حسنيون وينتشرون في السلفية وبني الضبيبي.

---

[٣٥٦] الخزرجي، العقود، ص ٢٩٧

١٥- بنو الهتاري، وهم من هتار من زبيد ويقيمون في قرية معروفة باسمهم في بني الضبيبي وقد اشتهروا بكتابة المخطوطات ومنها المصاحف المخطوطة والمزخرفة ومنهم علماء وشعراء ومعلمين.

١٦- بنو إدريس في المخلاف، وأصلهم من الأشاعر من تهامة

٧- متمردون أو هاربون من عقاب الدولة

من هؤلاء المماليك العبيد الذين تمردوا على الدولة الطاهرية وسيطروا على عدد من حصون ريمة منها حصون قمرة بني مختار اليمانية والذين غزاهم المجاهد وهرب بعضهم إلى وادي رمع وتوغلوا في جانبيه حتى وادي مزهر ومسور ومدينة العبيد [٣٥٧]ولا يزالون يشكلون جزء من النسيج الاجتماعي في ريمة.

٨- الأخدام

يقول الناهي في معرض استطراده لتاريخ علي بن مهدي عن طائفة الأخدام فقال:

"وبقيت طائفة من أهل الحبشة وقسمها في العكوك كل بلد على قدر حاجتهم ممنوعين من حمل السلاح وغيره وسماهم الأخدام ورؤساؤهم رئيسا للمزاينة ولم يملكوهم أرض ولا سلاح بل يحملون القاذورات ويخبطون السنابل حسب وظائفهم الآن (زمن المؤلف)"[٣٥٨]

ويقيم الأخدام في أسواق الحواز مثل سوق علوجة وسوق الحدية وسوق الرباط وسوق الربوع بني الضبيبي وغيرها ويشكلون جزء من النسيج الاجتماعي في ريمة وقد هاجر عدد منهم إلى صنعاء ويصنفون بفئة المهمشين.

---

[٣٥٧] الناهي، الشمعة المضيئة، ص ٥٩ - ٦٠

[٣٥٨] الناهي، الشمعة المضيئة، ص ٣٧

" الفصل الرابع "

ريــمــة

تحت الحكم العثماني الأول

أولا: محاولات السيطرة على ريمة

- حملة الشراكسة على الجهات الغربية في ريمة عام ٩٢٣هـ
- استيلاء الإمام شرف الدين على يفعان ٩٤٦هـ
- حملة ازدمر باشا إلى ريمة ٩٦٠هـ
- ريمة والمطهر شرف الدين ٩٧٥هـ

ثانيا: ريمة تحت الحكم العثماني

- حملة بهرام باشا إلى ريمة عام ٩٧٩هـ / ١٥٧٢م
- حملة سنان باشا عام ٩٨٩هـ
- حملة علي باشا الجزائري الأولى ٩٩٤هـ
- عودة علي باشا الجزائري من ريمة ٩٩٧هـ
- حملة علي باشا ومقتله ١٠٠٩هـ

ثالثا: انهيار الحكم العثماني من ريمة

- حملة عبدالله شلبي ١٠١٨هـ
- محمد سردار ١٠٢٤هـ
- حملة تيمور **١٠٢٧هـ**
- سقوط ريمة تحت سلطة المؤيد بن القاسم **١٠٣٦هـ**

أولا محاولات السيطرة على ريمة

حملة الشراكسة على الجهات الغربية في ريمة عام ٩٢٢هـ

يقول الديبع في الفضل المزيد في أحداث عام ٩٢٢هـ " ثم وقف الجند المصري (المماليك الشراكسة) بزبيد، إلى يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة، وخرجوا إلى جهة حصن الشريف وما يليه، فلم يظفروا بشيء. وقتل من الأتراك جمع كثير، ثم رجعوا إلى زبيد في سادس ذي الحجة.[٣٥٩]

هذا حصن الشُريف الذي عملت الدولة الطاهرية على اتخاذه قاعدة عسكرية ثابتة ضمن الحصون المحاذية لسهل تهامة، في جبال ريمة ، لصد هجمات المعازبة والحيلولة دون توغلهم في الوديان والحصون الجبلية. فقد توجه القائد الطاهري ابن سفيان بحملة للاستيلاء على هذا الحصن من حصون بني واقد في ربيع أول سنة ٨٧٠ هـ ، وقام بإعادة بنائه وتحصينه ، كما عمر حصنا آخر تحته سماه حصن القاهرة ، وبدأ بحملة لغزو المعازبة من هذا الحصن.[٣٦٠] وهو الحصن نفسه الذي حاول بنو الشكاعي من بني سعيد السيطرة عليه عام ٩١٧هـ .[٣٦١]

ويبدو أن الحملة الشركسية استمرت أكثر من أسبوع منذ خروجهم من زبيد حتى عودتهم إليها خائبين، ورغم أن الشراكسة كانوا أول من أدخل البندقية إلى اليمن مما جعل جميع المدن والحصون تتساقط أمام هذا السلاح الفتاك آنذاك، فان فشلهم في السيطرة على حصن الشريف لا يفسره إلا قوة التحصينات وشدة المقاومة، وعدم قدرتهم على اختراق التضاريس الوعرة في جبال ريمة.

[٣٥٩] ابن الديبع، الفضل المزيد، ص ٣٦٩
[٣٦٠] ابن الديبع، الفضل، ص ١٣٤
[٣٦١] راجع تفاصيلها في هذه الدراسة

استيلاء الإمام شرف الدين على يفعان ٩٤٦هـ/ ١٥٣٩م

سقطت الدولة الطاهرية على يد المماليك الشراكسة ، وسقط المماليك الشراكسة نتيجة سقوط مصر تحت السلطة العثمانية ، والتي أرسلت بحملة سليمان باشا الخادم للسيطرة على اليمن . وهي المرة الأولى التي يمتد فيها النفوذ الزيدي في المناطق السنية التي كانت تحت النفوذ الطاهري

امتدت السيطرة العثمانية على المناطق الساحلية التي كانت خاضعة أصلا للشراكسة الممتدة من جيزان شمالا إلى عدن جنوبا، وإلى الشحر شرقا، كما امتدت سيطرة الإمام شرف الدين على الهضبة الوسطى الممتدة من صعدة شمالا حتى أسوار عدن جنوبا، وساد هدوء نسبي نتيجة اعتقاد العثمانيين أن مهمتهم في اليمن تقتصر على حفظ السواحل من الغزو البرتغالي. لذلك أصدر السلطان سليمان مرسومين بتثبيت الأميرين الذين عينهما سليمان باشا على عدن وزبيد، كما أصدر مرسوما ثالثا إلى الإمام شرف بإبقاء الأوضاع القائمة في اليمن كما هي ، والعمل على استتباب الأمن في البلاد.[٣٦٢]

ونتيجة لهذه الشرعية التي أضفاها السلطان على الإمام شرف الدين ، فقد جهز حملة عسكرية بقيادة ابنه شمس الدين خلال الشهرين التاليين ، للاستيلاء على عتمة وريمة، حيث يذكر عيسى بن لطف الله، أنه فتح سماه بني النوار(عتمة) وبعدها حصن يفعان ، وعدة معاقل، وذلك في شهر جماد من السنة المذكورة ٩٤٦هـ/ ١٥٣٩م.[٣٦٣]

ولم يذكر المؤلف أسماء المعاقل التي تم السيطرة عليها بعد يفعان، الا أن الثابت أن ريمة الأشابط أو الأجزاء الشرقية من ريمة قد خضعت لحكم الإمام شرف الدين، ونظام الإمامة الزيدية لأول مرة ، وقد ترك الأمير شمس الدين بن شرف الدين حامية وواليا لتسيير

[٣٦٢] سالم، سيد مصطفى، الفتح العثماني، ص ١٥٧
[٣٦٣] المطهر، عيسى بن لطف الله بن المطهر، روح الروح، ص ١١١

الأمور وتحصيل الواجبات ، ومنهم بيت المرهبي المتواجدين حتى الآن في ريمة وكان منهم الشاعر محمد حسين المرهبي المولود في حصن يفعان. [٣٦٤]

وقد استمر هذا النفوذ في الخمسينات ، حيث نجد وثيقة تعود إلى عام ٩٥١هـ من وثائق بيت الغانمي موجهة من الإمام شرف الدين إلى القاضي إبراهيم بن محمد الغانمي ، جاء فيها: بعد بسم الله الرحمن الرحيم، الخط الشريف السامي النبوي الامامي الهاشمي الحسني المجاهدي المتوكلي الهادوي الشريف ، شرف الله قدره وشرح لمن رقم له صدره يشهد بيد القاضي الأجل هادي الدين إبراهيم بن محمد الغانمي ، إنا وليناه الحكم الشرعي على مذهب الإمام الشافعي، بجهة ريمة من الحجر إلى الدفاق ومن سائلة الرباط إلى حدود وادي سير فليباشر ذلك موفقا مسددا وعليه التحري والوقوف على المشكل وفصل الحق حيث كان . أعانه الله على ذلك .. آمين عام ٩٥١[٣٦٥]

وإلى جانب تأكيد هذه الوثيقة على استمرار حكم الإمام شرف الدين لمنطقة ريمة ، فإنها تشير إلى تقسيم إداري ، استمر بعد ذلك ساريا ، وهو الذي عرف فيما بعد بمنطقة الجبي، ويمتد – حسب الوثيقة – من حجر حورة جنوبا إلى الدفاق وهو على مايبدو شمال برع ، حيث كانت برع تتبع الجبي خلال تلك الفترة والفترات اللاحقة ، كما تمتد من وادي الرباط غربا إلى حدود وادي سير شرقا.

- **حملة ازدمر باشا إلى ريمة، أول حملة عثمانية عام ٩٦٠هـ / ١٥٥٣هـ**

لم يمر أكثر من عام على الاستيلاء على يفعان في ريمة حتى أصدر الإمام شرف الدين مرسومين ساهما في انهيار دولته ، أحدهما يتضمن تقسيم البلاد بين ابنائه والثاني يتضمن إسناد الإمامة من بعده إلى ابنه شمس الدين وحرمان ابنه الأكبر المطهر منها مما دفع الأخير

---

[٣٦٤] زبارة ، نشر العرف

[٣٦٥] من وثائق بيت الغانمي في بلاد الطعام

إلى الخروج على أبيه وأخيه وبلغ الصراع ذروته عام ٩٥٢هـ، بل أن المطهر دعا العثمانيين إلى محاربة أبيه ، مما أتاح الفرصة للوالي العثماني من تجهيز جيشه للزحف إلى تعز ومنها صوب صنعاء حتى لقى مصرعه في ذمار ، في نفس الوقت الذي توحد البيت الزيدي لصالح المطهر الذي استغل الاضطرابات في الجيش العثماني بعد مقتل أويس باشا ، غير أن العثمانيين قد نجحوا في تنظيم صفوفهم تحت قيادة الوالي الجديد أزدمر باشا الذي واصل الزحف شمالا حتى صعدة ، وتمكن من محاصرة المطهر أكثر من مرة في حصن ثلا كان آخرها عام ٩٥٩هـ استمر لمدة سبعة أشهر، اضطر معه العثمانيون إلى عقد صلح هدنة مع المطهر.

لقد أتاح هذا الصلح الفرصة أمام أزدمر باشا لكي يوجه جهوده الحربية إلى أقاليم اليمن المستعصية ، فتوجه على رأس حملة إلى المثلث الجبلي الذي يقع إلى الجنوب الغربي من صنعاء والذي يضم أقاليم ريمة وعتمة ووصابين، واستولى عليه بداية عام ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م. وبذلك نجح في توحيد اليمن تحت السيطرة العثمانية لأول مرة ، وبفضل شجاعته وكفاءته أصبح أول فاتح حقيقي لليمن.[٣٦٦] وإليه ينسب جامع الزمر في الحي الذي يحمل اسمه جنوبي باب شعوب بصنعاء

ويذكر عيسى بن لطف الله" أن أزدمر باشا قد قاد حملة لفتح ريمة الريمي وجهات وصاب وجهات سماه بني النوار وهو في خلال ذلك يكاتب المطهر ويلاطفه ويهادنه" .[٣٦٧]

ويبدو أن الحكم العثماني قد استمر مسيطرا على أجزاء ريمة ، حيث نجد وثيقة من وثائق بيت الغانمي تقضي بتعيين القاضي إبراهيم بن محمد الغانمي، صاحب الوثيقة السابقة، مؤرخة عام ٩٧٢هـ ، من الوالي العثماني، جاء فيها : " إلى كل واقف عليه من السادة الأمراء والقضاة والحكام والنظار والكشاف والإمناء والمتصرفين والنواب وأرباب الإدراك والخاص

[٣٦٦] سالم، سيد مصطفى، الفتح العثماني، ١٩١، ١٩٦
[٣٦٧] المطهر، عيسى بن لطف الله، ص ١٤٩

والعام وفقهم الله تعالى، نعلمهم أن القاضي الأجل والأكمل المحترم إبراهيم بن محمد الغانمي على عادته بالقضاء وفصل الحكومات الشرعية بجهات الحاج وهاس . وأنه يقبض في كل سنة ثلاثين زبدي طعام وثلاثين أوقية قانصية يقبضها من وفر الوقف والزكاة على ما تحكي به المراسيم التي بيده وله الإجلال والاحترام والإعزاز والإكرام ، ما عليه حالا يخشاه ولا مكروها يتوقاه ، فسبيل كل من وقف على هذا المرسوم الكريم يعتمده ولا يخالفه والله سبحانه الموفق للصواب بمنه وكرمه . وكتب بتاريخ شهر ربيع الأول من شهور سنة ٩٧٢ هـ انتهى ذلك حسبنا الله ونعم الوكيل. وبأعلاه : المرسوم الكريم العالي أعلاه الله وأسماه وأنفذه وأمضاه (توقيع وختم)[٣٦٨]

وقد أطلق على المنطقة المذكورة (جهات الحاج وهاس) وهذا الحاج وهاس هو الوالي كما يبدو وهي نفس المنطقة التي أوضحنا حدودها في التعقيب على نص الوثيقة السابقة ، في هذه الدراسة ، وتوضح الوثيقة أن إيرادات الأوقاف كانت تصرف من فائضها مرتبات القضاة محددة ومعينة نقدا وعينا سنويا.

الإمام المطهر والجعفريون في ريمة

غالبا نسبت الجعفرية إلى الجعفري ساكن ظلملم ، وأول إشارة مؤكدة إلى الجعفري أو بني جعفر نجدها في تأريخ وصاب ، الذي تكلم عن بني شبيل، الذين هاجروا إلى وصاب من ريمة من بلد بني جعفر ، بعد أن تعلموا على يد الزيلعي سنة ٦٥٦هـ، [٣٦٩] وهذا يعني وجودهم وسيادتهم على مقاطعة كبيرة من ريمة نسبت إليهم ، تعود إلى القرن السابع ، أو في عصر الحبيشي مؤلف تاريخ وصاب في القرن التالي ،مما يشير إلى عمق المدة الزمنية التي حكموا فيها ريمة ، أو الجزء الغربي المنسوب إليهم ،الجعفرية ، وكانت تشمل الجزء الغربي من

[٣٦٨] من وثائق بيت الغانمي، بلاد الطعام
[٣٦٩] الحبيشي، تاريخ وصاب، ص ٢٢٢-٢٢٣

كسمة حاليا، والجزء الغربي من الجبين ، وهو ما كان يطلق عليه ريمة الريمي أو بلاد الجعفرية.

ويبدو أن أزدمر باشا قد كسب أولئك الجعفريين رغبة أو رهبة ، وولاهم على ريمة باسم السلطنة العثمانية ، مع بعض الحاميات العسكرية العثمانية في الحصون المهمة. خصوصا وأن القدرات العثمانية والمعدات الحربية قد أرهبت اليمنيين فدخلوا تحت الطاعة في اليمن كله .

غير أن الولاة الذين تعاقبوا على اليمن خلال الخمسة عشرة عاما التالية ، قد أظهروا الوجه البشع والجشع في جمع المال ،وصاحبها انقسام وتكتل في صفوفهم بعد تقسيم اليمن إلى ولايتين ، مما مكن المناطق البعيدة ذات التضاريس الوعرة من التمرد ، وكانت سوء أحوال الجنود أحد نقاط الضعف التي استغلها المطهر لنقض الصلح ، والزحف على الأقاليم اليمنية حتى بلغ عدن جنوبا ومحاصرة العثمانيين في زبيدعام ٩٧٥هـ .

وبينما يشير عيسى بن لطف الله إلى أن المطهر قد سيطر على ريمة وألقى القبض على بعض أقارب الجعفري فإن قطب الدين النهروالي يورد قصة أخرى . والجرموزي يذكر رواية ثالثة . فقد ذكر عيسى بن لطف الله " أن المطهر قد ألقى القبض على عبدالله الجعفري عقب دخوله صنعاء وجعل عليه رسما وحشما ، فأقام أسيرا ستين يوما، ودعاه الداعي فاستعجله وفاجأه أجله في محبسه، وقبض على ولده صبر وهو صغير ولم ينله تعسير.. ثم فتحت ريمة ووصاب وبرع" [٣٧٠]

أما قطب الدين النهروالي فيذكر في البرق اليماني في معرض حديثه عن هروب الداعي الأسماعيلي محمد عبدالله الداعي من سجن المطهر إلى ريمة: " استمر الشيخ عبد الله الداعي

[٣٧٠] المطهر، عيسى بن لطف الله، روح الروح، ص ١٧٣

مختفيا بعد هروبه من المطهر من قرية إلى قرية مغيرا هيأته وصورته إلى أن دخل بلاد الجعفريين، وهم طائفة كبيرة ، مطيعون للسلطنة ، ما عهد منهم العصيان، وما أطاعوا المطهر في تلك الفتنة أيام البغي والفساد والطغيان ، وهم شافعيون سنيون لا يعرفون الإلحاد، ولا يميلون إلى البغي والفساد ، وأميرهم يومئذ الشيخ أبو بكر الجعفري ، وكان وقع أخوه وولده في أسر المطهر ، فقال لهما المطهر: أرسلا إلى الشيخ أبو بكر ليطعني وأنا أرفع قدره ، وأعلي شأنه، وأضيف اليه بعض البلاد ، وأسعده غاية الإسعاد فواعداه أنهما سيكتبان إليه بذلك ، فكتبا إلى الشيخ أبي بكر : تحصن في قلاعك ولا تطع المطهر ، ودعه يقتلنا ، ويسلخ جلودنا ، فقد وهبنا أنفسنا في سبيل الله تعالى، وعجز مطهر أن يرغبهم ويدخلهم في حوزته، فلما لجأ الشيخ عبد الله الداعي إلى الشيخ أبي بكر الجعفري أكرمه وقام بما ينبغي له وأرسله إلى حسن باشا بزبيد ففرح أهل زبيد وجميع من بقي بها من العساكر السلطانية ، بوصول الشيخ عبدالله الداعي إليهم وخرجوا إلى لقائه ، وأدخلوه إلى حسن باشا فاكرمه والبسه خلعة شريفة سلطانية ، وقوي جأش أهل زبيد به ..." [٣٧١]

وهذا يشير إلى استمرار السيادة العثمانية على ريمة ، في حين يذكر الجرموزي أن ريمة ظلت تحكم نفسها لم تخضع للعثمانيين من عهد الإمام شرف الدين إلى نهاية القرن العاشر.[٣٧٢]

ما بين من يؤكد خضوع ريمة لسيطرة المطهر ومن يؤكد استمرار تبعيتها للحكم العثماني، ومن ينفي خضوعها للمطهر أو للعثمانيين ، يمكن التوفيق بين هذه الثلاث الروايات أن المطهر قد وجه حملة إلى ريمة فعلا وسيطر على يفعان وما يتبعه من الأجزاء الشرقية بل وخاطب بعض أصحاب النفوذ وأعطاهم الا متيازات من المشايخ ولكنه لم يستمر نفوذه كثيرا في المنطقة ، أما الأجزاء الغريبية الخاضعة لنفوذ الجعفريين فقد استمرت على ولائها

---

[٣٧١] النهروالي، قطب الدين، البرق اليماني، ص ٢٢٩، ٢٣٠

[٣٧٢] الجرموزي، النبذة المشيرة

للعثمانيين نفوذا اسميا. وبين أيدينا وثيقة تعود إلى نفس العام ٩٧٥هـ موجهة من جهة المطهر أو واليه على ريمة إلى الشيخ علي بن سعد الضبي وأولاده وأصحابه بني الضبي أهل يامن ريمة ، جاء فيها " الخط الشريف السامي المنيف أعزه الله وأسماه، وأنفذه وأمضاه ، وأقر عين المتمسك به وأرضاه ، يشهد للشيخ علي بن سعد الضبي وأولاده وأصحابه بني الضبي أهل يامن في جهة ريمة بأنهم منا وإلينا وممن تحوطهم شفقتنا لا يغير عليهم حال ، ولا يكدر لهم بال ، بل مجرون على عادتهم ومستقر قاعدتهم، وعلى ما في أيديهم من الخطوط الشريفة السابقة أعزها الله ، من الإمام شرف الدين أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته، ومن الوالد شمس الدين رحمه الله تعإلى، وذلك بشرط الطاعة لله سبحانه وتعالى ولنا وموالات الموالي ومعادات المعادي ،وجلب النفع ودفع الضرر ، وعليهم الغارة إلى حيث نأمرهم بجهة ريمة ، وعليهم النصيحة ، والموالات الصحيحة (....)[٣٧٣] والقيام التام في خدمتنا ومن في جانبنا ، يعلم ذلك الواقف على خطنا شرفه الله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير سلخ شهر صفر خمسة وسبعين وتسعمائة. (وفي الحاشية اليمنى) ولا عليهم مطلب ولا مظلمة من المظالم وأنهم أجبار على جاري العادة بتاريخه [٣٧٤]

ثانيا: ريمة تحت الحكم العثماني

حملة بهرام باشا إلى ريمة عام ٩٧٩هـ / ١٥٧٢م

إذا كانت ريمة خاضعة للحكم العثماني ولو إسميا فلماذا يتم تجهيز أو إرسال حملة جديدة في أقل من ثلاثين عاما منذ حملة أزدمر باشا عام ٩٦٠هـ ؟ التفسير الأرجح أن أقليم ريمة لم يعترض على نفوذ السلطان العثماني باعتباره سلطان المسلمين ، ولهذا كانت الخطبة يوم الجمعة في كل أنحاء ريمة تنتهي بالدعاء للسلطان وهي عادة رمزية تشير إلى النفوذ الإسمي،

[٣٧٣] ما بين القوسين كلمة لم نعرفها
[٣٧٤] من وثائق عادل غالب حيدر هادي يامن

ولكنهم في هذا الإقليم كانوا يقاومون فساد الولاة والتعسف في الجباية فيرفضون الخضوع للولاة لا للسلطان ، مستغلين تضاريسهم الصعبة ووقوع الإقليم بعيدا عن خط سير الحملات العثمانية من السواحل إلى تعز ثم إلى صنعاء، فكان العثمانيون عادة ما يتم توجيه حملة عسكرية إلى ريمة خلال فترة الصلح مع الإمام ، أو هدوء الجبهة الشمالية من صنعاء.

لقد أبدى الباب العالي الاهتمام باليمن فأرسلت حملة كبيرة بقيادة سنان باشا الذي تمكن من إعادة السيطرة على اليمن عام ٩٧٦هـ ١٥٦٩م ومحاصرة المطهر في ثلا حتى تم الصلح بينهما ثم غادر اليمن في شوال ٩٧٨هـ مارس ١٥٧١م وسلم مقاليد الأمور إلى بهرام باشا.

خلال فترة سنان باشا هناك ما يدل على نفوذ الدولة العثمانية وتجاوب من ريمة مع هذا الوالي القوي فقد أرسل من لديه أو من واليه على ريمة مرسوما إلى القاضي علي بن إبراهيم الغانمي مؤرخ ٩٧٧هـ / ١٥٧٠م جاء فيه " إلى كل واقف عليه من الامراء الكرام والقضاة والعلماء الأعلام نعلمهم أن فخر القضاة مجري الحق بالصواب القاضي نور الدين علي بن إبراهيم الغانمي باستقراره نائبا في القضاء الشرعي ببلاد ذرحان بولاية ريمة باليمن الميمون المحروس بتعاطي الأحكام الشرعية والحكم بالعدل بين البرية وأهل تلك البلاد من جميع الرعية وعليه العمل في ذلك بالعدل والنقاء والآخرة خير وأبقى، وله من المرتب في كل عام ثلاثين زبدي صنعاني وثلاثين أوقية بلدي (قانصة) تصرف من متولي قبض الزكوات في نواحي دنوة وذلك بموجب حكم شريف من حضرة المقام العالي الوزير المنصور بعد دوام إقباله فقررنا المذكور على ذلك وأجريناه فيما هنالك لا يغير له حال ولا يكدر له بال ولا تخلف له عادة وله الجلاله والاحترام والإعزاز والإكرام ليعلم الواقف على رسمنا هذا ويعتمده ولا يخالفه. والله الموفق للصواب بتاريخه ذي الحجة الحرام ٩٧٧هـ بالمخيم المنصور بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل." وبأعلاه : المرسوم بالأمر الكريم العالي أعلاه الله وأسماه "

ولكي نتعرف على ظروف وعوامل إرسال حملة عثمانية جديدة إلى ريمة ، لابد من التعرف على الخارطة السياسية التي تركها سنان باشا ، والسياسة التي اتبعها بهرام مع الأقاليم التي تم تصنيفها إلى ثلاثة أصناف : فقد تعامل مع الأقاليم التي شملها الصلح مع المطهر بالود والحرص على استمرار الصلح ، واسترضاء المطهر والتقرب منه [٣٧٥]، أما الأقاليم التي خضعت للعثمانيين خضوعا مباشرا فقد انتهج معهم سياسة مختلفة متصفة بالشدة والقسوة والعنف حتى اشتهر في اليمن بسفك الدماء ، وكان يهدف من هذه السياسة إشاعة الخوف والرهبة بين الأهالي ..[٣٧٦] أما إقليم ريمة ومعه المثلث الجبلي (عتمة ووصابان) فقد استعمل بهرام باشا أسلوبا آخر من أساليب الشدة والعنف وهو أسلوب شن الحرب المباشرة على هذه الأقاليم التي لا تخضع لأية قوى أخرى غير قوة رؤساء قبائلها. [٣٧٧]

ويركز الدكتور سيد مصطفى سالم في كتابه الفتح العثماني الأول ،على إقليم ريمة كنموذج على ما تكبده العثمانيون من خسائر ومشاق، وما واجهوه من مقاومة وصمود حيث يقول : " ولم يكن الأمر سهلا أمام بهرام باشا فقد واصلت قواته الحرب في أقليم واحد من هذه الأقاليم ، هو أقليم ريمة ، اكثر من عام حتى تم لها اخضاعه لسيطرته ، إذ كان قد أرسل في ١٥ رمضان سنة ٩٨٧هـ (١٠فبراير ١٥٧١م) حملة قوية إلى هذا الإقليم تتألف من المشاة والفرسان وبعض القوى اليمنية ، التي كان بهرام باشا يحرص على استخدامها في جيوشه لضمان وقوفها بجانبه من ناحية ، ولدرايتها بطبيعة البلاد وطرقها من ناحية أخرى ، فلم تتمكن هذه القوة من إخضاع إقليم ريمة لسيطرتها إلا في ١٨ ذي القعدة عام ٩٧٩هـ (١ إبريل ١٥٧٢م) ، فقد كانت تشتهر بارتفاع جبالها ووعورتها ، كما كانت تتمتع باستمرار بنوع من الاستقلال تحت حكم زعمائها المحليين، مما كان يصعب على الحكام المختلفين اخضاعها

[٣٧٥] سالم، سيد، الفتح العثماني، ص ٢٩٢
[٣٧٦] نفس المصدر، ص ٢٩٣
[٣٧٧] نفس المصدر، ص ٢٩٤

لسيطرتهم ، فكانوا لذلك يكتفون بتقريب زعمائها إليهم ، أو بمحاصرتها حتى لا يغير سكانها على الأقاليم المجاورة لهم." [٣٧٨]

تمكن بهرام باشا بعد طول المقامة من السيطرة على ريمة،واتباع سياسة قاسية ،تمثلت في قبض الكثير من الرهائن، وتحصيل الأموال المفروضة عليهم، وهدم الكثير من قلاعهم وحصونهم حتى لا يستفاد منها فيما بعد.

ولم يكتف بهرام باشا بهدم الحصون وجمع الأموال وأخذ الرهائن ، من هذه الأقاليم بل قررانتزاع الإسلحة وخاصة النارية منها من أيدي الأهالي للقضاء على ثورتهم المسلحة وإجبارهم على الخضوع له. واستطاع أن يجمع من هذه الإسلحة النارية – الخفيفة والثقيلة معا– الشيء الكثير، وشملت البنادق والسيوف والمزاريق (الحراب) والعطيف والمقاليع.[٣٧٩]

ويخرج الدكتور سيد سالم من هذه الوقائع بحقيقيتين ، إحداهما أن ضراوة الحرب في هذه الأقاليم– ريمة وعتمة ووصابين – إلى جانب موقعها إلى الغرب مباشرة من الخط الممتد بين صنعاء وتعز، تؤكد أن خضوع بعض القوى اليمنية مثل الزيديين أو الإسماعيليين للسيطرة العثمانية ، لايعني خضوع أو سقوط باقي أهالي أو أقاليم اليمن في أيديهم ، بل كان كل إقليم يحتاج إلى جهد حربي خاص حتى يخضع لتلك السيطرة. أما الحقيقة الأخرى فتتمثل في أن أهالي هذا الإقليم كانوا من السنة أي يتفقون مع العثمانيين في المذهب ،غير أن هذا الاتفاق لم يمنع هؤلاء الأهالي من الخروج على العثمانيين، وهذا يؤكد أن الخلاف بين العثمانيين والزيديين لا يرجع إلى خلاف في المذهب بل يرجع إلى أسباب موضوعية أخرى.[٣٨٠]

---

[٣٧٨] نفس الصدر، ص ٢٩٤- ٢٩٥
[٣٧٩] نفس الصدر ص ٢٩٦
[٣٨٠] نفس المصدر ص ٢٩٥

حملة سنان باشا على ريمة عام ٩٨٩هـ

بعد حملة بهرام باشا التي استغرقت أكثر من عام وشهرين على ريمة يبدو أن ريمة قد تخلصت مرة أخرى من النفوذ العثماني أو على الأقل رفضت الخضوع لسياسة الجباية القاسية، والذي لم يكتف بعشور الزكاة بل فرضت جباية تشمل الخراج الذي يذهب إلى اسطانبول والذي كان يتضاعف سنويا بالإضافة إلى تكاليف الإدارة العثمانية من مرتبات الجنود وتكاليف الإصلاحات، وكان الجنود يلاقون إهمالا يضطرهم إلى تكرار الاضطرابات في صفوفهم ودفعهم إلى زيادة ظلم الأهالي مما خلق التذمر في صفوف الأهالي وطرد الكثير من الجنود الذين لم يجدوا حاضنة اجتماعية لبقائهم فاضطر البعض إلى بيع أسلحتهم وسيوفهم وثيابهم وهرب بعضهم إلى الإمام المطهر الذي استغل الظروف ونقض الصلح وضمهم إلى جنوده وتمكن من الاستيلاء على الحصون العثمانية شيئا فشيئا. وبعودة الصراع بين الدولة العثمانية والمطهر، كان لابد من سحب الحاميات العسكرية من المناطق البعيدة.

تعين الوزير حسن واليا على اليمن فطالت مدته في اليمن أكثر من ربع قرن مما أكسبه خبرة في التعامل مع الفئات اليمنية المختلفة عن دراية وخبرة، وقد كرر محاولاته السيطرة على ريمة ثلاث مرات.

كانت حملة سنان باشا إلى ريمة ، أول حملة عسكرية يفتتح بها الوزير حسن عهده في اليمن، فقد توجهت في بداية الشهر التالي لوصوله إلى صنعاء ، فقد تصدرت تلك الحملة أخبار ذلك العام فذكر عيسى بن لطف الله بقوله :" وفي رجب ٩٨٩هـ تقدم سيف السلطنة المشهور، وأسدها الهصور، الأمير سنان كتخداه إلى بلاد وصاب وريمة ، ففتح أكنافها، وقبض بنادقها وأسيافها ، وقبض أموالهم وقبض خراجها.[٣٨١]

---

[٣٨١] المطهر، روح الروح، ص ٢١٤

ويبدو أن الوزير حسن قد هدف من إرسال هذه الحملة إلى استغلال ضعف أو انعدام المقاومة الزيدية بعد وفاة المطهر بن شرف الدين وعدم بروز شخصية يمنية تلتف حولها المقاومة ، بالإضافة إلى استغلال الآثار الإيجابية للإصلاحات التي تميزت بها فترة الوالي السابق مراد باشا ، والذي ترك أثرا طيبا في نفوس اليمنيين وكان نموذج للوالي العادل فقد وصفته المصادر بأنه عادلا وقورا راحما شكورا منصفا لليمنيين متجاوزا عن المسيء والمخطئ[٣٨٢] وألغى جميع الممارسات السيئة والقاسية التي نفرت اليمنيين من الحكم العثماني مما جعل الطريق أمام الوزير حسن باشا ممهدا لفتح مختلف الأقاليم طوعا.

حملة علي باشا الجزئري الأولى عام ٩٩٤هـ / ١٥٨٥م

بعد خمس سنوات من حملة سنان باشا إلى ريمة توجهت حملة جديدة بقيادة علي باشا الجزائري، وهي حملة التحدي التي تبين عدم قدرة العثمانيين على الاستيلاء على هذه المنطقة أوبسط نفوذهم عليها.

وتأتي أهمية هذه الحملة من أهمية قائدها الجزائري الذي كان يقود هذه الحملة لأول مرة، وسيكررحملته على ريمة مرة أخرى، بعد خمسة عشر عاما من وصوله إليها أول مرة، وسيلقى مصرعه في هذه المرة الثانية وفي ريمة نفسها.

يذكر الجرموزي، في النبذة المشيرة، أن علي باشا الجزائري كان ابنا لشخصية تركية كثيرة المال ، عظيمة الجاه لدى السلاطين العثمانيين، وأنه أقرض الوزير حسن حينما خرج متوليا لليمن في عهد السلطان مراد بن سليم بن سليمان، مالا كثيرا، مما حتم عليه مغادرة تركيا واللحاق بالوزير حسن لتحصيل ديونه في اليمن ، واصطحب معه ابنه علي الجزائري، فأقاما في جبلة، خبرخلالها أمور البلاد، حتى توفى الأب مخلفا ابنه وديونه التي أصبحت ميراثا له،

---

[٣٨٢] نفس المصدر ص ٢١٣

وكان علي الجزائري هذا طموحا فتنازل للوزير حسن عن جزء من الديون، والتزم للوزير بفتح بلاد ريمة الريمي وريمة الأشابط ، التي كانت مستعصية على العثمانيين منذ عهد الإمام شرف الدين حسب تعبير الجرموزي.[٣٨٣]وكانت ريمة قد أصبحت مشهورة بانتاج وتسويق البن بإيراداته المرتفعة آنذاك.

لانجد في المصادر الأخرى ما يلقي الضوء على الجزائري غير ما ذكره عيسى بن لطف الله عن حادثة حدثت في تعز ، تضمنت اسم علي الجزائري لأول مرة ، وهو مملوكا لأحد الأتراك البارزين، وليس ابنه، عام ٩٨٥هـ [٣٨٤]وهو ما يعني وجوده في اليمن برفقة أبيه أو سيده قبل تعيين الوزير حسن، وهي فترة كافية لاكتساب الخبرة، حتى توفى سيده فورث ماله وديونه.

ليس من المنطقي أن يقدم مالا أو يتنازل عن ديون مقابل ولاية متمردة استعصت على الولاة المدربين والقادة المتمرسين، إلا إذا كانت أخبار المنطقة وثرائها يسيل اللعاب وتستحق المغامرة أو أن الوالي الوزيرأراد التخلص منه أو أن تكليفه كان في البداية لمنطقة أصغر يختبر بها قدراته فلما نجح فيها منحه فرصة أخرى وكافأه بها. وهذا ماحدث ، فقد ثارت مخاليف وعشائر وصاب ضد أمير عثماني ظالم ، وقتلوه ، وأعلنوا التمرد والعصيان للدولة العثمانية مما أثار الوزير حسن ، وتم تكليف علي الجزائري على رأس حملة لتأديب المنطقة، وإعادتها تحت السيطرة العثمانية ، وهي فرصة لاختبار مقدرته وقدراته القيادية. وقد تمكن من إخضاع وصاب بعد قتال دام أربعة أشهر، كانت وطأته شديدة حتى أنه قتل ثلاثمائة رجل بعد إعلان الأمان، وكان الناس يرون الرؤوس معلقة على الأشجاروفي الأسواق، مما نشر الرعب في صفوف المواطنين فأعلنوا الاستسلام. [٣٨٥]

---

[٣٨٣] الجرموزي، النبذة المشيرة، ص

[٣٨٤] المطهر، عيسى بن لطف الله، روح الروح

[٣٨٥] الجرموزي، النبذة المشيرة، ص ١٤٧

يمكن القول أن الأمير علي الجزائري قد درس أوضاع ريمة خلال وجوده في وصاب والتي لا تختلف عن ريمة من حيث التضاريس والتركيبة الاجتماعية والمورث الحضاري ، ومن السهل استخدام نفس الوسائل والأساليب التي نجحت في وصاب ، وهي كفيلة بأن تكون ناجحة في ريمة ، بسبب التشابه الذي يصل إلى حد التماهي. وإلى جانب هذا التشابه فقد كان لديه جيش كثيف معظمه من اليمنيين القادرين على التعامل مع مختلف التضاريس ، إلى جانب من تم تجنيدهم من وصاب بعد الأمان ، وكان بحاجة إلى اجتذاب جزء من قبائل ريمة ومساومتها كحاضنة اجتماعية ، ونقطة الانطلاق ، والحصول على دعم لوجستي ، مهما كان الثمن.

تمكن من الوصول إلى بغيته ، خلال وجوده في وصاب ، بالتحالف مع قبيلة بني الضبيبي وبذل لهم الجبرية وهي إعفاءهم وأموالهم من جميع الجبايات، كما عرض عليهم ولاية الحصون التي سيتم الاستيلاء عليها ، فقدموا له نقاط الضعف التي بامكانه استغلالها وبذلوا له التعاون معه وأن تبدأ حملته من بلادهم .

ويقول الجرموزي أن الأمير قد وفى لبني الضبيبي بما شرط لهم هو ومن بعده. ولم يتمكن من السيطرة على ريمة إلا بعد حرب استمرت أربع سنين حتى تمكن من السيطرة على معظم الحصون فغلظ جنده وعظم جانبه وسموه أميرا سنجقا وسار من ملوكهم وكثر ماله .[٣٨٦]

يبدو أن الجزائري قد اتخذ من حصن الدنوة، وهو أعلى حصن في بني الضبيبي ، مقرا له لمواصلة الهجوم منه على الحصون الغربية حتى وصل إلى مقر الجعفري في ظلملم فاتخذه المقر الرئيسي[٣٨٧] ، مع استمرار حصن دنوة كمقر آخر يشرف على الحصون والمناطق الشمالية منه في الجبي وبلاد الطعام وبرع، ويهتم بتصريف أمورها.

---

[٣٨٦] نفس المصدر، ص ١٤٨

[٣٨٧] نفس المصدر

لم تكن فترة علي باشا الجزائري كلها سيئة فقد عمل على تحسين وتحصين مركز إدارة أمور المنطقة في ظلملم ، فتم إنشاء شبكة طرقات مدرجة من أسفل جبل ظلملم إلى الأعلى وفي مختلف الاتجاهات ، ومربوطة كلها بمدخل واحد في أسفل الجبل يسمونه المقهاية والذي يتحكم بجميع مداخل ومخارج الجبل. ويبدو أنه أسكن الجنود المرافقين له من وصاب في قرية البرح أسفل الجبل بينما سكن هو ومن تلاه مع الجعفريين في رأس الجبل، وتم بناء دار المسنف، وبيت الكاتب، وبيت الدولة، والقصر، والنواب، ومقرالسجلات والتوثيق سموه الوصية، ومخازن جمع وتخزين الحبوب سموه المدافن، فضلا عن النوبة وغيرها من المنشئات والتحصينات، التي لا تزال تحمل أسماءها حتى الآن. وفي خلال عهده أو من خلفه من بعده تم إنشاء حصن حلبه الحصين فوق سوق الحدية ،وحصن قعار فوق سوق الرباط ، ووضع حاميات عثمانية فيهما.[٣٨٨]

بقي من شخصية علي باشا الجزائري قضيتا تجارته ومناصبه ، فقد كانت تجارته التي نمت مما تركه له والده أو سيده قبل ريمة والتي زادت في ريمة، فقد ذكر الجرموزي أنه شاهد طعاما مجموعا استكثره الناس حوله فقال لهم إن تجارته من الفلفل أكثر منه، ونقل عن شاهد عيان أنه شاهد أحمال الإبر من تجارته ما تستقل بها قوافل، وهي روايات واضحة المبالغة ، ولكنها تشير إلى مدى استغلال الرجل لمنصبه في ريمة لتنمية تجارته التي كانت أكثر من تجارة غيره . أما مناصبه فقد اشرنا أن ريمة كانت أول منطقة يتولاها وقد منحه الوزير حسن رتبة سنجق تكريما له على قدرته على فتح ريمة والتغلب عليها، وحينما أرادوا إخراجه من ريمة منحوه الباشوية استرضاء لخروجه منها. والباشوية أعلى رتبة بعد الوزير ولا تمنح إلا بقرار من السلطان نفسه.

---

[٣٨٨] من زيارة ميدانية للباحث إلىالمنطقة واسماء المحلات في نتائج التعداد العام للمساكن والسكان ٢٠٠٤م ومصادر الفترة

اما متى ولماذا تم نقل الأمير علي باشا الجزائري من ريمة فقد ذكر الجرموزي ، أن الوزير حسن شعر بالخوف من طموح الأميرالذي قد يتوسع فيبسط سيطرته على الأقاليم الغربية من اليمن بما فيها تهامة والموانئ والمنافذ الغربية، مما يصعب كبح جماحه مستقبلا ، فتم استدعائه إلى صنعاء وتكريمه ، ومنحه الوزير حسن لقب الباشوية وعينه على شمال البلاد وتشمل بلاد صعدة وما إليها من البلدان إلى جيزان بما فيها جيزان والشرفين وبلاد عفار وتلك الجهات.[٣٨٩]

إن اتساع هذه الأقاليم التي تشمل اليوم محافظات حجة وصعدة وجيزان تفوق أضعاف ريمة مساحة ولكنها ربما أقل إيرادا وأهمية. وقد أكدت المصادر الأخرى هذه الواقعة فقد ذكر عيسى بن لطف الله " وفي صفر (٩٩٧هـ) وصل الأمير علي الجزائري من بلاد ريمة ودنوة، وقد أوهى من عصيانها القوة ، وذلل السطوة ، وجبا الخراج ، وأمن السبل والفجاج . وفي شهر ربيع جعل الوزير حسن للأمير علي الجزائري الباشوية ، وولاه الجهات الصعدية والشامية .[٣٩٠]

أما الكبسي ، فقد ذكر في أحداث نفس العام ، أن الوزير حسن وجه علي باشا على صعدة ، وجعل له باشوية عليها ، فعزم إلى تلك الجهات ، في أحسن السمات.[٣٩١]

بقي أن نؤكد من خلال هذه المصادر أن ولايته على ريمة لم تصل إلى ثلاث سنوات وليس أربعا كما ذكر الجرموزي حيث غادرها عام ٩٩٧هـ . وخلال العشر سنوات التالية حتى عودته إلى اليمن من الحبشة لاندري كم تولى في كل من الجهات الشامية أو الحبشة ، غير أن الجرموزي يستطرد قصة الجزائري الذي ستكون نهايته في ريمة أنه نجح أيضا في الجهات الشامية وعظم أمره مما دفع الوزير حسن إلى رفع تقرير عاجل إلى السلطان العثماني

---

[٣٨٩] الجرموزي، النبذة المشيرة، ص ١٤٨

[٣٩٠] المطهر، عيسى بن لطف الله، روح الروح، ص ٢٢٨

[٣٩١] الكبسي، اللطائف السنية، ص ٢٠٠

يتضمن تخوفاته من الأمير ومقترحاته بإخراجه من اليمن مخرجا جميلا إلى الحبشة أو غيرها ، فوافق السلطان ،وصدر الفرمان بتوليته على الحبشة التي استمر فيها حتى ظهرت في اليمن دعوة الإمام القاسم ، واشتد خطرها ، فتم استدعائه من الحبشة بمدد للوزير حسن عام ١٠٠٧هـ.[٣٩٢]

حملة علي باشا الجزائري إلى ريمة عام ١٠٠٩هـ / ١٦٠١م

ما بين مغادرة علي باشا ريمة في الحملة الأولى وبين رجوعه على رأس الحملة الثانية اثناعشرعاما، فما الذي حدث على المستوى المحلي في ريمة وعلى المستوى اليمني وعلى مستوى الدولة العثمانية. لم تبين المصادر أن الوزير حسن قد عين واليا جديدا على ريمة بعد الأمير علي الجزائري مما يجعلنا نرجح استمرار السلطة بيد الجعفريين باسم الدولة العثمانية، رغم أن عددا من أقارب الجعفري كانوا معتقلين في سجن الوزير حسن عام ١٠٠٩هـ، ومنهم صبر أغا الجعفري وأحمد بن علي بن سليمان الجعفري، الأمر الذي يعني أحد الحالين: إما أن الجعفريين قد تمردو وأرسلت عليهم حملة تأديب كان من نتائجها حبس عددا منهم ، أو أن الجعفريين قد استمروا على ولائهم وأن المعتقلين كانوا مجرد رهائن، لضمان الولاء. وإلى جانب الجعفريين يمكن ترجيح استمراربني الضبيبي في ولاية الحصون حسب الاتفاق الذي تم بينهم وبين الأمير الجزائري .

غير أن هذه التركيبة الاجتماعية المحلية قد أفرزت قوى اجتماعية جديدة منافسة مثل بني الطليلي الذين كان يقودهم الشيخ صبر بن رسام الطليلي ، وابنه الشيخ الرئيس الكبير – كما يسميه الجرموزي – سعيد بن صبر بن رسام الطليلي والذي استولى على حصن حزر

---

[٣٩٢] الجرموزي، النبذه المشيرة، ص ١٤٩

واتخذ منه مقرا له، ثم بدأ يهاجم حصون الجعفريين أنفسهم حتى استولى على عدد من حصونهم.

إذا كان الشيخ صبر بن رسام الطليلي وابنه سعيد صبريسيطران على حصن حزر وربما هو الحصن الوحيد الذي يمثل بني الطليلي وهو جزء من الحصون التابعة للجعفري وكان يطلق على المنطقة الغربية من ريمة بلاد الجعفرية بما فيها معظم منطقة كسمة

تمكن الطليلي خلال الفترة الفاصلة بين خروج علي باشا الجزائري من ريمة، وعودته إليها في الحملة الثانية، من استغلال الفرصة والانطلاق من حصن حزر للهجوم والسيطرة على عدد من الحصون وضمها مع القرى التابعة لها إلى نفوذه لتصبح ضمن حصون ومناطق بني الطليلي بل وأصبح صاحب سطوة في المنطقة ويد طولى لا يمكن تجاهله .

أما على المستوى الوطني فقد ظهرت ثورة الإمام القاسم بن محمد بن علي واشتداد خطره على العثمانيين ، خصوصا وأن قوة الإمامة الزيدية ، وقوة شخصية الإمام القاسم ، وإصراره على مواصلة الثورة من العوامل التي شجعت اليمنيين على مواصلة الثورة على العثمانيين ، وبالذات في الأقاليم الشمالية التي سقطت تباعا حتى بسط سيطرته في غضون عدة أشهر على الأقاليم والحصون الممتدة من صعدة شمالا إلى صنعاء جنوبا ، وأصبحت صنعاء موضع هجوم أتباع الإمام حتى أن الرمي بالبنادق كان يصل إلى قصر الوزير حسن باشا مما حتم على الوزير حسن طلب نجدة من السلطان.[٣٩٣]

أمام هذا الوضع الحرج في اليمن أصدر السلطان تكليفا للباشا علي الجزائري على رأس حملة عسكرية من الحبشة لنجدة الوزير حسن والي اليمن وإخماد ثورة الإمام القاسم عام ١٠٠٧هـ. وقد وصفت وصوله بعض المصادر فقالت "وصل المقام الأكملي ، والأمثلي،

[٣٩٣] سالم، الفتح العثماني، ص ٣٥١، ٣٥٢

والأفضلي ، علي باشا الشهير بالجزائري ، إلى أرض اليمن معينا فيها للوزير حسن، فإنه استدعاه من إقليم الحبشة، حين صارت أحوال اليمن مرتعشة" [٣٩٤]

وقد تمكن الباشا خلال عامين من استعادة المدن اليمنية التي كانت قد خضعت للإمام القاسم ثم عاد إلى ذمار وغزا منه شرقا وغربا وعمر قصرها المعروف وأخذ الرهاين من غرب اليمن ومشارقه حسب تعبير الجرموزي [٣٩٥]، وعظم جانبه وأصبح مشهورا ، حتى أن أنصار الإمام القاسم كانوا يهربون أو يختفون في أسفال البيوت والشواهق من الجبال ، ولا يظهرون إلا ليلا ، خوفا منه ، وعظم الأمر على الناس وعجزوا عن مقاومته[٣٩٦] .

عاد الباشا علي الجزائري بعد انتصاراته الساحقة على الإمام القاسم وأتباعه ، إلى صنعاء والتقى بالوزير حسن ، وكان الأخير ممتنا من صنيعه وإنجازاته في إخماد ثورة الإمام القاسم ومستعدا أن ينفذ له أي رغبة ، ويعينه في أي رتبة ، فلم يطلب منه أكثر من الإذن له بالعودة إلى ولايته الاولى في ريمة ، فلم يتردد الوزير حسن من تلبية طلبه ، رغم حذره الشديد منه .

وبينما تشير بعض المصادر بأن الوزير حسن باشا قد أوعده بولاية اليمن الأسفل وما يستولي عليه من بلاد الإمام [٣٩٧] فإن مصادر أخرى تكتفي بالقول بأن حسن باشا قد اكتفى بتعيينه حاكما لإقليمي وصاب وريمة اللذان كانا قد انضما إلى الثورة ، وقد استطاع علي باشا بعد جهود مضنية أن يخضع أغلب هذه الجهات للسيطرة العثمانية غير أنه لقى حتفه بإقليم ريمة بعد قليل في ٢٣صفر ١٠٠٩هـ/ ٣ سبتمبر ١٦٠٠م.[٣٩٨]

---

[٣٩٤] المداح، اميرة، العثمانيون، والإمام القاسم، ص ٦٠

[٣٩٥] الجرموزي، النبذه، ص ١٤٩

[٣٩٦] نفس المصدر، ص ١٦٥

[٣٩٧] المداح، اميرة، العثمانيون، ص ٦٠

[٣٩٨] سالم، سيد، الفتح العثماني، ص ٣٥٣

وقبل أن نصل إلى واقعة قتل الأمير هناك تساؤل، هل انضمت ريمة إلى ثورة الإ مام القاسم حسب ما أورده الدكتور سيد.؟ تذكر مصادر الإمام القاسم أنه وجه دعوته ودعاته إلى هذه الأقاليم ، فاجتمع القاضي علي بن يوسف الحماطي باعيان اقاليم غربي ذمار وهي آنس وبلاد ريمة ووصاب وما إليها[٣٩٩]، ولم يؤكد استجابتهم الكاملة.

لا يستبعد أن البعض من ريمة ووصاب قد استجاب لدعوة الإمام القاسم وتفاعل معها وخصوصا في منطقة الوديان، مما دفع الأمير الجزائري إلى أن يوجه اهتمامه عند عودته من الحبشة للقضاء على هذه الجيوب الموالية للإمام القاسم والمنتشرة في الوديان والجهات المحاذية لها ، فتم تكليف حملة بقيادة الأمير محمد الزوم قوامها أربعة آلاف أو خمسة آلاف فردا تمكنوا من القضاء على أنصار الإمام القاسم في أطراف وصاب وريمة[٤٠٠]، بينما كان علي باشا مقيما في القين وهو موضع في جبل السراة [٤٠١]، ولا يزال هذا الجبل يحمل هذا الاسم بين وصاب وريمة على وادي رمع.

أما بقية ريمة ، فقد استمرت متغلبة تحكم نفسها بعيدا عن الإمام والعثمانيين ، مع استمرار الولاء الإسمي للسلطان ، باعتباره سلطان المسلمين الشرعي ، وهذا ما دفع الجرموزي مؤرخ الإمام إلى الاستغراب قائلا : " وفي بلاد ريمة كذلك تمنعوا بسبب اشتغال الأتراك بحرب مولانا الإمام ، فلم يتمكنوا من فتحها وتغلب عليها أهلها ، ولضعف عقائدهم في أهل البيت كانوا يخطبون لسلطان الروم (العثماني) وينصرون له وهم على مخالفته فنعوذ بالله من الزيغ الشديد والضلال البعيد"

المهم لقد صمم الباشا علي الجزائري على أن تكون ريمة هي مكافأته ، وكان مغرما بها– حسب تعبير الجرموزي- فهل كان الوزير حسن مقتنعا، وهو الذي أخرجه منها بصعوبة

---

[٣٩٩] الجرموزي، النبذة، ص ١٦٤
[٤٠٠] نفس المصدر، ص ١٦٥
[٤٠١] المداح، أميرة، ص ٦٠

قبل اثناعشر عاما؟ هل كان الأميريعرف عما جرى من تطورات في ريمة بما فيها بروز الشيخ سعيد صبر؟ لا يبدو أنه كان جاهلا بما يجري ، ولكنه تجاهل كل شيء أو أنه قد أعد عدته كما سنرى.

أما الوزير حسن فقد أظهر موافقته ، وخرج مع الأمير إلى سنحان مودعا له وبقي معه هناك أربعة أيام ، ولكنه لم يكن مسرورا بتولي الجزائري هذه الولاية، ومستعدا لعمل أي شيء لإفشالها ، فأوعز إلى الكتخدا سنان باشا أن يعمل اللازم لإفشال حملة الأمير أو العمل على قتله في ريمة ، فبادر سنان باشا إلى اطلاق من كان معه رهن الاعتقال من الجعفريين، وهما صبر أغا الجعفري وأحمد بن علي بن سليمان الجعفري ، وأوعز إليهما أن يذهبا إلى بلادهما ويعملا مع مشائخ المنطقة كل ما بوسعهم للتخلص من الباشا علي الجزائري ، وكان لديهم دافع للتخلص منه فهم يعرفون أنه سيمارس نفس السياسة القاسية التي تخلصوا منها وأنه لا يريد إلا الاستقرار في معقلهم ومقر سلطتهم ظلملم . وقد أظهر الباشا سنان أن الجعفريين هربا من السجن واستجارا ببعض مشايخ آنس ، ثم أدخلوهم حصنهم على أنهم هاربون أو مفتسحون.[٤٠٢]

لم يكتف سنان باشا بتحريض الجعفريين بل أرسل رسائل سرية إلى الشيخ سعيد صبر يحرضه على قتل الأمير الجزائري ، فأعد عدته ، وأظهر للأمير فرحه بوصوله وعدم معارضته.[٤٠٣]

---

[٤٠٢] الجرموزي، النبذة، ص ١٦٦

[٤٠٣] نفس المصدر والصفحة

كانت محطة الأميرالأولى في بلاد الهان مديرية ضوران آنس حاليا ، حيث استقبله الشيخ داود الملاحي وهو من المؤثرين في آنس وتربطه بالأمير رابطة معرفة وولاء للأمير من سابق، وقد ترك عنده كثيرا من الأموال والذخائر والأثقال.[٤٠٤]

وكانت محطته الثانية في بلاد الشيخ الدهاق الدريدي ، جبل الشرق غربي آنس ، وكان مثل الأول مواليا للأمير ، حيث استقبله ومعه أعيان المغارب من آنس وعتمة ووصاب.[٤٠٥]

وكانت محطته الثالثة في يفعان السلفية ، حيث أقام في موضع يسمى السلف ، وأظهر شدته وقسوته، ويذكر الجرموزي، أنه قتل أقواما وسلخ جلود آخرين ، وجهز عدة فرق لغزو قبائل السلفية ، وأمر أتباعه بقتل كل من قاومهم ذكرا كان أو أنثى ، ولم يحل بينه وبين هذه الإجراءات إلا مطرا تردد سبع مرات، فأمر بتأجيل إنفاذ هذه الفرق. كما قام بجمع الحبوب والمؤن وشحن حصن يفعان والحصون المجاورة حتى أنه استعجل حصاد الحبوب قبل أوانها، وبسط في الظلم والجور. [٤٠٦]

كانت وجهته التالية الرحيل إلى مركز الإقليم في ظلملم، وكان لابد أن يمر بحصن الدنوة بني الضبيبي الذي أصبح مركزا ثانيا بعد ظلملم ، ويبدو أنه لم يتقدم من هذا المكان إلا بعد التأكد من ولاء المشائخ والأعيان خصوصا سعيد صبر الطليلي ، الذي كان على إتصال سري مع سنان باشا ، فأظهر للأمير طاعته وولاءه ،[٤٠٧] حيث كان من الحماقة إعلان التمرد أمام الحشد الهائل الذي كان برفقة الأمير. وقد ذكرت المصادر أن برفقته أكثر من خمسة آلاف مقاتل من العرب والعجم ، والذين كانوا قادرين على سحق حصونه ومنها حصن حزر مقره ،

---

[٤٠٤] نفس المصدر، ص ١٦٥
[٤٠٥] نفس المصدر والصفحة
[٤٠٦] نفس المصدر والصفحة.
[٤٠٧] نفس المصدر، ص ١٦٦

قبل مغادرة الأمير بني الضبيبي. فكان لابد من الاستفادة من التضاريس الوعرة وقتل الأمير غيلة.

وترى بعض المصادر أن الأميرالجزائري كان معجبا بنفسه ، و لم يسمع أحدا من الناصحين له في اختيار الوقت المناسب للسفر فكانت من أسباب مقتله حيث يذكر عيسى بن لطف الله الحادثة في حوادث عام ١٠٠٩هـ بقوله " وفيها توجه الباشا علي الجزائري

بخزانته وجبخانته وأثقاله لفتح ريمة، وكان معجبا بنفسه وبقوته ، فلما أراد التقدم إلى ذلك المحل الذي حط فيه إلى بني الضبيبي، أشار عليه بعض العقلاء وقال له لا يليق النزول إلى هذه البلاد في هذه الساعة ، فلم يقبل النصيحة ، وأزمع على ذلك وقدم العسكر تجاهه، وتأخر في جماعة في تلك العقبة التي نزلها وانفرد وحده.[٤٠٨]"

وحيث لا يوجد في بني الضبيبي منحدرات أمام القادم من بني الضبيبي نحو ظلملم ، فإننا نجد الكبسي يصف الواقعة في اللطائف السنية ، فيقول " فلما رجع علي باشا وأراد فتح ريمة وكان مغرما بها لأنها أول ولاياته وبها تأثل وجمع الأموال، فاستأذن الوزير حسن في رجوعه إلى ولايتها ،ونهض إليها بجيش جرار، فلما أراد أن يهبط الجعفرية إلى جبل ظلملم، ثم نزل من نقيل ، فاجتمع مع بني الضبيبي ، وقد تقدمت الأجناد وهو آخرهم."[٤٠٩]

على أن المؤرخ البحر في المنصورية يحدد لنا خط سير آخر للحملة من جهة الغرب فيقول: " ثم إن الباشا علي طلع إلى ذمار ونزل على الجعفرية وما يليها ، وهي مخلاف من مخالبف ريمة المشهورة ، ذات الحصون والقلاع والفواكه والأموال والضياع، وكان عليها أميرا قبل هذه المدة، فتنافس هو وأهلها، فلما دخل كسمة وأراد الطلوع إلى ظلملم ، الحصن المشهور، قام عليه سعيد طليلي وجماعته ، فرماه أحدهم بحجر بين فرضتي جبل هنالك خر

---

[٤٠٨] شرف الدين، عيسى، روح الروح، ٢٤٩
[٤٠٩] الكبسي، اللطائف السنية، ص ٢٢٢

منها من على حصانه فقتلوه وانكسرت جيوشه وتفرق اصحابه ونهبت محطته وكان قدم من الحبشة بأموال عظيمة برا وبحرا فاستغنى الفليس. "[٤١٠]

أما الجرموزي فيحدد اسم المكان والزمان فيقول : " فأظهر سعيد صبر له الطاعة وهو حافظ نفسه وبلاده منه ، وقد عرفوا اليوم الذي ينزل فيه ظلملم فكمنوا له في الليل في جانب الطريق مما يلي حصن حزر، وانحدرت جنوده في النقيل الذي أبتناه المسمى مرس بحيث أن مثله قليل في العمارة والصنعة العجيبة والطول وسهيلة لكل دابة ضعيفة وغيرها وقد عرفوا أنه يكون في آخر المحطة في خاصة مماليكه."[٤١١]

عموما فقد تمكن مجموعة من أفراد مكونة من أقارب وأتباع الشيخ سعيد صبر الطليلي من نصب كمين ورصد الباشا علي الجزائري عند انحداره من نقيل مرس ، وكان الأمير في نهاية الجيش مع خواصه ومماليكه ، فلما تأكدوا من شخصه ، وتعرفوا عليه ، رماه أحدهم ببندق عن قرب في رأسه ، وأسقط شخص آخر حجرا ثقيلة على رأسه حتى لا تفشل الرصاص في قتله ، ولم يكن هناك حاجة لتكرار العملية ، إذ سقط الرجل صريعا فتمكنوا من الهجوم على مماليكه والفرار نحو حصنهم حزر ، وانشغل المماليك بتكرار الغارة ومعالجة الحادث ، وتقول بعض المصادر إنهم قاموا بحز رأس الباشا خوفا عليه من القبائل. وقد قتل القبائل من قاتل معه من المماليك فما راع أول المحطة إلا والصايح يقول قتل الباشا علي فعادت الجنود فوجدوه مقتولا هو وجماعة من مماليكه.[٤١٢]

ذهل الجيش عند سماع الصوت بقتل الباشا، ودب الذعر في صفوفهم ، ولجأوا إلى الفرار والعودة إلى الخلف. في حين شاع خبر قتل الباشا سريعا في صفوف المواطنين الذين

---

[٤١٠] البحر، تحفة الدهر، مخطوط، ورقة ٥
[٤١١] الجرموزي، النبذة، ص ١٦٧
[٤١٢] نفس المصدر والصفحة

وجدوا في هذه العملية غنيمة سهلة ، فقاموا بنهب أفراد الحملة حتى نهبتهم النسوان – حسب تعبير الجرموزي. [٤١٣]

وقد عبر بعض المؤرخين عن عملية النهب بقوله " فقد أخذ أهل البلاد ما أخذواوبقي ما بقي، وغني الفليس." [٤١٤]

وقد تمكن الأمير جعفر الجماعي الذي كان مسؤولا عن حصن كسمة من قبل الباشا علي، وهو من قيفة، تمكن هو وأتباعه من حماية الأتراك الهاربين إليه في كسمة، وصد المواطنين الذين يلاحقونهم. ونترك الجرموزي يكمل بقوله " ولاذوا إلى الأمير جعفر الجماعي اليمني ، فدافع عن العثمانيين ، وقد اجتمعت عليهم قبائل ريمة تحت قيادة الشيخ سعيد صبر، فحازوهم في كسمة، وعظم الأمر حتى أخذوا الرفاقة من القبائل، ومن الشيخ سعيد صبر. ولقد أخبرني كثير من مشائخ الجهات المذكورة ممن حضر ورأى وسمع أنهم عرضوا من يحمل معهم الخزائن والأثقال من القبائل بعد الصلح على خروجهم من البلاد فاقبلت القبائل على أنهم يحملونها والكاتب يكتب على كل شيخ وأصحابه ما حملوه إلى السهل للجمال ويثبت اسم الشيخ واسم الحمال من اصحابه حتى إذا أحس أحدهم أن حمولته مملوءة بالمال قال له الكاتب ما اسمك فقال الحمال (إليك لك الشيخ داري) فظن الكاتب أن ذلك اسمه فاثبته فارسلت مثلا ثم أخذت أكثر الخزائن مما حمله القبائل وتغلبوا عليها ورضت المحاط الكثيرة بالسلامة . ويروى أن هذا الكاتب أخذ عليه بعض مشايخ ريمة الدفتر من خوف العواقب ثم فال فيما قال : اذا ذهب الدفتر فالخزائن موقعة في صدر هذا الكاتب فاضطروا إلى اغتياله فاغتالوه وقتلوه كي لا يخبر بذلك وخرجت المحاط إلى وصاب ". [٤١٥]

---

[٤١٣] نفس المصدر والصفحة

[٤١٤] الكبسي، اللطائف السنية، ص ٢٢٣

[٤١٥] الجرموزي، النبذة المشيرة، ص ١٦٧- ١٦٨

أما الآثارالتي ترتبت على قتل الباشا علي الجزائري، فيمكن الإشارة باختصار إلى ما حدث على مستوى جيش الباشا وعلى مستوى ريمة وعلى المستوى الوطني ، حيث توجه ما تبقى من الجيش إلى وصاب وكان في استقبالهم في وادي النار، الواقع بين عتمة ووصابين ، الأمير علي ممهوردار الذي كان أميرا على عتمة من قبل الباشا الجزائري ، ولم يتمكن من فعل أي شيء رغم العتاد الذي اصطحبه لإيواء الهاربين من ريمة ، فقد تتابع المطر في هذا الوادي وشردتهم السيول وتعلق أميرهم بشجرة[٤١٦]. أما على مستوى ريمة فقد فقد العثمانيون الأمل في إعادة السيطرة على ريمة لمدة عقد آخر من الزمن ، اشتهر خلالها الشيخ سعيد صبر أكثر مما كان قبل ذلك ، حيث تمكن من توسيع مناطق نفوذه ، و استولى خلال العشر السنوات على عدد من الحصون المجاورة لحصن حزر بحيث نستطيع أن نجزم أن المساحة الجغرافية التي يشملها مخلاف بني الطليلي هي التي سيطر عليها آنذاك . فإذا افترضنا أن البداية من حصن حزر وأن عزلة البقعة هي موطن الطليلي وأنصاره فإن العزل التي سيطر عليها هي بني مصعب وشعف وبني منصور وسلوكة وبني عبد العزيز وبني القرصب وحصن كسمة وخنع وحتى مقر الجعفري جبل ظلملم فقد أصبحت كل تلك العزل تابعة لبني الطليلي.

أما على المستوى الوطني فقد كان مصرع الباشا علي الجزائري نصرا للإمام القاسم وأتباعه . ويقول الجرموزي ،" إن الإمام القاسم بن محمد بن علي كان قي المحراب في الأهنوم لما علم بقتل الباشا علي الجزائري في ريمة، قال قد كنا هممنا نصعد شهارة للحوزة حتى رأيت هذه الليلة البشرى قائلا يقول

وما من يد إلا يد الله فوقها ... ولا ظالم إلا سيبلى بظالم "

---

[٤١٦] نفس المصدر والصفحة

وأما القاضي جمال الدين علي يوسف الحماطي والشيخ ناصر راجح وصنوه الشيخ عاطف ومن انضم اليهم من أنصار الإمام القاسم فإنه لما صح لهم قتل الباشا المذكور خرجوا من الاختفاء وبدأوا باستمرار أنشطتهم المناهضة للعثمانيين.[٤١٧]

ثالثا: انهيار الحكم العثماني في ريمة

حملة عبد الله شلبي إلى ريمة عام ١٠١٨هـ

استمر الوضع عشر سنوات والشيخ سعيد صبر مسيطر على البلاد ولم تحاول أن ترسل الدولة العثمانية أي حملة جديدة حتى نهاية عام ١٠١٨هـ فحسب رواية الجرموزي أن أهل ريمة وجهاتها قد استمروا في الامتناع عن العثمانيين مدة أحد عشر عاما حتى تمكن من فتحها وزير جعفر المسمى عبدالله شلبي . [٤١٨]

لم يكن الجرموزي دقيقا فالفترة بين مقتل الباشا عام ١٠٠٩هـ وحملة عبدالله شلبي عام ١٠١٨هـ ، لا تزيد عن تسع سنوات ، فحسب ما أورده عيسى بن لطف الله في روح الروح أن الوزير جعفر الذي خلف سنان باشا قد وجه عبدالله شلبي بقيادة حملة عسكرية لفتح بلاد ريمة ودنوة أثناء حصاره لعبد الرحيم مطلع عام ١٠١٨هـ فوصل إليها وفتح أقطارها في جمادي الأول من نفس العام [٤١٩]

وكان عبدالله شلبي بدرجة دفتردارفلما نجح في حملته على ريمة رفعه الوزير جعفر إلى رتبة كتخدا وهي الدرجة التالية بعد الوزير ، بل أصبح وزير جعفرويده اليمين منذ مطلع

---

[٤١٧] الجرموزي، النبذة المشيرة، ص ١٦٨
[٤١٨] نفس المصدر، ص ٢١٥، ٤٠٥
[٤١٩] المطهر، عيسى، روح الروح، ص ٢٦٧

العام التالي ١٠١٩هـ ، وتم تعيين محمد سر دار أميرا على ريمة بعد عبدالله شلبي حيث كان قد نجح في القبض على عبد الرحيم ، وإيصاله إلى الوزير جعفر الذي نفاه إلى استانبول. [٤٢٠]

أما المؤرخ البحر المنصورية فقد قال في مخطوطته تحفة الدهر أنه في سنة تسع عشرة، جهز الأمير جعفر الأمير عبدالله شلبي إلى ريمة التي هي ولاية مستقلة وفيها من الفواكه والأعناب والأبنان والأعيان جملة مستكثرة فاستولى على حصونها ومهدها وقرر قواعدها ثم توجه إلى الوزير جعفر فجعله كيخيا وخلع عليه خلعة سنية واستناب يوسف آغا على ريمة. [٤٢١]

وسواء كان الوالي الجديد هو يوسف آغا أو محمد سردار المعروف ببوتج، مع ترجيح الأخير، لأنه ظل فيها إلى عام ١٠٢٤هـ كما سنرى ، فقد تمكن العثمانيون من بسط سيطرتهم على ريمة وربما اتخذوا من حصن كسمة مقرا لهم لأول مرة بدلا عن ظلملم الذي لم يعد الوصول إليه آمنا بعد سيطرة سعيد صبر على الحصون المجاورة ، وعدم قدرة العثمانيين على إسقاطه حيث أتخذوا من جبل الركوة مكانا للضرب عليه إلى حزر من محل لا يزال يحمل اسم زيلة الترك ، وكان ابنه صالح سعيد قد سيطر على الجبل الذي يحمل اسمه إلى اليوم جبل صالح سعيد.

ما يؤكد استمرار محمد سردار المعروف ببوتج في ريمة ما رواه المؤرخ البحر نفسه في أحداث ١٠٢٣هـ بقوله : " وفي سنة ثلاث وعشرين تولى الأمير مصطفى على بيت الفقيه ....وغزا المعازبة ، وأراد أن يمر عليهم قهرا إلى ريمة لمواجهة الأمير محمد بوتج، الوالي عليها ، فلزم له جماعة منهم طريق السرو، محل معروف هنالك ، وأحدقوا به ، ووضعوا السلاح في جماعته، فهلك منهم عالم كبير، ونهبوا عليه أموالا جمة جزيلة ، ولما علم الامير

---

[٤٢٠] الجرموزي، النبذة المشيرة، ص ٤٠٥، ابن شرف الدين، عيسى، روح الروح، ص ٢٩٨
[٤٢١] البحر، تحفة الدهر، مخطوطة، ورقة (٧)

محمد بذلك نزل عليهم بمحاط عظيمة من الحدية ، ونحوها ، وحط في جبل القلع، وحاصرهم أياما حتى ضاقوا ، وحصل حرب، ولم يقتل إلا جماعة قليلون ، ثم سعى بينهم بالصلح سيدنا الوالد رحمه الله ، والشيخ محمد بن أبي بكر المشرع ، وجماعة من بني جعمان وبني عجيل ، وتم الصلح، وعفى عنهم ، وأخرجوا السلاح والسلب الذي أخذوه على الأمير."[٤٢٢]

إنتفاضة جديدة بقيادة سعيد صبر وإخراج القوات العثمانية من ريمة عام ١٠٢٤هـ

استمر الشيخ سعيد صبر في التوسع ومحاربة العثمانيين كلما وجد فرصة. وقد استمر العثمانيون هذه المرة في ريمة أكثر من خمس سنوات بقيادة محمد بوتج ، لا نعرف عنها تفاصيل كثيرة غير ما ذكرناه. بيد أن سير الأحداث تدل أن الشيخ سعيد بن صبر الطليلي ظل قوة في المنطقة لم يتمكن العثمانيون من إخضاعه أو التغلب عليه، بل ظل يتحين الفرص للإنقضاض عليهم ، وقد وافته الفرصة هذه المرة بخروج الإمام القاسم ونقض الصلح القائم بينه وبين العثمانيين الذين كانوا منشغلين بمواجهته في معارك جعلتهم يسحبون بعض الحاميات، ومنشغلين بالصراعات القائمة بين القيادات العثمانية نفسها، وانضمام عبدالله شلبي نفسه مع أنصاره إلى صفوف الإمام القاسم.[٤٢٣]

استغل الشيخ سعيد صبر هذا الاضطراب فأقنع بقية القيادات الاجتماعية في ريمة بضرورة الخروج على العثمانيين في إنتفاضة شاملة، وإعلان التمرد، وعدم دفع أي مطالب. يقول عيسى بن لطف الله " ولما بلغ أهل كسمة وريمة ودنوة اشتغال الوزير جعفر بهذه الفتنة التي زخر عبابها، وأظلم سحابها،امتنعوا عن دفع الأموال السلطانية ، وانحرفوا وغيروا النية، وكان فيها الأمير محمد سردار، فخرج بجملة العساكرالذين معه ،وكانوا عصابة نافعة، حمتهم

[٤٢٢] نفس المرجع، ورقة ١٠
[٤٢٣] سالم، سيد، الفتح العثماني، ص ٢٧٠، ٢٧٥

من عيب القبائل سيوفهم ، ووصل إلى مقام الوزير ، فخلع عليه وأكرمه وأعزه، ثم وجهه بعد ذلك لفتح بلاد خولان."[٤٢٤]

لقد حرصنا على تضمين النص للدلالة أن ريمة قد أصبحت تدار من ثلاثة مراكز ، وهي حصن الدنوة ، وحصن كسمة ، وريمة ويقصد بها بلاد الجعفرية. فإذا كان الأمير محمد سردار مقيما في كسمة ، فكيف تمكن من فك الحصار والخروج الآمن مع أتباعه؟ يوضح الجرموزي جانب آخر من الواقعة بقوله "وكان هذا الأمير قد ملك ريمة وبلادها ، بعد الأمير عبدالله شلبي،ولما كان ما تقدم من ظهور الإمام القاسم ،ثارت عليه القبائل من ريمة ووصاب وغيرها، حتى حاصروه، وقتلوا عسكرا كثيرا، وقتل من القبائل كذلك ، ثم أخرجوه على أخبار طويلة إلى زبيد، فجمع عسكره ووصل إلى صنعاء، فوجهوه مع غيره من أمراء صنعاء إلى خولان ، فاستعادها."[٤٢٥]

ماهي الأخبار الطويلة التي أدت إلى خروج الأمير العثماني وأتباعه آمنين؟ يكمل الصورة المؤرخ البحر بقوله " وفي سنة ١٠٢٤هـ قام سعيد صبر صاحب حزر بضم الحا وفتح الزاي على الأمير محمد بوتج وخالفت ريمة عليه كلها. ونزل الأمير محمد مرفقا على يد سيدنا الوالد والجماعة السالفي الذكر إلى بيت الفقيه ثم طلع صنعاء فتسلم البلاد الريمية سعيد صبر وحكمها وعظم سلطانه بها." [٤٢٦]

إذا وبعد خمسة اعوام يعود الشيخ سعيد صبر إلى تزعم مقاومة جديدة وتمكن خلالها من إحراز النصر على الحاميات العثمانية ومحاصرتها ومحاولة الفتك بها لولا استعانة العثمانيين بالسادة من بني بحر بالمنصورية للتوسط وإخراجهم سالمين من ريمة فصعد والد المؤلف إلى ريمة لاصطحاب القادة العثمانيين بوجهه إلى تهامة بينما يعود سعيد صبر من إحكام السيطرة

[٤٢٤] المطهر، روح الروح، ج٢ مخطوط ورقة ٨٧
[٤٢٥] الجرموزي، النبذة المشيرة، مخطوط، ص ٤٠٥
[٤٢٦] البحر، تحفة الدهر، مخطوط، ورقة ١٠

على ريمة من جديد. ويبدو أنه قد اتخذ من كسمة مقرا له وضمها إلى بني الطليلي بالإضافة إلى مقر الجعفريين ظلملم الذي أصبح تابعا لبني الطليلي إلى اليوم.

حملة الأمير تيمور إلى ريمة عام ١٠٢٧هـ

تعتبر هذه آخر حملة عثمانية على ريمة خلال الحكم العثماني الأول في اليمن ، ويبدو أنها مع وصاب قد أصبحتا من المناطق التي تدر دخلا كبيرا بفضل زراعة وتجارة البن الذي أصبح يسوق في معظم آسيا وبعض الدول الأوربية.

وهذا يفسر لنا ميل الوزير إلى مشورة من حوله في صنعاء بتأجيل الحملة المقرر توجيهها إلى حضور بني مطر وتحويلها إلى ريمة ، حيث يذكر عيسى بن لطف الله في روح الروح أن الوزير عقد للأمير تيمور لواء شريفا على حضور(بني مطر حاليا) ثم جهزه لأخذ ريمة ودنوة ، وأمر بتدبير تلك القوة.. حيث أشار عليه بعض خواصه بأن يترك جهات حضور، فإن البذل عليها جليل ، والخراج فيها قليل، لو تم فتحها لما أدت بعض ما صرف فيها، ولا حصلت النصف من المنفق عليها، وبلاد الخراج والأموال الواسعة ، والخيرات التابعة، متروكة ، مهملة ،مغلقة، مقفلة، فأصغى إلى ذلك وعلم إن الإضراب عن هذه البلاد الحقيرة من صلاح السريرة، مع إشهار السيوف على هذه الآفاق الفسيحة الكبيرة وهي بلاد وصاب وريمة ودنوة ، لكونها تجبرت من أول الفتنة الأخيرة ، واتسمت بالقوة ، فلما ثبت عنده هذا المرام ، قدمه على جميع الأحكام ، وجرت بينه وبين الإمام المكاتبة ، وصحت المراجعة والمخاطبة .... وعقد الصلح بينهما. [٤٢٧] وبينما يورد ابن شرف الدين هذه الحادثة في حوادث عام ١٠٢٧هـ فإن المؤرخ البحر يذكرها في حوادث العام التالي ويشير إلى حادثة أخرى فيقول " وفي عام ثمان وعشرين بعد الألف نزل من صنعاء تيمورأغا الكيخيا متوليا على ريمة من

[٤٢٧] ابن شرف الدين، روح الروح، مطبوع ص ٣٠٦ مخطوط ج٢ ورقة ٩٨-٩٩

قبل الباشا محمد.. وفيها خالف الشيخ يوسف بن محمد على محمد الراشدي وطلع حصن المجبانة من قعار الذي فوق تربة سيدنا قمر الصالحين محمد بن عمر النهاري."[٤٢٨]

واضح من النصوص أن ريمة قد أصبحت مغرية للعثمانيين، ومشهورة بإيراداتها حيث تمكن مستشارو الوزير من إقناعه بالفوائد والأرباح التي جعلته يغامر بالحرب مع الإمام القاسم ويطلب منه الموافقة على الصلح بعد أن تمكن الإمام من السيطرة على الأقاليم الشمالية.

لاندري كم استمر الأمير تيمور في ريمة ، غير أننا نجد في أحداث عام ١٠٢٩هـ أن الأميرين محمد سردار والأمير تيمورقد أرسلا بالبنادق والسلاح المنزوع من الأهالي في الجهات التي تم فتحها في وصاب وريمة.[٤٢٩]

ومع هذا فليست ريمة طوال هذه الفترة مدرة فقد تعرضت لأزمات جفاف وثقها البحر في عام ١٠٣١هـ بقوله " وفيها حدث جراد عظيم ونسب في أكثر البلدان وكان أهلك وأكل الزراعات وعظم الغلاء خصوصا في الجبال، حتى أكل أهلها الجيف، وابتاع في بني سعيد القصر المشيد من أعمال الجعفرية ما قيمته ألف بابخس ثمن، وكان أهل الجبال يدورون في البلاد التهامية كالإبل الهيم ومات منها عالم كبير لا يحصون..".[٤٣٠]

ويبدو أن السيطرة العثمانية على ريمة قد استمرت بقيادة الأمير تيمور والأمير محمد سردارالمعروف ببوتج قبل خروج العثمانيين النهائي عام ١٠٣٦هـ ، وكان هذا الأخير (بوتج) مسؤولا عن حصن الدنوة وما إليه من مناطق ريمة وبرع حيث توفى عام ١٠٣٢هـ وأرخ البحر وفاته في حصن الدنوة فقال " وفي غرة المحرم من سنة اثنين وثلاثين توفى الأمير محمد

---

[٤٢٨] البحر، تحفة الدهر، مخطوط، ورقة ١٣
[٤٢٩] نفس المرجع، ص ٣٠٨
[٤٣٠] البحر، تحفة الدهر، مخطوط، ص ١٥

بيك البوتج وذلك يوم الخميس في دنوة من أعمال ريمة وكان أميرا صاحب همة ومقدام وسياسة ودهاء وحزم وعزم وكسفت الشمس في ذلك اليوم". [٤٣١]

من ريمة يتم إخماد تمردات في تهامة

توفى الأمير بوتج في حصن الدنوة بني الضبيبي عام ١٠٣٢هـ ، ولم يستمربعده الأمير تيمور في ريمة كثيرا ، إذ نجد الأمير سنبل واليا على ريمة يتحرك هنا وهناك ويرسل فرق عسكرية إلى أكثر من جهة ، ففي نفس العام الذي توفى فيه بوتج نجده يدخل جبل برع[٤٣٢]، وهو من الجهات التابعة لحصن الدنوة .

ويذكر المؤرخ البحر في حوادث ١٠٣٤هـ أنه " في شهر رجب (١٠٣٤هـ)نزل الأمير سنبل من ريمة فحط في جبل القلع، أعلى بلادالمعازبة ،(تهامة)حيث حط الأمير محمد السابق الذكر، فغزى المعازبة وحاصرهم ، حتى أضر بهم ، وأحرق الطور والحبيل وما والاها من قراهم، وسكنوا الهيجة من شدة الخوف والهيبة وحصل بينهم وقعات ولم يقتل فيها إلا اليسير من جملتهم علي خسرف الفرعلي وكان شجاعا ومقداما وسعى الساعون بينهم فصالحهم على ثمانية عشر رهينة أودعها دار الأدب بحصن حلبة (اليمانية) الذي هو من أعمال ريمة من بلد الجعفرية من جهة اليمن منها وهو حصن مشيد لا يكاد ينال وفيه الشيخ صلاح الصايدي ثم الرماح وأخذ عليهم الخيل التي معهم كلها وكسا مشايخهم وأحسن إليهم.

ولما نزل (سنبل) تقدم إليه سليم والأمير الناصر من بيت الفقيه إلى جبل القلع ثم توجهوا إلى رمان الوعارية في عاشر رمضان فحصلت واقعة بين الوعارية والمجاملة وبعض المعازبة وبين الأمراء وقتل من الفريقين فوق الأربعين وانكسر العرب فحط الأمراء في

---

[٤٣١] نفس المرجع والصفحة
[٤٣٢] نفس المرجع، والصفحة

المجنبعية على وادي رمان وحاصروهم في جانب الساقية إلى٢٧ رمضان فتقدم الوالد(والد المؤرخ البحر) فسعى في الصلح فتم بينهم بحمدالله " [٤٣٣]

غير أن العرب التهاميين قد أعادوا الكرة على العثمانيين وحاصروهم ، وعندما طالت أيام الحصار على العثمانيين شعر العسكر بالتعب، وعرضوا على الوزير الباشا حيدر برفع الأمير سليم وتولية الأ مير خضر وهو من الأمراء التابعين لسنبل في ريمة. وقد نزل الأمير من طريق ريمة ودخل جبل البجليين وأسقط في يد سليم وأرسل الأميرسنبل إلى المؤرخ البحر وأبيه للسعى بينهم بالصلح. ويقول البحر" فتم الصلح على خمسة وعشرين حصانا وعلى تسع رهاين تسلمها الأمير وذلك في أول القعدة، ثم توجه إلى ريمة على طريق الحدية ودخل كسمة التي هي من أعمال ريمة وبها محط رجال الدولة هنالك فأقام بها." [٤٣٤]

هذه أول عبارة صريحة أن كسمة أصبحت المقر الرسمي للدولة ، والمركز الرئيسي لريمة آنذاك. ومن المحتم وجود بعض المرافق الأساسية التي تؤهل المكان كمركز رئيسي للدولة.

سقوط الحكم العثماني في ريمة عام ١٠٣٦هـ / ١٦٢٧م

تمكن الوزير محمد باشا من إخماد الثورات التي كانت قائمة في أقاليم عتمة وريمة ووصاب عام ١٠٢٧هـ، كما تمكن من عقد الصلح مع الإمام القاسم [٤٣٥]والذي توفى عام ١٠٢٩هـ وأعلن خلفه المؤيد محمد بن القاسم التزامه بالصلح الذي استمر حتى عام ١٠٣٦هـ.

وقد عزل محمد باشا عن اليمن عام ١٠٣١هـ، وعين خلفه فضلي باشا الذي استمر إلى عام ١٠٣٤هـ ، وعزل بالوزير حيدر باشا الذي شهد خروج المؤيد عن الصلح، وحوصر في

[٤٣٣] نفس المرجع، ورقة ١٦
[٤٣٤] نفس المرجع، ورقة ١٧
[٤٣٥] سالم، سيد، الفتح العثماني، ص ٣٧٣

صنعاء عام ١٠٣٦هـ لمدة عامين، حتى سلم المدينة، بعد أن اشترط أن يخرج منها سالما إلى زبيد، فتم له ذلك عام ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٩م.[٤٣٦]

وتذكر المصادر أنه في سابع محرم سنة ست وثلاثين بعد الألف قام الإمام المؤيد محمد بن القاسم بنقض الصلح وإعلان الحرب على الوزير حيدر باشا، وأن البلاد كلها خرجت عن الطاعة وخالفت على العثمانيين ، فجهز الإمام المؤيد إخوانه الثلاثة وهم الحسن والحسين وأحمد لقيادة حملات على مختلف الجهات.

وفي ريمة وبنفس الفترة تقدم القاضي أحمد السلفي وهو من أنصار الإمام المؤيد ودخل برع فتسلمه، ومن برع تقدم بجيشه إلى ريمة فتسلمها، ونزل عدوه دعفان والي برع سالما .. ولم يكن الأمير سنبل في ريمة ، وحينما وجد أتباعه من جيش الحاميات العثمانية أنه لا جدوى من المقاومة طلبوا الخروج الآمن على يد وجهاء تهامة . ويقول المؤرخ البحر " فنزل جوهر أغا تابع الأمير سنبل في عسكره على طريق الحدية مرفقين بسادة البلاد آل جعمان وبني عجيل والمشارعة والفقير إلى الله ، وصحبتهم إلى بيت الفقيه أيضا.[٤٣٧]

ورغم استسلام جوهر أغا ومن معه من العساكر العثمانيين ، فقد كانت هناك حاميات عثمانية أخرى لا تزال في مواقعها تقاوم ومنها حاميات كسمة وغيرها ، واستمرت حتى عودة الأمير سنبل والذي كان قد نزل إلى السلفية ثم إلى ذراع الكلب في تهامة على رأس جيش كبير مقابلا للحسن ، ولما نزل تهامة خالفت ريمة والبلاد العلياء وفرضت حصار على الحاميات الباقية ، وقطعت عليه خط الرجعة إلى ريمة ، وحالت القبائل بينه وبين عسكره الذين بكسمة ، فلم يزل الحرب يحمي بين الحسن وسنبل حتى قتل من الفريقين جمع كبير. ويستطرد المؤرخ البحر بقوله " وبعد شقاق شديد، سلم سنبل المذكور، للأمر المقدور، فدخل تحت

[٤٣٦] سالنم، سيد، الفتح العثماني، ص ٣٨٠

[٤٣٧] البحر، تحفة الدهر، مخطوط، ورقة ١٩

طاعة الحسن المشهور، فحالفه ، ودخل بجنوده، وفي حيز طاعته وصار تابعا من أتباعه ، لأمره طائعا، ولما قاله خاضعا، فسبحان مقلب الأحوال مقدر الآجال المجيد الحميد المتعال فتقدم الحسن وسنبل بالعسكرين وحاصروا صنعاء." [٤٣٨]

بانضمام الأمير سنبل مع جيشه إلى جيش الأمير الحسن أحد قادة الإمام المؤيد سقطت ريمة وحامياتها العسكرية العثمانية عن الحكم العثماني الأول في اليمن ، لتدخل مرحلة جديدة هي مرحلة الإمامة القاسمية التي استمرت أكثر من قرنين ونصف القرن حتى عاد العثمانيون مرة أخرى لحكم اليمن عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م .

وقبل أن نطوي هذه الصفحة نحاول أن نجيب على تساؤل ، ماذا ترك العثمانيون من آثار على مقدرات اليمن عموما وريمة خصوصا ؟

في البداية يجب الإشارة إلى أن العثمانيين قد تركوا آثارا واضحة في النواحي الإدارية، إذ حافظ الأئمة الزيديون بعد الاستقلال على كثير من التقسيمات الإدارية التي وضعها العثمانيون من قبل .[٤٣٩] كما يجب أن ننوه أن العثمانيين قد عملوا على تثبيت وحصر أسماء العزل وحدودها وأقسامها وتسجيلها في سجلات الدولة العثمانية ومنع أي تغيير في الأسماء أو الحدود أو الأجزاء إلا بفرمان سلطاني مما ساهم في تثبيت الأسماء التي نعرفها اليوم والتي كانت تتغير بتغير أسماء الحصون أوأسماء المسيطرين عليها.

كانت التعديلات المسموح بها والتي تتم بعد ذلك تقتصرعلى نسبة البلد إلى اسم مركزه، فقد كان حصن ظلملم هو المركز ثم نسبت أجزاء ريمة الشمالية إلى حصن الدنوة ، ومن بعده

---

[٤٣٨] نفس المصدر والصفحة

[٤٣٩] سالم، سيد، الفتح العثماني، ص ٤٧٨

حصن قعار، وبعد ظلملم تحول المركز إلى كسمة وأصبحت تطلق على ريمة مطلقا ، وفي الجهات الشمالية تحول الجبي بدل قعار.

وقد بنى العثمانيون عدد من القلاع فإلى جانب حصن يفعان هناك حصن كسمة ، والمنشئات الإدارية في ظلملم ، وحصن حلبة المطل على سوق الحدية، وحصن قعار ، المطل على سوق ووادي الرباط، وحصن الجون المطل على سوق ووادي ضحيان ، وحصن الدنوة، وحصن الحضن في ذرحان.

كما بنى العثمانيون عدد من الطرقات المبنية بأحجار مهذبة ومدرجة وسهلة للحمير والبغال والماشية، وتسمى في ريمة السلطاني، نسبة إلى السلطان العثماني، ومنها نقيل مرس، والطريق الصاعد من وادي علوجة إلى قبر الشرف بني نفيع، والطرقات الصاعدة من الحدية إلى عدد من الجبال والجهات المجاورة، والطرقات الرابطة بين المقهاية في البرح ورأس الجبل في ظلملم .

أما على المستوى العسكري والتقني فقد عرفت ريمة وغيرها من مناطق اليمن التحول من عصر التعامل مع السيوف في الحرب إلى عصر التقنيات ففي بداية هذه الفترة ظهرت البندقية لأول مرة على يد الشراكسة ، ثم انتشرت في اليمن ، وتناولت أهدافا بعيدة ، ثم جاء العثمانيون ومعهم إلى جانب البندقية المدافع التي كانت توجه إلى أهداف أبعد ، وتخلف دمارا أكثر، وكانت الطرقات تمهد لطلوعها إلى قمم الجبال.

لقد ساهم الوجود العثماني في تجذر وشهرة أهم شجرتين هما البن والقات، بما في الأولى من إيجابيات ، والثانية من سلبيات، فعن طريق الجيش العثماني دخلت حبوب البن والقهوة إلى أوربا، وتحولت من شجرة ذات جدل ديني بين أنصارها وأعدائها ، إلى ثمرة نقدية تدر مدخولا كبيرا ، ومطلوبة عند جميع الشعوب والأديان ، وساهمت شجرة البن في ترتيب

منطقة ريمة ضمن المناطق الأولى ثراء والأكثر مجال للتنافس على ولايتها. خصوصا من بداية القرن الحادي عشر الهجري ، السابع عشر الميلادي.

رابعا : تاريخ انتشار البن وأهمية ريمة في زراعته وتجارته

وقبل أن نغادر هذا الفصل الخاص بالحكم العثماني الأول ، نجد لزاما أن نقف عند شجرة البن ، التي حققت شهرتها وانتشارها وتحولها إلى محصول نقدي في هذا العصر. ولم تصبح ريمة منطقة جاذبة للسكان وهدفا للمنازعات والتنافس عليها إلا بفضل البن في هذه الفترة .

يمكن اعتبار القهوة مشروبا عالميا بدون منازع ، فحيثما تجولت في أرجاء الدنيا من أقاصي مشرقها إلى أقاصي مغربها تجد القهوة متربعة على عرش المشروبات العالمية ، يتناولها المتقدمون في مدنيتهم ، والمغرقون في باديتهم ، كما يتناولها الأغنياء والفقراء في آن واحد، حتى بات لاحتسائها وطرق تقديمها ، تقاليد عريقة تتكلف أحيانا من المال الشيء الكثير ومن الجهد والتعقيد جانبا غير قليل. فاذا أضفنا انفراد البن بتغطية إحتياجات العالم من المشروبات الساخنة والمنشطة قبل ظهورالشاي والمنبهات الأخرى لأدركنا أهمية البن في العالم .[٤٤٠]

قد يبدو لنا اليوم أن ما يقال عن القهوة مبالغ فيه ، نتيجة انتشار زراعة البن في بقاع مختلفة من العالم ، ومزاحمة المشروبات الأخرى كالشاي والكاكاو الخ ... بالإضافة إلى سيادة القات ومزاحمته للقهوة في اليمن في المساحة الزراعية وموارد الري ومجالس الاجتماعات ، مما أعاد القهوة إلى الصف الثاني وربما بعد الثاني من الإهتمام، ففقدت حيويتها وأهميتها الزراعية والتجارية والاجتماعية ، ومع هذا لازالت تتربع على العرش في معظم دول

[٤٤٠] القباني، الغذاء لا الدواء، ص (٣٤٥)

العالم.فالكثير من رواد المقاهي ، هم من الأدباء والفلاسفة والعلماء، حتى أطلق عليها لقب مدارس العلماء.

نحاول فقط هنا إبراز أهمية البن، وأهمية مناطق زراعته الأولى، وفي مقدمتها ريمة، في الإطار التاريخي وتتبع بداية وعوامل زراعته وانتشاره والترويج له والقيمة المالية التي كانت تدر على اليمن من تجارته، حينما كان حكرا على اليمن، والآثار الاجتماعية والاقتصادية التي ترتبت عليه . خلال الثلاثة القرون الأولى لبداية ظهوره. وهو ما قد يجيب على تساؤل يلح على الكثيرين وفحواه، لماذا كانت ريمة منطقة جاذبة للسكان بحيث أصبحت تمثل النسيج الاجتماعي اليمني بجميع مناطقه ، ثم أصبحت منطقة طاردة للسكان بحيث أحتلت المرتبة الأولى بين المحافظات في ارتفاع نسبة الهجرة المغادرة منها؟. إن الإجابة على هذا التساؤل سيفرض نتيجة ملحة تحتم التحرك الرسمي والشعبي لإحياء محصول نقدي تجاهلنا أهميته، وهو محصول البن، وإنقاذ منطقة زراعية وسياحية كادت تخلو من السكان.

١- العامل الديني والدور الصوفي

تشابهت عوامل ظهور القات والقهوة والروايات المرتبطة بهذه البداية وفوائد وأضرار كل منهما ، والموطن الأصلي والنشأة والبيئة الاجتماعية الحاضنة والدور الصوفي والتأثير والفترة الزمنية والعامل الجغرافي لزراعتهما. ويسجل الدكتورصبري القباني في كتابه الطبي الغذاء لا الدواء روايتين أحدهما تفترض انتقال البن من الحبشة إلى اليمن ومن اليمن اشتهرت وانتشرت. ورواية أخرى تتضمن قصة الراعي والغنمة التي ذكرها أنيس منصور عن القات مما جعل هذا الراعي هو المكتشف الأول للبن.[٤٤١] وإذا كانت الرواية الأولى قابلة للمناقشة من خلال الروايات المتعددة المرتبطة بالنشاط الصوفي الممتد بين اليمن و العمق الإفريقي في العصر الرسولي، فإن الرواية الأخرى تفتقد إلى أدنى شروط الإثبات والتصديق ولا تستحق

---

[٤٤١] القباني، الغذاء، ص (٣٤٦)

المناقشة في ظل الحرص الشديد على التأصيل الديني آنذاك لكل الظواهر والمأكولات ، ولم يكن بوسع السلاطين والملوك وليس راعي تحليل أو تحريم أي شيء بدون الدعم الديني وموافقة الصوفية ،ويكفي التدليل بالهزيمة التي مني بها الإمام شرف الدين في معركة نزع القات.[٤٤٢]

لعبت الصوفية دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية في العصرين الرسولي والطاهري ومعظم القباب المقامة على قبورهم والمنتشرة في معظم العزل تعود إلى ذلك العصر وتشهد على ضخامة التأثير، ومن نتائج هذا التأثير الترويج للبن حتى تحقق لها الانتشار للتداول الشخصي في اليمن بدافع ديني مهد للدور الرسمي في تحويله إلى محصول نقدي قابل للتسويق والتصدير بكميات تجارية.

عموما يمكن الجزم بأن القهوة ظهرت وانتشرت في القرن التاسع الهجري وخاضت صراعا في اليمن مع كل المعارضين لها وقد تولى الصوفية الدفاع عنها وإظهار محاسنها وألف بشانها جماعة من العلماء كتبا مختصرة كما ذكرها الحبشي ومنها (إنارة النخوة بحل القهوة لابن زياد) (إيناس الصفوة بأنفاس القهوة للعيدروس) (السر المكنون في فضائل قهوة البون لعلوان الحموي) (صفوة الصفوة في حل القهوة لعبد القادر العيدروس)[٤٤٣]

وهناك مؤلفات أخرى مثل (إباحة القهوة لأحمد الطيب الطنبداوي المتوفي عام ٩٤٨هـ) [٤٤٤](المستخرجات البينات على تحليل الأشياء المستعملات من القهوة والطباق والقات للعلامة المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم المتوفي عام ١٠٩٩هـ)

---

[٤٤٢] هناك روايات أن الإمام شرف الدين أمر بنزعه في مناطق زراعته ولكنه لاقى مقاومة فاكتفى باصدار فتوى في تحريمةراجع شرف الدين، الرسالة المانعة، في كتاب ثلاث رسائل في القات، ص (٧- ١٨)

[٤٤٣] الحبشي، ثلاث راسائل في القات، ص (٥٩)

[٤٤٤] الحبشي، مصادر الفكر، ص ٢١٠

ويمكن الوقوف عندهذا الأخيرللاستشهاد ببعض النصوص التي كانت الصوفية ترددها لتاصيل إباحة القهوة وإضفاء البركة عليها حتى تاثر بها وصدقها علماء الزيدية وأئمتهم فيما بعد.

يقول يحيى بن الحسين " وأما القهوة فمعلوم الإجماع من كافة المسلمين على حلها ، ومن لم يعتمدها ، فلا ينكر حلها، والحنفية وافقوا إلى حلها كغيرهم ..."[٤٤٥]

ويقول في مكان آخر " وهاهنا ذكر ما وجد في بعض المنقولات في البن والقهوة قال: وجد عن الشيخ محمد بن سعد الدين الجبرتي قال سألت الشيخ محمد أبي الحسن الشاذلي عن القهوة هل لها أصل قديم قال نعم قلت كيف الدليل لذلك قال الشيخ وجدنا في الكتب القديمة بالأسانيد عن الرواة أنهم يقولون إن الله سبحانه لما أهبط آدم إلى الأرض بعرفات ... أمره أن يحرث في الارض ويزرع ، فحرث وزرع مدة من الزمان ، فأصابه مرض، فهبط جبريل فأعطاه طعمة من البن مقلية ، وقال يا آدم كل هذه فإنه شفاء لوجع الراس فأكله فأبرأه الله في وقته"[٤٤٦]

ويستمر يحيى بن الحسين بسرد نصوص أخرى طويلة منها :أن أهل اليمن شكوا إلى النبي سليمان تعرض أولادهم للخطف من قبل الجن فوجههم آصف وزير سليمان بعقد غصون البن على أولادهم كحرز من الشياطين ففعلوا فحفظهم الله .

ومنها أن أهل اليمن شكوا إلى رسول الله في حجة الوداع علة في أجسادهم فسألهم الرسول هل عندكم شجرة حملها كبعر الغنم قالوا نعم قال خذوا حملها وأطبخوه بالماء حتى يفور ثم تطلع خاصيته فإن فيه منافع . قال الجبرتي وهذه شجرة البن .[٤٤٧]

---

[٤٤٥] ابن الحسين، يحيى، المستخرجات، ص (٩٦)
[٤٤٦] نفس المصدر، ص (٩٧-٩٦)
[٤٤٧] نفس المصدر، ص (٩٧)

ثم يستطرد في ذكر خصائصها وسر تجويفها والبركة في تناولها والرد على مبررات التحريم والرد على من تضرر بتركها والمنافع الدوائية التي تتميز بها وخلوها من خصائص الخمر وأسباب تحريمه.[٤٤٨]

انتقلت القهوة والجدل القائم حولها من اليمن إلى الأقطار الإسلامية وفي مقدمتها الحجاز ومصر وعمان ، ثم الهند وإيران وسيلان وجاوة .

ومن بين المصادر المتاحة نجد فصلاً في كتاب سلامة موسى حرية التفكير وأبطالها في التاريخ، يتضمن تلخيصاً لكتاب عبدالقادر محمد الأنصاري من أهل القرن العاشر للهجرة من مصر عن القهوة، روى فيه محاولة الفقهاء في مكة والمدينة والقاهرة في تحريم القهوة.[٤٤٩]

ويختم الأنصاري بالقول "والذي أقوله إن الحق الذي لا مراء فيه،ولا شبهة تعارضه وتنافيه، أنها في حد ذاتها حلال وبها نشاط على العبادة لا يشوبه نقص أواختلال."[٤٥٠]

٢- تجارة البن والدور الرسمي في انتشاره

عندما اعترفت الدولة رسميا بالبن انتقل البن من الزوايا الصوفية والطقوس الدينية إلى المقاهي والمحترفين والتجار،ولهذا لن نجد غرابة أن يسجل المؤرخون أول مقهى في التاريخ تم افتتاحه في القسطنطينية (إسطنبول، عاصمة الخلافة العثمانية) في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٦٦-١٥٢٠م) ربما بعد سيطرتها على اليمن مباشرة .

لاشك أن الدولة العثمانية التي كانت تتقرب إلى الصوفية وتستعين بهم لبسط سيطرتها على اليمن، كان لها الدور الكبير في الترويج للبن خارج اليمن ، فأصبح المترددون في العالم

[٤٤٨] نفس المصدر، ص (٩٨- ١٠١)
[٤٤٩] موسى، سلامة، حرية التفكير، ص (١٢٢-١١٧)
[٤٥٠] موسى، المصدر نفسه، ص (١٢٢)

الإسلامي، مقتنعين بتناولها ،وأخذت المقاهي تنتشر لتعمم القهوة في جميع المناطق والأوقات وتخرجها من العباءة الصوفية ،إلى المتفننين في إعدادها وبيعها على العام والخاص . وارتبط بظهورها حاجة البلاد في الأرياف إلى متطلبات التحول من إدارة القلاع إلى المراكز الإدارية والتي تقتضي المبيت والإقامة لأيام كالنزل او الخان او السمسرة ، فتمكن طهاة القهوة من تقديم خدمات النزل فأطلق عليها من حينه اسم المقاهي والتي تعدت وظيفتها تقديم القهوة، إلى خدمات المطاعم والفنادق. واتخذت في المدن والدول الاخرى أشكال القهوة المعروفة اليوم .

لقد كان هذا الدور الرسمي مهما لإخراج البن من الإطار الديني لتنطلق القهوة من الأقطار الإسلامية إلى دول العالم بجميع أديانه وطوائفه وكانت البداية في أوربا فكيف انتقلت إلى أوربا؟

هناك رواية تقول أن الأوربيين عرفوا البن عن طريق تركيا ، فعندما أرغم السلطان سليمان القانوني على فك الحصار عن فينا عام ١٥٢٩م/٩٣٦هـ ترك جيشه الكثير من الذخائر والمؤن ومن بينها أكياس كثيرة من البن كان الجيش قد حملها لاستعمالها ، وغنم النمساويون هذه الأكياس وأرغموا الأسرى على تعليمهم طريقة طهيها ، فأعجب به النمساويون وأقبلوا عليه ، ومن ثم انتشر إلى بقية أنحاء أوربا وافتتحت بيوت وخانات لشرب القهوة . وأدى الطلب المتزايد إلى اهتمام الشركات الأوربية التجارية بهذه السلعة وسعت للحصول عليه من اليمن مباشرة منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي وحققت أرباحا خيالية في تجارة البن في أوربا وآسيا .[٤٥١]

والحقيقة أن هناك تفاصيل وروايات عديدة تتعلق بتجارة البن، ومقدار استهلاكه، وبداية استعماله في كل دولة على حده من الدول الاوربية ،وتنافسهم في سبيل الحصول عليه، قبل أن يزرع بنجاح في جاوة إندونيسيا في ثلاثينيات القرن الثامن عشر، ولكنه أقل جودة من البن

---

[٤٥١] الخطابي، أروى، تجارة البن، ص ١٨٦

اليمني، بل وتزايدت الأسعار كل فترة طوال القرنين اللاحقين، ويكفي أن نستشهد بما ذكرته البعثة التجارية الفرنسية عام ١٧٠٩م عن ارتفاع الأسعاربقوله " يسبب شراء القهوة الذي نقوم به حاليا ارتفاعا في الأسعار كل يوم من أيام افتتاح السوق. فقد ادى وصول بواخرنا المخاء إلى ارتفاع الأسعار كما أدى ذلك إلى شحن القهوة في الوقت نفسه إلى مصروتركيا. أما ما يتعلق بالأسعار عامة فلقد تغيرت الأمور تماما ومن السهل الملاحظة أن استهلاك القهوة لم يبلغ قط هذا المستوى في زمن مضى. فمنذ أقل من خمس وعشرين عاما كنت تحصل بعشرة او اثني عشرقرشا(ريال) على بهار بيت الفقيه الذي يزن سبعمائة وخمسين ليبرة فرنسية أما سعره الحالي فيبلغ مائة وخمسة عشرة قرشا إن لم يكن أكثر في بعض الأحيان." [٤٥٢] وهذا يعني ان السعر قد تضاعف عشرة أضعاف أو بنسبة تقترب من الألف في المائة خلال ربع قرن فقط

٣- البعد الجغرافي ودور ريمة في زراعة وتجارة البن

لا يوجد بين أيدينا من المراجع اليمنية ما يشير إلى مكان زراعة البن لأول مرة ولكن نجد في المراجع الأوربية في فترات لاحقة أن ريمة تتصدر مناطق زراعة وتجارة البن حتى أصبحت رمزاَعليه .

خلال الحكم العثماني الأول تعددت الحملات العثمانية على ريمة، وكانت تمنى بالفشل ربما نتيجة فقر المنطقة وتضاريسها الوعرة وعدم وقوعها في الطريق الاستراتيجية الواقعة بين الموانئ الرئيسية والعاصمة صنعاء مثل زبيد وتعز وإب وذمار إلخ ...... فكانت تحجم أكثر الحملات عن مواصلة السيطرة على ريمة لارتفاع التكاليف وضخامة الأعداد المطلوبة وأيضا ارتفاع عدد الضحايا وعدم المردود المالي المتوقع .

---

[٤٥٢] لاروك، جان، أول رحلة فرنسية، ص ٧٧

في المصادر اليمنية، نجد أول إشارة إلى المستوى الاقتصادي المرتفع لريمة والدخل المتميز في أحداث عام ١٠٢٧هـ / ١٦٢٠م بعد أكثرمن قرن ونصف على ظهور البن فقد أجرى عيسى بن لطف الله بن المطهر في روح الروح مقارنة بين المستوى الاقتصادي المتدني في الحيمة وبني مطر وبين الثراء في منطقتي ريمة ووصاب كما وضحناه سابقا[٤٥٣].

وبعد هذا التاريخ تطفو ريمة وبعدها العدين على السطح وتصبح محل نزاع وتنافس بين الولاة والأئمة والحكام. دون أن ندري عن مصدر هذا الثراء. بل ونجد كثير من مناطق اليمن ترسل ابناءها وفائض عمالتها للعمل في ريمة . ولا يزال سكان محافظة تعز يتذكرون مثلا قديما عن مناطق الرزق المطلوب الهجرة إليها آنذاك ونصه (حجنتك وريمة) أي خذ الحبل الخاص بالعمل واذهب إلى ريمة لطلب الرزق .

ربما لعبت الشروط المناخية التي تتطلبها شجرة البن دورا مهما في حصر المناطق الصالحة لزراعة البن، ضمن النطاق الجبلي المعتدل الحرارة ، والذي وإن تشابهت الظروف الطبيعية خصوصا في النطاق الجبلي الأوسط ، إلا أن هناك بعض الخصائص التي تميز السفوح الغربية المواجهة للبحر الأحمر في ريمة والمناطق المشابهة ، وأهمها الرطوبة النسبية المندفعة من الساحل عبر السهل الساحلي لتغطي سفوح المرتفعات الغربية كعامل مهم بالنسبة لشجرة البن وتتميز ريمة باتجاه الكتلة الجبلية فيها من الجنوب إلى الشمال مما يتيح لمساحة كبيرة في السفوح الغربية بمواجهة الساحل والاستفادة من هذا العامل المناخي بالإضافة إلى عامل آخر وهو المطر كأهم العناصر تأثيرا في شجرة البن وتختلف كمياته من مكان إلى آخر وأكثر مناطق التساقط هي السفوح الغربية للمرتفعات التي تعترض السحب المتأثرة بالرياح الموسمية القادمة من الجنوب الغربي للبحر الأحمر. [٤٥٤]

---

[٤٥٣] ابن شرف الدين، روح الروح ، ص ٣٠٦وراجع ايضا ص ١٦٨

[٤٥٤] أروى الخطابي ، تجارة البن ، ١٨١

وفي عام ١٦٨٦م صدر كتاب جان راي بعنوان تاريخ النباتات العالمي في لندن وأشار فيه أن السيد دونابه الفرنسي شاهد عددا من أشجار البن في رحلته إلى الحدية ويصفها بأنها مدينة جبلية صغيرة تقع على بعد ١٢ ميل من بيت الفقيه. وحسب ما قال له حاكم الحدية نفسه بأنها من أفضل نواحي البلاد كلها إذ تجد فيها إلى جانب أشجار القهوه التي تعتبر من أجمل ما يوجد كثيراً من الأشجار الأخرى المثمرة.[٤٥٥]

وفي عام ١٧٠٩ وصلت إلى اليمن أول بعثة فرنسية وذكرت أن مملكة اليمن وحدها التي تنتج شجرة القهوة لاتوجد بكثرة إلا في ثلاث مقاطعات وتعتبر بيت الفقيه مورد أجود أنواع البن اليمني ففضلت البعثة زيارة بيت الفقيه ووصفت المدينة وسوق القهوة. وإلى هذا السوق يأتي منتوج القهوة في أكياس من الحصير تحملها الجمال، كيسا من كل جانب . وكل يوم تحمل القهوة من الجبال إلى بيت الفقيه الذي لايبعد عنه أكثر من ثلاثة فراسخ تقريبا (١٥-٢٤ كم)[٤٥٦]

في العقد السابع من القرن الثامن عشر (١٧٦٣م) زارت اليمن البعثة الدنماركية ، وبين أيدينا عن نتائج هذه الرحلة كتابان، أحدهما بعنوان (من كوبنهاجن إلى صنعاء) تأليف توركيل هانسن ويتضمن وصف لخط سير البعثة منذ غادرت عاصمة الدنمارك حتى وصلت إلى بلاط الإمام المهدي العباس ، أما الثاني فقد ألفه الدكتور أحمد قائد الصايدي بعنوان المادة التاريخية في كتابات (نيبور) عن اليمن .

نجد في الكتاب الأول نصوص صريحة إلى أهمية ريمة في زراعة البن يقول هانسن ((بينما كان نيبور يقوم بجولاته الدراسية في تهامة كان فورسكال قد قطع الطريق إلى تلال شجرة البن التي تقع على بعد يوم كامل إلى الشرق من بيت الفقيه. والشهر الذي قضاه في هذه

---

[٤٥٥] لاروك، جان، اول رحلة فرنسية الى اليمن
[٤٥٦] نفس المصدر

المناطق كان بالنسبة إليه أسعد أوقات الرحلة كلها. كان لديه ، كنيبور، مرشد عربي ، وقضى أيامه في رحلات طويلة بين القرى :**الحدية ، بني الغزي ، موجة ، كسمة** . وكان الطقس في هذه المناطق مريحاَ أكثر بكثير من طقس تهامة الجاف اللافح . وقد وجد في هذه المناطق أرضا خصبة بها العديد من النباتات ، وهو الذي أضطر، لأكثر من عام ، أن يقوم بأبحاثه في بلدان تكاد تكون صحراء قاحلة. وكانت جوانب التلال مغطاة بالغابات الواسعة ، وفيها وجد فورسكال وديانا باردة بها نباتات السرخس ونبات الإركيديا والكثيرمن النباتات الأخرى التي لم يشاهدها من قبل. وكل مكان ذهب إليه كان يحس بروائح شجرة البن تملأ كل جوانحه ، في هذا الوقت الذي تتفتح فيه زهورها. وكان يعود من رحلاته هذه إلى بيت الفقيه، ووصف ذات مرة لزملائه، هذه المناطق وصفاَ شيقاَ لدرجة أن بورنفانيد وكرامر قررا الذهاب معه. وهناك رسم بورنفانيد مجموعة من الرسوم للقرى الجبلية ولأشجار البن. وكان دائماَ نشيطاَ وحيويا.

ولهذا لم يكن بمستغرب، أن يجد نيبور، وهو عائد من إحدى جولاته، أن مركز تنقلات البعثة في بيت الفقيه كان خالياَ من الجميع . حتى فون هافن وجد أن من الضروري أن يقوم برحلة إلى مناطق زراعة البن ليسلي نفسه مع فورسكال وكرامر وبورنفانيد. وأسرع نيبور فجهز حماره ليذهب لقضاء إجازة لعدة أيام مع رفاقه في تلك المناطق الجميلة المرتفعة . واستقبلهم العرب هناك بطريقة ودية، واستغربوا فقط بعض الشيئ، وصول هؤلاء الأوروبين من بلادهم النائيه، مع أنهم ليسوا من تجار البن. ولم يستطيعوا أن يفهموا كيف يصرف المرء الكثير من المال دون أن يجني من وراء ذلك أي فائدة. فما كان منهم إلا أن أشاعوا بأن باستطاعة هؤلاء الأوروبين صناعة الذهب ، وفسروا رحلات فورسكال المتعددة إلى الآكام على أنها بغرض البحث عن عشب معين تحتاج إليه هذه الصناعة. كما فسروا أن دراسات نيبور الليلية للنجوم ، ما هي إلا لهذا الغرض، وأن لديه معرفة بفنون السحر .

لكن البعثة لم تجد الذهب في اليمن السعيدة ، ووجدت بدلاَ عنه السلام الذي ظهرت بوادره في اللحية ، وأصبح الآن يغمر قلوبهم جميعاَ في هذه الوديان الخصبة ، التي تشبه حقاَ

في مناظرها الجنة على الأرض ، ولأول مرة في رحلتهم كلها ، نجد أن جميع أعضاء البعثة يشتركون في الرحلات من أجل تمتعهم برفقة بعضهم البعض ليس إلا.[٤٥٧]

أما في كتاب الصايدي فنجد إشارات متفرقة في الكتاب منها ما ذكره عن التجارة بقوله (وقد تركزت أسواق البن في تهامة ، وفي بعض الأسواق الجبلية ، القريبة من تهامة ٬ كقرية الحدية الواقعة في جنوب غرب كسمة ، والتي كانت تعتبر سوقاَ هاما للبن ، إذ يجلب إليها ويعبأ وتدفع الضرائب عليه ، في القرية نفسها ، ثم ينقل إلى بيت الفقيه ، أو إلى الحديدة مباشرة. وقد ذكر نيبور أن هذه القرية تكاد تكون معروفة لجيمع التجار الأجانب ، الذين يأتون إلى بيت الفقيه . وكقرية علوجة في منطقة كسمة أيضاَ ، وهي سوق هامة للبن ، ومنها ينقل مباشرة إلى الحديدة. ولكن بيت الفقيه هي أهم سوق للبن في اليمن بل وفي العالم كله ، حيث يباع فيها البن الآتي من المناطق الجبلية المجاوره ثم ينقل إلى الحديدة والمخا ، وفيها يجتمع تجار من بلدان عديدة من الحجاز ومصر وسورية والقسطنطينية وبلاد البربروفاس ومراكش والحبشة والسواحل الشرقية للجزيرة العربية وإيران والهند، وأحياناَ من أوروبا.[٤٥٨]

وفي المحاصيل الزراعية ذكر الصايدي" أشار نيبور إلى أن البن كان يزرع بصورة خاصة في الجهة الغربية من المرتفعات الغربية الممتدة في وسط اليمن من الشمال إلى الجنوب وأن زراعته تكثر أيضاًَ في بلاد حاشد وبكيل وقعطبة ويافع ولكن أفضله كان يزرع في مناطق العدين وكمسة والجبي. ومن هذه المناطق كان يأتي معظم البن وأجوده في اليمن بل في العالم كله .

وكما ذكر سوق الحدية بأنه أهم اسواق البن في اليمن، فانه ذكر سوق علوجة بانه من اسواق البن الهامة أيضا.

---

[٤٥٧] هانسن، توركيل ، من كوبنهاجن الى صنعاء ص ٢٣٨- ٢٤٠

[٤٥٨] الصائدي، نفسه، ١٦٦

بعد نصف قرن من الرحلة الدانماركية وصل إلى اليمن الرحالة الأوربي (أولرش ياسبرسيتزن) في ٨إبريل عام ١٨١٠م وفي المقدمة التي كتبها الدكتور الصايدي يقول " ولا تتوفرحتى الآن معلومات عن فترة إقامة سيتزن في اليمن، سوى ما دونه في رسالتين مؤرختين في ١٧ نوفمبر ١٨١٠م، واستناداً إلى هذه المقتطفات، فإنه قد بدأ رحلته في اليمن بالسير أولاً على نفس الطريق، التي سار عليها نيبور قبله بحوالي سبعة وأربعين عاماً . فاتجه إلى مدينة بيت الفقيه، واتجه بعد ذلك إلى مدينة زبيد، ومنها قصد الهضبة فاتجه إلى الحدية، التي ذكر، إنها منطقه مشهورة بالبن. ومن الحدية صعد الممر الجبلي نحو منطقة كسمة وواصل طريقه إلى ضوران، مركز بلاد آنس، عبر السلفية ومدينة العبيد.[٤٥٩]

ماذا قال سيتزن عن الحدية والبن؟ "ولكي نشاهد شجر البن ركبنا إلى الحدية التي تبدأ عندها منطقة الإمام،وللحدية وادي رومنتيكي جداً، هو أجمل ما رأيت في اليمن. وحول الوادي يشاهد المرء جبالاً شاهقة، شديدة الانحدار، يكاد من الصعب تسلقها، وجوانبها مزروعة حتى قمتها ومغطاة بالأشجار الصغيرة الخضراء، وعلى القمم العالية قوى صغيرة. وهذا الوادي مليئ بأشجار البن والمانجو والموز والكاذي ذي الرائحة العبقة، الذي يباع نواره في المدن اليمنية.

وللوصول إلى منطقة كسمة، لابد من العبور عبر ممرات جبلية عالية ولما لم يكن بالإمكان هنا استئجارحيوانات للركوب، فقد كان علينا أن نقطع سيراً على الأقدام رحلة يومين فصعدنا من الحدية، صعوداً مستمراً، على طريق، كان الجزء الأكبر منه مدرجاً مرصوفاً بالأحجار ويمروسط أشجار البن، التي كان واضحا أنها قد زرعت بعناية فائقة. وكانت المياه ترسل خريرها في كل مكان مررنا به.. وكانت جوانب الجبل المنحدرة، التي أبدعتها يد الطبيعة، تشبه جوانب آلة الأرجوان الضخمة. (نفس المصدر)

[٤٥٩] الصائدي ، اليمن في وجوه الرحالة الأجانب

" الفصل الخامس "

ريمة

في عهد الإمامة القاسمية

تنويه : يجب الإشارة إلى أن فترة الدولة القاسمية امتدت من خروج العثمانيين الأول عن اليمن إلى عودتهم إليها. ونظرا للتحولات التي طرأت على بنية الدولة من القوة إلى الضعف فقد قسمنا الفترة إلى فصلين تميزت الفترة الأولى بوجود أئمة أقوياء وهو موضوع هذا الفصل. أما الفترة الثانية فقد دب الضعف والفساد في الدولة وتعاظم نفوذ القبيلة على حساب السلطة المركزية مما دفع كثيرمن المناطق ومنها ريمة إلى التكتل ومقاومة أي سيطرة قبلية خارجة عن سلطة الدولة وهو موضوع الفصل التالي .

أولا: من الإمام المؤيد الكبير إلى نهاية المؤيد الصغير

١ـ الأمير سنبل والسيطرة على ريمة في عهد المؤيد الكبير

تولى الإمام المؤيد محمد بن القاسم الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام القاسم بن محمد بن علي عام ١٠٢٩هـ ،واستمر على الصلح الذي كان قائما بين أبيه والعثمانيين حتى عام ١٠٣٦هـ ، حيث تذكر المصادر أنه في سابع محرم سنة ست وثلاثين بعد الألف قام الإمام المؤيد محمد بن القاسم بنقض الصلح وإعلان الحرب على الوزير حيدر باشا، وأن البلاد كلها خرجت عن الطاعة وخالفت على العثمانيين ، فجهز الإمام المؤيد إخوانه الثلاثة وهم الحسن والحسين وأحمد لقيادة حملات على مختلف الجهات.[٤٦٠] ويذكر الإمام الشوكاني أنه بث سراياه وكتبه إلى الأقطار اليمنية ، وتكاثرت جيوشه ، وحصلت فتوحات في مدة يسيرة في بلاد المغارب ، وريمة وعتمة ووصاب وحفاش وملحان وجبل تيس وبلاد خولان.[٤٦١]

وفي ريمة سبق أن ذكرنا كيف سقطت ريمة ،والدور الذي بذله القاضي أحمد السلفي وهو من أنصار الإمام المؤيد ، والذي تقدم بجيشه إلى ريمة فتسلمها، ولم يكن القائد العثماني الأمير سنبل عبدالله حينها في ريمة ، وحينما وجد أتباعه من جيش الحاميات العثمانية أنه لا جدوى من المقاومة طلبوا الخروج الآمن على يد وجهاء تهامة . حيث " انسحب جوهر أغا

---

[٤٦٠] البحر، تحفة الدهر، مخطوط، ورقة ١٨

[٤٦١] الشوكاني، البدر الطالع

تابع الأميرسنبل بعسكره على طريق الحدية مرفقين بسادة تهامة آل جعمان وبني عجيل والمشارعة والمؤرخ البحر ، وصحبوهم إلى بيت الفقيه. [٤٦٢]

ورغم استسلام وانسحاب جوهر أغا ومن معه من العساكر العثمانيين، فقد كانت هناك حاميات عثمانية أخرى لا تزال في مواقعها تقاوم ومنها حاميات كسمة ، حيث استمرت حتى عودة الأمير سنبل والذي كان قد نزل إلى السلفية ثم إلى ذراع الكلب في تهامة على رأس جيش كبير مقابلا للحسن، ولما نزل تهامة خالفت ريمة والبلاد العلياء وفرضت حصار على الحاميات الباقية، وقطعت عليه خط الرجعة إلى ريمة ، وحالت القبائل بينه وبين عسكره الذين بكسمة، فلم يزل الحرب حاميا بين الحسن وسنبل حتى قتل من الفريقين جمع كبير. ويستطرد المؤرخ البحر بقوله " وبعد شقاق شديد، سلم سنبل المذكور، للأمر المقدور، فدخل تحت طاعة الحسن المشهور، فحالفه ، ودخل بجنوده، وفي حيز طاعته ، وصار تابعا من أتباعه ، لأمره طائعا، ولما قاله خاضعا، فسبحان مقلب الأحوال ، مقدر الآجال ، المجيد الحميد المتعال، فتقدم الحسن وسنبل بالعسكرين وحاصروا صنعاء." [٤٦٣]

بانضمام الأمير سنبل مع جيشه إلى جيش الأمير الحسن أحد قادة الإمام المؤيد سقطت ريمة وحامياتها العسكرية العثمانية عن الحكم العثماني الأول في اليمن ، لتدخل مرحلة جديدة هي مرحلة الإمامة القاسمية التي استمرت أكثر من قرنين ونصف القرن حتى عاد العثمانيون مرة أخرى لحكم اليمن عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م .

وتذكر بعض المصادرأن الأمير سنبل كان واليا للعثمانيين على ذمار والمناطق الواقعة غربي ذمار وتشمل عتمة ووصابين وريمة ، وأنه انضم إلى الحسن في حدة وكان لوصوله مع جيشه موقعا عظيما. [٤٦٤]

---

[٤٦٢] البحر، تحفة الدهر، مخطوط، ورقة ١٩

[٤٦٣] نفس المصدر والصفحة

[٤٦٤] الكبسي، اللطائف السنية، ٢٤٣

ويبدو أن الأمير الحسن قد أقره على ولايته السابقة وكان آخر أمير عثماني على ريمة ، وأول أمير للإمام المؤيد والدولة القاسمية على ريمة أيضا . وتذكر الباحثة أمة الغفور الأمير في الدراسة التحليلية لتحقيق كتاب بهجة الزمن، أن الأميرسنبل كان من القيادات العسكرية العثمانية ، وتولى قيادة كثير من المعارك ضد الإمام المؤيد ، ثم أعلن انضمامه إلى قوات الإمام بعد المعاملة السيئة من قبل حيدر باشا،وطلب الأمان فأعطاه الحسن الأمان وعينه على ولايته. إن بقاء هولاء الأمراء العثمانيين في اليمن ، وتقليدهم المناصب الهامة ، كان له أثره في استمرار كثير من النظم الإدارية العثمانية بحكم خبراتهم السابقة.[٤٦٥]

ومن ضمن هذه الخبرات الإدارية خبرته بالشخصيات المؤثرة داخل المجتمع المحلي في ريمة وغيرها من مناطق ولايته ، فأصدر الحسن رسائل إلى هؤلاء ، عثرنا على رسالة منها ضمن وثائق بيت العوبلي في سامد الجعفرية ، مؤرخة ١٣ شوال عام ١٠٣٦هـ ، الوثيقة من الأمير الحسن بن القاسم قال فيها : "الفقيه الفاضل العلم الجليل السامي الأمجد العالي الأوحد، فخر الدين عبدالله بن أحمد العوبلي ، حياكم الله تعإلى، وأ هدي إليه شريف السلام والإكرام ورحمة الله وبركاته على الدوام، وبعد. فإنها وصلت إلينا كتب من الأمير الأمجد الأوحد سنبل بن عبدالله يرفع عنكم ما تطيب به النفوس، وتقر العيون من حسن النصيحة والجد والجهد وبذل العناية مع العامل وغيره ممن يعتزى إلى الجانب المحمي فلقد شكرناكم على ذلك وحمدناكم على ما هنالك ، والله المسؤول أن يبارك لنا بكم وفي أعمالكم وأن يصلحها ويوفقكم إلى ما يرضي الله بحق محمد وآله الغر الميامين، ولتنالون بذلك خير الدنيا ونعيم الآخرة إن شاءالله تعإلى وما كان لكم من عادة فأنتم مجرون عليها مجللون محترمون ومنظورون بعين الإنصاف محمولون على كاهل الإنعام والإتحاف فلتطيبوا نفسا ولتقروا عينا بعد شريف السلام ورحمة الله وبركاته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم."[٤٦٦]

---

[٤٦٥] أبن الحسين، يحيى، بهجة الزمن، ٤٩

[٤٦٦] من وثائق بيت العوبلي، سامد الجعفرية

يبدو من الرسالة أن الدولة القاسمية قد قررت الإبقاء على الأوضاع التي كانت قائمة في عهد العثمانيين، بما فيها التقرب إلى الشخصيات الصوفية المؤثرة وضمان استمرار الامتيازات التي كانت مكفولة لهم من العثمانيين "وما كان لكم من عادة فأنتم مجرون عليها مجللون محترمون ومنظورون بعين الإنصاف محمولون على كاهل الإنعام والإتحاف فلتطيبوا نفسا ولتقروا عينا"

كما يظهر أن العامل المعين الجديد قد وصل إلى ريمة ومارس مهامه وحصل على تعاون وتجاوب من الشخصيات المؤثرة بما فيهم بيت العوبلي، وأن الأمير سنبل لا يزال يدير هذا الإقليم ، حيث أن التقرير المرفوع للحسن كان من قبل سنبل وليس من العامل المعين الذي لا نعرف اسمه ، ولكنه تابعا لسنبل على كل حال.

ويبدو أن بيت العوبلي قد أكدوا ولاءهم وطاعتهم ، واشترطوا أو التمسوا مرسوما يصدر من الإمام نفسه ليكون ملزما للمسؤلين وأصحاب الشأن فأرسل الإمام المؤيد في شهر الحجة من العام التالي ١٠٣٧هـ وثيقة بيد بيت العوبلي جاء فيها: " هذا المسطور الكريم والمنشور الفخيم الإمامي المؤيدي المحمدي أعزه الله وأعز به أهل طاعته وتقواه، وأحيا به الشرع المطهر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى المحب المخلص علي بن محمد العوبلي، يشهد له بالإجلال والإكرام، والرعاية والاحترام، والعناية الوافرة الأقسام ، والجري على أفضل القواعد، وأجل المستمسكات والعوايد ، المطابقة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وعليه الاستقامة على طاعة الله، ومعاداة أعداء الله وأعدائنا، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة في الدين، والتمسك بالأئمة الهادين، والعترة الأمجدين، الذينهم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى، وحسبنا الله ونعم الوكيل." [٤٦٧]

---

[٤٦٧] من وثائق بيت العوبلي، سامد الجغفرية

٢- تعيين علي بن إبراهيم جحاف واليا على ريمة ١٠٣٧هـ

وقد تعين في عهد المؤيد محمد بن القاسم على ريمة بعدالأمير سنبل ، علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن المهدي جحاف ، شخصية ذات قيادة ادارية ناجحة وسلوك نزيه، تأثيره في ريمة يزيد عن ثلاثمائة وخمسين عاما فهو الجد الأول لبيت جحاف في ريمة وبيت الفقيه هذه الأسرة التي ظلت تتوارث العلم والقضاء والمكانة الروحية في ريمةطوال هذه الفترة، وهي نموذج للتعايش، فقد قدم واليا على ريمة ، وهو أول عامل مستقر في ريمة، بعد خروج العثمانيين منها، ويبدو أن الإمام القاسم وأبناءه قد ادركوا عيوب العثمانيين فتجنبوها وأحسنوا الاختيار لولاتهم على المناطق بدقة فكانوا من أفضل القادة الإداريين علما وفقها حتى تحول علي بن إبراهيم جحاف في ريمة في قلوب السكان إلى صوفي واحتل مرتبة الأولياء ، ولا يزال قبره إلى اليوم يزار من العامة. واستمر بنو جحاف محافظين على هذه المكانة. وقد ترجمه زبارة في ملحق البدر الطالع بقوله :" السيد العلامة علي بن إبراهبم جحاف ، مولده عام ٩٩١هـ ، وكان سيدا ،عارفا،عادلا، ورعا ، له أخلاق رضية وشمائل مرضية، تولى ريمة نحو ثلاثة وثلاثين سنة، وهو على حالة واحدة مستقيما على العدل والإحسان للسادة والفقراء، ولم يذكر عند أهل الفضل والصلاح إلا أثنى عليه ودعى له، وهو والد السيد العالم النجيب زيد بن علي جحاف حاكم المخاء الشهيرووزير المتوكل على الله إسماعيل ، وكان وفاة صاحب الترجمة بكسمة من بلاد ريمة في رجب ١٠٧١هـ وقبر بجانب مسجده الذي عمره هنالك رحمه الله."[٤٦٨]

ويذكر زبارة في نشر العرف: أن جحاف هو لقب جدهم محمد بن الحسين ، وفي عقبه الكثير من السادة، والعلماء الفضلاء ، والأدباء والشعراء، والوزراء والأمراء، تزوج الإمام القاسم الشريفة تقية بنت شمس الدين جحاف وهي أم ولده الإمام المتوكل على الله إسماعيل (أشهر أئمة بيت القاسم وموحد اليمن) فبسم الدهرلهؤلاء السادة القادة آل جحاف بالقرن الحادي

[٤٦٨] زبارة، ملحق البدر الطالع، ص (١٥٤)

عشر ابتسامة جعلتهم بحق برامكة عصرهم وأركان خلافة ابن أختهم المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم وكان منهم الأمراء والوزراء والعلماء والولاة الكفاة في تلك الدولة وطارصيتهم كل مطار وترجمهم وامتدحهم جماعة من أهل الأقطار ولهم في حبور المباني الفخمة والدور العظيمة والمحاسن العديدة.[٤٦٩] ومن كسمة امتد نفوذه إلى حراز وبرع وتهامة، وفي ريمة استمر أبناءه يحكمون بعد موته ، ومن الهند جاء تابوته العجيب النادر في اليمن.[٤٧٠] وظلت بيت جحاف في ريمة إلى اليوم محل احترام وتقدير المجتمع المحلي هناك.

اتخذ الولاة القاسميون من كسمة مقرا لإدارة ريمة، ذكرها المرتضى الزبيدي في تاج العروس، أن ريمة مخلاف واسع مشتمل على عدة قرى ومساكن في الجبال وطوائف وأمم، قاعدتها حصن كسمة.[٤٧١]

وقد قام علي بن إبراهيم جحاف ببناء جامع في كسمة وبركة وحوطة كبيرة لمقابرهم. ويبدو أن ابنه الوزيرزيد بن علي بن إبراهيم جحاف قد ساهم ببعض المنشآت العمرانية في ريمة حينما تولى وزيرا للمتوكل إسماعيل حيث ذكر المؤرخ زبارة في ترجمته " وله عمائر خيرية ، كثيرة في مواضع عديدة ، ومنها سبل الماء، والمدرجات في الطرقات، في بلاد حبور وبلاد ريمة وضوران وتهامة." [٤٧٢]

وفوروصول علي بن إبراهيم جحاف إلى ريمة عام ١٠٣٧هـ ، عمل على استقطاب وجذب الأسر والشخصيات المؤثرة في ريمة وأصدر لهم باسم الإمام المؤيد شواهد بأيديهم تضمن لهم الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها من السلطات السابقة، ومنهم بيت الغانمي في ذرحان بلاد الطعام ورد فيها" الخط الكريم السامي والرسم العظيم المتلالي الإمامي المؤيدي الناصري المنصوري الحسني الحسيني شرف الله قدره وشرح لمن رقم له صدره بيد القاضي

---

[٤٦٩] زبارة، نشر العرف، ج١ ص ٢٩

[٤٧٠] صورة التابوت ضمن صور الغلاف

[٤٧١] نفس المصدر، ج١، ص (٥٠٣)

[٤٧٢] زبارة، نشر العرف، ج١ صً ٦٥٩

المقام الأفضل الهمام المتمسك بحب آل البيت عليهم أفضل السلام وجيه الدين المحيي لمدارس المسلمين عبد الرحمن علي بن إبراهيم الغانمي يشهد له بالإعزاز والاكرام والإجلال والاحترام وعلو الدرجة والمقام وأنه منا وإلينا وممن يلوذ بنا وخاصة شيعتنا لا سبيل لأحد من العمال والولاة والمتصرفين مأذون لهم في صرف الزكاة والفطرة وجميع ما أوجب عليه من قليل أو كثير من غير واسطة منا وما كان له من البقر والغنم (في الحاشية) والنحل فلا عدة عليه فيها ولا على أملاكه حيث كانت من (غير واضحة) الإمامية، لاطيافة ولا غيرها بل هو مأذون في صرف ذلك منه وإليه ولا اعتراض عليه وأن جميع من يلوذ به من خاصته وشركائه منه وإليه(ممزقة) بشرط القيام في الجهاد لله وفي سبيله يعلم كل واقف على ما ذكرناه أعلاه أولا فليثق بالله الثقة وبيده الحول والقوة وهو حسبنا ونعم النصير حرر بمحروس كسمة حرسها الله بتاريخه يوم الأحد ٢٤ شهر جمادي الأولى ١٠٣٧هـ" وبأعلاها توقيع / علي بن إبراهيم جحاف.[٤٧٣]

ورغم أن بيت الغانمي كانوا يمارسون منصب القضاء في تلك الجهة من قبل الإمام شرف الدين ثم من بعده من قبل العثمانيين، فإن الوثيقة لم تشر إلى هذا المنصب من قريب أوبعيد ، إذ كان يتولى منصب القضاء هناك جمال الدين محمد بن أبي بكر النهاري من رباط النهاري ، فقد ذكر المؤرخ البحر وفاته في أحداث عام ١٠٤٠هـ قائلا: " وفي رجب الحرام (١٠٤٠هـ) توفى السيد جمال الدين محمد بن أبي بكر النهاري قاضي ريمة رحمه الله تعالى".[٤٧٤]

٣- معركة الحوادث عام ١٠٤٩هـ

أصبحت مدينة ضوران إلى جانب أنها كانت مقرا لمن يدير آنس، فإنها كانت مقرا أيضا لمن كانت ولايته تشمل كل من آنس وعتمة وريمة ووصابين، وقد تولاها بعد وفاة الأمير

---

[٤٧٣] من وثائق بيت الغانمي في ذرحان

[٤٧٤] البحر، تحفة الدهر، ورقة ٣٢

الحسن ، الأمير الحسين بن القاسم ، وقد عين ابن أخيه أحمد بن الحسن على وصاب فقبل بها على مضض، لأنه قد ورث شهرة أبيه ، والتف حوله الكثيرمن الأنصار والأتباع والسادات والأغوات ورؤساء العبيد بما يترتب على هذه الحاشية من الإنفاق والأموال.[٤٧٥]

وحينما وجد الأمير أن وصاب لا تلبي مطالبه ، توجه بأتباعه عام ١٠٤٩هـ وسيطر على عتمة وأخرج واليها الجرموزي ، ثم بدأ بتوجيه حملته على ريمة ، دون علم أو موافقة الإمام الذي أعتبر هذا الخروج تمردا على ولي الأمر يستوجب التأديب ، فكلف أخاه الحسين بتأديب ابن أخيه وإيقافه عند حده، فتوجه على رأس حملة مكونة من آنس وريمة وعتمة لمحاربته. وتمكن الحسين من كسب المعركة بعد قتال وخسائر كبيرة في الأموال والعتاد المنهوب على أهل ريمة ووصاب وعتمة. وكانت هذه أولى المعارك بين الأمراء القاسميين على الحكم بعد أربع سنوات فقط من الاستقلال.[٤٧٦]

وقد أصبحت هذه الحادثة، التي عرفت في المصادرباسم معركة الحوادث، من نقاط الخلاف فيما بعد، خصوصا عندما أعلن المهدي أحمد بن الحسن دعوته للإمامة، وكان البعض يعتبر هذه المعركة من موانع إمامته، باعتبارخروجه حينها كان بغيا على الإمام المؤيد وتسبب في قتل كثير من أهل آنس وريمة ووصاب، وهي دماء محترمة، لأنهم من جند الإمام، وهي مضمونة بالإجماع.[٤٧٧]

٤- تمرد الشيخ علي بن ناصر راجح وتأثيره على ريمة

كانت معركة الحوادث نموذجا لتأثير ضوران آنس على ريمة ، فلم تكن هذه المعركة هي الوحيدة ، بل تكررت، ومن غير أبناء القاسم ، ففي عام ١٠٥٢هـ أعلن الشيخ علي بن ناصرراجح ثورته وتمرده وعصيانه، وقد تضامن معه جماعة من أهل جبل الشرق، وجماعة من أهل العزل الشرقية من ريمة، ونصبوه سلطانا، والغوا جميع قرارات الإمام ، واستعدوا

---

[٤٧٥] ابن الوزير، طبق الحلوى، ص ٦٩، ٧٣

[٤٧٦] الكبسي، اللطائف السنية، ص ٢٤٦، ٢٥٠، ٣٥٣

[٤٧٧] ابن الحسين، يحيى، بهجة الزمن

للحرب والقتال ، وسيطروا على جميع القلاع والآكام ، وطردوا موظفي الدولة ، ومنعوا تسليم الواجبات أو التجاوب مع السلطة. وكان على الأكوع عامل آنس تحمل مسؤولياته في إخماد التمرد فقاد جيشا كبيرا تمكن به من هزيمة ابن راجح والسيطرة على حصنه وفيه جميع ذخائره وأملاكه ، وقد تمكن من الهرب إلى الأمير محمد بن الحسن لحمايته .[٤٧٨]

من جهة أخرى نجد المؤرخ البحر يؤكد أن ابن راجح قد أعلن تمرده وثورته وهو في السلفية ريمة فقط، ولم يذكر آنس أو جبل الشرق أوالأكوع من قريب أو بعيد. فقد قال:" وفيها (١٠٥٢هـ) خالف الشيخ علي بن ناصر راجح على الإمام المؤيد في جانب السلفية وأجابه قبائل شتى وقامت الحرب بين أهل وصاب وقتل منهم خمسة وعشرين رجلا."[٤٧٩]

ويذكر ابن الوزير:أن المحاصرين لحصن يفعان ريمة من أنصار بن راجح قد تمكنوا من السيطرة على الحصن، وحينما سمعوا بهزيمة ابن راجح تفرقوافي العزل المجاورة، وسيطروا عليها. الأمر الذي دفع الإمام إلى تكليف ابن أخته صارم الدين إبراهيم بن أحمد بن عامر على رأس حملة تفرض الأمن والاستقرار ، فوصل إلى شرقي ريمة وظل بها فترة يفرض الآداب على المخالفين ، وتمهيد البلاد ، ثم عاد إلى ضوران لترتيب أمورها الإدارية والأمنية ، وعاد إلى الإمام مثقلا بالديون فنال إعجاب الإمام وتحمل ديونه. [٤٨٠]

ونجد البحر يعطي تفصيلات جديدة حيث يذكر أنه في شهر ربيع الثاني جهز الإمام المؤيد حملة ضد المتمرد ابن راجح بقيادة أحد مقادمته وهو الشريف إبراهيم بن أحمد بن عامر، من بني عم الإمام ، ونعم الرجل الكامل ،وأحاط الرجل بابن راجح ، وحط السيف فيهم فقتل منهم جمع كثير فوق المائة، وهرب ابن راجح إلى عند السيد محمد بن الحسن إلى إب، ودخلت الجنود بلده ونهبوها نهبا ذريعا، وأخربوا بيوته وأمواله ، وبعد أيام دخل السيد أبراهيم بلدة في جانب السلفية لكونه لم يلحق الهرب بل أن أول الجنود غنت في الحرب

---

[٤٧٨] ابن الوزير، طبق الحلوى، ص ٨٦
[٤٧٩] البحر، تحفة الدهر، ورقة ٤١
[٤٨٠] ابن الوزير، طبق الحلوى، ص ٨٦، ٨٧

وصادر السيد إبراهيم كل من أعان أو كاتب اين راجح ، بآداب بليغة وضيافات واسعة . ثم دخل (السيد إبراهيم وحملته) كسمة فحط بها وقابله بها وجوه المشائخ كالجعفرية وقعار والموسطة وإلى حال تأريخ تحرير الأحرف وهو مقيم في حضرة السيد علي بن إبراهيم وابنه زيد بن علي والسيد علي بن محمد صاحب قعار ثم أن المذكور توجه إلى ضوران من ريمة.[481]

٥- الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم

قبل أن يتولى الإمامة كانت ريمة ضمن ولايته على ضوران وهو دور إشرافي على ريمة من ضوران كما أوضحنا، وكان إسماعيل هو الابن السابع للإمام القاسم الذي توفى وعمره عشر سنوات وتربى في شهارة ولم يشارك في الحروب ضد العثمانيين. وفي عام ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م توجه إلى ضوران مركزولاية أخيه الحسين بناء على طلب الأخير بغرض إنابته في أعمال الولاية لانشغاله بولاية اليمن الأسفل، وقد بقي فيها حتى وفاة الحسين عام ١٠٥١هـ وبعد نجاحه في حملته على أحمد بن الحسن كلفه بولاية تعز التي قبلها راضيا أو مكرها ومكث بها عامين استمر خلالها بالمكاتبة لأخيه الإمام للموافقة بتوليته ولاية ضوران وما إليها ، حيث أذن له بالطلوع إلى ضوران عام ١٠٥٣هـ ومن هذا التاريخ تولى الإشراف على آنس وريمة وعتمة ووصابين.[482]

وفي ضوران ساعدته الظروف على البروزوالظهور فقد ورث ما تركه أخواه الحسن والحسين من القصور والمباني وأصبحت له مكانة هامة في تلك الفترة القصيرة ، وقد أصبحت ضوران مركزا مرموقا يلتف فيه الأمراء من بيت القاسم والعلماء والقادة الإداريين والوجهاء، فاكتسب خبرة إدارية، وشهرة كافية. ولم يبق إلا سنة وأمر المؤيد بنقله منها غير أن وفاته قد حالت دون تنفيذ هذا الإجراء.[483]

[481] البحر، تحفة الدهر، ورقة ٤٢
[482] ابن الحسين، بهجة الزمن، ص ٨، ١٠
[483] نفسالمصدر، ص ٩

وفي رجب ١٠٥٤هـ توفى الإمام المؤيد في شهارة والتي وصل إليها أخوه أحمد بن القاسم وأعلن دعوته هناك ، وبايعه جميع أهل الحل والعقد المتواجدين في شهارة، بما فيهم والي ريمة علي بن إبراهيم جحاف ، الذي كان قد غادر كسمة ، بعد أن أناب ابنه زيد عليها ، متوجها إلى شهارة لزيارة الإمام المؤيد فحدثت الوفاة وهو فيها ، فبايع ضمن من بايعوا أحمد بن القاسم.

وفي ضوران أعلن المتوكل على الله إسماعيل دعوته فانقسمت المناطق بينهما ، ويقول الجرموزي : فأما بلاد رَيْمَة فوقع فيها بعض اختلاف، فأرسل الإمام المتوكل الفقيه بدر الدين محمد بن علي بن جميل، وكان أحمد قد أرسل عسكراً كذلك من طريق تهامة فصار غالب ريمة مع أصحاب الإمام إسماعيل وواليها السيد علي بن إبراهيم بن المهدي بن جحاف، وكان في شهارة المحروسة بالله حضر البيعة الأولى لمولانا أحمد، وبقي ولده السيد ضياء الدين زيد بن علي فيها حتى وصل والده.[٤٨٤] ويقول البحر: فجهز الفقيه محمد بن جميل إلى ريمة فدخلها عن طريق دنوة وفيها يومئذ زيد بن علي بن إبراهيم جحاف ، وجعل لولاية برع مقدما يسمى سعيد بن أحمد الخولاني فدخل برع وهرب منه السادس داوود الحاشي.[٤٨٥]

عاد علي بن إبراهيم جحاف من شهارة إلى مركز ولايته كسمة ، وحينما كان في تهامة في طريق عودته علم بتطورات الأمور لدى المتوكل فترك العساكر الذين كانوا برفقته من قبل أحمد بن القاسم في تهامة وتوجه إلى ضوران وبايع المتوكل وأطلعه على جميع الأموروولاه إلى جانب ريمة البلاد الحرازية والمغربية.[٤٨٦] وكان ذلك في ثامن رمضان حينما قدم علي بن إبراهيم جحاف في نحو مائة من العسكر على طريق تهامة فوصل إلى بيت الفقيه ثم الحديدة ثم طلع إلى كسمة عند ولده ثم بايع إسماعيل.[٤٨٧]

---

[٤٨٤] الجرموزي، تحفة الأسماع، ص (٨٩)
[٤٨٥] البحر، تحفة الدهر، ورقة ٤٣
[٤٨٦] الجرموزي، تحفة الأسماع، ص (٨٩)
[٤٨٧] البحر، تحفة الدهر، ورقة ٤٤

كان المتوكل إسماعيل واثقا من إخلاص أخواله بني جحاف فقرر توسيع ولايتهم شمالا وغربا. وأصبحت كسمة تقوم بنفس الدور الذي كانت تقوم به ضوران قبل أن تصبح عاصمة اليمن، وهو الإشراف على عدد من المناطق المجاورة وتشمل ريمة وبرع وحراز وبيت الفقيه وزبيد والمخاء. وبحكم هذا الدور الجديد لمدينة كسمة سنحاول تتبع تولية جحاف عليها بحسب تواريخها، ثم نتابع الأنشطة التي كانت تصدرمن كسمة وإليها خلال هذه الفترة.

ففي يوم الجمعة (٢٤ شوال ١٠٥٤هـ) بينما علي بن إبراهيم جحاف باق على ولايته في ريمة ، جاء أمر لابنه زيد بولاية حراز فدخلها وأزال منها الوالي السابق عبدالله السلفي.[٤٨٨] وهذا السلفي هو الذي قاد أول حملة للمؤيد على ريمة لإخراج العثمانيين.

ويبدو أن زيد بن علي جحاف كان ينيب عنه من يدير المنطقة باسمه ، ويعود إلى كسمة عند والده أو إلى ضوران عند الإمام حيث نجده في العام التالي وبالتحديد في خامس عشر ربيع الثاني ١٠٥٥هـ يصل من قبل الإمام المتوكل إلى بيت الفقيه مفتقدا لأمورها بعد موت علي بن هاشم ، وكان مهدي النعمي وكيلا عليها ، فأرسل زيد جحاف خمسة عشر نفرا بمأمورية على بني محمد من المعازبة ، فردوهم بنو محمد وبيت الأكيد ردا قبيحا ، وقتلوا عمر شاوش، وجرحوا جماعة ، وكتبوا إلى الإمام فأمر بنزول المحاط عليهم. فلما نزلت عليهم الحملة أذعنوا له بالطاعة واعترفوا بالذنب وتم الصلح بينهم وبين زيد جحاف على تسليم ديات وأداب ثم طلع إلى كسمة لزيارة والده وإطلاعه على الوضع ومشاورته قبل أن يتوجه إلى الإمام في ضوران [٤٨٩]

هذه أول مرة يباشر فيها العمل في تهامة بعد موت علي بن هاشم، فهل كان علي بن هاشم تحت إشراف جحاف في كسمة وهل أصبح واليا على بيت الفقيه إلى جانب حراز تحت إشراف أبيه؟ الوقائع التالية تؤكد ذلك، بل وفي برع أيضا ففي العام التالي وفي شهر شعبان

---

[٤٨٨] نفس المصدر، ورقة ٤٥

[٤٨٩] نفس المصدر، ص ٥٠

(١٠٥٦هـ) قتل هندي في جبل برع فعاقب زيد بن علي جحاف القاتلين فقتل القاتل حقيقة وهو ابن السياغي وأسر المعينين له. ثم توجه زيد جحاف لزيارة والده بكسمة وإطلاعه على الأوضاع . ثم نزل في القعدة إلى بيت الفقيه.[٤٩٠]

لقد تم هذا الإجراء رغم وجود والي معين على برع والذي كان قد توفى في ربيع الآخر وهو القاضي أحمد بن سعيد الخولاني صاحب برع وقبر في الجمام الذي هو بلد بني القليصي.[٤٩١] وربما لم يتدخل زيد إلا بعد وفاة الوالي على برع ، وربما كان الخولاني يحكم تحت إشراف أبيه، والجمام في بلاد الطعام عزلة بني نديب.

لم تتكرر زيارة زيد جحاف إلى بيت الفقيه لتفقد الأعمال إلا بعد أربع سنوات حيث نجده في صفر سنة ١٠٦١هـ ينزل من عند الإمام في ضوران إلى بيت الفقيه ثم يطلع منها إلى كسمة لزيارة والده وإطلاعه على الأوضاع وربما للمحاسبة. حيث يغادر والده علي بن إبراهيم جحاف كسمة في ربيع الأول متوجها إلى شهاره لزيارة الإمام وزيارة أهل حبور وأقام فيها إلى شهر القعدة حيث رجع إلى كسمة عند ولده زيد لان زيد المذكور أقام في كسمة من طلوعه السابق إلى عودته .[٤٩٢]

وفي العام التالي وفي يوم الخميس ثامن محرم ١٠٦٢هـ تكررت زيارة زيد بن علي جحاف من كسمة إلى بيت الفقيه ، فمكث فيها إلى يوم الخميس ٢٢ محرم، ثم توجه هذه المرة بنفسه إلى حبور لزيارة الإمام المتوكل وزيارة أهله وبقي والده في كسمة.[٤٩٣]

كانت قعار المركز الثاني بعد كسمة حيث تضم شمال وادي الرباط وشمال الجبي وبلاد الطعام وبرع، وكان معين عليها واليا هو علي بن مهدي الشرفي، حيث رفع الأهالي إلى الإمام شكوى به، ويقول البحر: وفي سنة ١٠٦١هـ في أحد الربيعين طلب الإمام السيد علي بن مهدي

---

[٤٩٠] نفس المصدر، ورقة، ٥١
[٤٩١] نفس المصد، ورقة ٥٢
[٤٩٢] نفس المصدر، ورقة ٥٣
[٤٩٣] نفس المصدر، ورقة ٥٤

الشرفي والي قعار بشكوى جماعة من الرعية فعزله بالقاضي أحمد بن سعيد معوضة الآنسي فسلك مسلكا حسنا .[٤٩٤]

لم يبق من تهامة إلا ولاية المخاء وزبيد وكانت تحت إشراف محمد بن الحسن، ويذكر البحر أنه وفي سابع عشر من محرم الحرام سنة ١٠٦٣هـ وردت أوامر من محمد بن الحسن ومن الإمام المتوكل إلى السيد زيد بن علي أن يتقدم إلى المخاء لافتقاد تركة السيد مجمد بن أحمد وتقرير ولاية المخاء فأجاب بالسمع والطاعة فتوجه إليها في جمع من الناس ثم ورد إليه الأمر الشرف بتولية المخاء فتولى أمره وساس أ هله وأحسن إلى أهل المراكب وحصل منه الأموال الجمة ثم تقدم بها إلى الإمام في صفر سنة ١٠٦٤هـ ثم أقام عنده أياما ثم تقدم إلى صنعاء فقابل بها السيدين محمد وأحمد ابني الحسن فأكرماه وأنعما عليه بجزيل الإحسان وقدما إليه من المراكب العظام والخلع السنية ما يجل وصفه ثم نزل إلى تهامة في شهر جمادي الآخرة فقابله بها مشايخ تهامة والسادات ثم تقدم إلى بيت الفقيه فأقام بها أياما ثم تقدم إلى المخاء فدخلها دخولا معظما وقد وصل إليها من المراكب الهندية قراب الأربعين[٤٩٥]

كان الجبي حصنا تابعا لقعار، إلا أن والي قعارمعوضة قد اتخذه مقرا، حيث نجد المصادرتذكره لأول مرة ففي مخطوطة البحر:" وفي عيد الإفطار (١٠٦٤هـ) نزل الفقيه سعيد بن معوضة إلى الجبي بفتح الجيم وكسر الباء الموحدة ثم ياء نسب لحصن عظيم من أعمال ريمة من حضرة الإمام المتوكل فواجهه مشايخ ريمة وأعيانها.([٤٩٦]) وقد استمرت الجبي بالظهور بعد هذا التاريخ كمركز ومقر للمسؤولين ففي شهر شوال (١٠٧٠هـ) نزل السيد علي بن المتوكل من ضوران على طريق الجبي من ريمة يريد الحج. وفيها تجهز الفقيه سعيد إلى حج بيت الله أعني صاحب ريمة[٤٩٧]

---

[٤٩٤] نفس المصدر، ونفس الورقة

[٤٩٥] نفس المصدر، ورقة ٥٥

[٤٩٦] نفس المصدر، ورقة ٥٦

[٤٩٧] نفس المصدر، ورقة ٦١

ورغم أهمية وضخامة ولايتي المخاء وبيت الفقيه على تهامة كلها فقد ظلت كسمة هي المركز الرئيسي ومنها يقود جحاف حملاته على المتمردين في تهامة ، فقد ذكر البحر أنه وفي ربيع الثاني (١٠٦٥هـ)نزل السيد زيد بن علي جحاف من كسمة إلى صعيد بني يعقوب (الصعيد) فحط وخطط عسكره على قرى المعازبة.. فأدبهم بأداب موجعة ([498])

ويبدو أن الآداب كانت كلها خيول، وقد تظلم من أجلها هؤلاء إلى الإمام فأمر بإرجاعها إليهم. ففي شعبان أمر الإمام المتوكل بإرجاع الخيل التي أخذها السيد زيد جحاف على العرب فرجعت عن آخرها ومبلغ ذلك قدرها خمسة وسبعين حصانا([499])

إن خط سير التقارير والتحصيلات كانت تأخذ دورة من المخاء وبيت الفقيه ثم إلى كسمة، ثم إلى الإمام، وأحيانا تبدأ بالإمام ثم إلى الأب في كسمة، ففي الحجة (١٠٦٦هـ) قدم إلى المنصورية زيد جحاف قاصدا إلى الإمام المتوكل، ثم نزل في ربيع الآخر وأقام في كسمة عند والده، ثم نزل إلى بيت الفقيه، ثم تقدم إلى المخاء.[500]

وفي ربيع الأول (١٠٦٦هـ) انتقل بالوفاة السيد الجنيد بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أحمد بن موسى النهاري إلى رحمة الله في رباط النهاري قريب من تربة جده محمد بن عمر النهاري قمر الصالحين.

الواقعة التالية تؤكد أن جحاف الأب أو الابن كان ينيب عنه من يدير المناطق الواقعة تحت إشرافه أو يعينه عاملا عليها بينما هو مقيما في كسمة وينزل الابن يحاسب ويستلم التحصيلات ويعود إلى مقره في كسمة ففي رجب (١٠٦٨هـ) نزل زيد جحاف إلى بيت الفقيه وبعد وصوله توفى جمال الدين محمد بن الناصر وأقام عليه المآتم ثلاثة أيام ثم نصب بدلا عنه

[498] نفس المصدر ورقة ٥٦
[499] نفس المصدر، ورقة ٥٧
[500] نفسالمصد، والورقة

على بيت الفقيه السيد يوسف بن عبدالله من آل جحاف[٥٠١]. ويبدو أن هذا العامل هو جد بني جحاف في بيت الفقيه حيث يقومون بزيارات دورية إلى كسمة حتى الآن.

يبدو أن الأوضاع داخل ريمة مستقرة لم تحدث فيها حوادث تلفت انتباه المؤرخين خصوصا البحر الذي كان يتابعها عن قرب ما عدا واقعة حدثت في بني أبو الضيف ذكرها البحربقوله: " وفي هذه المدة(١٠٦٨هـ) وقعت فتنة بين بني أبو الضيف هايلة وقتل منهم رجل يسمى الزيلي وأدبهم علي بن إبراهيم جحاف بآداب كبيرة".[٥٠٢]

بعد ثلاث سنوات من هذه الحادثة توفى علي بن إبراهيم جحاف في كسمة ، وسأكتفي بما ذكره البحرعن وفاته كما ورد حيث قال " وفي رجب (١٠٧١) توفى مولانا السيد الجليل الصالح الولي الكامل رأس الفضلاء وتاج الكبراء نور الدين علي بن إبراهيم بن المهدي من آل جحاف ، في كسمة ، عن نحو ثمانين عاما ، وقبر هنالك في جانب مسجده الذي أسسه، وكان سيدا مباركا عادلا عارفا له الأخلاق الرضية، والشمائل المرضية، وصلاحية الطوية، وكانت ولايته على الجعفرية وما إليها نحو ثلاثة وثلاثين سنة، ما تخلا فيها قلمه ويده إلا نحو ثلاث سنين، وتعب لموته الخاص والعام رحمه الله تعإلى، وكان من المحسنين إلينا أحسن الله إليه، وبل ثراه بوابل الرحمة، وله من الأولاد النجباء السيد النجيب فخر أهل الزمان، المرتفع بالأخلاق الرضية على الأقران، عظيم الشأن شديد الإحسان قوي السلطان زيد بن علي جحاف وصنوه السيد العلامة إبراهيم بن علي بن إبراهيم، ولهم ذرية مباركة.

ولا يقل عن جحاف خيرا وطيبة عن عامل آخر هو والي الجزء الشمالي من ريمة والذي كان مركزه الجبي أو قعار، سعيد معوضة ، الذي توفى في الشهر التالي حيث يثني عليه البحرأيضا بقوله: " وفي شعبان منها(١٠٧١) توفى الفقيه الكامل الفاضل رأس المجاهدين سعيد بن معوضة الآنسي ، صاحب قعار، وكان كاملا صاحب رئاسة وحماسة ، ضابطا للبلاد

---

[٥٠١] نفس المصدر، ورقة ٥٨
[٥٠٢] نفس المصدر، ورقة ٥٩

قائما بأعباء الولاية ، وله ذرية مباركة ، وخلفه في المكان الحاج عاطف بن معوضة ، نعم الوالي الكامل والحمد لله على كل حال وبيننا وبينه مخوة وصداقة، وكان من المحسنين إلينا رحمه الله وتجاوز عنه." [٥٠٣]

٦- إبراهيم بن علي بن إبراهيم جحاف

استمر الوضع مستقرا خلال عهد المتوكل على الله إسماعيل، وبعد وفاة علي بن إبراهيم جحاف عين المتوكل ابنه إبراهيم بن علي بن إبراهيم جحاف، الابن الثاني بعد زيد الذي أصبح وزيرا للإمام المتوكل. وقد استمر في عهد المتوكل ستة عشر عاما واليا على ريمة، وبعد وفاة المتوكل عام ١٠٨٧هـ تولى الإمام المهدي أحمد بن الحسن الذي أقره على عمله واليا على ريمة . وبعد أربع سنوات من عهد المهدي أحمد بن الحسن قرر زيادة الإتاوة أو الحصيلة التي ترفع من ريمة وتعيين عامل جديد ، حيث يذكر المؤرخ يحيى بن الحسين: في أحداث ربيع ١٠٩١هـ "وكذا زَيَّد على والي ريمة السيد إبراهيم بن علي بن جحاف، وأزيلت يده عن ولايتها وتولاها حسن ناجي من الكلبيين، ودفع إلى محمد بن المتوكل كل شهر ستة آلاف بعد أن كان يدفع السيد إبراهيم ثلاثة". ويقول أيضا "وأزيلت يد السيد زيد عن ولاية بيت الفقيه بعد حيس، ولم يبق مع السيد زيد إلا بلاد زبيد، والسيد قد توسع كثيراً في بيوته وجواريه وخدامه، فحصل معه ومع بني جحاف ما حصل من الشدة والضرر هذه المدة. وكذلك تقاصرت أحوال تقاريرهم في بلاد حبور وما يعتادونه من سباراتهم، وكذلك بلاد شهارة حتى رحل كثير من أهل شهارة عنها من الذين كانوا في الأصل من غيرها، والدنيا تقلب بأهلها، وفيها عبر لمن اعتبر فيها.[٥٠٤]

كان المهدي أحمد بن الحسن قد خطط لإزالة بني جحاف عن ولاياتهم فاتخذ من الزيادة ذريعة لعلمه بأنهم لن يقبلوا هذه الزيادة التي تفوق ١٠٠% من المقرر عليهم شهريا من قبل.

---

[٥٠٣] نفس المصدر، ورقة ٦٢

[٥٠٤] ابن الحسين، يحيى، بهجة الزمن، ص ٨٢، ٣١٧

لاندري كم استمر العامل الجديد غير أن عهد المهدي لم يستمر بعد ذلك أكثر من عام واحد حتى توفى عام ١٠٩٢هـ وتولى الإمام الزاهد المؤيد محمد بن الإمام المتوكل إسماعيل، والذي أبقى - كما يبدو - بني جحاف حيث لم تظهر لنا المصادر تاريخ وفاة إبراهيم بن علي جحاف ولا أسماء ولاة آخرين غيرهم، وبعدوفاة إبراهيم بن علي جحاف تولى ابنه محمد بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم جحاف حتى وفاته عام ١١١٠هـ[٥٠٥] بعد أو قبل عمر المغلس حسب ما ورد في ديوان يحيى بن إبراهيم جحاف [٥٠٦]

٧- الإنتعاش الأدبي والفكري

نتيجة للأمن والأستقرار الذي ساد الفترة التي أعقبت خروج العثمانيين من ريمة عام ١٠٣٦هـ تفرغ الجيل الثاني والجيل الثالث حتى نهاية القرن من الإطلاع والقراءة والتعلم ، والتمكن من الإنتاج الأدبي والفكري بما فيها حركة التأليف والنسخ واقتناء الكتب من مختلف المصادر، ويمكن الاستشهاد بوثيقة حصر وتقسيم الكتب المملوكة لبيت اللاحجي في ريمة بين الورثة مما كان يقرأ في الوسط الموجود آنذاك من مخطوطات عديدة والتي تظهر تنوعا في المصادر والمعارف السائدة آنذاك من فقه وأدب وتاريخ وعقائد وأحكام وعلوم اللغة العربية وعلوم قرآن. بعض هذه المخطوطات مؤلفة في ريمة ، وبعضها منسوخة من مصادر مشهورة في اليمن [٥٠٧]

ونتيجة لهذه الحركة وقد نبغ جيل من الأدباء من الذين ترعرعوا في ريمة نذكر من كسمة الشاعر يحيى بن إبراهيم جحاف ، ومن يفعان محمد بن حسين المرهبي ، وهما من الأسر التي وفدت إلى ريمة واستقرت فيها قبل جيلين ، وسمحت ظروفها بتوفير كل ما يحتاج إليه هذا النبوغ من بيئة علمية مستقرة.

---

[٥٠٥] زبارة، نشر العرف، ج٢ ص ٤٣٢-٤٣٣

[٥٠٦] جحاف، يحيى بن ابراهيم، درر الأصداف ديوان شعر مخطوط الجامع الكبير برقم ٤١ ادب

[٥٠٧] من وثائق بيت اللاحجي

وسنكتفي بنبذة مختصرة عن كل منهما كالآتي:

أ- يحيى بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم جحاف:

له ترجمة طويلة ونماذج من شعره في نشر العرف لزبارة ، كما عثرنا على كتاب مخطوط بخط محمد بن عبدالله اللاحجي ومجموع فيه قصائد عديدة من شعر يحيى جحاف عثرنا عليه في بيت جحاف ، وهو مشهور وله تلك القصيدة الغنائية (الشوق أعياني ، يا قرة الأعيان) وسنقتصر على ترجمة مختصرة أوردها الحبشي في مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن قال فيها " من أكابر الأدباء وكان يلقب نفسه بالعماد الكاتب ، وهو شاعر كبير بلغ الغاية في النظم والنثر ، وفي الفصيح والموشح والحميني، وله في الأدب طريقة لم تسلك في سهولة الألفاظ ، واستقامة المعاني ، وشعره يدور في الغزليات والمواضيع الصوفية، وقد ترجم له أدباء عصره فذكروا عنه أنه كان من الذين شاركوا يوسف بن إسماعيل في دعوته عام ١٠٩٧هـ ، فكان يكتب له الرسائل ، ولما تم الأمر لصاحب المواهب أعتقله في حصن القاهرة في تعز ثم أفرج عنه ... وقد تنكر له أهل عصره فكان ضيق العيش وقد شكى ذلك في شعره ، ثم أنه ولع بالتنقل في البلدان ، وتخير الأماكن الطيبة الهواء، فتارة تجده في حبور، وتارة في صنعاء، وحينا في ضوران ، وجبلة ، وريمة "[٥٠٨]وأخيرا استقر في كسمة ريمة وتوفى بها عام ١١١٧هـ وقبر بجنب قبر جده وقبر والده هناك.ومن مؤلفاته :

- درر الأصداف من شعر يحيى بن إبراهيم جحاف، ديوان شعر جمعه إبراهيم بن زيد جحاف وله نسخ خطية في مكتبة الجامع الكبير المكتبة الغربية سنة ١١٥٠ هـ برقم ١٤٢أدب، وأخرى في مكتبة الأوقاف سنة ١٣٤٧هـ أدب، وثالثة بمكتبة الفاتيكان.
- رسالة أدبية بعثها إلى إسماعيل بن الحسين بن المهدي(أوردها زبارة في نشر العرف)[٥٠٩]
- مقامة أدبية، أورد نصها الحبشي في كتابه مقامات من الأدب اليمني [٥١٠]

---

[٥٠٨] الحبشي، مصادر، ص ٤٣١

[٥٠٩] نفس المصدر والصفحة

[٥١٠] الحبشي، مقامات من الأدب اليمني، ص (٦٧- ٧٦)

ب- محمد بن حسين بن سليمان المرهبي المولود في يفعان ريمة

ذكره زبارة في نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف الجزء الثالث فقال" الشيخ العلامة البليغ محمد بن الحسين بن سليمان بن داود بن فاضل المرهبي اليمني الشرفي الأصل الريمي المولد، الشهير بأبي فاضل المرهبي مولده بحصن يفعان من بلاد ريمة في ١٩ شوال سنة ١٠٥٤هـ . وأسمع الحديث على القاضي عبد العزيز بن محمد المفتي . ومن مشايخه الشيخ أحمد الحبيشي والقاضي محمد بن صالح العلفي والقاضي الحسين بن محمدالمغربي وصنوه الحسن بن محمد والسيد عزالدين العبالي والسيد صلاح بن أحمد الدارجي ..... وغيرهم وممن أخذ عن صاحب الترجمة القاضي محمد بن علي البريهي وجماعة غيره.

وقد أشار إلى مشايخه وبعض ما أخذ عنهم في قصيدة له يعاتب بها إمام عصره المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم أولها

خليفتنا بعد الإمام المؤيد وخير إمام قام من آل أحمد

وقد أورد زبارة نص القصيدة ثم استطرد قائلا ((وقد ترجمه صاحب الطبقات فقال:" كان شيخا فاضلا عالما كاتبا منشئا بليغا من جماعة الأمير علي بن المتوكل على الله إسماعيل وسكن مدينة إب وله ديوان شعر تناقله الناس ... الخ " ووفاته كما في مقدمة ديوان شعره فرائد الفوائد الذي جمعه ولده الحسن بن محمد بن حسين المرهبي في يوم السبت سادس عشر ذي الحجة سنة ١١١٣هـ في مدينة إب من اليمن الاسفل .

وقال الشوكاني في البدر الطالع وصاحب نفحات العنبر أنه توجه للحج في سنة ١١١٣هـ ومات في طريقه بنواحي تهامة. وقال السيد العلامة عبدالله بن علي الوزير مؤرخا لوفاته في سنة ١١١٤هـ في آخر بيت من أبيات له منها

" بشراك قد جاء تاريخه ... يارحمة الله على المرهبي"

وقد ترجمه ابن معصوم في سلافة العصر والحيمي في طيب السمر وصاحب نسمة السحروالشوكاني في البدر الطالع وغيرهم كما ترجمه صاحب النفحات فقال " المرهبي الشرفي ... الكاتب الشاعر المشهور، خاتمة الأدباء، كان فاضلا أديبا علامة فهامة من فحول الرجال وأفراد الأذكياء .

وقد خصص زبارة لترجمته في كتابه نشر العرف أكثرمن ستةعشرصفحة حاولنا فقط الإشارة إليه مجرد إشارة.[٥١١] ولا يزال بنو المرهبي في الرييم ويفعان وبني قشيب إلى اليوم.

ثانيا: ريمة في عصر الأئمة الملوك في القرن الثاني عشر الهجري

١٠٩٧هـ - ١١٨٩هـ

لقد اخترنا هذا التقسيم لفترة الدراسة لأسباب موضوعية ، فقد تميزت هذه الفترة من حيث شخصية الإمام ومواصفات الوالي ونظام الإدارة ، وكانت الفترة الثانية أكثر فسادا عن سابقاتها، ولكنها أكثر استقرارا وأفضل إدارة من لاحقاتها فكان لكل فترة خصائص تميزها عن غيرها. ولسنا بصدد رصد تأريخ ائمة هذه الفترة بقدر ما يهمنا تأثير السياسة المركزية على منطقة ريمة ،موضوع الدراسة ،ولهذا فسنحاول رصد نظام الإدارة والقضاء في ريمة، والفساد المالي والإداي الذي صاحب فترة التطبيق الفعلي.

١ـ نظام الإدارة في ريمة

أـ الصراع على كرسي الإمامة

تحولت الإمامة الزيدية بعد وفاة المؤيد الصغير في نهاية القرن الحادي عشر ، من القوة إلى الضعف ومن عصرالخلفاء والولاة العادلين إلى عصر الملوك والإقطاعات والجبايات وما رافقها من شدة وظلم وقسوة في التعامل مع المواطنين الذين كانوا يعانون الأمرين .بل وبدأت معها انهيارات النظام الحاكم حاملا نقاط ضعفه ، واستمر هذا الحال

---

[٥١١] زبارة، نشر العرف، ج٣ ص ١٢٣- ١٣٨

إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري لتبدأ مرحلة من الفوضى الإدارية والصراع القبلي. وهذا لا يحتم التعميم فقد كان هناك فترات استقرار، وأئمة أقويا، وولاة وعمال طيبين ، لم يكن بمقدورهم تغيير النظام المتداعي، أو إيقاف العجلة السايرة إلى الإنهيار ، بفعل التراكمات المؤثرة في بنية الدولة تأثيرا كبيرا ، ولكنهم حاولوا إطالة عمرها ، وسنكتفي بالوقوف عند مفترق الطرق ومعرفة طبيعة الصراع على كرسي الإمامة عند وفاة الإمام المؤيد الصغير برغم قلة أفراد بيت القاسم حينها. وعليك أن تتخيل الوضع عندما تنتقل الإمامة إلى جيل آخر وقد تضاعف عدد الطامحين والمطالبين بالإقطاعات والولايات ، والمدعين بأحقيتهم بالإمامة،ومايتطلبه الأمر لإقناعهم أومحاربتهم من زيادة فيالإقطاعات، واستقلال مناطق الأطراف، ونقص إيرادات الدولة، وزيادة مطالبات القبائل، وتمردهم أحيانا، وصعوبة كبح جماحهم.

كان الإمام المؤيد الصغير قبل وفاته مسموما، يبحث عن الاستقرار والأمن والاتفاق مع جميع آل القاسم، وقد حاول تجنب الحروب والصراع على الإمامة بقدر مستطاعه، لكنه دفع ثمن ذلك، واستغلت مراكز القوى ميله إلى السلام، ومداراته للكثير من تلك المراكز، ولم يكن له أي سلطة فعلية إلا على المناطق التي كانت تابعة له أيام ولايته السابقة قبل توليه الإمامة، بل إن بعض مناطق ولايته قد خرجت من يده ، مثل: بلاد حراز التي أعطاها لأحمد بن محمد بن الحسين، وبلاد ثلا التي أعطاها لأخيه القاسم بن المتوكل.[٥١٢]

أما بقية المناطق فقد توزعت بين مراكز القوى المتعددة من أبناء القاسم، ولم يبق له فيه إلا مجرد الخطبة. وصار في أشد الحاجة إلى الأموال، وخلت خزائنه تماما. ربما أن تفتيت أراضي الدولة بهذه الطريقة كان من أسبابها ضعف شخصية الإمام المؤيد، وزهده ، والطيبة التي تمتع بها، مما جعل معظم الولاة كأنهم مستقلون في ولاياتهم، ولا ينفذون للإمام أمراً ولا نهياً فيها. ولكنه لم يكن السبب الوحيد.

[٥١٢] الأمير، أمة الغفور، الدراسة التحليلية لبهجة الزمن، ص ٩٣

وعموما فقد رأى أن يغادر صنعاء مركز ولايته السابقة، متجهاً إلى ضوران، فغادرها يوم الخميس ١٩رجب (١٠٩٣هـ/ ٢٣يوليو ١٦٨٢م)، حيث أشرف على اختطاط مدينة معبر بقاع جهران، على بعد ٦٨كم، جنوب صنعاء، وبها أمضى السنوات القليلة من حكمه، وعين أخاه زيد بن المتوكل الذي كان في ضوران والياً على صنعاء.[٥١٣]

أما الذين أعلنوا إمامتهم بعد وفاة الإمام المؤيد الصغير، سواء من أسرة القاسم أو من خارجها فهم كالتالي:

١- محمد بن أحمد بن الحسن صاحب المنصورة وتلقب بالناصر.

٢- يوسف بن المتوكل في ضوران، تلقب بالمنصور، وهو أول من دعا إلى نفسه بالإمامة في جمادى الآخرة سنة (١٠٩٧هـ/ مايو١٦٨٦م) وكان الإمام المؤيد قد أوصى وهو على فراش الموت أن يخلفه أخوه يوسف، الذي كان في صنعاء، والمعرف بعلمه وفضله.

٣- الحسين بن محمد بن أحمد بن القاسم في عمران، وتلقب بالمتوكل.

٤- علي بن أحمد بن القاسم ، دعا إلى نفسه بالإمامة.

٥- الحسين بن عبد القادر في كوكبان، وتلقب بالمتوكل.(من خارج بيت القاسم)

٦- علي بن الحسين الشامي الخولاني، الذي رأى أنه لا يصلح أحد من آل القاسم للإمامة، وأنه كامل الشروط لتوليها.

٧- عبد الله بن علي بن خالد،(من خارج بيت القاسم) ظهر في بلاد الشرف بالغرب.

هؤلاء سبعة في وقت واحد، وكل منهم معه أنصاره و أتباعه ومبايعوه وقبائله، والمناطق التي يسيطر عليها والمناطق التي يسعى أن يسيطر عليها . أما القاسم بن الإمام المؤيد، والذي دعا لنفسه عقب وفاة الإمام المتوكل إسماعيل وعقب وفاة الإمام المهدي أحمد بن الحسن فإنه

---

٥١٣ نفس المصدر، ص ٩٤

هذه المرة قد رأى أنه من الصعب نجاحه في ذلك ، لسبب هام وهو أن بلاد اليمن أجمع قد استكمل فيها التقسيم والتغلب.[٥١٤]

هذا هو الوضع القائم عند وفاة المؤيد الصغير ، والذي حاول معالجة الأمور بزهد وطيبة ، فكانت معالجة خاطئة في نظرهم وغير مجدية في وسط لا تنفع معه هذه السياسة ، فالسلطة كانت تستدعي التحول إلى القوة والقسوة والصراع المسلح مهما كان الثمن ومهما كانت الضحايا. وهو ما أدى إلى استمرار الحروب بين المتنافسين، واستقلال الأطراف، وقلة الإيرادات، ومحاولة تعويضها من المناطق الباقية، واستمرت المساحة الخاضعة للسلطة في تقلص حتى اضطربت البلاد كلها.

ب- تأثيرهذا الصراع على المناطق الخاضعة للسلطة (ريمة نموذجا)

كانت ريمة ضمن المناطق التابعة للإمام المؤيد الصغير، وبعد وفاته تسابق عليها المتنافسون فقد كان الناصر محمد بن أحمد بن الحسن أول من بادر بإرسال كتبه ورسله إليها وإلى غيرها فحاول الولاة مداهنته ودفعه بالتي هي أحسن ، فلم يعلنوا له الطاعة أوالتمرد . وبقول يحيى بن الحسين "وكتب محمد بن المهدي كتبه إلى سائر البلاد فمن وصلهم أكرمه الولاة وآنسوهم وأطعموهم وزلجوهم باللطف كبلاد **ريمة** ونحوها.[٥١٥]

ولم يكد يغادرها وفد الإمام الناصرصاحب المواهب ، حتى وصل إليها الأمير زيد بن المتوكل الذي سيطر عليها إما باسم أخيه المنصور يوسف بن المتوكل ، أو للمساومة عليها مع الناصر صاحب المواهب أو لضمها لنفسه، حصته من المناطق التي كانت تابعة لأخيه المؤيد، وكان قد تولى في عهد المؤيد مدينة صنعاء. ويقول يحيى بن الحسين ذاكرا المناطق التي كانت تتبع الإمام مباشرة : " فصنعاء وبلادها مع صنوه الحسين، وتعز والمخا تغلب عليه محمد بن أحمد بن الحسن صاحب المنصورة ، وحراز أرسل إليه حسين بن المتوكل من اللحية

[٥١٤] نفس المصد، ص ١٠٦-١٠٧

[٥١٥] ابن الحسين، بهجة الزمن، ص ٣٣٠

بعض أولاده، وريمة وبُرع ونواحيها دخلها زيد بن المتوكل، وضوران وآنس استولى عليه يوسف بن المتوكل، فاستغرقت بلاد المؤيد التي كانت باقية بيده مخرجة عن المقطعات في زمانه " [٥١٦]

أما لماذا اختار زيد المتوكل ريمة وفضلها على صنعاء التي كان واليا عليها في عهد أخيه المؤيد فقد ذكرت المصادر أنه كان في اليمن الأسفل عند وفاة المؤيد ، وأ راد العودة إلى صنعاء مركز عمله السابق ، غير أن أخيه الحسين قد وقف حاجزا أمامه فلم يكن أمامه إلا المبادرة إلى ريمة يقول يحيى بن الحسين : " وزيد بن المتوكل لما طلع من اليمن الأسفل كاتب إلى أطراف بلاد سنحان للقيا له، وأن صنعاء في ولايته، فمنعهم صنوه حسين، فخرج عند ذلك إلى بلاد ريمة وما يليها.[٥١٧]

ويورد يحيى بن الحسين رواية أخرى ذاكرا أن زيد المتوكل قد وصل إلى تسوية مع الإمام الناصر صاحب المواهب ، وأنه منحه ريمة مقابل قبوله بإمامته ، ومن ثم رجع إلى صنعاء على اعتبار أن ريمة أو الجزء الكبير منها ، إقطاع خاص له، يديرها الوالي المقيم فيها باسمه ويورد حاصلاتها إليه ، غير أنه علم وهو بصنعاء أن الناصر قد عزم على السيطرة عليها لنفسه فبادر بالتوجه إلى ريمة ، فقد قال " وخرج زيد بن المتوكل من صنعاء آخر نهار الأربعاء سادس وعشرين شهر الحجة،(١٠٩٧) قيل: إلى الجهة التي كان جعلها له الناصر بلاد كُسْمِة في ريمة، لما بلغه أن الناصر يريد توليتها وقبضها.فوصلها بداية عام ١٠٩٨"هـ.[٥١٨]

عندما وصل زيد المتوكل إلى ريمة ، لم يكن مستعدا للتنازل عنها أو إعلان تبعيته لأي من المتنافسين على الإمامة ، بل كان ينوي إعلان دعوته ، يدل على ذلك أنه قام بضرب نقودا باسمه في ريمة ، يقول يحيى بن الحسين "وصاروا يضربون مع القروش كل بقشة كبيرة من الأولة، والضرائب بلغت إلى نحو أربعة عشر ضربة: في صنعاء ضربتين، وفي

[٥١٦] نفس المصدر، ص ٤٠٩
[٥١٧] نفس المصدر، ص ٤١٨
[٥١٨] نفس المصدر، ص ٤٣١

الغراس واحدة، وفي كوكبان وفي عمران ، وفي ذمار، وفي يريم، وفي رداع، وفي المنصورة، ومع زيد بن المتوكل في بلاد ريمة، وفي اللحية." [٥١٩]

وبدأ من ريمة يعمل على توسييع مناطق نفوذه " ففي عشرين شهر ربيع الأول نجد زيد بن المتوكل يغادر بلاد ريمة إلى تهامة، واستولى على زبيد وواجهه إليها. وكاتب صاحب المخا.[٥٢٠]

وقد استولى بعد زبيد على المخاء وأقام فيها فترة ، وتقول المصادر أن "زيد بن المتوكل خرج من المخا يريد بلاد ريمة، فلم يتم له."[٥٢١]

كان الإمام الناصر قد جهز أخاه إبراهيم بن المهدي على رأس حملة للسيطرة على ريمة " للاستيلاء على بلاد ريمة وكسمة والاستيلاء على زيد بن المتوكل، لأنه بعد طلوع حسين من المخا تغلب فيها، ولم يسلم الأمر".[٥٢٢] ومع هذا فقد تمكن زيد بن المتوكل من العودة إلى ريمة قبل وصول الحملة وتقول المصادر " وجاء خبر أنه لما قرب منه إبراهيم بن المهدي خرج من كسمة بريمة نحو طريق تهامة." [٥٢٣]

في حين أن المؤلف يذكر في نفس الصفحة من المصدر أنه وبعد عام من المناورة بين زيد المتوكل والإمام الناصر وفي عشرين شهر الحجة (١٠٩٨هـ)وصل خبر بأنها حصلت مواجهة مسلحة بين إبراهيم بن المهدي وبين زيد بن المتوكل بكسمة بريمة، فقتل جماعة من أصحابهم، وثبت زيد بن المتوكل بجبل كسمة لهم، وقيل لم يحدث شيء من ذلك، وأنه كان أراد الفتنة فمنع أهل البلاد، ثم سلم لما وصل إبراهيم بن المهدي وخرج إلى حضرة الناصر، ووصل إلى ذمار بجماعة قليلة بعد أن تفرق أصحابه، وحكم إبراهيم على بلاد ريمة." [٥٢٤]

---

[٥١٩] نفس المصدر، ص ٤٣٣
[٥٢٠] نفس المصدر، ص ٤٣٨
[٥٢١] نفس المصدر، ص ٤٥٥
[٥٢٢] نفس المصدر، ص ٤٥٦
[٥٢٣] نفس المصدر، ص ٤٥٨
[٥٢٤] نفس المصدر، ص ٤٥٨

ويفسر لنا مصدر آخر أسباب الصراع وانتصار الناصر على زيد المتوكل في ريمة بقوله " " وكان الناصر طلب من يوسف بن المتوكل وهو بضوران الاتفاق، وجذبه بطلاسم المجد وأفاق، فلبى دعاه، بجيش عظيم قدره ثلاثة الآف ، لا قبل لمن بمخيم الناصر بهم من الألفاف، فظن أن يوسف بن المتوكل ما جمعهم إلا لشر يريده ، وأن أمره كما بدأه يعيده ..... وكان ولى صنوه إبراهيم بن المهدي ريمة ، وكان جعلها من قبل تحت نظر الحسن بن المتوكل مع الاختلافات القديمة ، فنزعها عنه ولم يمهل، وولاها زيد بن المتوكل ، ولم يطل فخرج عنها إبراهيم بن المهدي أحمد ، وكان لبس لزيد بن المتوكل جلد النمر ، واحترك معه بما أوجب غضب الناصر عليه المستمر، وكان الصارم إبراهيم طلب جعلا ريمة تحمل الأثقال ، كما هي قاعدة أهله على مر الزمان والأحوال ، فراحوا بما حملوا إلى بيوتهم ، وعند هذه الأمور ، دانت بطاعة الناصر السهول والجبال ، وغنت حمائم سعده على فنن الإقبال. " [٥٢٥]

وهكذا أصبحت ريمة تحت حكم الإمام الناصرثم المهدي صاحب المواهب وتحت سلطة اخيه ابراهيم بن المهدي ، وهذا نموذج من الصراع على المناطق بين المتنافسين على الإمامة، عندما تنتقل من إمام إلى آخر.

وفي عهد المهدي صاحب المواهب ظهرت حركة ابو علامة التكروري التي لم تخمد إلا بعد أن سقط فيها أكثر من اثني عشر الف قتيل وكلفت الدولة أكثر من سبعين مليون ريالا.[٥٢٦] ويبدو أن اسم عزلة التكارير الجبين تعود إلى هذه الحركة، حيث كانت جزء من بني القحوي العتم.

ومثلما احتاج تثبيت حكمه على اليمن إلى سنوات، فقد احتاج نقل السلطة منه إلى الخارجين عليه سنوات من الصراع والمساومات والتنازلات ، وكانت ريمة أحد وأهم المناطق الداخلة في المساومات. فقد خرج عليه المنصورالحسين بن القاسم بن المؤيد ، وخلال الصراع

---

[٥٢٥] أبو طالب، حسام الدين، تاريخ اليمن، ص ٢١٢- ٢١٣

[٥٢٦] الواسعي، تاريخ اليمن، ص ٢٢٧

دخل في المعادلة محمد بن إسحاق والقاسم بن الحسين بن المهدي وهو ابن أخي صاحب المواهب ، والذي تمكن من زمام الأمور ، فعرض المهدي صاحب المواهب صلحا يقضي بأن يكون له إيراد ريمة وخبان وبيت الفقيه ، والبقية تقسم بين المتنافسين ، وكانت ريمة قد سقطت بيد آل إسحاق فتم الاتفاق على رفع أيدي الجميع من جميع المناطق ، فأطاع محمد بن إسحاق وسحب عسكره من ريمة ،[٥٢٧] وتمت مبايعة المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد ولكنها لم تهدأ الأمور إلا بعد أربع سنوات حين آل الأمر إلى المتوكل القاسم بن الحسين عام ١٢٢٨هـ .

ت- الأئمة الذين تعاقبوا على عرش الإمامة .

يمكن الإشارة باختصار إلى أن الأئمة الذين حكموا اليمن في هذه الفترة بعد المؤيد الصغير هم:

- المهدي محمد بن أحمد بن الحسن (صاحب المواهب) ١٠٩٧- ١١٢٤هـ
- المنصور الحسين بن القاسم الشهاري ١١٢٤- ١١٢٨هـ
- المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدي ١١٢٨- ١١٣٩ هـ
- المنصور الحسين بن القاسم (ابن السابق) ١١٣٩-١١٦١ هـ
- المهدي العباس بن الحسين (ابن السابق)١١٦١- ١١٨٩ هـ [٥٢٨]

وفي عهد المنصور الحسين عام ١١٣٩ هـ عارضه بالإمامة محمد بن إسحاق وتلقب بالناصر ولما جهز المنصور حملة لقتاله هو وأخوته صادف أن أخاه أحمد بن إسحاق قد توجه إلى الجبي وماليها وكان اسماعيل بن محمد بن اسحاق في وصاب فوثب على ريمة (كسمة) وأخذ عاملها الأهجري.[٥٢٩] وقد اضطر الإمام المنصور إلى تجهيز حملة عسكرية خاصة إلى ريمة بقيادة الفقيه الوزير محسن بن علي الحبيشي للقضاء على بيت إسحاق ومن معهم هناك، والسيطرة على المنطقة ، فجهز السيد شرف الدين النمري في جيش جرار فلم يظفر النمري

[٥٢٧] زبارة، نشر العرف، ج١، ص ٦١٧
[٥٢٨] الواسعي، تاريخ اليمن، ص ٢٢٨-٢٣٠
[٥٢٩] زبارة، نشر العرف، ج٢ ص - ٤٨٦

بشيء، وانهزم أكثر الجيش الذي معه في ريمة ، ثم بلغ المنصور حسين أن الحبيشي هو السبب في إفساد ذلك الجيش الذي في ريمة ، وسبب انهزامه ، وبأنه مد يده إلى خزائن المتوكل عند مرضه، وأنه بايع للإمام محمد بن إسحاق ، فأمر المنصور بحبسه. وكان هذا الحبيشي ظهيرا للوزير الحريبي وقد وصلت أضرارهما إلى معظم مناطق اليمن وتعرض للحبس والمصادرة أكثر من مرة من قبل المهدي صاحب المواهب والمتوكل القاسم بن الحسين.[٥٣٠]

د- الولاة والعمال الذين تولوا ريمة خلال هذه الفترة

وقد تولى ريمة خلال هذه الفترة عمال عديدون منهم من عثرنا على أسماءهم في المصادر ومنهم من طواه النسيان أو ينتظر المزيد من المراجع وهم :

إبراهيم بن المهدي ، أخو المهدي صاحب المواهب ، ولاه ريمة وكلفه بإخراج زيد بن المتوكل الذي كان قد تولاها باسم أخيه يوسف بن المتوكل ثم باسمه نفسه ثم باسم المهدي وخرج منها وسلم الأمر لإبراهيم بن المهدي [٥٣١]

الفقيه محمد عاطف ورد الإشارة إليه في وثيقة صادرة من صاحب المواهب مؤرخة عام ١١٠٥هـ للقاضي اللاحجي وجاء فيها : " وما هو لك من المقررات فقد أمرنا الفقيه محمد عاطف وكل عامل تسليمه موفرا من غير نقص"

عمر بن المغلس ، جاء بعد إبراهيم بن المهدي كان من مشايخ الحجرية ، تزوج المهدي صاحب المواهب بابنته حينما كان في المنصورة ، وقد وقف معه بماله ورجاله حينما أعلن دعوته للإمامة ، فولاه ريمة وما إليها ، فعمر قلعة ومسجدا في كسمة ووقف على المسجد أموالا، إلا أنه كان قاسيا ظالما ضجت الناس من قسوته عام ١١١٠هـ حسبما سنرى [٥٣٢]

---

[٥٣٠] نفس المصدر، ص ٤٢٢

[٥٣١] عرضنا هذه الوقائع سابقا بتفصيل

[٥٣٢] حول حياة ابن المغلس راجع أبو طالب، تاريخ اليمن، وحول القلعة والمسجد والوقف لدينا وثائق تعود إلىتلك الفترة

إسماعيل بن عز الدين وجدناه من خلال عدة وثائق منها وثيقة اتفاق المشائخ المؤرخة ١١١٣هـ [٥٣٣]

القاسم بن الحسين بن المطهر الجرموزي ، تولى للمهدي صاحب المواهب أعمالا جليلة منها ولاية كسمة من بلاد ريمة ذكرته المصادر بخير.[٥٣٤]

محمد بن قاسم بن لقمان الحسني ، كان في عهد المهدي صاحب المواهب من المشار إليهم بالبنان وقد تولى له بلاد العدين وريمة وكوكبان. [٥٣٥]

زين العابدين المنوفي المكي، ورد إلى اليمن مع أبيه في أيام المهدي صاحب المواهب ، وسار وزيرا له ، وقد ولي بيت الفقيه مرارا ، ثم تغير عليه المتوكل القاسم فرجع إلى مكة بثروة عظيمة وأموال جسيمة ، وفي حوادث عام ١١٣٧هـ بقول زبارة " ورجع المنوفي إلى حضرة المتوكل فأجراه في نظام الوزراء ، فثقل عليهم ، وعملوا حيلة في تعيينه لولاية بلاد ريمة وبيت الفقيه ، وأبعدوه عن حضرة المتوكل فجمع من ريمة وبيت الفقيه مالا كثيرا ، وما زال الحريبي يتتبع عثراته حتى عزله عن تلك الأعمال لجور نسب إليه ، وصودر بمال وتغير عليه المتوكل ...وله شعر ذكر بعضه في ترجمته. [٥٣٦]

محسن بن يوسف بن علي بن هادي، تولى ريمة في عهد المنصور الحسين بن القاسم، وفي عام ١١٦٠ قبض المنصور على بيت هذا العامل، وصادره وحبسه، وهو والي ظالم تحدثت المصادر عن ظلمه كما سنرى ، وعندما توفى المنصور أطلقه المهدي عباس من الحبس وأعاد إليه أمواله.[٥٣٧]

---

[٥٣٣] وثيقة محمد حسن القليصي

[٥٣٤] زبارة، نشر العرف، ج٢، ص ٣٤٦

[٥٣٥] نفس المصدر

[٥٣٦] زبارة نشر العرف، ج١ ص ٧٢١

[٥٣٧] نفس المصدر

يحيى العلفي ، لم نجد له ترجمة ولا تفاصيل عن عمله في ريمة ولكننا وجدنا إشارة في ترجمة مملوكه سعد بن يحيى العلفي الذي عرف ريمة أول مرة وأقام بها في ولاية سيده المذكور على ريمة في عهد المهدي العباس.[٥٣٨]

سعد يحيى العلفي ، مملوك السابق ، ولاه المهدي العباس أميرا على ريمة ووقعت معه حكايات من الفساد الإداري في ريمة سنعرضها في مكانها لاحقا .[٥٣٩]

علي بن صالح العماري ، شارك في التفسير والحديث، وحقق عدة من الفنون والعلوم ، كعلم الهيئة والهندسة والنجوم، وكتب الخط الفائق ونظم الشعر الحسن، وتفرد بكثير من المحاسن، وكان قوي الإدراك ، بديع التصور، جيد التدبير. أرسله المهدي العباس عام ١١٨٤هـ واليا على بلاد ريمة وقابضا على متوليها الأمير سعد بن يحيى العلفي ، ولما وصل إلى هناك وجد الأمير في حال عجيبة.[٥٤٠] كما سنرى وهو الذي هندس لبناء دار الحجر بوادي ظهر.

هـ - الشؤون الإدارية والتقسيم الإداري في ريمة

لم يعمد الإئمة إلى تغيير الأنظمة الإدارية العثمانية ، بل أبقوا عليها " أما إدارة الإمام لشئون مملكته التي كان حاكمها المطلق فان صلاحيات الوزراء كانت تختلف من واحد لآخر، وكان الوزراء الهامون يشرف كل واحد منهم على منطقة أو أكثر فيتبعه عمالها وشؤونها المحلية. "[٥٤١]

كنا خلال الفصول السابقة نتعرض إلى التقسيم الإداري السائد في كل فترة ، وعرفنا إنها سميت جُبلان ، ثم جُبلان ريمة، ثم ريمة الأشابط فترة طويلة من العصر الإسلامي ، ثم وجدناها مقسومة إلى ريمة الأشابط وريمة الريمي ، بدون تفاصيل ، ثم وجدنا العثمانيين يتخذون من جبل ظلملم مركزا لريمة كلها، ويطلق على هذا القسم ريمة حينا أو بلاد الجعفرية

---

[٥٣٨] نفس المصدر، ج١، ص ٧٣٢

[٥٣٩] نفس المصدر، ص ٧٢٨- ٧٣٣

[٥٤٠] زبارة، نيل الوطر، ص ١٣٦- ١٣٩

[٥٤١] العمري، مئة عام ص ٨٤-٨٥

أحيانا أخرى وكان إلى جانب هذا القسم أو يتبعه أقسام أخرى منها في الشرق تضم السلفية مركزها حصن يفعان ، ومنها في الشمال يضم جزء من الجبين وكامل بلاد الطعام وبرع غالبا، وهذه كان مركزها برع وبعدها حصن الدنوة في بني الضبيبي وبعدها قعار وأخيرا الجبي. وكانت نقطة الحدود بين المنطقتين الجنوبية والشمالية، كما ورد في وثيقة من وثائق بيت الغانمي، هي: وادي سير شرقا ووادي الرباط غربا[٥٤٢] وفي عهد المهدي العباس زارت اليمن البعثة الدانماركيه العلمية، وفيها العالم الشهير نيبور ومعه أربعة علماء أوربيين بين عامي ١٧٦١-١٧٦٧م، وبين أيدينا من نتائج هذه الرحلة كتاب، ألفه الدكتور أحمد قائد الصايدي بعنوان المادة التاريخية في كتابات (نيبور) عن اليمن. تكلم بوضوح عن التقسيم الإداري في اليمن ومنها ريمة التي نجد ها مقسمة إلى منطقتي كسمة والجبي ، ففي وصف المناطق ذكر الصايدي " منطقة كسمة أنها تقع شرق بيت الفقيه وهي منطقة واسعة تضم مناطق عديدة تسكنها عشائر كثيرة لكل منها شيخها الذي يحكمها مستقلاًَ من الناحية العملية مع الاعتراف بسلطة الإمام ومركزها هو مدينة كسمة وهي مدينة صغيرة يقيم فيها العامل ومن المناطق التابعة لكسمة منطقة بني الطليلي وفيها مدينة كسمة ومنطقة مسور ومنطقة بكال ومنطقة بني احمد ومنطقة بني القحوي وفيها تقع قرية الحدية ، التي تعتبر من أهم أسواق البن في اليمن ومنطقة بني سعيد ومنطقة بني واقد وفيها قرية علوجة التي تعتبر أيضاَ من ةسواق البن الهامة ومنطقه بني الضبيبي" [٥٤٣]

"أما منطقة الجبي فتقع هذه المنطقة شمال منطقة كسمة. ويطلق اليمنيون على كلا المنطقتين الجبي وكسمة اسما واحداَ هو ريمة. ومثلما هو الحال بالنسبة لمنطقة كسمة تتوزع الجبي عشائر لكل منها شيخها ومنطقتها ومن مناطق الجبي منطقة بني حمران وفيها تقع مدينة الجبي ومقر العامل ومنطقة بني الدون ومنطقة بني حسن ومنطقة الحدادة والحديدية . وقد ذكر

---

[٥٤٢] من وثائق بيت الغانمي

[٥٤٣] الصائدي، النبذة التاريخية، ص ١٠٦

نيبور أنه لم يشاهد بنفسه المناطق التي تتبع الجبي جميعها إذ أنه مر بمنطقة الجبي مرورا سريعا وهو في طريق عودته من صنعاء إلى بيت الفقيه باتجاه المخاء لهذا لم يكن متأكدا من مواقع هذه المناطق وقد حملها على خريطته مستندا إلى ما تلقاه من معلومات شفوية من المواطنين .[٥٤٤]

وقد ذكرالأخ يحيى الشرف أن بني حمران الذين كان الجبي ينسب إليهم ، سلالة لا زالت إلى اليوم في قاع الجبي.

و_ علاقة الإمام بالمشايخ في ريمة

كان المشائخ جزءمن مكونات السلطة في اليمن عموما وفي ريمة خصوصا وكانوا يتمتعون باستقلالية في إدارة مقاطعاتهم ، وفي عام ١١١٣هـ اجتمع مشائخ ريمة في مدينة كسمة في مقر المحكمة الشرعية ووضعوا بينهم اتفاقا على تحديد كيفية توزيع أي مبلغ تساهم فيه ريمة مجتمعة أو يفرض عليها من قبل السلطة العلياء وقد تم تحرير هذا الاتفاق في وثيقة تمثل أهمية اجتماعية في ريمة ودلالات تاريخية متعددة وهي التي أطلعني عليها الأستاذ محمد حسن القليصي قبل ثلاثين عاما ولا يزال أصلها بحوزة الشيخ قاسم عبده الحرازي

والوثيقة بقلم القاضي العلامة محمد عبدالله اللاحجي حاكم ريمة حينها مؤرخة جماد الآخرة عام ١١١٣هـ (١٧٠١م) جاء فيها:"بعد حمدالله المستحق والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وآله الطاهرين وأولي المجد ، وسؤاله حفظ المولى أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين وتأييده بالنصر والتمكين فأنه حضرعندي في مجلس الشرع الشريف أعزه الله بمحروس كسمة خامس شهر جمادي لاخرة ١١١٣هـ من سياتي ذكرهم من مشايخ ريمة وعددهم وعرفونا أن كلمتهم بحمدالله قد صارت متحدة وأيديهم في جميع أمورهم واحدة متعاونون على ما فيه رضاء الله عزوجل ورضاء خليفة عصره ورضاء عامله مؤتمرون فيما

[٥٤٤] نفس المصدر، ص ١٠٧

أمروا ومنتهون عما نهوا عنه. وأن الفروقات يكون نصفها على الرقاب ونصفها على الأقداح أقداح الزكاة، لأن إفراد الأقداح أو الرقاب بالفروقات فيه من المضرة مما لا يخفى وهذا بمحل تراض منهم وتشاور فلا خروج لأحد عما ذكر ومن خرج عن هذا والعياذ بالله كانوا عليه في كسر عصاه يد واحدة. والحاضرون الموعود بذكرهم اولا:هم: الشيخ علي بن حسين الضبيبي والشيخ أحمد بن عيسى الوليدي والشيخ علي بن محمد الواقدي والشيخ حسن بن عبدالله الحرازي والشيخ غالب بن إبراهيم اليامني والشيخ ناصر بن سعيد الدارالطليلي والشيخ صلاح رزاق الطليلي والشيخ صلاح الحرازي الطليلي والشيخ يوسف عبدالله الحوري والشيخ أحمد بن زيد النفيعي والشيخ فيصل الكحلي والشيخ حسين بن علي صالح الثميلي والشيخ محمد سعيد الجبوبي والشيخ حسين بن عز الدين البريد الجبوبي والشيخ أحمدبن عبدالله الشزبي والشيخ جابر اليعفري والشيخ جعفر علوان المسوري والشيخ عبدالله بن عبدالملك البكالي والشيخ عبدالله بن أحمد الأشقري والسيد أحمد الحملي والحاج محمد صالح المخلافي والشيخ محمد حسين المخلافي وجمع كثير والله خير الشاهدين . وتراضى المذكورون أن إجمالي الرقاب تسعة الآف رقبة والمشايخ عشرة أنفاروهذا لفرق الرقاب وعرفان قدر المشايخ بتأريخه))

وفي أسفل الوثيقة مالفظه "كان الأمر كما ذكره سيدنا عزالإسلام محمد عبدالله اللاحجي عافاه الله بحضور من ذكر من المشايخ المذكورين برضاهم و اختيارهم وأشهدونا عليهم وكتب الفقير إلى الله أسماعيل بن عز الدين ٧ جماد١١١٣هـ[٥٤٥]

وعن علاقة الإمام بالمشايخ نجد في كتابات نيبورإشارات تدل على وجود مشائخ ضمن المناطق الإدارية التي يحكمهاعمال الإمام تتراوح علاقتهم بسلطة الإمام بين الاستقلال الكامل عن سلطة الإمام ، والاستقلال الفعلي بحكم مناطقهم مع دفع ضرائب للإمام ... يقول "وفي منطقة كسمة يعيش كثير من المشائخ في قلاعهم ويحكمون مناطقهم دون أن يربطهم رابط

[٥٤٥] وثيقة محمد حسن القليصي

بسلطة الإمام باستثناء ما يدفعونه من ضرائب على محصول البن الذي يصدر من مناطقهم والوضع نفسه ينطبق على منطقة الجبي.[٥٤٦]

وفي عهد المهدي عباس وهو أقوى أئمة بيت القاسم، حاول تصحيح الفساد والاختلالات وتبديل المشائخ بانتخابات جديدة من قبل المواطنين لمشايخ جدد، حيث وردت في الوثيقة الموجهة إلى القاضي محسن بن أحمد اللاحجي بخصوص المشائخ قوله :" وقد رجح نظرنا الشريف طلاب مشايخ ريمة لما صح لنا أنهم قد أجحفوا بالرعية وأعاثوا عليهم ، ورجحنا خروج صدور مثامرة من حضرتنا العالية فيكون منكم بذل العناية في تعيين عدول موثوق بعدالتهم للمثامرة وكذلك عينوا لهم معرفين عدول مختبرين يعرفونهم بالأموال جميعا والملاك، ويكون اللوم عليهم إن حصل تجوية أو إدخال بعض الأملاك في بعض ، فابذلوا العناية في ذلك ، فهو من المهمات. وهؤلاء المشايخ المطلوبون قد رجحنا رفع أيديهم من المشيخة ، فاطلبوا الرعية جميعا ويختاروا لهم مشايخ ، لكل عزلة شيخ (بأس) (فلاح) يحصل منهم الوفاء في تحصيل ما هو لبيت المال من غير ظلم على الرعية ، لأن المشائخ المطلوبين مشاركون للعامل في المقبوضات التي قبضها."[٥٤٧]وسنتحدث عن دور المشائخ في الحروب القبلية، في الفصل القادم

٢ـ القضاء والقضاة في ريمة (بيت اللاحجي)

تعاقب بنو اللاحجي منصب القضاء في ريمة أكثر من قرن ولا يزالون – مثل بني جحاف - مقيمين في كسمة ريمة إلى اليوم ويشكلون جزء من النسيج الاجتماعي المتميز في المنطقة. كان جدهم عبدالله محمد اللاحجي مقيما في آنس حينما وردت إليه وثيقة من العثمانيين مؤرخة ١٣ شهر ربيع الأول من شهور سنة ١٠٣٠هـ جاء فيها :" إلى كل واقف عليه من الحكام والخاص والعام وفقهم الله تعالى. نعلمهم أنه أنهي إلينا مرسوم كريم يتضمن أن القاضي

[٥٤٦] الصائدي، النبذة التاريخية، ص ١٣٣- ١٣٥
[٥٤٧] من وثائق بيت اللاحجي

عبدالله بن محمد اللاحجي. له الإجلال والإكرام والرعاية الوافية الأقسام وأنه مجري على جاري العادة التي يعتادها لا يغير عليه حال ولا يكدر عليه بال فقررنا المذكور على ذلك وأجريناه فيما هنالك بموجب المرسوم المذكور الذي بيده. [٥٤٨]

ومن محتوى الوثيقة يتبين أن العثمانيين قد أصدروا هذه الوثيقة للقاضي اللاحجي وتم منحه امتيازات، ولم يتم تعيينه لمنصب القضاء. ومن جهة أخرى نجد الإمام المؤيد يواصل إتصالاته بكبار الشيعة ومنهم اللاحجي حيث ذكر الحبشي في كتابه مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن ، ضمن مؤلفات الإمام المؤيد رسالة موجهة إلى القاضي عبدالله محمد اللاحجي والجهات الآنسية محفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء[٥٤٩]، يبدو أنه كان يسعى لتوثيق روابطه واجتذاب المزيد من شيعته وأنصاره وتجديد الامتيازات التي منحها والده لكبار الشخصيات المؤثرة. والجدير بالذكر أن الجرموزي قد ذكر هذا القاضي في كتابه النبذة المشيرة باعتباره من أنصار الإمام القاسم فقال ((ومنهم القاضي التقي عبدالله بن محمد بن المعافا اللاحجي الآنسي كان رحمه الله من أهل الدرس والتحقيق والآتقان والقيام مع الإمام عليه السلام وتوفى في شهرجمادي الاخرة سنة ١٠٥٤هـ))[٥٥٠] وهو جد بيت اللاحجي في ريمة، وهذه أول وأقدم وثيقة تصلنا من وثائق بيت اللاحجي في ريمة.

وأول من تولى منصب القضاء ريمة هو حفيده عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن محمد اللاحجي في عهد صاحب المواهب ، حيث نجد وثيقة مؤرخة جمادي الأولى عام ١١٠٥هـ تدل أنه قد تولى القضاء في ريمة قبل هذا التاريخ، وأن عليه العودة لممارسة عمله ، كما كان عليه في عهد هذا الإمام والأئمة السابقين ، حيث جاءفيها :" القاضي العلامة الأوحد الفهامة فخر الدين عبدالله بن أحمد اللاحجي عافاه الله والسلام عليه، وبعد حمد الله والصلاة والسلام على محمد وآله، فبلغ مسارعتك فيما أمرناك به من العود إلى كسمة للقضاء كما كنت مأمورا

[٥٤٨] من وثائق بيت اللاحجي

[٥٤٩] الحبشي، مصادر، ص (٦١٧)

[٥٥٠] الجرموزي، النبذة، ص (٦٤)

منا ومن الأئمة الماضين، فامض في ذلك موفقا إن شاءالله ، وما هو لك من المقررات فقد أمرنا الفقيه محمد عاطف وكل عامل تسليمه موفرا من غير نقص ، حسبما بيدك من الشواهد، وإذا ورد عليك ما يخالف ما في يدك فلا سماع له ابدا، بل العمل على ما في يدك إذ هو مما أسس على التقوى. بل فرضك فيما ورد مخالف لذلك البقاء لإقامة الشريعة المطهرة ، ومذاكرتنا فيما ورد عليك لنجب عليك بما تعتمده ، فاعرف ذلك واعمل به أنت وكل عامل ومأمور وواقف عليه والحذر المخالفة بارك الله فيك".[٥٥١]

يبدو أنه تم تعيين قاضيا جديدا عن طريق الغلط ، فتم إعادة السابق ، ولم يكن معيبا توارث منصب القضاء من الأب إلى الإبن ما دامت الشروط مكتملة والإمام موافقا ، وتنتقل إلى الإبن قبل وفاة الأب فهذا محمد عبدالله أحمد اللاحجي عينه الإمام صاحب المواهب بقرار تعيين جاء فيه :"القاضي محمد بن عبدالله اللاحجي أوجبنا عليه المضي في خدمتنا فيقضي بين الناس بما علمه وما التبس عليه أرجعه إلينا كما أمر الله في قوله فردوه إلى الله والرسول والله يثبته ويتولى إعانته وما هو معتاد حسب الشواهد الكريمة بيده."[٥٥٢]

يدل على أن قاضي ريمة كان لا يزال حيا ما ورد من الإمام نفسه في شهر محرم ١١٠٦هـ من مستحقات جديدة نقدية وعينية للأب والإبن معا ، حيث جاء فيها: " يجري العامل في كسمة من بلاد ريمة ما هو مقرر للقاضي محمد عبدالله اللاحجي من غير مناظرة ولا حجر ولا مراجعة حسبما بيده من الشواهد الكريمة وكذلك يجري ما عيناه زيادة على ذلك المقرر له ولوالده وهو خمسة عشر زبديا طعاما في كل عام ومثل ثلثها حنطة وخمسون حرفا في كل شهر وخمسون قرشا كل عام قيمة الكسوة لأهله فليجري له ذلك المقرر.... وهذه الزيادة التي زدناها لاتساع التكليف عليه بخاصته وخاصة ولده وكذلك.... من غير مخالفة ولا مناظرة... ويبقى هذا الخط الكريم شاهد بيد القاضي المذكور." [٥٥٣]

---

[٥٥١] من وثائق بيت اللاحجي
[٥٥٢] من وثائق بيت اللاحجي
[٥٥٣] من وثائق بيت اللاحجي

بعد ثلاث سنوات توفى القاضي الأب عبداالله بن أحمد اللاحجي وتكرر كما يبدو الخطأ بتعيين قاض جديد رغم وجود الإبن بقرار تعيين إلى جانب أبيه ، فكان لابد من استصدار قرار تعيين جديد مؤرخ شهر جماد الأولى سنة ١١٠٩هـ جاء فيه :" يستمر القاضي الفاضل العلامة بدر الدين محمد عبد الله اللاحجي عافاه الله في إقامة الشريعة المطهرة وفصل الخصومات بين المتخاصمين كما أمر الله حسبما كان عليه حي والده رحمه الله بمحروس كسمة وما ورد ما يخالف ما بيده منا فلا حكم له وليعتمد ما تضمنه خطنا هذا ويجري كل عامل ما يعتاده من المقررات جميعا وافيا من غير نقص ولا إحواج كونه في هذه العهدة السامية فليعتمد خطنا هذا." [554]

في الجزء الشمالي من ريمة في منطقة الجبي وفي عهد المهدي صاحب المواهب تم تعيين القاضي هادي بن عبدالرحمن الغانمي حاكما في تلك الجهات بحسب الوثيقة المؤرخة ربيع أول عام ١١١١هـ جاء فيها : "وبعد حمد الله وصلواته على محمد وآل محمد فهذا تجديد ما بيد القاضي ضياء الدين هادي بن عبدالرحمن الغانمي أسعده الله والإذن بتولي فصل الشجار وعقود البيع والأنكحة والجري على القانون الصحيح ، والنصب على الأيتام وإقامة الحق وإنفاذ الأحكام الشرعية وعليه التحري وجعل الحق نصب عينية من دون حيف ولا ميل ولا مداهنة ، قلدناه عهد الله وميثاقه ، ويصير إليه ما يستحقه من الكيلة والمصروف حسبما بيده من الشواهد وذلك في بلد قعار وما إليها وما تاخمها فليستمر على ذلك موفق إن شاءالله وحسبنا الله وكفى وصلى الله على محمد وآله شهر ربيع عام ١١١١هـ" [555]

وفي بداية عهد المتوكل القاسم بن الحسين عام ١١٢٧هـ أصدر قرارا باستمرار أو تجديد تعيين محمد عبدالله اللاحجي لتولي منصب القضاء في ريمة ،فمن حق كل إمام جديد إما الموافقة على استمرار المعين من قبل سلفه أو تعيين من يراه وحيث أن النص يحتوي على

---

[554] من وثائق بيت اللاحجي

[555] من وثائق بيت الغانمي

كثير من الدلالات التأريخية فقد حرصنا على إيراده بنصه الكامل كنموذج قرارات تنصيب الحكام (القضاة) وأهمية ريمة في تلك الفترة حيث جاء فيه: "الحمد لله الذي جعل الشريعة للخلق على الحق دليلا ، وأوضح لمن اهتدى بهديها منهجا نيرا وسبيلا ، وعصم بالعلماء العاملين بها عن تلبيس أهل التدليس تصريحا وتأويلا، وأفاض من معين الهداية للمتقين عذبا فراتا سلسبيلا .

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، شهادة تكون لقائلها في دار البوار منزلا يرد الطرف كليلا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، الذي جرد للجهاد سيفا مسلولا، وعدا بنجاة من تبع سنته وعمل بشريعته كفيلا. صلى الله عليه وعلى آله ، الذين عرفوا طرق الهداية فروعا وأصولا.

نحمده أن خصنا بتحديد أعلام الدين، واختارنا لحماية الإسلام والمسلمين، وجعلنا من الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ، ومن أهل العزم الحامين حمى الشريعة الغراء بالسيف المسنون .

وبعـــــد: فأن من أقرب القرب المقربة إلى رب الأرباب ، وأفضل الأعمال المقبولة يوم الحساب، وأتم الأفعال الكافلة بجزيل الثواب ، نشر أحكام الله المدونة في السنة والكتاب، ونصب قضاة الأنام القائمين بشرائع الإسلام ، المترجمين عن كتاب الله بما نزل من الأحكام.

ولما كان قطر بلاد **ريمة** من أجل الأقطار اليمنية ، ومن المحلات الواسعة التي هي على قواعد الشرع مبنية ، نصبنا للحكم فيها بالشريعة الغراء ، الواضحة الزهراء ، من كان والده حاكمها، وواصلها، وعالمها، أوحد القضاة الميامين، القاضي العلامة بدر الدين محمد بن عبدالله بن أحمد اللاحجي ، سدده الله في أقواله وأعماله ، يقضي بين الناس بأحكام العزيز العليم، ويقيم الشريعة على منهاجه القويم ، ويمشي بهم على صراطها المستقيم، عاملا بكتاب الله المجيد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم ، معتمدا على محكم السنة الواضحة ، متبعا طرقها النيرة التي هي لصدور الإسلام شارحة ، متوخيا في كل

أعماله مرضاة رب العالمبن ، مدخرا من أفعاله وما يرجوبه الفوزوالنجاة يوم الدين ، جاعلا الخوف من ربه نصب عينيه في كل حين، ملتزما بشروط القضاء المعتادة في أسلافه الراشدين، قائما بالواجبات المأخوذة على من تولى من القضاة الميامين، موفيا لحقها العظيم عند رب العالمين ، عالما بخطرها الكبير من تولى القضاء فقد ذبح نفسه بغير سكين ، مخلصا لله أعماله إخلاص أهل اليقين ، متوكلا عليه، مفوضا أمره إليه. وفقه الله لما يجب ، وهداه إلى ما يحب، وهو حسبنا وكفى وصلى الله على محمد وآله وسلم . شهر القعدة الحرام ١١٢٧هـ بمحروس مدينة صنعاء اليمن عمرها الله[٥٥٦]

بعد خمس سنوات وفي عهد نفس الإمام المتوكل القاسم بن الحسين توفى القاضي محمد عبدالله اللاحجي، فأصدر المتوكل قرارا بتعيين ابنه القاضي أحمد محمد اللاحجي مؤرخ القعدة ١١٣٢هـ جاء فيه: " وبعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ، فإنه لما كان القاضي الأفضل والشيعي الأمثل صفي الدين أحمد بن محمد اللاحجي عافاه الله ممن اقتفى آثار أبيه علما وعملا وتحلى بحلية الأتقياء زهادة وورعا، رجحنا إقامته مقام والده رحمه الله في عهدة القضاء والفصل بين المتشاجرين في جهة ريمة وأخذنا عليه العمل بكتاب الله المجيد وسنة رسوله صلى الله وعلى آله وأقوال أهل البيت وشيعتهم ، متحريا نهج الصواب في سلوكه، متوقفا في مواقف شكوكه، رافعا ما أشكل أمره إلينا ، وجعلنا إليه ما إلى الحكام من عقود الأنكحة لمن لا ولي لها من الأرامل والأيتام والتنبه على المصالح الدينية ، والنصيحة لنا ولعمالنا في تلك الجهة وما كان مقررا لوالده صار إليه على الوفاء والكمال من دون نقص ولا مراجعة فليعلم ذلك كل عامل. وكما على عاملنا كفايته فعليه تنفيذ أحكامه والتوقف على مقتضى الأوامر الشرعية التي بها نظام الدنيا و الدين."[٥٥٧]

---

٥٥٦ من وثائق بيت اللاحجي

٥٥٧ من وثائق بيت اللاحجي

استمر القاضي أحمد محمد اللاحجي بقية عهد الإمام المتوكل القاسم بن الحسين ، وكامل فترة إبنه الإمام المنصور الحسين بن القاسم، وفي عهد الإمام المهدي العباس بن الحسين الذي بدأ عهده عام ١١٦١هـ ، رفع إليه القاضي اللاحجي رسالة يطلعه على وضعه، ويطلب منه الموافقة على استمراره في منصبه، والاعتذار عن عدم الوصول إليه إلى صنعاء. فرد عليه الإمام المهدي العباس بقوله:" القاضي العلامة ، الشيعي الأفضل المحب الفهامة، صفي الدين أحمد بن محمد اللاحجي أبقاه الله والسلام عليكم ورحمة الله وبعـــد: فتصفحنا جميع ما ذكرت والحمد لله على استقرار أحوال البلاد والعباد ، وسقياهم الغيث الهني المدرار ، وقد وصلت كتب البيعة الجامعة ، وتقبل الله به دعائك ، وزاد في المحبين من أمثالك ، وذكرت عن قيامك بما هو تكليفنا ، وما جعل الله سبحانه أمره إلينا فلنعم القائم بذلك أنت وصدر ما يقتضي تقريرك. وطلوعك الراجح عندنا استقرارك وقيامك بما أنت بصدده والدعاء بظهر الغيب والمناصحة ذلك هو المستمد ومن الله الإعانة . والسلام. " [٥٥٨]

في عهد المهدي العباس توفى القاضي أحمد محمد اللاحجي ، وتولى القضاء في ريمة إبنه القاضي محسن بن أحمد اللاحجي ، وكان محسن هذا أكثر شهرة وأقوى نفوذا ، وفي عهده حاول المهدي تصحيح الإختلالات والفساد فكلف القاضي محسن بن أحمد اللاحجي بمهام تنفيذية وإشرافية على تصحيح الخلل ، وسنورد الرسالة الواردة إليه من المهدي العباس في موضوع الفساد الإداري. [٥٥٩]وقد جدد الإمام المنصورعلي بن المهدي تعيينه في منصب القضاء بريمة بعد توليه منصب الإمامة في وثيقة مؤرخة شعبان ١١٨٩هـ جاء فيها : "وبعد حمدالله العادل في القضاء ، الحكيم في الأفعال. وصلاته وسلامه على جدنا المصطفى وعلى آله خير آل، فإنا رجحنا بتوفيق الله المتعال. استمرار القاضي العلامة المفضال محسن بن أحمد اللاحجي عافاه الله على القيام بعهدة الحكومة في جهة ريمة المحمية ، على حسب ما ولاه والدنا

---

[٥٥٨] من وثائق بيت اللاحجي
[٥٥٩] من وثائق بيت اللاحجي

الإمام الأعظم والصراط الأقوم أمير المؤمنين رضوان الله وسلامه على روحه الطيبة في كل وقت وحين. آخذين عليه التحلي بحلية التقوى ، والمعاملة لله في السر والنجوى والتورع عن كل عرض دنيوي والتسوية بين الخصوم على المنهج الشرعي والمسلك المرضي منصفا للمظلوم من الظالم ، لايأخذه في الله لوم لائم ، عاملا بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المسلك الكامل ، متمسكا بأقوال الأئمة الهادين ، الذين هم العروة الوثقى قرباء الكتاب وسفن النجا ، ولا يألو جهدا في توخي الحق ومضانه ولا يترك مجهودا في معرفة بركانه ، والله نسأله أن يوفقنا وإياه إلى مطابقة مراده ، والعمل بما يريده ، بهذا ويصير إليه المعتاد من مقرراته وعلى العامل قبول شفاعته وتنفيذ أحكامه وتعظيم شأنه ، والله حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم حرر شهر شعبان ١١٨٩هـ"[٥٦٠]

أولا: لاندري متى توفى القاضي محسن بن أحمد اللاحجي، غير أننا سنجد في الفصل القادم أن الإمام المنصور قد عين القاضي مشحم في سنة ١٢١٢هـ تقريبا مما يجعلنا نرجح وفاته هذا العام.

وباستعراض هذه الوثائق نستطيع أن نستتشف منها علاقة الحكام أو القضاة بالإمام من جهة وبالعمال أو الولاة من جهة أخرى ، كما ندرك المهام والصلاحيات التي منحت للقضاة وصلاحيات الإمام على الحاكم، ورواتبهم الشهرية والسنوية ، النقدية منها والعينية ، وحدود صلاحيات الحاكم ، ومرجعيات حكمه ، و الشروط والواجبات الواجب توافرها في القاضي، إلى جانب ماكان يحتويه قرار التعيين من ديباجة بليغة، وصبغة دينية وروحية تدل على الحرص على سمو ورفعة وهيبة منصب القاضي .

لقد منح الأئمة للقضاة صلاحيات واسعة وثقة كبيرة أكثر من الولاة والعمال وكما يبدو أن الرعيل الأول من هؤلاء الأئمة كانوا أكثر علما وأشد حرصا فاشترطوا العودة إليهم فيما صعب على الحكام وكأنهم دار الإفتاء أومحكمة الاستئناف أما فيمابعد فقد ظلت مكانة القاضي

---

[٥٦٠] من وثائق بيت اللاحجي

مهابة وتم منحهم صلاحيات مطلقة ، كما نجد سلطة القاضي تتمتع بصلاحيات ونفوذ جعل من قضاة اليمن مفخرة العالم الإسلامي وقد انعكست حالة الازدهار القضائي على نبرات الإعجاب التي ظهرت على كتابات البعثات الأوربية التي زارت اليمن في القرن الثامن عشر الميلادي ومنها بعثة نيبور الدنمركية والتي جعلت القضاء في اليمن أفضل من قضاة السلطنة العثمانية في اسطانبول [٥٦١]، خصوصا في عهد الأئمة اللاحقين حيث كانت سلطة القاضي سلطة مطلقة، وغير مقيدة ،ولا تخضع حتى لرقابة الإمام نفسه ،" متوخيا في كل أعماله مرضاة رب العالمبن ، مدخرا من أفعاله وما يرجوبه الفوزوالنجاة يوم الدين ، جاعلا الخوف من ربه نصب عينيه في كل حين ...عالما بخطرها الكبير من تولى القضاء فقد ذبح نفسه بغير سكين ، مخلصا لله أعماله إخلاص أهل اليقين." كما كان تعيين القاضي غير قابل للعزل "وإذا ورد عليك ما يخالف ما في يدك فلا سماع له أبدا بل العمل على ما في يدك إذ هو مما أسس على التقوى." فقد استقروا في مناطق أعمالهم وما يعين بدلا عنهم إلا بعد وفاتهم وغالبا هم من أبناء القضاة أنفسهم . وهذا نموذج منها.[٥٦٢]

ثالثا : الفساد الإداري وتأثيره على ريمة

أ- الامتيازات والإعفاءات

منح الأئمة عددا من الامتيازات لبعض الأسر النافذة أو كبار الصوفية أو الذين كانوا يشغلون مناصب في الولاية أو القضاء وتم تعيين البديل عنهم ، فكان لابد من تعويضهم ببعض هذه الامتيازات أو إعفاءهم من دفع بعض الواجبات والجبايات المفروضة على عامة المواطنين ، ومن هؤلاء بني العوبلي في سامد وبني الغانمي في ذرحان وبني القليصي وغيرهم ، وبين أيدينا عدد من وثائق هذه الفترة والتي يمكن من خلالها التعرف على أنواع الجبايات التي كانت مفروضة على المواطنين وتم إعفاء هؤلاء الأجبار منها ، وقد عرضنا

---

[٥٦١] الصائدي، النبذة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن
[٥٦٢] راجع نصوص الوثائق الواردة اعلاه

بعضها في دراسة الفترة السابقة كدليل على استمرارية هذه الإعفاءات.ففي وثيقة مؤرخة رجب الأصب ١١١١هـ جاء فيها:" خطنا الكريم شاهد بيد القاضي الأفضل ضياء الدين عبد الرحمن الغانمي وأولاده وأولاد أخوه جميعا بأنهم مجريون على مابيده من الشواهد الإمامية المهدوية والأئمة المرضية لا يغير عليهم حال ولا يكدر لهم بال وأنهم بجاري عادتهم المستمرة وقواعدهم المستقرة وليس على أموالهم طيافة ولا على شركائهم يسلمون زكاتهم بالأمانة من غير واسطة وذلك حبوب بوجهه وليس عليهم سياقة ولا شيئا مما ورد على الرعايا والأجبارمن المعونات والمقررات والطوارق والعساكر المطلوبون للجهاد ولا عليهم مجبا ولا كيل ولا وزانة في الأسواق والطرقات وأنهم بجاري العادة وحسب الشواهد الامامية الكريمة بالكيلة والمصروف والكسوة وعليهم الطاعة لله ولرسوله والمولى أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين حفظه الله والدعاء له صريحا وكناية وإقامة الجمعة والجماعة وموالاة من والاه ومعادات من عاداه والعياذبالله...وفي الحاشية اليمنى وأعلى الوثيقة التأكيدات والاستمراريات المؤرخة ١١١٢هـ ، والمؤرخة ١١٣٠هـ والمؤرخة ١١٢٧هـ أو١١٣٧هـ.[٥٦٣]

وهكذا نجد نفس الامتيازات تمنح لبيت العوبلي ، بل وإلى شركائهم والمحسوبين عليهم ففي وثيقة صادرة من العامل عمر المغلس مؤرخة جماد١١١١هـ قال فيها:"الخط شاهد بيد الفقهاء عيال القاضي والفقهاء أهل مضرعة والمحجر اللائذين بالفقيه الفاضل نور الدين بن عبد الرحمن العوبلي عافاه الله بأنهم مجرون على عادتهم المستمرة وقاعدتهم المستقرة لايغير عليهم حال وأنهم مخرجون مما ورد على بني الحصامي من الآداب والأغرام والسبارات ونحوها وقد أجرينا الفقيه الفاضل نور الدين على عوايده هو وجميع من اعتلق به او اعتزى إليه فيقف على هذا الخط صالح ضبعان حماه الله وجماعته من العسكرولا يعترضوا الفقهاء المذكورين بشيء ويعتمد بتأريخ شهر جمادالأول سنة ١١١١هـ." [٥٦٤]

---

٥٦٣ من وثائق بيت الغانمي

٥٦٤ من وثائق بيت العوبلي

وكان بنو العوبلي مقابل هذه الإعفاءات يعملون على الترويج لصالح الأئمة ويدعون المواطنين إلى طاعتهم وتسديد كل ما يطلب منهم ويحذرونهم من مغبة التمرد أو الرفض . نجد ذلك ضمن محتويات وثيقة بيد بيت العوبلي مؤرخة رجب ١١١١هـ تحت توقيع الفقيه عمربن محسن المغلس الوالي حينهاجاء فيها : " فإن الفقيه الفاضل الولي ضياء الدين نور الدين بن عبد الرحمن العوبلي حفظه الله وأسعده ، ظهر لنا من حاله الجميل ومقصده الصالح ومتجره الرابح ما لم يختلف فيه اثنان من إخلاص محبته وطاعته لمن أوجب الله على كل مكلف طاعته وهو خليفة الله في خلقه الإمام المهدي لدين الله أيده الله وأطال بقاه ومن جملة حسن طاعته أنه مع هذه الحوادث في ريمة يبث كتبه ورسله المرة بعد المرة بالإنذار والتخويف من وبال مخالفة الإمام أيده الله وذلك إلى بني الجعد وبني الحصامي وأهل الضبارات جميعا ومن بني يعفر وأهل مسوروأهل وصاب أيضا. كما بلغنا. ومع هذا فإطعامه الطعام والمثابة في الراتب للمولى أيده الله في كل صباح أشهر من أن تذكر . وله من أعمال الخير كل فعل حسن، فالواجب على كل من له علقة في هذه الديار من أمير ومأموررعاية الفقيه المذكور وإجرائه ومن إليه على ما تضمنته الشواهد الكريمةالتي موضوعة بيده من المولى أيده الله وأطال للإسلام بقاه وليس جزاء من يحب ألا يحب.... حرر بمحروس كسمة ثاني عشر شهر رجب سنة ١١١١هـ."[٥٦٥]

وفي عهد المتوكل على الله القاسم بن الحسين جدد لبيت الغانمي بعض الإعفاءات عن اللوازم المفروضة فوق الزكاة التي لم يتم إعفاءهم منها ، ففي وثيقة مورخة ١١٣٣هـ " الخط الكريم والرسم العالي الفخيم الإمامي المتوكلي أعزه الله وأمضاه وأقرالله المتمسك به وأرضاه، يشهد بيد القاضي جمال الدين هادي بن عبد الرحمن الغانمي وأولاده وأولاد أخويه بني الغانمي يقضي لهم بالإجلال والإكرام وعلو الكمال والمقام خارجون عما دخل به أهل ذرحان وبني حسن في جميع الشوائب والنوائب وليس عليهم إلا الحقوق الواجبة من الزكاة والفطر والنصب كل بعينه بالأمانة منهم وإلى العامل في جهتهم من غير واسطة ولا عليهم سياقة ولا تحمول

---

[٥٦٥] من وثائق بيت العوبلي

ولا طيافة ولا أجر للمثامرة والقباض حسبما جرت به عادتهم المستمرة وحسبما بأيديهم من الشواهد الإمامية أعزها الله تعالى وعليهم الطاعة لله سبحانه وتعالى ولنا وملازمة العلم الشريف وموالات موالينا ومعادات معادينا ولا عليهم مجابي في الأسواق والوقف الذي للمسجد في بلدهم بنظر القاضي المذكور نظير قيامه في إمامة المسجد على جاري العادة والقيام بالجمعة والجماعة ولا لأحد إليهم فيبعلم ذلك كل واقف على خطنا ويعتمده.... حرر غرة شهر ربيع الآخر سنة ١١٣٣[٥٦٦]

وكان المتوكل القاسم بن الحسين قد منح بيت العوبلي شاهد بشأن الوقف مؤرخ ١١٢٨هـ جاء فيه :" فقد أجريناه وأجريناهم من جملة شركاء الفقيه المذكور فلا يعترضهم أهل بني واقد والقنبر ولا يدخلون فيما ورد على الرعية وليس عليهم من سبار المثامرة ولا طيافة على الوقف ولا رصد والفقيه المذكور وشركاءه ومن اعتلق به مجرون على أكمل العوائد وأتم القواعد والعهده على العامل في ريمة بتنفيذ أمرنا الشريف من غير مخالفة." [٥٦٧]

وقد تكررت الإعفاءات لشركاء بيت العوبلي ففي وثيقة مؤرخة١١٣٦هـ جاء فيها : "بانهم مجرون على عادتهم ومستقر قاعدتهم لا يدخلون فيما دخل فيه الرعية والسوايب والواردات والضيف والإعانات ولا من سبار المثامرة وليس عليهم محمول على رقابهم وذلك بموجب الخطوط الكريمة بيد الفقيه محمد نور الدين العوبلي من المولى أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين أيده الله فلا يعترضهم المشائخ والعقال ولا رعية ولا قباض ولا مثمر بشيء ومن خالف هذا ناله الأدب البالغ فيعتمد ما ذكره والحذر االمخالفة ... شهر شوال ١١٣٦هـ." [٥٦٨]

وفي عهد المنصور الحسين بن القاسم أصدر إعفاء لبيت القليصي مؤرخ ١١٥١هـ جاء فيه:" الخط الكريم شاهد بيد السيد الجليل زيد بن علي القليصي الحسيني بالجلالة والاحترام

[٥٦٦] من وثائق بيت الغانمي
[٥٦٧] من وثائق بيت العوبلي
[٥٦٨] من وثائق بيت العوبلي

وعلو المقام ، وأنه مستمر على عوائد الأشراف الحسينيين بني القليصي ، وليس عليه طيافة ، ولا كيل ولا مجابي في الأسواق، ولا يخاطب بما يخاطب به غيره من الرعية والأجبار في ريمة والمشائخ والعمال محجور عليهم الاعتراض على السيد المذكور، والمثامرة محجور عليهم تثمير أرضه وهو في جميع ما ذكر مستمر أيضا على عوايده ، وما وجب عليه من زكاة فقد أذنا له صرفها في مستحقها من الأصناف، والعهدة على حكام الشريعة المطهرة في كسمة بتاريخه سنة ١١٥١هـ[٥٦٩]

ب- الفساد المالي

من أراد البحث عن الفساد الإداري والمالي الذي ساد اليمن في هذه الفترة وتأثيره على المناطق الإدارية، فلن يجد أفضل من ريمة لرصد مظاهر الفساد وأنواع الجبايات وحال الرعية مع مسؤلي السلطة. ورغم أن الزكاة وهي أهم الجبايات المفروضة على الرعايا ، و تسلم للدولة لا لمستحقيها من الأصناف ، فإن الزكاة وهي العشر لم تكن وحدها المطلوبة ، وكانت تشمل زكاة الأموال(بن وقات وحبوب ونحل ومخضر وأعلاف) وزكاة النفوس (الفطرة) وزكاة المواشي (النصب).

كان المفترض أن يتم جباية الزكاة حسب الأمانة التي يحلفها الرعايا عن قدر حاصلاتهم وزكاتهم عليها ، إلا أن ذلك لم يطبق فقد أصبح نظام الالتزام سيفا مسلطا على رقابهم ، وهو ربط المنطقة بمبلغ معين يؤدى شهريا أو سنويا وتنزل على العزل وفق هذا الربط بغض النظر عن الحاصلات الحقيقية ، وما إذا كانت الزراعة مجدبة او مغدقة. وقد عرفنا سابقا أن إيراد ريمة كان ثلاثة الآف ريال شهريا في عهد المتوكل على الله إسماعيل ، ثم رفعها الإمام المهدي أحمد بن الحسن إلى ستة آلاف ريال شهريا ، وفي عهد المهدي عباس ذكر الرحالة الدنمركي نيبور أن إيرادات الجبي وبرع(٢٤٠٠) ألفان وأربعمائة ريال شهريا ،وإيرادات كسمة مبلغ

---

[٥٦٩] من وثائق بيت القليصي

(٤٠٠٠) أربعة آلاف ريال شهريا.[٥٧٠] بإجمالي ستة آلاف وأربعمائة ريال شهريا ومبلغ ستة وسبعون ألفا وثمانمائة ريال سنويا. ويبدو أن المبلغ الذين كان يرسل إلى صنعاء أكثر من ذلك بكثير فقد أورد جحاف عن ولاية الجرموزي الجبي وحدها وأ نه **"بعد عام من توليه الجبي بعث الجرموزي إلى الوزير الشامي بثلاثة وسبعين ألف ريال،**[٥٧١] ولكي ندرك ضخامة هذا المبلغ آنذاك علينا أن نعرف أن منطقة الحديدة وهي من أهم الثغور والموانئ لم تبلغ إيراداتها الشهرية آنذاك أكثر من ثلاثة آلاف ريال وهو مبلغ يقل عن نصف إيرادات الجبي وحدها. ويذكرجحاف في تاريخه أن منطقة الجبي وبرع تشكل خُمسان من الإيرادات بينما تمثل منطقة كسمة ثلاثة أخماس إيرادات كامل ريمة بمنطقتيها وهي نسبة تقترب من نسبة المبلغين اللذين أوردهما نيبور أعلاه.

ج ـ المبالغ الإضافية التي يتم تحصيلها

إن هذه المبالغ رغم ضخامتها لم تكن هي ما يتم تحصيله بل هو جزء بسيط مربوط بالإ مام ، وقبل التحصيل هناك عشرات من المسميات ، وجيش من المستفيدين والمتحصلين تحت مسميات مختلفة، فلو راجعنا وثائق الإعفاءات التي سبق عرض بعضها لوجدناها تعفي صاحبها من مسميات وجبايات واجبة ومفروضة على المواطنين يمكن استعراضها في الأسطر التالية

١ـ الطيافة والتثمير: والمسؤول عنهما يسمى الطائفي والمثمر ، ولا أدري ماهو الفرق بين الطائفي والمثمر إلا أنهما يجتمعان في حصر الأموال الخاضعة للزكاة وهي لا تزال في الحقول وتقدر قدر حاصلاتها وقدر عشورها الواجب دفعها وعلى المالك دفع تكاليف وأجور الطائفي والمثمر وتكاليف إقامته مع من معه من عدول ومعرفين وعساكر ، بل أن الإمام

[٥٧٠] الصائدي، النبذة، ص (١٧٩)
[٥٧١] العمري، مئة عام، ص ٧٨

المهدي العباس قد قرر خروج مثامرة من صنعاء إلى ريمة لحصر الأموال وقد كلف الحاكم بتعيين عدول ومعرفين للأموال على مستوى المنطقة كلها ، فقد ورد في وثيقة موجهة إلى القاضي محسن بن أحمد اللاحجي "وقد رجح نظرنا الشريف طلاب مشايخ ريمة لما صح لنا أنهم قد أجحفوا بالرعية وأعاثوا عليهم ، ورجحنا خروج صدور مثامرة من حضرتنا العالية فيكون منكم بذل العناية في تعيين عدول موثوق بعدالتهم للمثامرة وكذلك عينوا لهم معرفين عدول مختبرين يعرفونهم بالأموال جميعا والملاك ، ويكون اللوم عليهم إن حصل تجوية أو إدخال يعض الأملاك في بعض ، فأبذلوا العناية في ذلك ، فهو من المهمات".[٥٧٢] وعليك أن تقدر ما يحتاج إليه رصد وحصر وحدود كل الحيازات الزراعية ومقدار المستفيدين من هذه العملية على مستوى كل عزلة من المثمرين والعدول والمعرفين بالأموال.

٢- الشوائب والنوائب، لا ندري ماهي فقد وردت في الإعفاءات ولكنها كما يبدو تعني جميع المطالب المالية .

٣- السوائب والواردات، مثل الأولى وردت في الوثائق ولا ندري مجال التحصيلات التي تخصها

٤- الواسطة، فقد وردت في الإعفاءات وتعني أن العشور والجبايات لا تسلم إلى الدولة مباشرة وإنما عبر عدة وسطاء منهم العدول والمشائخ والمتحصلين ولكل منهم مبلغ إضافي مقابل التحصيل والتوريد

٥- السياقة، وتعني أن هناك مأمورين يتابعون توريد الحبوب أو النقود ميدانيا ويسمى مأمور سوق وأجرته المفروضة تسمى سياقة

٦- معونات ، فقد كان الأئمة يفرضون إعانات دورية للجهاد بل كان العمال يفرضون هذه الإتاوة بحق أو بدون حق.

٧- مقررات ، لا ندري ماهي ولكنها وردت ضمن الإتاوات المعفية.

---

[٥٧٢] من وثائق بيت اللاحجي

٨- الطوارق ، لا ندري ماهي ولكنها وردت ضمن الإتاوات المعفية.

٩- عساكر مطلوبون للجهاد ، وكانت تفرض على الرعايا جنود أو تكاليف جنود للجهاد ضد المتمردين على السلطة.

١٠- المجابي أو المجبى، وهو الذي يتم في الأسواق كضريبة على الحاصلات المباعة في الأسواق.وربما هي التي كانت تسمى في عهد بيت حميد الدين الخيرية. ويذكر نيبور نوع من هذه الجباية عن البن حيث يتم جبايتها في سوق الحدية ، قبل أن يصدر إلى بيت الفقيه أو الحديدة.[٥٧٣]وسيخضع للضريبة مرة أخرى في تلك الأسواق.

١١- كيل ووزانة، وهما مرتبطان بالأسواق حيث يجبى جزء مما يكال أو يوزن للبيع في السوق، وقد تؤخذ الجباية والكيالة والوزانة في مداخل السوق مقدما.

١٢- الآداب، كانت تفرض مبالغ على العزل والأفراد لأدنى مخالفة.

١٣- الأغرام، بين حين وآخر يتم استدعاء المشائخ والأمناء إلى المركز في أي شأن من الشؤون، وبيت الشيخ هي المقصد لأي زائر وتكاليف مثل هذه القضايا تسمى الغرامة التي يغرمها الشيخ وتوزع على المواطنين.

١٤- السبارات وصول المثمر أو الطائفي إلى العزلة مع العدول والمعرفين يحتاجون إلى تغذية خلال إقامتهم ، وهكذا بالنسبة لمن يصل إلى المديرية من قبل الإمام أو الوزير ، وتكلفتهم تسمى السبار وجمعها سبارات.

١٥- الرصد ، كل كشوفات الواجبات يتم تسجيلها في سجلات ، وربما هو المقصود من الرصد فقد وردت في الإعفاءات.

١٦- الضيف ، ربما ضيوف العزلة أو ضيوف المديرية .

---

[٥٧٣] الصائدي، النبذة، ص ١٦٦

١٧- محمول على الرقاب، كل مبلغ يتم تنزيله على المواطنين يحسب بمعيارين ، إما بحسب الأموال والحاصلات ، أو بحسب عدد النفوس التابعة لكل مواطن، وتقسم بحسب عدد البالغين الذكور، وتسمى الرقاب أحدها رقبة

١٨- القباضين، هم الذين يقومون بالتحصيل المباشر من الرعايا ولهم نسبة إضافية.

د- فساد الولاة والعمال في ريمة

إلى جانب هذه الإتاوات والتحصيلات الإضافية الغير قانونية والتي أصبحت واجبة التسليم إلى الحد الذي يجعل الإمام ، بدلا من القضاء عليها ومعاقبة متحصليها ، نجده يقوم بإعفاء أسرتين أو أكثر ليضفي شرعية على تحصيلها، فلا يجد المواطن قليل الحيلة سمى التسليم.

لم يقف الفساد الإداري عند هذا الحد، بل أن مسؤولين تم تعيينهم عمالا أو ولاة على المنطقة فعبثوا بها عبثا يفوق العادة ، وجعل المؤرخين يسجلون ممارساتهم في كتب التاريخ.ففي عهد المهدي صاحب المواهب تسلط صهره العامل الشيخ عمربن المغلس فأذاق المواطنين في ريمة ووصاب أنواع الظلم مما دفعهم إلى التمرد وإعلان الفساد. ولم يكن بمقدور المهدي كبح جماح بن المغلس وتبديله أو على الأقل منعه من الظلم ، بدلا من ذلك أمده بجيش كبير جائع بقيادة الشيخ صالح حبش، فقتل الكثير من أهل ريمة ، وشرد البعض منهم ، وبلغ من القسوة والبطش إلى حد أن بعض أتباعه كان يقطع أذن المرأة من الرعية ، طمعا في الخرص الذي فيها ، ويقول شهود عيان أن بعض الآذان بيعت بأخراصها في مدينة صنعاء.وقد تسبب هذا الأمر في ضجة كبيرة وموجة استنكار في مدينة صنعاء. ولذلك خطب على منبر الجامع الكبير الفقيه محمد صالح العلفي خطبة أنكر فيها فعل ابن حبيش وأصحابه بأهل بلاد ريمة ووصاب ، وتحريم المثلة بهم ، فغضب المهدي صاحب المواهب لتلك الخطبة ، وأمر

بارتفاع ابن حبيش وأصحابه من تلك البلاد ، وهم أن يوقع بالخطيب العلفي ، وعزل المغربي عن الخطابة للإذن منه للعلفي بالخطبة، وحبس العلفي في حصن عولي...[٥٧٤]

وفي عهد المنصور الحسين بن القاسم عين عاملا ظالما على ريمة اسمه محسن بن يوسف بن علي بن هادي. قال الإمام محمد بن إسماعيل الأمير : " كان محسن هذا ظلوما للرعايا تنقل في الولايات والكتابة من أول الخلافة المنصورية فجمع الأموال من حرام ليس فيها حلال ، وكان وصل إلينا كتاب من بعض علماء مكة ، أنه وصل إلى مكة جماعة من رعية بلاد ريمة ، يشكون من جور محسن بن يوسف فأجيبت دعوتهم ، وانحرف عنه قلب مخدومه المنصور وأخذ من داره ما يزيد على مائة ألف ريال من النقد ومن غيره ، من كل نوع وقبض المنصور أمواله وهي عديدة من الأطيان، وأخرج أهله من بيته. ولما مات المنصور وانتقلت الخلافة إلى ولده المهدي العباس أطلق المذكور من السجن وأرجع له أمواله وبيوته على ثمانية عشر ألف ريال فسلمها وعاد إلى بيته وأمواله. "

" وقال السيد محمد الأمير :انه كان في جمادي الأولى سنة ١١٦٠هـ قبض المنصور على بيت عامله على بلاد ريمة ، وكان قد طولب بتسليم عشرة آلاف ريال مما قبضه فقال إنه لايقدر، فتحمل الوزير خمسة آلاف ريال معه وعليه الباقي ، فأصر على الامتناع وتظلم ، فأمر المنصور بتسمير داره ، وأنفذ الحراس عليها ، وحبسه. ولما صح له تسمير داره بذل تسليم ا لأربعين الألف الريال، ولا يتم الإطلاع على ما في بيته ، فلم يوافق المنصور ، وبعد تفتيش داره وجدوا فيها من الأموال مالم يكن في خزائن الإمام، ومن النفائس والجواهر ما تحار فيه الأفهام ، مما أخذه بيد الظلم على الأنام.ومن النقد زيادة على مائة ألف ريال ، وبقي في السجن حتى أخرجه المهدي العباس. "

---

[٥٧٤] زبارة، نشر العرف، ج٢، ص ٦٧٠

وقد قال زيد بن علي المؤيدي في أخذ داره :

محسن في الزمان قارون مال جرحه في زمانه ليس يؤسى

خسفت داره فقلت لصحبي إن قارون كان من قوم موسى

وقال آخر

قاضيا يظلم ولي ريمة آخذا مما عليها مالها

لو نظرت الدار لما زلزلت فتراها أخرجت أثقالها

وقيل في ذلك

أمير المؤمنين شفى فؤادي بوقعة محسن بن علي بن هادي

وهذا النموذج يدل على غفلة الإمام عما جرى ويجري في المناطق التابعة له إلى الحد أن صرخات أهل ريمة قد وصلت إلى علماء مكة المكرمة، ولم تصل إلى الإمام، وكان الأجدر بالإمام البحث والتحقيق وإرسال من يستطلع أوضاع الرعايا بحيادية، ولولا الاختلاف على مبلغ خمسة آلاف ريال التي رفض العامل دفعها للإمام الذي اتخذ ضده إجراء التسمير والمصادرة والحبس لما اكتشف قارون عصره الذي أثار سكان صنعاء جميعا فتناولوه شعرا ونثرا. وأعتقد أن عادة (حق ابن هادي) التي ظلت كناية عن الرشوة والإتاوة الغير قانونية ، تعود إلى ابن هادي هذا.

وأما النموذج الثالث فهو الأمير المملوك سعد بن يحيى العلفي ، الذي تولى ريمة بمنطقتيها كسمة والجبي في عهد الإمام المهدي عباس، هذا الإمام القوي الذي لم يكن متواطئا على ظلم الرعايا كما في النموذ ج الأول، ولم يكن غافلا كما في النموذج الثاني، ولكننا نجد هذا الوالي يتخذ من طرق الإحتيال والترغيب والترهيب ما يحجب تصرفاته عن الإمام ، وما يمنع الإمام من الإطلاع أو التأكد من إدانته أو براءته. فقد حدث علي بن يحيى حنش، وكان أرسله المهدي العباس كاتبا مع الأميرالعلفي ، وكاشفا لبلاد ريمة. قال : حاولت أن أبعث إلى الإمام بشرح حال الأميروفساده، فلم يتيسر لي ذلك لحرص الأمير على ما أصنع ، فحان لي

فراغ وكنت أذكر من أحواله ما يوجب عزله ، فلم يعد لي جواب، ولا كان للرسول بعد ذلك مآب. وإذا كل رسول في بلاد ريمة على مراد الأمير ، يأخذ الكتب من المتعلقين بالدولة ، ثم يذهب يعرضها عليه فما استحسنه أمضاه ، وما غاظه غطاه. قال : وكتبت إلى الإمام بالثناء على الأمير ، وعرضته عليه ، وكتبت فيه " وحال الأمير مع الرعية أحسن حال " فلما قرأه الأمير أعجبه واستدعى رسولا ، قال : فقمت إلى المغراء وبيدي القلم فنقطت الحاء المهملة نقطة أخرجت اللفظ من الحسن إلى الخساسة ، ثم مكنه الأمير فسار به. قال: فما عجبي إلا من فهم الإمام المهدي ، فإنه عرف المقصد معرفة تامة.[٥٧٥]

لم يكن حنش هو الوحيد الذي نقل حقيقة الأمير العلفي إلى الإمام بتلك العبارة المقتضبة واستخدام الكلمات متعددة المعنى من النقيض إلى النقيض بإضافة نقطة أو إهمالها، بل أن المواطنين في ريمة قد كرروا شكاواهم إلى الإمام عام ثلاث وثمانين (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م) حتى كثرت منهم الشكاية بالأمير بكثرة مطالبه. فأرسل الإمام سعيد بن علي القرواني للكشف على الأمير فلم يحصل شيئا، وآل أمره إلى أن عين له مالا وأرجعه. كان على الإمام إتخاذ طريقة جديدة في سبيل الوصول إلى الحقيقة، فبعث بعدالقرواني بتقي بن أحمد العنسي، وكان رجلا صالحا ذا دين ليس كاشفا رسميا بل سار في زي الغرر والتكتم، كأنه من الفقراء. غير أن الأمير كان له احتياطاته فقد كان له في صنعاء عدد من الجواسيس الذين يستطلعون ما يجري في بلاد الإمام من إجراءات ويبلغونها إلى الأمير ليتصرف بالطريقة التي تبطل إجراءات الإمام وكان من هؤلاء شخص اسمه عامر العلفي، فقد كتب بأمر مندوب الإمام الجديد تقي العنسي. فلما وصل تقي إلى الجبي وجد الأمير خارجا في جماعة من أصحابه للتنزه والرياضة، فلما رآه وقع في قلبه أنه المذكور، وكان لا يعرفه غير أنه رآه مائلا عنه،

---

[٥٧٥] جحاف، لطف الله، درر نحور، ص ١٥٣

فلما قرب منه، قصده الأمير، وقال: (إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) ثم خلا به كما هي عادته، فلم ينخدع تقي. [٥٧٦]

عرف الإمام المهدي الحقائق من العنسي فتأكد صحة شكاوي المواطنين والتقارير السابقة ، كما عرف إن إجراءاته مكشوفة أمام جواسيس الأمير في صنعاء فقرر هذه المرة أن تكون إجراءاته سرية ، حيث عين عام أربعة وثمانين (١١٨٤هـ)علي بن صالح العماري متوليا على ريمة وقابضا على الأمير، فسار في غفلة غير محتفل بخيل ولا رجل فوصل، فوجد الأمير في حال عجيب بين أهل أنسه وراحته ، ليس عليهم سوى ثياب البذلة (ما يمتهن من الثياب ولا يصان)، فقبض عليهم ، ومنعهم من الدخول والخروج ، وسمر البيوت في تلك الحال ، وسمر خانات البانيان الصيرفي وهي طائفة من تجار الهند ويبدو أنهم كانوا يقومون بالصرافة وكان قد أرسل إلى الجبي من يقبض على وكلائه في ذلك اليوم، ثم بعد ذلك قعد للاستراحة معهم ، وبعث إلى القاضي محسن بن أحمد اللاحجي، فأطلعه على ما بيده من الإمام، وأطلق العماري لسعد يحيى وأصحابه ما لابد له من الفراش والنحاس. لم ييأس الأمير فقد لجأ للمناورة مع العماري، وإغرائه بالمال ، فلما خلى ليلته بالأمير أعطاه طاسة مملؤة ذهبا، وقال له الجميل أبقى وأريد منك السعاية في مخارجتي، وكان الأمير قد كتب إلى الوزير الصالح أحمد بن علي النهمي (كان الوزير الأعظم للمهدي عباس وتوفى عام ١١٨٦هـ/١٧١٧م)بأن العماري قد استلم منه رشوة وقدرها طاسة مملؤة ذهبا، غير أن العماري قد قبض الطاسة وأرسلها إلى الإمام فوصل الرسولان إلى صنعاء في وقت واحد ، فلما وقف الوزير على كتاب الأمير أرسله إلى الإمام ، فأرسل الإمام بكتاب العماري إلى الوزيروفيه التصدور بالطاسة ، وكان الأمير قد أرسل إلى عامر العلفي (جاسوسه) يأمره بالاحتراس على على ما معه في صنعاء ، وأرسل بخاتمه ، لكنه لم يصل الرسول إلا وقد

---

[٥٧٦] جحاف، درر نحور، ص ١٥٤

سمرت بيوت الأمير في صنعاء، في نفس اليوم الذي سمرت بيوته في ريمة، واستدعى الإمام الأمير.[٥٧٧]

ذكر جحاف: "أنه كان يتطلب المشعبذين من كل ملة وأنه كان يجلهم ويسألهم . بل تعدى ذلك إلى الصوفيين فقد أورد له جحاف عدة حكايات مع السيد علي بن أحمد بحر في المنصورية تهامة ومع السيد عبد الرحمن البزاز وادي السيد الجعفرية يستعين بهما في التمويه أو فتح المغلق لإخراج بعض المجوهرات والحلي والأموال من أماكن محروزة أو مسمرة. وحيث لم تعد هذه القصص مصدقة اليوم فقد صرفت النظر عنها .[٥٧٨]

يمكن فقط الإ شارة إلى قصة أسطورية ثالثة كان العلفي يتستر بها لإخفاء الوسائل الحقيقية البشعة التي كان يستخدمها لجمع الأموال في ريمة فقد ذكر إسماعيل بن زيد الخيواني قائلا: ما زلت اتعجب من كثرة أموال الأمير ، وسمعت الإمام المهدي يقول : خاننا الأمير في مائة ألف قرش (ريال) وهو موف للإمام ومضعف جميع الأعمال واللوازم. وحينما سأله ثلاثة من أعيان الدولة عن كثرة مدخوله التي تحدث عن كثرتها الركبان ، قال: إنه رأى النبي (ص) في منامه وعنده أبوبكر وعمر، وطلب منه أن يسأل الله له قيراط االبركة ، فالتفت النبي عليه السلام إلى عمر وقال له أعطه قيراطين، فأنتبه من منامه وهما بيده. وقال: فلم أدر من أين تأتيني هذه الدراهم، فأما مدخلها فمعروف غير منكور.[٥٧٩]

ويبدو من استطرادات جحاف إن مثل هذه القصص كان من السهل تمريرها على الخاص والعام ، رغم أن هذا العلفي كما وصفه إسماعيل الخيواني كان جريئا كذوبا فاجرا

---

[٥٧٧] جحاف، درر نحور، ص ١٦٥
[٥٧٨] جحاف، درر نحور، ص ١٦٦
[٥٧٩] جحاف، درر نحور، ص ١٦٧

خبيث الطوية. قال للإمام المهدي لما صادرأمواله : لو أبقيت علي لأنفذت إليك أضعاف ما قبضته.

ويقول محمد بن حسين الأهجري: لما صادر الإمام الأمير.. ذهبت عليه أموال واسعة، فقد منها طاسة أعرفها وكان بها ثمانية آلاف دينار (ما يعادل ثلاثة كيلوومئتي جرام ذهب) كان يلقيها كل ليلة على معشرة بين يديه، ويلقي عليها أحجارا نفيسة من الياقوت والزمرد واللؤلؤ والمرجان والماس وغيرها، ومما فقده شيئا من العنبرلا يقله رجل.

ويستطرد الأهجري: أن الأمير كان في مبدأ أمره مع سيده في بلاد ريمة والجبي ، وأن سيده استعمله على الجبي، ولما رفع سيده سار في ركابه إلى المهدي ثم ذهب مع سيده إلى بندر المخاء...ولما توفى سيده استعمله على العدين، ثم حفاش، ثم استعمله المهدي على الجبي وإسماعيل بن يحيى (ابن سيده) على ريمة، ثم رفعهما، وكان الأمير قد أوفى بجميع اللوازم، ولم يف إسماعيل الذي نكل به الإمام وأدنى الأمير منه ، وأعاده على ولاية ريمة والجبي فذكر لنا عن مباشري أعماله أنه جمع بها أموالا لاتحصى ، وأنه عدم عليه الوعاء للدراهم، وكان لا يشكوه أحد من أهل البلاد ، ولا يذكره بعدل ولا فساد.[٥٨٠]

ويقول جحاف: " ما رأيت أشجع ولا أجود ولا أنفس من سعد يحيى العلفي، ومع جوده كان حريصا على جمع المال لا يهتدي لجمعه ماهر، مع تآلف للرجال، ومحبة للأبطال، مائلا إلى الرفاهية، جالبا للصناع أهل الصياغة والحياكة، مشغوفا بعمل المركبات المفرطات من المعاجين والمشروبات، ظهرت على يديه في الولايات آيات ، وتعجب أرباب الدولة من بلوغه إلى أنهى المراتب المحمودة الغايات، وكان يتخذ المماليك الحسان لخدمته، ومواجهة الناس في الديوان فجمل بهم موقفه، واستمال بهم طباع من لازمه وألفه ، فكان يوم مواجهته موسما للسرور، مطوي الشغلة في كثير من الأمور، لا يحضر مشائخ الرعايا والتجار، وأهل الكد

[٥٨٠] جحاف، درر نحور، ص ١٦٨

والعملة القائمين للدولة بالدارإلا وقد فتح فيه للأنس والراحة الباب المنسي بالحساب، وأمر حسان عبيده ، بمشاغلة الكتاب ، فإذا راقت طباعهم ، ورق للناظر اجتماعهم، دار عليهم بالشرابات المخدرة ، والمعاجين التي تولد خبالا للفكر ، فيصير كاتب بيت المال كالأعمى، لا يفرق بين الإسم والمسمى ، فيكتب كما شاء الأمير ، ويفوته من الحاصل الكثير. وقد توفى عام ١١٨٩هـ .[٥٨١] بعد أن تولى للمهدي ولاية المخاء وظل فيها حتى خلعه في نفس عام وفاته[٥٨٢]

أما الرسالة التي أرسلها الإمام المهدي إلى القاضي محسن بن أحمد اللاحجي بشأن العامل وغيره من الشؤون فقد جاء فيها:"القاضي العلامة الأكمل السامي حسام الدين محسن بن أحمد اللاحجي عافاه الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بعد حمدالله كما يجب لجلاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله فانه وصل كتابكم الكريم وتحققناه ، ووصل البيان الذي بخط االقاضي صفي الدين أحمد بن صالح (غانم ؟) وعليه رقم المتفق في موقف الشرع الشريف، وقد أحسنتم بالعناية في إظهار الحق الذي هو المراد ، وما ذكرتم من أجل التقريرفقد سيجعل في البيان حق المقررات ما نرجحه إن شاءالله ، وصدر الخط الشريف من أجل التقرير حسبما نراه ، وما كان مقرر لكم في بيان المقررات فقد حاسبنا الأمير حنش عليه جميعا من غير نقص، فإن يكن حصل منه تقصير في المقرر ونقص فهو سيسلمه".

وفي الرسالة توجيهات بعزل المشايخ المتواطئين مع العامل السابق والتي اوردماها في علاقة الإمام بالمشايخ.

كما تضمنت الرسالة توجيهات أخرى تتعلق بالطرقات والعمال ورد فيها "ونقيل الحسل بلغنا أن الرعية أصلحوه بأمر العامل ويزعموا أنه ما سلم لهم الأجرة ، فالقصد قدروا أجرة

---

٥٨١ جحاف، درر نحور، ص ١٥٣

٥٨٢ نفس المصدر، ص ١٥١

العمل ويحسب ما قد سلم لهم من الأجرة ، وبنظركم الباقي لهم ، وحققوا لنا . والزموا المشائخ المستجدين أنهم يكونوا يفعلوا للرعية مسيرات فيما يقبضونه منهم لبيت المال ، فالرعية شكوا أن المشائخ السابقين ما يفعلون لهم مسيرات فيما يقبضونه منهم" .

"كذلك عمل الطرق شكوا الرعية أنهم صاروا يحملوا حوايج الطالع والنازل ولا بسلم لهم أجرة، وأن القاعدة أن لهم أجرة على الحمل فابحثوا عن القاعدة الأصلية في أجرة الحمل وحققوا لنا".

"كذلك بنوا أبو الضيف شكوا أنهم يقيموا الطالع والنازل وبأيديهم شواهد يتضمن القاعدة الأصلية ، فاطلعوا على القواعد الأصلية لنأمر في ذلك جميعا بما نرجحه إن شاءالله. واما حسن أحمد فقد حقق لنا جميع ما اطلع عليه ، ويكون منكم الحرص على كل مافيه مطابق..."[٥٨٣]

[٥٨٣] من وثائق بيت اللاحجي

" الفصل السادس "

ضعف السلطة ونفوذ القبيلة

أولا: حجم نفوذ السلطة في عهد المنصور علي

١- نهاية عهد المهدي عباس

كان المهدي العباس آخر أئمة بيت القاسم الأقوياء، وكان العمال يعينون كولاة على المناطق بناء على معيار الكفاءة والجدارة وقوة الشخصية ، ولا يستندون إلى العصبية القبلية أو السلالية، وقد عرفنا سابقا إن الإمام المهدي عباس قد أرسل عام ١١٨٤هـ علي بن صالح العماري متوليا على ريمة وقابضا على الأمير سعد بن يحيى العلفي ، وأنه نفذ المهمة بنجاح معتمدا على عنصري السرية والمفاجأة ، ومستندا إلى قوة السلطة ونفوذها، حيث تمكن من إلقاء القبض على العلفي وعلى من معه من أعوانه، ومنعهم من الدخول والخروج ، وأمر بتسمير الأبواب في تلك الحال ، كما سمر خانات البانيان الصيرفي ، ولم يطلق لسعد يحيى العلفي إلا ما كان لابد له منه من الفراش والنحاس. وقد استمر واليا على ريمة حتى طلبه المهدي من ريمة وأسند إليه وساطة ريمة وبلاد آنس ، فساء علي بن يحيى ذلك وما زال واجدا منه ، حتى قام المنصور فكان أعظم من سعى بين يديه في إخراج علي العماري عن صنعاء، وكان المهدي قد تحدث في آخر أيامه أنه سيبعث على المخاء علي بن صالح العماري متوليا فبادر المنصور فوجه له عمالة المخاء بعد أن توفى المهدي عباس عام ١١٨٩هـ وتولى المنصور علي فعقد له بولاية المخاء في نفس العام.[٥٨٤] وقد شكر الناس ولايته وحسن تدبيره، وهو مع ذلك مورد لأهل العلم والفضائل ويأخذ عن كل من رأى لديه علما لا يعرفه ويستعيده في أسرع مدة ثم عاد من المخاء إلى صنعاء وقد جمع دنيا عريضة.[٥٨٥]

يقول جحاف:" كان العماري معجبا بنفسه عن أن يخضع لغير الخليفة ، ويستعظم علو غيره عليه في الوظيفة... ولما قدم على المهدي العباس من ريمة اجتهد أن لا يتوسط

---

[٥٨٤] جحاف، درر نحورالحور العين، ص ٣٦٩

[٥٨٥] الشوكاني، البدر الطالع، ج١ ص ٤٤٧-٤٥٦، زبارة، نيل الوطر، ص ١٢٦- ١٢٩، أبوغانم، شعر الغناء، ٢٧٣

عليه أحد، فأبى ذلك الإمام، وألزمه المسير إلى الوزير علي بن يحيى الشامي للمحاسبة لديه، فأهتم لذلك، وقصد الوزير فخدعه بتجرمه من اللوازم، وشكا عدم القدرة على ما افترض عليه، وما زال به الوزير حتى ألزمه سوق عشرين ألف فرانصة ، وأفصح الوزير للإمام بذلك فسكت، فلما كان يوم الفصل قدم بين يديه خمسة وثلاثين ألفا قروشا فرانصة ، والأربعة عشر فرسا، وسبع بغال، فوجد الإمام على الوزير، ورماه بالتفريط في الأمر الخطير، وأمر بحساب علي العماري في الديوان ، وأنه يقر بجميع ما ادعى عليه ويرصد وينسب قبضه إلى الإمام، وعقد ذلك كتابا من الإمام إلى علي بن يحيى ، إنا رجحنا استمرار علي بن صالح على التوسط لأعمال ريمة وإليك الجبي ، فسقط في يد الوزير ، فما زالت تلك في خلده حتى ألقاه بهوة الاحتياج في بلده وذلك عند طلوعه من بندر المخاء عام أربعة وتسعين ومائة وألف." [٥٨٦]

وكان العماري مغرى بالعمائر والنقوشات والتفاصيل الهندسية ، وبنا للإمام دار الحجر في الوادي ، فأجاد عملها ، وبنى له ببير العزب مآثر عديدة نفيسة...[٥٨٧]

وقد تولى بعد العماري كل من الحسن بن يوسف الحسوسة، وحسن بن عثمان العلفي، والذي كنا نعتقد بأنه ممن تولى في عهد الإمام المنصور من بعد عام ١١٨٩هـ غير أن إعادة قراءة ترجمته لدى زبارة وجحاف، أكدت أنه تولى في ريمة من عهد الإمام المهدي العباس، وكان بها الحسن بن يوسف الحسوسة .

٢- عهد المنصور علي ونموذجان من العمال

تعين كل من حسن بن عثمان العلفي، وإبراهيم الجرموزي في منطقتي ريمة ، وكان لكل منهما طريقته في الإدارة، ودرجة ولائه للسلطة، وفهمه للواجب، مما جعلهما نموذجين

---

[٥٨٦] جحاف، درر نحور الحور العين، ص ٦٩٦ - ٦٩٨

[٥٨٧] نفس المصدر، ص ٧٠٤

مختلفين جديرين بالدراسة. كان حسن بن عثمان العلفي هو الأساس لبني العلفي في ريمة، وغير ريمة، وكان ارتباطه بقبيلته أكثر من ارتباطه بالسلطة ، وكان العلفي يستند إلى حاشد باعتباره من علفة حاشد من الكلبيين.وعلى الجانب الآخر نجد إبراهيم الجرموزي غير مستند على الدعم القبلي ويمثل جيل العمال المرتبطين بالسلطة، ويعملون ما يمليه عليهم واجبهم في أدائهم لأعمالهم، وسنرى الفرق بين النموذجين.

كان بداية العلفي كما وصفته المصادر بأنه من أعراب البادية الجفاة، يضرب الأرض بالترحال، لصلاح الحال ، ويقصد العمال في التهائم والجبال ، فتنقلت به الأحوال ولحظ إليه الإقبال. تولى الكتابة في زبيد، ثم كتابة بيت الفقيه بن عجيل، وكان كما يريد المهدي، ثم استقدمه منها وقلده ولاية بلاد كسمة وما إليها من جهات ريمة، وتوسط عليها الوزير علي بن يحيى الشامي، وفي رمضان ١١٩٣هـ عقد له المنصور علي بولاية بلاد ريمة وأعمالها، وضم إليها بعد ذلك ولاية الجبي. وفي صفر ١١٩٧هـ طلبه المنصور فقلده الوزارة العظمى، ورفع له محلا أسمى. وقد استدعى أقاربه وأهله الجفاة من البادية ، وعلقهم بأمور المسلمين وصدرهم وأجلهم وعظمهم وولاهم الثغور، وحكمهم في الجمهور، فخبطوا وعاثوا.[٥٨٨]

يقول جحاف: " وقلده المهدي العباس ولاية كسمة وبلادها، وكان بها الحسن بن يوسف الحسوسة، فارتفع عنها لأنها تلاشت أحوالها معه، وكان المتوسط عليه في ولاية كسمة علي بن يحيى الشامي، ولما ولي كسمة آخر مرة ساق إلى الشامي أموالا جمة ، فاشتغل به الوزير وعلق بسببه، وكان له بكسمة قصة قدمناها عام أربعة وتسعين، ولما حان وفاة الوزير الشامي أوصى الخليفة باستعماله للوزارة ، ووصفه بالتأهل للإمارة والصدارة، فأودعها أذنا واعية،فاستقدمه المنصوروقلده الوزارة العظمى فأبان عن سياسة ورئاسة."[٥٨٩]

---

[٥٨٨] زبارة، نيل الوطر، ص ٣٤٢- ٣٤٥، جحاف، درر نحور الحور العين، ص ٢٦٠

[٥٨٩] جحاف، درر نحور الحور العين، ص ٧٧٩

من عام١١٩٢هـ وما بعدها ينتظم إيراد أسماء من تولى عمالة ريمة على الأقل في عهد الإمام المنصور علي ، فنجد أغلبهم من بيت العلفي الذي تم تغطية فترته في كتاب درر نحور الحور العين للطف الله جحاف الأمر الذي كان يفتتح أخبار كل سنة بأسماء من تم توليتهم على المناطق ومن تم خلعهم عنها.

حينما كان العلفي لا يزال عاملا على ريمة عين الإمام المنصور علي السيد إبراهيم الجرموزي على الجبي وأعمالها وهو كما أسلفنا لا يستند على خلفية قبلية فكيف كانت إدارته؟

يقول جحاف:"وفيها (١١٩٢هـ) عقد الإمام للشريف إبراهيم بن عبدالله الجرموزي ولاية الجبي وأعمالها فوصل على جدب الديار ونقص في الثمار، وشحة في الأمطار. فتألف الرعايا بعد تفرقهم في البلاد، وتشتتهم في الأغوار والأنجاد. فاشترى ثلاثمائة بقرة للحراثة، وفرقها في جماعات منهم، وأقرضهم أموالا وطعاما، فعادوا من المحلات النائية وأقاموا دورهم وزراعاتهم. وكان عند وصوله وتفقده لأحوال الرعايا قد أخذ على الوزير الأعظم علي بن يحيى الشامي أن يقرضه ثلاثة عشر ألف قرش فرانصة وإلا لم يقم للرعية أمر، فبذلها الوزير وبادر بإرسالها، كما ذكرها لي متوليها من لسانه"[٥٩٠]. هذا نموذج طيب للولاة الحريصين على مصلحة المواطن قبل مصلحته الخاصة.

وقد أثنى عليه الدكتورحسين العمري فقال" ومثل آخرعن بعض الولاة الأكفاء وممن عمل في ريمة وتهامة، وكيف كانت تصرفاتهم وعلاقاتهم بالوزير المباشر من ناحية والإمام نفسه من ناحية أخرى، نجد السيد إبراهيم بن عبد الله الجرموزي ممن عمل في إدارة المنصورعلي ففي عام ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م ولاه الجبي من بلاد ريمة وأضاف إليها ولاية بيت الفقيه ، وقد ساق لنا جحاف حادثة تبين مقدرة الجرموزي وبعد نظره ، فقد ذكر قضية الجدب وقيامه بشراء(٣٠٠) ثلاثمائة بقرة للحراثة ، وفرقها على المزارعين، وأقرضهم أموالا

[٥٩٠] جحاف، درر نحور الحور العين، ص ٢١٨

وطعاما، فعادوا إلى أراضيهم بعد هجرها" .. وكان قد اقترض مبلغ ثلاثة عشر ألف ريال من الوزير المشرف السيد علي بن يحيى الشامي التي منها اشترى الأبقار وقدم المساعدات والقروض."[٥٩١]

"بعد عام من توليه الجبي بعث الجرموزي إلى الوزير الشامي بثلاثة وسبعين ألف ريال، وتقديرا لحسن إدارة الجرموزي وسمعته الطيبة بين الناس فقد عين بعد ذلك في سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨٢هـ واليا على المخاء ، فاستمر في عمله حتى عام ١١٩٨/١٧٨٤م، وكان الوزير الشامي قد توفى في العام السابق وخلفه الفقيه حسن بن عثمان العلفي الذي بدأ نفوذه يظهر فقام بعزل الجرموزي عن المخاء. وقد قدم بعد دخوله صنعاء كشف حساب ولايته على المخاء فكان ذلك (٣٨٠٠٠٠) ثلاثمائة وثمانين ألف ريال بواقع (١٢٦٠٠٠) ريال سنويا. وقد كسب ثقة الإمام فأصبح مؤيدا له فقد قدم بين يديه نفائس التحف منها اثناعشر فحلا من الخيل عليها نسيج الذهب، وأرسل بمظلة للمنصورتحير الركب وهي المشهورة بالجرموزية.[٥٩٢]

لقد كان كل من الجرموزي والعلفي نموذجين مختلفين للولاة الصالحين والفاسدين ، ولم يكن متوقع أن ينجو الجرموزي بصلاحه عن كيد العلفي، خصوصا بعد أن أصبح الأخير وزيرا ،فقد حدثت بينهما اختلافات وهما في ريمة ، حيث كانت الجبي وما إليها التي يديرها الجرموزي خمسي ريمة، وكسمة وما إليها التي يديرها العلفي ثلاثة أخماس، ومع هذا فقد كان الفرق بينهما كبيرا في إيرادات الدولة من المنطقة ، حيث تفوق حاصلات الأول، رغم صغرولايته،على إيرادات الثاني، فحقد العلفي على الجرموزي وانتظر الفرصة لينتقم منه، وقد حكى لنا جحاف طرفا من قصص الاثنين ،فقال:" ودخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف (١٩/ ١/ ١٧٧٩م) وفيها عقد الإمام الولايات لجماعات. فعقد للحسن بن عثمان الآموي في

---

[٥٩١] العمري، مئة عام، ص ٨٦-٨٧

[٥٩٢] العمري، مئة عام، ص ٨٧، زبارة، نيل الوطر، ج١ ص ١٦-١٧

رمضانها ببلاد ريمة وأعمالها، التي هي ثلاثة أخماس البلاد ، وخمساها الجبي. وقد أشرنا إلى أنه وقع بين الفقيه الأموي وبين الرئيس الجرموزي مواحشة ، وذلك أن الجرموزي درت له الخيرات وانثال عليه الجماعات. فبعث في هذه السنة بمال إلى الوزير الأعظم علي بن يحيى الشامي، ووعده الخير إلى آخر سنة أربع وتسعين، وحاسب بثلاثة وسبعين ألفا بعث بها إلى الوزير الأعظم، وحاسب في مقابلة الحسن بن عثمان بنحو أربعة وخمسين ألفا، فبعث الشامي إلى الحسن بن عثمان يستفصحه الخبر، ويعلمه بما ساق إليه إبراهيم الجرموزي الهاشمي، وأنه لا أقل من يبعث إليه بمثل ما بعثه الجرموزي. وأرسل الوزير إلى الجرموزي يحثه على تصوير كتاب يتضمن ضمانه لريمة بما ذكر الوزير ، وأجمل القول هكذا ، فصور الكتاب وبعثه إلى الوزير ، فعجل به إلى الحسن بن عثمان ، فأسرها في نفسه ، وبعث باثنين وخمسين ألفا وصبر على ذلك، ونظم بلاد ريمة وأعمالها ، وأمن طرقاتها." [٥٩٣] ويقول في مكان آخرمن ترجمة الجرموزي قوله " وقد أتينا على ما كان منه من الوفاء إلى الإمام، وما دار بينه وبين الوزير الأعظم علي بن يحيى. وما كان بينه وبين متولي بلاد ريمة الفقيه حسن بن عثمان العلفي الأموي، وأتينا على الأسباب التي نشأت عنها العداوة والبغضاء بين هذا المتولي وبين الحسن بن عثمان عند ذكرنا لأحوال سنة أربع وتسعين بما فيه كفاية للمتطلع على عيون الحوادث.[٥٩٤]

كان المتوقع أن يقدر الإمام السيرة الحسنة للجرموزي ويعاقب العلفي ولكنه بدلا من ذلك عزل الجرموزي عن الجبي وأضافها إلى حسن بن عثمان العلفي إلى فوق ما تحت يده من ريمة حيث ظل فيها حتى عام ١١٩٧هـ. فقد وثق جحاف حركة التعيين هذه بقوله: ودخلت سنة خمس وتسعين ومائة وألف (٢٨/ ٢/ ١٧٨٠م) فعقد بالجبي للحسن بن عثمان الأموي، ورفع عنه إبراهيم بن عبدالله الجرموزي". ويقول في مكان آخر: " ودخلت سنة

---

[٥٩٣] جحاف، درر نحور الحور العين، ص ٢٦٠

[٥٩٤] جحاف، درر نحور الحور العين، ص ٢٤٨، زبارة، نيل الوطر، ج ١ ص ١٦

سبع وتسعين ومائة وألف (١٧٨٢/١٢/٧م) وفيها خلع عن ريمة والجبي الحسن بن عثمان (العلفي)الأموي الوزير في شهر صفر وتولى الوزارة."[٥٩٥]

حينما تولى العلفي منصب الوزير بدأ يتحين الفرص للانتقام من الجرموزي، على خلفية ما جرى بينهما من مماحكات في ريمة ففي العام التالي من توليه الوزارة عام ١١٩٨هـ حيث أوقع بالجرموزي الذي كان واليا للمخاء، فعزله . وقد روى جحاف الحادثة بقوله:" وفيها غدر الوزير الحسن بن عثمان الأموي بإبراهيم الجرموزي ، فإنه رفعه عن المخاء ، وكان بينهما بعض وحشة قد ذكرنا سببها. ولما وصل الجرموزي قدم للإمام نفائس التحف والهدايا، منها اثنا عشر فحلا من الخيل عليها نسج الذهب ، وأرسل بمظلة تحير الركب وتحدث الناس عن محاسن ذلك العمل ، وكان جملة ما حاسب به عمالته ثلاثمائة ألف وسبعة وثمانين ألفا قروشا معدودة ، داخلا في ذلك جميع مخرجات البندر ولوازمه، ولما استقر أياما طلب منه الوزير مائة ألف فقال: لا أستطيع بعد ما سقت إليك وإلى الخليفة شيئا ماساقه الغير، فمكر به وخدعه ضمن قصة رواها الجرموزي لجحاف انتهت بالقبض على الجرموزي وتسمير بيوته وسجنه ومصادرة أمواله."[٥٩٦]

---

[٥٩٥] جحاف، درر نحور الحور العين، ص ٣٠٠، ٣٥٣
[٥٩٦] نفس المصدر، ص ٣٧١

ثانيا: ريمة تحت حكم بني العلفي

لم يعد المنصورعلي كأبيه المهدي عباس حزما وعزما وإنصافا، بل ترك للوزير العلفي يفعل ما يشاء، وبدأت سيطرته وسيطرة أقاربه، وتوالى بنو العلفي على ريمة والجبي بدعم الوزير حسن بن عثمان العلفي وكان جحاف يطلق عليهم لقب الأموي بدل العلفي ويمكن إيراد افتتاحيات السنوات التاليه كما وردت عند جحاف حيث يقول:

"ودخلت سنة ١١٩٨هـ ، وفيها عقد لحسين بن أحمد الأموي بريمة. كما عقد ببلاد الجبي لأحمد بن عبد الواسع الأموي."[٥٩٧]

"ودخلت سنة ١٢٠١هـ وفيها تم خلع حسن بن أحمد الأموي عن بلاد ريمة في شهر رجب . وعقد ببلاد ريمة لإسماعيل بن يحيى الغشم شهر شعبان." [٥٩٨]

"ودخلت سنة ١٢٠٢هـ وفيها تم خلع إسماعيل بن يحيى الغشم عن بلاد ريمة في شهر الحجة."[٥٩٩]

"ودخلت سنة ١٢٠٣هـ وفيها عقد بولاية بلاد ريمة لحميد بن عبدالله الأموي غرة شهر محرم ، استطالت مدته بهذه الولاية."[٦٠٠]

"ودخلت سنة ١٢٠٨هـ وفيها خلع عن قطر الجبي أحمد بن عبد الواسع الأموي آخر شهر ذي الحجة . كما خلع عن ريمة حميد بن عبد الله الأموي شهر ذي الحجة أيضا."[٦٠١]

---

[٥٩٧] نفس المصدر، ص ٣٧٠
[٥٩٨] نفس المصدر، ص ٤١٩- ٤٢٠
[٥٩٩] نفس المصدر، ص ٤٣٤
[٦٠٠] نفس المصدر، ص ٤٥٠
[٦٠١] نفس المصدر، ص ٥٧٢

"ودخلت سنة ١٢٠٩هـ وفيها عقد الإمام بولاية الجبي لصالح بن عبد الله الأموي غرة محرم. كما عقد بولاية ريمة لأحمد بن عبد الواسع الأموي شهر محرم." [٦٠٢]

"وفي أحداث ١٢١٢هـ "وفيها أولى الإمام عهدة القضاء بريمة رفيقنا محمد بن أحمد مشحم."[٦٠٣]

"ودخلت سنة ١٢١٣هـ وفيها عقد الإمام بالجبي لعثمان بن صالح الأموي بعد والده الذي تعين في بيت الفقيه." [٦٠٤]

بداية التمرد القبلي والهجمات الوهابية على ريمة وما حولها

كانت القبيلة إحدى وأعتى وأقدم المشاكل التي كان يواجهها أئمة بيت القاسم، في صنعاء، بسبب نفوذها، وتدخلها، وتمردها، وغاراتها، على المناطق والقرى الزراعية، ولم تسلم منهم حتى صنعاء، وتأثرت ريمة كغيرها، وكان للوزير العلفي وتعصبه لأسرته وقبيلته حاشد ، أثرا في تمردات قبائل بكيل.

ففي مطلع عام ١١٩٢ه/ ١٧٧٨م خرجت قبائل ذي محمد من بكيل يقودها كبار آل جزيلان وتوجهوا إلى ملحان التي كان بها عاملا هو حسين الشرعي... وفي شعبان من نفس العام قرروا التوجه غربا صوب تهامة ومكثوا أياما في صنفور وهو موضع متوسط بين الحيمة وريمة وحراز ومنه كانو يتخطفون المسافرين ويسلبون القرى المجاورة ، ثم واصلوا سيرهم.[٦٠٥] حتى هجموا جميعهم خارج بيت الفقيه.[٦٠٦]

---

[٦٠٢] مفس المصدر، ص ٥٨٢
[٦٠٣] نفس المصدر، ص ٦٥٨
[٦٠٤] نفس المصدر، ص ٦٦٣
[٦٠٥] العمري، مئة عام، ص ١٠٠
[٦٠٦] ، جحاف، درر نحور الحور العين، ص ٢٤٤- ٢٤٥

أصبحت الهجمات القبلية على المناطق الزراعية ،ومنها ريمة ، ونهبها، صورة مكررة تعبر عن تمرد تلك القبيلة على الدولة ، ففي نفس العام أعلن الشيخ علي بن راجح الخولاني تمرده، ففي أحداث ١١٩٢هـ يقول جحاف:" وفيها أظهر الفساد... علي بن راجح الخولاني، فراسل القبايل ووعدهم بالخير ومناهم حتى اجتمع إليه أكثر الجهات الخولانية وقادهم متوجها بهم إلى آنس فعاث بها، وبلغ إلى الاطراف (حدود ريمة)وتخطف من وجدمن أهل القرى وانتهب السفر حتى أثقل ورام العود. " [٦٠٧]

وعن هزيمة أبي حليقة في الدومر ريمة أثناء تمرده على الدولة يقول العمري اعتمادا على جحاف " وفي جمادي الاخرة ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩م وبعد مضي ثمانية عشر يوما من الصلح بين أبي حليقة وانصار الإمام في حبيش وعودته إلى خولان ، جمع فيها نفرا من الرجال وبعض المشايخ وأعد نفسه لهجوم جديد ، فاتجه من خولان غربا إلى آنس، وتوغل حتى بلغ حدود ريمة ، فاستولى على بعض الحصون ، ولما حاول الاستيلاء على حصن الدومر، دافع عنه رجال الرتبة التي به ، واستعانوا بالمواطنين القريبين من المنطقة، وكان قتالا شديدا طيلة اليوم ، انكسر آخره أبو حليقة فسلبوه بعض المتاع وأحازوا بعض الماشية ، وقتلوا جماعة من رجاله ، واحتزوا الرؤوس وبعثوا بها إلى باب الخليفة. وقد تراجع أبو حليقة نحو مناطق انس فعمد إلى السلب والنهب، واستشعر المنصور هذا الخطر الجديد، فقرر على الفور الإعداد لحملة عسكرية كبيرة لتطهير كل المناطق من الفتن والفوضى بما فيها منطقة آنس التي كانت تعاني من شدة وطأة أبي حليقة وقبائله.[٦٠٨]

---

[٦٠٧] نفس المصدر، ص ٢٤٧

[٦٠٨] العمري، مئة عام، ص ١٢٢، جحاف، دررنحور الحور العين ص ٤٥٣

وفي رجب (١٢١٧هـ / ١٨٠٢م) "سار علي عبدالله الشائف يقبائل ذي حسين ناشرا لأعلام الفساد ، فقصد بلاد ريمة والجبي ، فانتهب الرعايا ، ووقع على الأموال ، وفعل أصحابه القبائح ، واستحلوا المحرمات ، وما زالوا كذلك إلى شهر شوال بالأثقال."[٦٠٩]

وفي (سنة١٢٢٠/١٨٠٥) "خرجت طائفة من يام وقصدوا تهامة ومروا بباب الحديدة، وساروا إلى قرية أحمد بن عجيل(بيت الفقيه) ثم إلى لعسان وحدود ريمة فأفسدوا وطلع جمع منهم إلى حراز." [٦١٠]

وعندما تنجو ريمة من الهجمات القبلية فقد لا تنجو من هجمات الوهابيين الذين كانوا قد سيطروا على أجزاء من تهامة يقول جحاف :" وفيها سنة ١٢٢١هـ عدت جماعة من الموهبة (الوهابيين)على قافلة طلعت من التهائم ، فوصلوا إلى الظهرة بضم المعجمة من بلاد ريمة وقتلوا شيخين من مشايخها أحدهما علي بن يحيى الشاوش ونهبوا غير تلك القافلة ممن وجدوه." [٦١١]

العلفي يستنجد بالقبيلة لدعم تمرده في ريمة

رأينا كيف وصل بنو العلفي إلى مناصب العمال ومنها إلى منصب الوزارة ، وكيف استخدم حسن بن عثمان هذا النفوذ بتولية أقاربه على مناطق اليمن المهمة بشكل عام، ومنطقتي ريمة (كسمة والجبي) بشكل خاص ، ففي عهد الإمام المنصور تناوب على ريمة كما رأينا بعد يحيى العلفي ومملوكه سعد يحيى العلفي كل من الوزير حسن بن عثمان العلفي، وحسين بن أحمد العلفي ، وأحمد بن عبد الواسع العلفي ، وحسن بن أحمد العلفي، وحميد بن عبدالله العلفي، وصالح بن عبدالله العلفي ، وابنه من بعده عثمان بن صالح العلفي. ولم يتول

[٦٠٩] جحاف، نفس المصدر، ص ٧٨٤
[٦١٠] نفس المصدر، ص ٩٢٨
[٦١١] نفس المصدر، ص ٩٧٩

على ريمة بمنطقتيها من خارج بيت العلفي إلا إسماعيل بن يحيى الغشم والذي لم يستمر إلا أقل من عامين.

ورغم أن حميد بن عبدالله العلفي الذي تولى عام ١٢٠٣هـ قد خلع منها نهاية عام ١٢٠٨هـ ، إلا أنه سرعان ما عاد واليا على ريمة حيث نجده في الوقائع التالية وهو متولي عليها واستمر بها إلى عام ١٢٢٤هـ ، مما يعني أنه تولى ريمة أكثر من عشرين عاما لوحده، حتى أصبح غولا يتعذر انتزاعه كما سنرى لاحقا .

وقد كون خلال تواجده في ريمة ثروة تفوق ثروة الإمام الذي شكى إلى الوزير قلة ما باليد فأبدى الوزير حسن بن عثمان العلفي استعداد أسرته لنجدة الإمام، وتطمينه بوجود أموال تمكنه من تجهيز جيش لمحاربة وإخماد التمردات القبلية يقول جحاف: " وأعلن الإمام عزمه على الجهاد وشكا إلى وزيره قلة المعين والناصر ... فأذهب الوزير عنه ما يجد، وأعلمه أن من آل امية رجالا لاتروعهم دوائر الدهر، وأشار عليه بطلب رجلي أمية : متولي بيت الفقيه ابن العجيل الحسين بن أحمد. ومتولي ريمة حميد بن عبد الله ، ولم يكونا ممن استعد للحرب، ولا باشرا في وقعة الطعن والضرب ، فبعث إليهما ولا يعلمان مرادا فوصلا وعقدا الأمر مع الخليفة على إظهار خروجه بنفسه ، وأن لا يبدي لأحد من أعوانه ما عزم عليه فساعده على ذلك ، وشق على الأعوان لما يلزمهم في ذلك الشأن ، فتخلص منهم أموالا جزيلة، وكان مجموعها بما أخرجه الإمام من خزائنه ثلاثمائة ألف وستين ألفا قروشا فرانصة." [٦١٢] يقول العمري " ، وقد تمكن المنصور من جمع مبلغ (٣٦٠) ألف ريال فضي وهو مبلغ كبير حسب معايير ذلك العصر ، فجهز بها أربعة وعشرين ألف مقاتل ، مع الاستعدادات والمؤن والتجهيزات والأرزاق.[٦١٣]

---

[٦١٢] جحاف، درر نحور الحور العين، ص ٤٥٤

[٦١٣] العمري، مئة عام ص ١٢٣

بل إنه كان لا يتورع عن حماية أي تمردات ضد الإمام وجيشه وقادته ، إذا حصل من المتمردين على جزء من المال الذي كان سيفرض على المتمردين أدبا للدولة على تمردهم وانضمامهم إلى جيش الوهابيين وقائدهم حمود يقول جحاف في أحداث (سنة ١٢٢١هـ) عن الحروب القائمة بين الوهابيين وجيش الإمام بقيادة الأمير صالح بن يحيى الذي تحول فيما بعد إلى صفوف الوهابيين، وقد غزا المناصرة (المنصورية)وقتل منهم نحو أربعين نفرا مستحجا لهم بمقابلتهم لحمود:" ففروا إلى سائلة الرباط ، فبعث إليهم حميد بن عبدالله القرشي (العلفي) وهو إذاك بريمة أني سأمنع عليكم من صالح إن عدتم بما يجب عليكم إلي، فأجابوه إلى ذلك فمنع عليهم، فشكاه صالح إلى حسن بن حسن عثمان ، فمال عنه. [٦١٤] ولم يعمل شيئا

ورغم هذه التحصيلات والثروات التي كونها بنو العلفي من ريمة فلم يكن بمقدورهم صد الهجمات القبلية التي كانت غالبا ما كانت تعبر عن تمردها على الإمام بسبب نفوذ هم ونفوذ قبيلة حاشد.

في أواخر عهد الإمام المنصور انتشر الفساد، وزاد نفوذ الوزير العلفي وأقاربة وكادت الأمور أن تصل إلى الهاوية ،وثار الجنود مطالبين برواتبهم فقام سيف الإسلام الأمير الذي بويع فيما بعد بالإمامة وتلقب بالمتوكل أحمد بن الإمام المنصو، قام بحركة انقلابية ضد أبيه، وحبس الوزير حسن وعزل بني العلفي ، لاسترداد هيبة الدولة، وإنصاف المظلومين،[٦١٥] ولم يبق الإمام المنصور إماما صوريا إلا فترة لا تزيد عن ثلاثة عشر شهرا من حين تسلم الأمير أحمد شؤون الدولة تمكن خلالها من إعادة الأمن للبلاد وبعض محاولات الإصلاح الإداري والاقتصادي، وصد قوات الشريف حمود في كوكبان. [٦١٦]

---

[٦١٤] جحاف، نفس المصدر، ص ٩٦٦
[٦١٥] الصفواني، الأوضاع السياسية، ص ١٤١
[٦١٦] الصفواني، نفس المصدر، ص ١٤٢

وكان من ضمن من تقرر عزله والي ريمة حميد العلفي ، الذي قرر عزله لأسباب ذكرتها المصادر، وأسند ولاية ريمة إلى ابنه الأمير عبدالله والذي أصبح إماما فيما بعد. ولقاسم بن إسماعيل فارع يقول جحاف:" وفي شهر جمادي الآخرة ١٢٢٤هـ / ٨/ ١٨٠٩م حجر سيف الإسلام بلاد كسمة والجبي على حميد بن عبدالله العلفي لولده الفخري ولقاسم بن إسماعيل فارع، وكان الناس يتوقعون من حميد فسادا وعنادا، وكان السبب الباعث أن سيف الإسلام أحال على حميد ثلاثة آلاف قرش معونة لحمود (في تهامة) فلم يسلمها، ووصل من حمود كتاب فيه الشكوى من حميد ، فرأى الصلاح في خلعه ، وكتب سيف الإسلام إلى حمود أن يقطع عليه الطريق من تهامة ، وبدا لحميد أن يسير عن كسمة إلى الجبي ليثبت الأمور ، فكانت صاعقة في تلك الليلة أخذت جانبا من دار حميد ، فتنحى إلى بيت إسماعيل جابر، فجاء رعد وبرق فيه ظلمات وصواعق ونار فقال بعض أولي الأبصار لا فرار من الديار، واحتفل سيف الإسلام بالطلب للقبائل لذلك المهم."[٦١٧]

ورغم أن حميد العلفي قد استمر واليا أو عاملا ما يقرب من عشرين عاما في ريمة وحدها، فلم يقتنع بهذه المدة ، ولم يظهر ولاءه وطاعته لولي أمره بل لجأ إلى استخدام القبيلة لحماية منصبه ضد الإمام ، فقد أرسل إلى قبيلة أرحب لطلب مدد للوقوف معه وتجنيدهم لصالحه. يقول جحاف :" وفي يوم الخميس ثالث عشر رجب (٢٣/ ٨/ ١٨٠٩م) قبض سيف الإسلام على جماعة من أرحب من بني غانم كانوا قد توجهوا بلاد ريمة مفسدين فغلهم بالحديد قريب متنة ، جاء بهم أهل بلاد البستان فأقامهم في الشمس ثم سيرهم إلى السجن، وظهرت بأيديهم كتب من حميد العلفي عامل ريمة، وكانوا نحوا من ثلاثين نفرا غير أنه شرد عشرين وصفد عشرة." [٦١٨]

---

[٦١٧] نفس المصدر، ص ١١٨٩

[٦١٨] نفس المصدر، ص ١١٩١

دفعة واحدة تم اكتشافها من دفعات توجهت مددا لحميد العلفي ضد السلطة وحماية منصبه ، وفي يوم الربوع العشرين من شهر رجب (١٨٠٩/٨/٣٠م) سير شمس الإسلام ولده عبد الله وشيعه إلى دار سلم متوجها على حميد وسيربين يديه قبائل نهم وخولان وجماعة من البطانة ، فاستقر بدار سلم إلى يوم الربوع سابع وعشرين رجب وخرج شمس الإسلام لموادعته يوم الخميس وجعل له كاتبا قاسم بن إسماعيل فارع وأناط جميع الأمور به وألزم ولده الإذعان له، وكان عمر الأمير عبدالله في نحو ثماني عشرة سنة ، وخرج شمس الإسلام صبح الخميس في عالم الدولة فسار عن دار سلم وقت الضحى.[٦١٩]

إلى جانب تجنيد جيش قبلي حاول حميد العلفي المناورة واستخدام الإغراء بالمال فقد انتدب عنه واسطة وهو شيخ الحيمة الشيخ حسن العليي يفاوض على زيادة شهرية قدرها ألفي ريال فضلا عن مبلغ مقدم قدره عشرين ألف ريال فرانصة ، ولكن الأمير أحمد بن الإمام المنصور لم يوافق.[٦٢٠]

وصلت الحملة التي يقودها الأمير عبدالله بن المتوكل أحمد إلى السلفية وهي في الجهة الشرقية من ريمة في يوم الإثنين ثامن شعبان (١٨٠٩/٩/١٧م) حيث تقدم لمحاصرة من بقلعة السبت يفعان من أعمال ريمة ، وكان حميد العلفي قد رتبها بأحمد بن عبد الملك الأموي، فاشتد له الأمير عبدالله في مئتين من حاشد ورجلين من بني أمية ، وبعد حصار ثلاثة أيام ، تقدم إلى القلعة ذلك اليوم. وبسقوط هذه القلعة المهمة توالت الكتب من العقال الذين كانوا لدى حميدالعلفي يطلبون الأمان، من الأمير عبدالله الذي أجابهم ورحب بهم وأسعدهم إلى الوصول آمنين. فوصل كبار رجال السلفية والجبل بنو الضبيبي والواحدي بالعقائر، وأناط شمس

---

٦١٩ نفس المصدر ونفس الصفحة

٦٢٠ نفس المصدر، ص ١١٩٢

الإسلام عمالة بني قشيب بولده الفخري بعد نزوله منها، وكان قد ضبط شيخها أحمد بن أحمد عاطف وتخلصه أربعمائة قرش. [٦٢١]

بعد إقبال السلفية وبني الضبيبي، وانضمامهم إلى طاعة الأمير عبد الله وجيش الدولة ، حاول العلفي استنفار وتجنيد واستقدام قومه قبيلة حاشد، فأرسل في تلك الايام بمال إلى جماعات من حاشد يستعجلهم الوصول، فنزل منهم أكثر من خمسمائة مقاتل من خارف والصيد والكلبيين، وجاءت طريقهم بوعان فتلقاهم أهل الحيمة فأوقعوا بهم بيفعان يوم الإثنين خامس عشر شعبان ، ومضوا وقد قتل منهم ثلاثة نفر وجرح عشرة واحتز أهل الحيمة رأسا واحدا بعثوا به إلى شمس الإسلام .[٦٢٢]

خمسمائة مقاتل بمعايير ذلك الوقت وحجم المنطقة يعتبرعددا كبيرا ، إلى جانب المدد الذي وصل من أرحب وحاشد قبل هذه الدفعة ، ومع هذا فلم يكتف حميد العلفي ، بل حاول استمالة المتمرد سعيد أبي حليقة وأرسل إليه أكثر من ألف ومأتين ريال مصاريف الطريق، فوافقت مزاج أبي حليقة. وفعلا سار سعيد أبي حليقة بجماعة من قبائل خولان ناشرا لأعلام الفساد ومجيبا لحميد العلفي ، وأراد أن يكون على هواه ...[٦٢٣].

في كسمة مقر حميد العلفي تمردت عليه القبائل المحلية من سكان ريمة، وكتب أهل كسمة إلى الأمير عبدالله يستعجلون وصوله وشكوا له ما جرى لهم من التضييق، وذكروا له أن حميد العلفي قد قتل رسولين من رسل الإمام بكتفان، واستغاثت الرعايا وآيس حميد من الفلاح ، فنادى فخر الإسلام بالإصلاح على أن يكون له حورة من أعمال ريمة، وكان قد استقطعها من الإمام المنصور فلم يجبه إلى ذلك. [٦٢٤]

---

[٦٢١] نفس المصدر، ص ١١٩٣

[٦٢٢] نفس المصدر والصفحة

[٦٢٣] نفس المصدر، ص ١١٩٤

[٦٢٤] نفس المصدر، ص ١١٩٤- ١١٩٥

زحف الأمير عبدالله بجيشه من السلفية يوم الأربعاء رابع وعشرين شعبان وطلع نقيل الحسل وحط بجيشه في بكال ، وكانت هناك مواجهة دامية بين الطرفين في نقيل الحسل في بكال قتل بها من أصحاب حميد العلفي أربعة عشر نفرا. وفي أول شهر رمضان طلب حميد الاتفاق بالأمير عبدالله وعقال العسكر وكبار القبائل ، فمال إلى ذلك قاسم بن إسماعيل فارع ، وأجابه فاتفقوا آخر نهار الربوع ، ونزل حميد من حصن المنار ، وحجب قاسم بن إسماعيل فارع أكثر النهار، وكان قد اشترط على الفقيه قاسم أن لا يأتيه في كثير من الناس، فسار برفقة ستين نفرا ، بينما نزل حميد العلفي برفقة مائة وخمسين من وجوه الناس من بينهم سنان الزنداني وناصر شويط وعلي العنز والسيد حسين بو منصر ومحمد بن ناصر الأبيض الحاشدي وابن عمران وعزيزسوا وحسين أبو ذيبه وابن الرضي، وغيرهم. وكان قاسم بن إسماعيل فارع قد طلع بجماعته وفيهم هادي أبولحوم وأحمد السبوع وأحمد شليف وهو من كبرائهم وفيهم النقيب أحمد شريان الحسيني وحسين بن مرشد المحمدي والسيد أحمد بن يحيى الشامي الخولاني والشيخ صالح الصوفي والشريف حسن الجوفي وكان حميد في هيئة ضخمة .[٦٢٥]

دارت المفاوضات بين الطرفين وطرح حميد شروطا اشترطها، منها أن يتم السماح له بنقل ما معه من الخزائن والأموال ولا يتعرض له بحال ، ومنها أن يكون له برع قطعة لا يمضي فيها حكم للدولة ، ومنها أن تكون دية القتلى الذين ذهبوا بنقيل الحسل على الدولة، ومنها الجبورية لأمواله المشتراه في ريمة ومنها قبول الشفاعة في إخراج آل أمية من السجن، ومنها الضبط للرعية فيما بقي لجماعته عندهم ، ومنها إقامته هو وأصحابه شهرا أومنحهم ألف قرش، ولم يوافق الأمير عبدالله على شيء من هذه الشروط ، فطلب التأخير لوقفة أخرى.[٦٢٦]

---

[٦٢٥] نفس المصدر، ص ١١٩٥

[٦٢٦] نفس المصدر، ص ١١٩٦

عاد حميد العلفي إلى المناروأثناء عودته جاءه الخبر بأن أبا حليقة في الشرزة واصل اليه ممدأ له فأخلف الميعاد، رجاء أن ينتصر بأبي حليقة ، ثم لما وصل أظهر أن خلف الميعاد لفوت حصل بينه وبين قومه ، وكان قد حرر قاعدة في ضمان وجوه القبائل ، وكانت بيد الفقيه قاسم فأرسلها إليه، وبعد يومين أرسل بطلب الإتفاق فلم يسعده الفقيه قاسم إلى ذلك ، فبدا له النزول من المنار إلى كسمة ليشدد من بها وثبت أمرها ، فخرج عشية الأحد خامس (عشر)رمضان ١٢٢٤هـ (١٠/٢٣/ ١٨٠٩م) فكاد جند سيف الإسلام أن يحولوا بينه وبين العودة إلى المنار ، ودخل إلى النوبة التي عمرها على كسمة وأرادوا حصره بها وتحدث الناس أنه قد أودى به الزمان فخرج وهم لا يعلمون أنه قد كان قام بينهم الحرب ، وقتل من جند الدولة أحمد بن محمد بن طشة من جماعة السبوع وهادي بن علي سبتان من أصحاب أحمد شريان واثنان من خولان، وقتل من أصحاب حميد ثلاثة نفر ولم يصح لنا هذا الخبر على أن جند الدولة كتبوا بذلك ، والله سبحانه أعلم .[٦٢٧]

ولم يذكر جحاف كيف انتهت المشكلة ، لكن المجهول في حولياته ذكرفي أحداث ١٢٢٤هـ هذه النهاية بقوله عن الإمام المتوكل أحمد: " أول عمل جهزولده الفخري عبدالله بن آحمدو تلقبه المهدي إلبريمة فدوخها وحاصر حميد بن عبدالله العلفي وآل الأمر إلى مصالحته وإقطاعه برع وهو جبل كثير الخصب في وسط تهامة فوق باجل ويقصد بالفخري الاميرعبدالله بن المتوكل أحمد بن المنصور علي والذي أصبح فيما بعد الإمام المهدي عبدالله.[٦٢٨]

وهذا يعني أن الأمير عبدالله قد أصبح واليا على ريمة وقاسم فارع واليا على الجبي بينما تم إقطاع برع لحميد العلفي حسب طلبه في المفاوضات، ويبقى السؤال: هل عاد العدد

---

[٦٢٧] نفس المصدر، ص ١١٩٦- ١١٩٧

[٦٢٨] المجهول، حوليات، يمانية، ص ٢

الضخم من حاشد وخولان وأرحب إلى قبائلهم أم ظلوا في ريمة ، حتى استشرى خطرهم فيما بعد؟

وفي أحداث١٢٣٠هـ يقول المجهول:" وجه الإمام ولده الفخري عاملا على عمران وبلادها وكانت ولايته فيها خللا ولكن الغالب على أهلها التعجرف"[٦٢٩] وهذا يعني أنه استمر في ريمةعاملا لمدة ست سنوات ١٢٢٤هـ -١٢٣٠هـ .

وفي العام التالي ١٢٣١هـ توفى المتوكل في رمضان وتولى في شوال المهدي عبدالله، وهو الذي كان عاملا في ريمة حتى العام السابق.[٦٣٠]

ثالثا: سيطرة قبيلة حاشد على معاقل في ريمة وحرب الإجلاء

١- ريمة بين سلطة الإمام المهدي عبدالله وانتشار قبائل حاشد

يحدد البحري صاحب مخطوطة ذخرة الأحياء عام ١٢٣٩هـ بأنه بداية سيطرة قبيلة حاشد على الحصون ، إلا أننا نرجح أن بداية الانتشار كانت قد سبقت مرحلة السيطرة على الحصون ، وكانت متزامنة مع المواجهة بين الدولة وحميد العلفي عام ١٢٢٤هـ ، حيث استدعى العلفي من أرحب وخولان وحاشد المئات ، وكانت إحدى الدفعات تزيد عن خمسمائة مقاتل من حاشد فقط ، حسبما ورد سابقا، وقد استمر الأمير عبدالله عاملا على ريمة لمدة ست سنوات ، ولكنه كما يبدو لم يتمكن من إجلائهم عن ريمة ، وعندما تولى منصب الإمامة وتلقب بالمهدي كان الأفراد من حاشد يتتابعون إلى ريمة. وللأسف فقد أعاد المهدي إلى الوزارة حسن بن حسن بن عثمان العلفي وعينه وزيرا كما كان في عهد جده المنصور ،

[٦٢٩] نفس المصدر، ص ١٢

[٦٣٠] المجهول، حوليات، ص ١٣، جحاف، حوليات، ٣٤

وقسم البلاد بين وزرائه ، وأسند إلى الوزير العلفي وساطة بلاد ريمة والجبي وحراز وحفاش ووصابين والعدين وحيس وتعز.[٦٣١]

لم يكد يتسلم مهامه حتى استدعى السيد إسماعيل بن قاسم الأمير لمحاسبته على ما بعهدته من أموال منذ كان عاملا على ريمة ، في عهد الإمام المتوكل.[٦٣٢]

ومما يؤكد استمرار حاشد في ريمة أن جحاف ذكر في أحداث ١٢٣٢هـ وصول النقيب أحمد شريان الحسيني من ريمة ، ويقول" وبارتفاعه خلصت بعض المحاط، ولم يخلصها من لوث حاشد ، لما يرى أن بقاء الشر في المحل باب عيشة له ولغيره" [٦٣٣]

لم يكتف الإمام بإسناد الوزارة إلى العلفي ولا بتقليده وساطة ريمة والجبي بل نجده وفي رجب ١٢٣٢هـ يوجه عمالة ريمة إلى حسين بن أحمد العلفي، والذي أثار غضب وسخط في ريمة، كما يبدو، بدليل أنه لم يستمر فيها إلا إلى نهاية العام حيث أعيد إليها السيد العلم قاسم الشرعي عاملا على ريمة.[٦٣٤]

لم يتمكن قاسم الشرعي، رغم حزمه، من عمل أي شيء، مما ألجأ بعض الوجاهات في ريمة إلى إعلان التمرد على الإمام، والانضمام إلى الشريف حمود بن محمد الذي استقل بحكم تهامة. كان من بين هؤلاء شيخ المسخن بلاد الطعام وأتباعه ، فقد ذكر جحاف :" في يوم الجمعة غرة جمادي الآخرة عام ١٢٣٣هـ ، وصل رأس شيخ المسخن من أعمال الجبي ، ورأس ابن عمه ، ذكر العامل السيد قاسم بن أحمد الشرعي في كتابه أن جماعة من أهل المسخن هربوا إلى خبت بني درعان وتربعوا ابن علي حميدة والمنامة عمال حمود على تلك المحلات، وأنه لامهم على تلك الحركات، واسترجعهم عن تلك الجهات، فتعجرفوا ولم

---

[٦٣١] جحاف، حوليات المؤرخ جحاف، ص ٣٤ المجهول، حوليات، ص ١٤
[٦٣٢] جحاف، حوليات، ص ٤٣
[٦٣٣] جحاف، نفس المصدر، ص ٥٢
[٦٣٤] جحاف، نفس المصدر،

يسعدوا، وأظهروا أنهم قد نبذوا الطاعة ، وأفسدوا ، فأرسل العامل أخاه حسين أحمد الشرعي، في أربعمائة مقاتل من جند الدولة ، وتقدم ابن حميدة ، وظن أنه بجمعه سيبلغ سؤله ، وقام بمركزه يناضل، فهجم الجند المهدوي على تلك المحامل ، فتفرق جمع ابن حميدة ومن إليه، ودارت الدائرة عليه، وأحتزت تلك الرؤوس من مركزه".[٦٣٥]

حاول الإمام المهدي في اوائل سنة ١٢٣٢هـ ضبط تمرد حاشد، فألقى القبض على الوزير حسين محمد حنش ، وسجنه، وأنفذ حملة عسكرية على عمران، وثارت بينه وبين حاشد الحروب، وأخرب كثيرا من معاقلهم ، وقبض على عقالهم، ومشايخهم، وأخرب دورهم، وشدوا أحجارها إلى صنعاء وعمر بها بستان المتوكل ، وشرط عليهم شداد التبن إلى صنعاء للخيل ، وهو الموجب لخروجه لأنهم منعوا من شداد العلف،[٦٣٦] وهذه بداية الخلاف بين حاشد والدولة أدت بلا شك إلى زيادة التمرد واستمرارالتوجه نحو ريمة، حيث كانت عادة القبائل التوجه نحو المناطق الزراعية لنهبها أو استيطانها، للتعبير عن غضبهم أو تمردهم على الدولة.

ومع الشدة وانتشار قبائل حاشد وكثرة المتطلبات ، فقد كان كل عامل يضيف بدعة جديدة في الإتاوات والمتطلبات والضرائب وبمسميات لا تصدق ، ونستطيع أن نتعرف على إحدى هذه البدع والمسميات من خلال وثيقة مؤرخة ١٢٣٣هـ تضمنت شكوى رفعها بنو الطليلي إلى الإمام استعرضت المعاناة منذ فساد حاشد إلى تاريخ الوثيقة وقد جاء فيها : " شكية إلى الله تعالى ثم إلى مولانا المالك امير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وخليفة جده الأمين، المهدي لدين الله رب العالمين ، أيده الله بعزيز نصره، وكان له حافظا وناصرا ومعين،آمين اللهم آمين. الرافعين شكواهم إلى مقامكم العالي ، رعيتكم المملوكين بني الطليلي من عزلة ريمة، لا يخفى على شريف ذهنكم فيما قد جرى فينا من أول فساد حاشد وغيرهم في البلاد ،

---

[٦٣٥] جحاف، حوليات، ص ٦٤

[٦٣٦] المجهول، حوليات، ص ١٥

لحتى ذهبت أموالنا ورجالنا ، وجميع ما معانا ، وبقيت أموالنا صالبة ، وبيوتنا خاربة ، وبعد ذلك لولا رفع علينا السيد قاسم أحمد الشرعي حماه الله ، وكان قد راجع بعض الرعية وبعد ارتفع وأراد الله أن يرفع يدالعفاري، واليوم قد أغاثنا الله بوساطة الفقيه حسين محمد حنش حماه الله، وعمالة الفقيه محمد محسن الرضي ، ولا يخفاكم أنها تركبت بدعة عشاء العامل مع وصوله مطرح كسمة بدعة ، واليوم ما عاد حالنا يحتمل ، ولا عاد لنا قدرة على ذلك ، فقد فزعنا إلى مقامكم الشريف ، في إزالة البدعة ، وإلا فاحنا طالبين الفسح نعزم لنا أرض الله ، ونفلت البلاد بكلها ، إنما حاشاكم أن ترضوا علينا ببدعة ضلالة ، وما يشفق علينا إلا الله ، ثم أنتم ، والله ينصركم نصرا عزيزا مقتدر ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل" [٦٣٧]

وإذا عدنا إلى عوامل استمرار حاشد في المنطقة، هناك عامل آخر يدفع هؤلاء القبائل إلى التوجه إلى المناطق الزراعية ومنها ريمة، وهو الجفاف وشحة الأمطار، ففي عام ١٢٣٨هـ وقع القحط والغلاء في المشارق وأجدبت القبائل، فتوجهت قبائل بكيل إلى اليمن الأسفل (إب) يجعلوها وطن وتلك بغيتهم. ويقول المجهول "وأذعنوا لبكيل وملكوا اليمن من عام ١٢٣٨ إلى سنة ١٢٥٦هـ ملكوه غصبا وقهرا واستوطنوه" [٦٣٨]وهذا ما حدث في ريمة بعد ذلك على يد حاشد

حدث ذلك على الرغم من المعانات التي كانت تعانيها ريمة وإب وغيرهما من الجفاف الذي كان قد انتشر في هذه الجهات قبل الجهات الشمالية والشرقية بسنوات عديدة ففي أحداث ١٢٣٥هـ ذكرها المجهول بقوله:"انتشرت الجراد وانتشر الجوع والقحط والغلاء في المغارب وريمة ووصاب واليمن الأسفل أشد وأعظم وارتحل أهل تلك الجهات من أوطانهم إلى جهة صنعاء واستوطنوها تلك السنة ولهذا ترى أكثر من في صنعاء الآن يتداعوا الذماري،

---

[٦٣٧] من وثائق بيت المحجر
[٦٣٨] المجهول، حوليات، ص ٣٤

اليمني، الريمي،اليريمي، وكان تاريخ تلك السنة، دور غداك."[٦٣٩] وقد استمرت أزمة الجفاف والقحط أكثر من ثمان سنوات حيث سجل المجهول هذه النهاية في أحداث ١٢٤٣هـ فقال" وفيها فرج الله العسر باليسر مما ذكر من شدة القحط والغلاء في السنين"[٦٤٠]

٢-الحصون التي سيطرت عليها حاشد في ريمة

ذكر البحري في مخطوطته أسماء المعاقل شعرا ثم أوردها بالاسم بعد ذلك وهي كما يلي:

وأول معاقل في ظلملم بين	**فيه ابن الأحمر شل فيه مزاده**
وبرد والعرب ثم المصبحي	**وبرد جزاء من خان في مسناده**
وعاد خودر ثم حصن الموسم	**والمحرسي والخان في أعداده**
وكسمة الغناء وبيت الدولة	**ويامن المحروس بالعوادة**
والمشتهر دار الحجر والحودة	**وحصن الأصحوب المنار وعاده**
وقطو والمخلاف وأنظم حورة	**وحصن أبي الحوت الفسيح اسداده**
وفي بني ناحت وحصنا في خضم	**وقعار والذاري مع الحدادة**
وبني جديع الحصن فيه المسمي	**وفي الحديدية عريض اوتاده**
واسمع كلامي في بنا حصن النمر	**الغزي المشهور في أحداده**
وحصن في وسط الرباط النائف	**والسوق والعزلة وبيت السادة**

[٦٣٩] المجهول، حوليات، ص ٢٧

[٦٤٠] المجهول، حوليات، ص ٤٠

وفي بدج ثم الصوافي والحجير حيث العساكر سائرة ردادة

والداهي الدهياء وليلة ظلماء حلبة وهول الهول في مصيادة

حصنا مع العنقاء تراه مخيم والشاكمة والنوبة الردادة

والقفل من جنب السحاب معلق مثل السماك والبلدة البلادة

والمغربة أيضا وديرة حمزة السائس الرباش هو وأولاده

وبني وليد فيها نوب وعجائب وفي الحدية نائفات أحداده

وأين أنت من حصن الكمة والنائف ذروة كعز والغلمة الهدادة

والحق يفوز يا فوز من خلصها من قحم كان الموت في مبراده

وعاد نعمة والجعافر كلها وأبنانها والعنب والعبادة

هذي معاقل رأسها وبلاها يحيى الشويع والناس تحت قياده [٦٤١]

أما الحصون كما وردت في المنظومة فقد أوردها مفرده. وهي : ظلملم ، بني زياد، المصبحي بني الطليلي، حصن العرب، حصن جزاء من خان، خودر، موسم، بيت الدولة، المحرس، الخان، دار الحجر في يامن ، يامن ، حودة ، المنار، الأصحوب ، المخلاف، قطو، حورة ، بني أبي الحوت، بني ناحت، خضم ، قعار، بني جديع ، الذاري، الحدادة ، الحديدية، حصن النمر ، حصن الرباط ، بيت السيد ، سوق الرباط ، الصوافي ، الحجير بدج، حلبة، القفل، شاكمة، العنبة، المغربة، بيت حمزة، الأكمة، بني وليد، كعز، الحدية، يفوز، نعمة،

[٦٤١] البحري، ذخرة الأحياء، مخطوط، ورقة ١٤

معاقل الجعفرية [٦٤٢] ومن استعراض أسماء الحصون نجد أنها تشمل جزء من ريمة وليست كلها فنحن لانجد فيها حصنا من حصون مديرية السلفية ،ومديرية بلاد الطعام ،ولا مديرية مزهر، باستثناء عزلة المخلاف ، ولا عزل الضبارة والجبوب والمغارم من مديرية كسمة ، ولا الجهة الشرقية من مديرية الجبين بما فيها عزلتي الجبين وبني الضبيبي، ولا عزل بني الحرازي وبني واقد وبني نفيع والحوادل وبني القحوي العتم وبني أحمد من مديرية الجعفرية، ويظهر تركز الحصون المسيطر عليها حول المراكز الإدارية والأسواق والمنافذ وتأمين الطرقات الرابطة بينها فضلا عن العزل الأكثر إنتاجا للبن.

٣- عشائر حاشد المسيطرة على الحصون

أورد البحري أسماء هذه العشائر الحاشدية نظما ونثرا وهي العشائر التي استولت على الحصون أو أسماء رؤسائها وهم : أحمد بن حسين الأحمر وأصحابه (ظلملم) ، بني قعشان وأصحابهم ، القحمي وأصحابه ، بيت أبو ذياب، المعامرة ، محسن صليح وأصحابه، قبيلة آل غشيم، حيدر ناصر الحيدري وأصحابه ، علي هوشه وأصحابه ، ناصر مفلح الأحمر وأصحابه ، يحيى منصر الأعور وأصحابه ، علي أبو سهيل وأصحابه ، القحيطة الصايدي وأصحابه ، سالم بن حسين العرجلي وأصحابه ، علي شويط وخيار ، محسن بن حسين الحصي، بني معمر ، النقيب سعد الحسيني وأصحابه ، النقيب داحش ردمان ، معصار ردمان وأصحابه أرحب ، وادعة وخلوطهم ، الحاج عايض بن عبدالله الجشمي وأصحابه ، أحمد حزام الجشمي وأصحابه ، عيظة بن محسن الجشمي وأصحابه ، مقبل بن سعد الجشمي وأصحابه ، هادي أبو هادي وأصحابه ، عيظة هراش وأصحابه ، بني عرفج وأصحابهم ، قايد بن محسن الجشمي وأصحابه، سادة الغيل، النقيب شعلان الغزي وأصحابه، أحمد فرج الحيدري وأصحابه ، حسين بن أحمد الحشار وبني الحشار، بني وثاب ، بني عاطف ، السيد أحمد أبو منصر وأصحابه ،

[٦٤٢] البحري، ذخرة الأحياء، مخطوط، ورقة ١٤-١٥

الحاج أحمد العنفي وأصحابه ، قاسم مرح وأصحابه ، قاسم بن عبدالله الشوخي وأصحابه ، المشائخ بني عمران وأصحابهم ، يحيى بن أحمد الشويع وقومه ، جار الله الشويع وقومه.[٦٤٣] ويذكر أن عددهم يزيد عن الفين وخمسمائة فرد يمتلك يحيى الشويع وحده أكثر من خمسمائة مقاتل [٦٤٤]

٤- موقف ولاة السلطة في ريمة من سيطرة حاشد على الحصون

سبق أن أوضحنا أن حاشد قد تمردت على الإمام المهدي عبدالله منذ تولى هو على ريمة في أيام أبيه المتوكل أحمد عام ١٢٢٤هـ نتيجة عزل بيت العلفي من الوزارة والمناصب الهامة ومنها عزل حميد العلفي من ريمة والذي استدعى قبيلة حاشد لنصرته . وبعد معارك كثيرة في ريمة تم الوصول إلى صلح بإقطاعه جبل برع الذي كان حينها جزء من ريمة، ورغم أن المهدي قد أعاد بعض من عزلهم أبوه ومنهم بيت العلفي إلى بعض المناصب إلا أن رغبة حاشد بالسيطرة على ريمة ظلت هاجسهم خصوصا بعد موجة الجفاف التي دفعت السكان في المناطق الشمالية إلى الهجرة إلى مناطق ريمة واليمن الأسفل . وحسب المخطوطة فقد بدأت سيطرة حاشد على الحصون من عام ١٢٣٩هـ حينما تولى حسين محمد حنش على ريمة واصطحب معه عدد كبير من قبائل حاشد وأرحب وخولان ومن نهم ووادعة وسفيان ، وظل عاملا سنتين ذاقت ريمة في عهده الويل ، ولما علم بأنه معزول جمع من هو موجود في ريمة من عقال حاشد وقسم بينهم البلاد [٦٤٥] والذين تعذربعدها كبح جماحهم أو إخماد تمردهم نتيجة المطالب التعجيزية التي كانوا يطالبون بها أي عامل ، فقد سيطروا على الحصون التي بلغت ستة وأربعين حصنا وأحدثوا مزارعا وبيوتا وممتلكات وكانوا يطالبون بخسائرهم فيها ، وطبعا كان بعض العمال من حاشد وهم فصيلة واحدة ، فضلا من أن هؤلاء العمال الذين كانوا

---

[٦٤٣] البحري، ذخرة الأحياء، مخطوط، ورقة ١٥-١٦

[٦٤٤] نفس المصدر والورقة

[٦٤٥] نفس المصدر، ورقة ٥

يتولون على ريمة لم يكونوا يقودون حملات عسكرية لمحاربة المتمردين، فإذا أضفنا مناعة الحصون التي تحت سيطرتهم وعلوها وتحصيناتها وعدم ميول المواطنين إلى القتال مالم يتم إعدادهم وإجبارهم وقيادتهم بصدق، وتقديم ما تحتاجه الحرب من المؤن والذخائر ، إذا راعينا هذه الظروف والعوامل ، أدركنا التركة التي سيرثها المنتصر ومشائخ ريمة والتحديات التي سيواجهونها والمهمة الصعبة التي تحملوها على عاتقهم. وقد تتابع العمال من عام ١٢٤١هـ إلى عام ١٢٤٧هـ كما يلي

- **حسين بن أحمد فارع**: تعين عاملا على ريمة عام ١٢٤١هـ صادف وصوله مع ذروة الجفاف حيث ارتفع قيمة القدح الطعام من أربعة ريالات إلى ثمانية ريالات بينما قيمته في المناطق الأخرى ثلاثة ريالات ، ولم يتمكن من فعل أي شيء ولم يستمر أكثر من أربعة أشهر وعاد إلى صنعاء[٦٤٦] معزولا أو مستقيلا.

- **السيد قاسم الشرعي**: تعين نهاية عام ١٢٤١هـ وهو نفسه الذي كان عاملا على ريمة عام ١٢٣٣هـ وما بعدها ، وربما قبلها وهذا يعني أنه تكرر تعيينه على ريمة ، أو أن البحري غير دقيق في تواريخه. حاول جمع رؤساء القبائل المنتشرة في المعاقل ، ولما وصلوا وجد جمعا لم يقدر أن يصل معه على شيء فأقام في بني أبوالضيف واستمر عام واحد وعاد إلى صنعاء[٦٤٧]

- **عبدالله بن يحيى ناشر**: تعين عاملا على ريمة عام١٢٤٢هـ كرر ما فعله سابقه من دعوة القبائل فجاءوا إلى كسمة وكان الشويع في جمع مهيب فقرر العامل ناشر مواجهة الشويع بأصحابه الذين برفقته فتم تبادل إطلاق النار من كسمة إلى منهورة ثم تم الصلح على أن يكونوا من أتباع العامل وأجناده فتقدم بهم من عزلة إلى أخرى بسلب وتحصيل فوق الرعايا حتى وصل إلى عزلة التكارير فقتل من أصحاب العامل عسكري ومن التكارير ثمانية ، مما

[٦٤٦٦٤٦] البحري، نفس المصدر، ورقة ٦

[٦٤٧] نفس المصدر ورقة رقم ٧

اثار المشائخ والمواطنين في ريمة ، ورفعوا إلى الإمام ، وأصيب العامل بالمرض فأقام في منزل الشيخ يوسف أحمد المحجر، واستولى العسكر على حاصلاته فعاد فقيرا.[٦٤٨]

- **القاضي أحمد بن علي العكام:** تعين على ريمة عام ١٢٤٣هـ بعد أن أساء ناشر إلى الناس في إدارته وثبت فشله وفساده ، فنزل من صنعاء بأجناد وعساكر كثيرة لضبط التمرد، ولما وصل إلى السلفية كانت العادة أن النائب المنتصر يضيفهم يوما واحدا قبل المغادرة إلى كسمة ، ولكنهم أقاموا في السلفية اثناعشر يوما ، وطالبوا بالمال لكن العامل المذكور لم يملك شيئا ، فتم الاتفاق على الذهاب إلى كسمة ومعه الشيخ المنصر، وطلب مشائخ البلاد، ولكن المشائخ لم يتجاوب منهم أحدا فتم طلب نقباء حاشد فجاءوا بمطالبهم التي لا يمكن تحقيقها ، فطلب من المنتصر إعانته على سداد دينه وقدره ألفين وأربعمائة ريال فتحمل المنتصر الثلثين وشيخ مسور الثلث الباقي وغادر ريمة ، واقترح على الوزير تعيين المنتصر عاملا ، ولم يوافق [٦٤٩]

- **السيد إسماعيل الأمير:** تعين عام ١٢٤٤هـ، باشر عمله بطلب المشائخ والنقباء كما فعل أسلافه ولكنه لم يتمكن من عمل أي شيء سوى المصالحة مع رؤساء حاشد، وأصبحوا يدا واحدة [٦٥٠]

- **يحيى بن مفلح ناشر:** والد عبدالله بن يحيى ناشر الذي تعين عام ١٢٤٢هـ تعين الأب عام ١٢٤٥هـ وكان مثل ابنه، رغم التزامه بصنعاء إخراج حاشد من المعاقل، بل كان هو وعساكره أشد وطأة من المسيطرين على الحصون. [٦٥١]كما سنرى في الوثيقة التي سنوردها أدناه.

---

[٦٤٨] نفس المصدر، ورقة رقم ٨
[٦٤٩] نفس المصدر، ورقة رقم ٩
[٦٥٠] نفس المصدر، ورقة رقم ١١
[٦٥١] نفس المصدر، ورقة ١٢

- **يحيى بن حسين العلفي:** تعين عاملا على ريمة عام ١٢٤٦هـ ولم يحدث أي شيء جديد فهو من علفة حاشد ولا يقدر على قومه.[٦٥٢]

- **أحمد عبدالله راجح:** من آنس تعين عام ١٢٤٧هـ استمر إلى رجب وعاد إلى آنس دون أن يحقق شيء[٦٥٣]

لقد تضرر سكان ريمة من هذا الفساد والتمرد، والذي كان قوامه أكثر من ألفين وأربعمائة مقاتل من حاشد وهو عدد ربما يفوق عدد الأسر المقيمة في العزل الواقعة تحت سيطرة الحصون التي أقاموا فيها ، وبما يحتاجونه من نفقات وأموال ، وكانت ترتكب من قبلهم الكثير من أعمال السلب والنهب بل والقتل أيضا ليس من قبل هؤلاء المتمردين فقط ، بل حتى من المرافقين وعساكر العمال والمسؤلين الذين يفترض أنهم حماة المواطن ، فقد كانوا يقتلون وينهبون بدون سابق إنذاروأصبح حاميها حراميها.

ويمكن التدليل والإستشهاد بوثيقة واحدة من وثائق تلك الفترة والمؤرخة شهر رمضان الكريم عام١٢٤٦هـ ، حكت وصول الحرة درة بنت ناصر حسن حودة إلى المحكمة في كسمة وشكت أن من قبائل حاشد عسكر العامل النقيب يحيى مفلح ناشر هجموا على قرية حودة واستحكموا على جميع من فيها وما فيها من بشر وقراش وأثاث وطعام وحنطة وأن ولدها سعد بن حسن سقط قتيلا وطلبت من الحاكم ناظرة للاطلاع على الواقع. ويقول الناظرة (فأمرني الحاكم ونفذت إلى تلك القرية ووجدت المذكور قتيلا بجناية كان بها زهاق روحه فوقع التعريف به والسؤال عن ورثته الذين هم والدته المذكورة وأخت له قاصرة وابن عم .. والقضية موجعة موحشة ونعوذ بالله ممن ورط نفسه الخسران وكانت الدعوى على العسكر من العصيمات وبني معمر فهذا ما وقع عليه الاطلاع ...وبأعلاه بقلم الحاكم الحظراني قد رقم

[٦٥٢] نفس المصدر، ورقة ١٢-١٣

[٦٥٣] نفس المصدر، ورقة ١٣

المأمور في هذا ما وقف عليه وهذه حادثة فضيعة مغضبة للرب جل جلاله... وسيذوق الفاعل وبال أمره.[٦٥٤]

وهكذا لم تتمكن المحكمة من فعل أي شيء على الإطلاق. ولم تجد هذه المرأة الغاضبة المكلومة إلا أن تصرخ ضد الظلم وتحتفظ للأجيال بقضيتها في هذه الوثيقة المؤلمة والمؤثرة، فإذا كان هذا حال عساكر الدولة وحماة الأمن في البلاد ، يقومون بنهب وسلب وقتل بدون أي رادع فماذا نتوقع من المتمردين على الدولة ، يكفي هذه المرأه شرفا أنها طرقت باب العدالة باسم القرية كلها وليس ابنها وحده ، واحتفظت بحقها للتاريخ الذي لم يضع ، فقد هبت ريمة بقيادة المنتصر لإجلاء حاشد من الحصون بعد عامين من الواقعة.

رابعا: إجلاء حاشد عن الحصون عام ١٢٤٨هـ

١- شخصية الشيخ علي بن يحيى المنتصر

شخصية عصامية قوية أثارت جدلا وسطع نجمها في ريمة وفي اليمن كله في القرن الثالث عشر ظلت المصادر تتحدث عنه أكثر من ثلاثين عاما. يبدو أن البحري مؤلف مخطوط (ذخرة الأحياء في مناقب الشيخ علي بن يحيى)، كان مهتما بالوقائع والانتصارات التي تحققت على حاشد أكثر من اهتمامه بالسيرة الذاتية للمنتصر فلم يذكر تاريخ مولده ولا تعليمه ولامشائخه ولا نسبه وأسرته وأولاده، بل لم تتجاوز الوقائع عام واحد هو عام ١٢٤٨هـ ومع هذا فنستطيع تكوين صورة تقريبية لحياته وأعماله كما رسمتها له المصادر المتوفره ، فاسمه الكامل علي بن يحيى بن علي المنتصر. ويبدو أن بيت المنتصر ينتسبون إلى قبيلة بني جبر بن غلاب من خولان حسب القصيدة التي رفعها القاضي محمد بن علي الهتاري بقوله:

---

[٦٥٤] من وثائق غالب أحمد مهدي

المنتصر نصرة المولى حميد الفعالي　　من ذاك يعيبه من

من آل جبر بن غلاب اهل سود الطيال　　قلاعه للدمن[٦٥٥]

وهذا يعني وجود قرابة بينهم وبين أهل الأبارة كما وضحنا انتسابهم إلى جبر بن غلاب منذ القرن الحادي عشر الهجري، في تعريف عزلة الأبارة.[٦٥٦]

تربى المنتصر في السلفية ربما في عزلة الأسلاف كما قيل لي[٦٥٧] وأنه نبغ منذ صغره في وسط مشحون بالسيطرة من خارج ريمة والعداء والتنافس بين الوجهاء داخل ريمة خصوصا في السلفية ، فحاول أن يكون له مكان في هذه المنطقة فتولى المشيخ ، لكنه سرعان ما وجد العداوة في طريقه إذ كان كبار القوم في السلفية يكرهونه ويناصبونه العداء ويؤذونه في أهله وعشيرته ولكنه تمكن أن يصدهم وأن يشتهرفي المنطقة .[٦٥٨]

وحتى يدافع عن مكانته وعشيرته ويستطيع أن يفرض نفسه ويصد الباطل أي كان مصدره ، كان لابد له من فريق صلب وأفراد محاربين ورفقاء مخلصين فكون علاقة مع سكان الوديان من المهمشين والذين سماهم البحري (الصعاليك والمزاينة) الذين التفوا حوله وكانوا أنصاره وأصبحوا أطوع له من العبيد والمماليك، وكان عددهم ثمانين فردا متمكنين من فنون القتال والمواجهة يمتلكون روح المغامرة والتضحية يستطيعون مقاومة مئتين حسب ما ذكره البحري.[٦٥٩] والحقيقة أن تسميتهم بالصعاليك والمزاينة تنقيص في حقهم ومخالف للواقع التاريخي فهؤلاء كانوا من المماليك الذين شاركوا في حكم اليمن خلال الدولة الرسولية وكان أسلافهم من قادة الدولة وأمراؤها. بعضهم من سلالات كردية من أيام الأيوبيين وبعضهم

---

٦٥٥ البحري، الدر المنتثر، ورقة ٥١

٦٥٦ راجع حسابنا على الفيس بوك

٦٥٧ مقابلات مع أكثر من واحد في المنطقة

٦٥٨ البحري، ذخرة الأحياء، ورقة ٤

٦٥٩ البحري، ذخرة الأحياء، ورقة ٤

شركس من بقايا حملة المماليك على اليمن، قبل الحكم العثماني. ولما حاولت الدولة الرسولية وبعدها الدولة الطاهرية التخلص من نفوذهم تمردوا عليها في زبيد وكان منهم مماليك سموهم عبيد فشال (رماع) الذين توغلوا على جوانب الوادي حتى سيطروا على السوق الواقع بين ريمة وآنس واتخذوه مدينة لهم وسميت باسمهم (مدينة العبيد) وحسب ماذكر السعيدي في الشمعة المضيئة فأنهم كانوا يعملون في الزراعة حينما تكون الدولة قوية ويعملون في إشعال الاضطرابات وتكوين العصابات عند ضعفها، للحصول على إحتياجاتهم.[٦٦٠] وهم الذين انتظموا تحت قيادة المنتصر آنذاك وانتظموا تحت قيادات الجبهة الوطنية في الثمانينات. وكان أئمة بيت القاسم تستخدم المماليك ولاة وقيادات وكان منهم سعد العلفي أحد عبيد يحيى العلفي الذي تولى عاملا على ريمة اكثر من مرة آنذاك وللدكتور حسين العمري كتاب اسمه (الأمراء المماليك في اليمن).[٦٦١] فقط حاولنا تصحيح المفهوم .

عموما فقد تمكن بهم المنتصر من النفوذ وفرض هيبته على أقرانه من المشائخ واستطاع أن يتولى إلى جانب المشيخ نيابة عزل السلفية عدة مرات وأصبح عونا للعمال المعينين من قبل الإمام والذين يقيمون في المركز كسمة. وكان مستجيبا لتوجيهات الإمام وعماله،[٦٦٢] فجنب السلفية أطماع قبائل حاشد ومطالب ونوائب العمال وشرورهم التي غرقت فيها ريمة آنذاك، يدل على ذلك خلو عزل السلفية من السيطرة الحاشدية التي شملت ستة وأربعين معقلا لم يكن أي منهم من حصون السلفية وسنتحدث عن دوره مع العمال الذين تعينوا في ريمة قبله عند عرضهم.

ويبدو من قصيدة للشيخ عبد الرحمن الجعدي رفعها للشيخ المنتصر أن للمنتصر أربعة أبناء محمد ويحيى وغالب وسعد وكان يكنى بأبي غالب يقول الجعدي:

---

[٦٦٠] راجع الفصل الثالث في هذه الدراسة ص

[٦٦١] العمري، الأمراء المماليك.

[٦٦٢] البحري، ذخرة الأحياء، ورقة ٤-٥

وأولاده العزي ويحيى وغالب وسعد ضياء الدين يالك من سعدي [٦٦٣]

كما تتجلى ثقافته ومستوى تعليمه من القصائد الشعرية فقد نسبت إليه قصيدة مطلعها

يالله يامن بالسرائر عالم يامن إليك أفواهنا طلابه [٦٦٤]

كما نجد بيتين من الشعر ردا على البحري الذي رفع قصيدة معاتبة بعدم حصوله على القات الذي معتاد له من المنتصرفرد عليه

أبياتكم جت على حرفين نعطيك من طيب الأنفاس

مطلوب حسن مننا غصنين تراه صدر طي ذا القرطاس [٦٦٥]

كما تظهر مهارته في استخدام السلاح وتصويب الرماية من قصائد هنأته على فوزه بتصويب الرماية على نصع بعيد الغور بعد أن فشل أكثر من أربعمائة من المتسابقين المهر' بعد عيد الفطر [٦٦٦]

٢- تعيينه عاملا على ريمة والصلح مع نقباء حاشد

يقول البحري:" فلما علم الله ،وأراد لريمة الخلاص من الأقفاص تجلى عليها الخالق بإلهام الإمام المهدي عبدالله بالترجيح الشريف في عمالة ريمة للشيخ علي بن يحيى المنتصر في شهر شعبان عام ١٢٤٧هـ فعلقت في رؤوس المعاقل المناير وضربت البشائر وبات كل واحد مسرور الخاطر من القبائل والعساكر والخرائب والعمائر" [٦٦٧]

---

[٦٦٣] البحري، الدر المنتثر، ورقة ١٣٥
[٦٦٤] البحري، الدر المنتثر، ورقة ١٥٢
[٦٦٥] البحري، الدر المنتثر، ورقة ١٢٢
[٦٦٦] البحري، الدر المنتثر، ورقة ١٣٢
[٦٦٧] البحري، ذخرة الأحياء، ورقة ١٧

وقد باشر مهامه بتوجيه الرسائل إلى البلاد باستدعاء المشائخ والعقال كما أرسل رسائل إلى كل المعاقل والحصون لحضور نقباء حاشد إليه، فكان مطرح السبت في السلفية يموج بكثرة الواصلين من الطرفين قدرهم البحري بألف ومئتي شخص غير المخططين عند القبائل ورتب المعاقل الذين قد يصل عددهم مثلهم .[٦٦٨]

ويبدوأن المنتصر قد حاول تجنب المواجهة العسكرية أواللجؤ إلى القوة حتى يتم استنفاذ الوسائل السلمية فقد استمرت المراجعة والمناقشة أكثر من خمسة أشهر، الأمر الذي استهلك في إقامتهم أكثر من ثمانية آلاف قدح من الطعام خارجا عن الذبائح والسمن والشموع والقات وفضلا عن النقود التي بذلها المنتصر كتعويضات لبعضهم ورشوة المؤثرين منهم،حتى تجاوزت المبالغ التي تحملها لهم خمسة آلاف ريال وهو مبلغ كبير بقياس ذلك الوقت.[٦٦٩]

ظلت مطالبهم للخروج من الحصون تتجاوز المعقول فأدرك المنتصر أنه لابد من إظهار الحزم والجدية ، فجمع القبائل من ريمة وأمر بانتشارهم حول المطرح فأحكموا السيطرة على الطرقات وفرضوا الحصارعلى مطرح السبت ومنع عودتهم إلى معاقلهم أو الخروج من مطرحهم الذي تحول إلى سجن كبير ورفض قبول شفاعتهم والتماساتهم فاضطروا إلى الاستجابة والرضى وفوضوا المنتصر بشأنهم، وأعادوا إليه أمرهم ، فطلب منهم الضمناء من كل عشرة واحد ، فلما استجابوا وسلموا الرهاين أعطى كلا منهم ما يستحقه من نقود أو نحاس أو سلاح أو كسوة أو أنعام وقراش وخيول ونحوها تعويضا عما خسره و تطييب خاطره أو مقابل ما أنفقه في بناء الحصون واستحداث الأرض والمزارع[٦٧٠]

---

[٦٦٨] البحري، نفس المصدر، ورقة ١٨-١٩

[٦٦٩] نفس المصدر، ورقة ١٩

[٦٧٠] نفس المصدر، ورقة ٢٠

وبالتأكيد كانت مطالبهم تعجيزية كما كانوا يفعلون مع العمال السابقين لكن المنتصر بعد أن فرض عليهم الحصار وتسلم رهاينهم ، تجاوز هذه المطالب ولم يستجب لها كلها، ولم يهمل حقهم فقد قدر لهم ما رجحه هو لكل منهم وتم الاتفاق على الآتي:

١- تنفيذ الصلح وتسوية الأوضاع وخروجهم من الحصون خلال فترةأقصاها محرم ١٢٤٨هـ
٢- هدم وتدمير المعاقل والبيوت والنوب وكل مكان تحصنوا فيه أو استحدثوه بعد خروجهم منهاخلال فترة أقصاها شهر جمادي الآخرة عام ١٢٤٨هـ
٣- عودتهم بلادهم، مع التعويضات العادلة التي قدرها لهم
٤- من اختار الإقامة في ريمة فيبقى برأسه وسلاحه كأي مواطن عادي ويجري عليه ما على غيره من المواطنين.[٦٧١]

استجاب لهذا الصلح معظم نقباء الحصون الستة والأربعين إلا حصن حلبة والمعاقل المجاورة له في الجعفرية التي يسيطر عليها يحيى الشويع وأصحابه وحصن النمر الذي يسيطر عليه شعلان الغزي في شعبون فتم اعتقال يحيى الشويع وإيداعه السجن والاستعداد لمواجهة المتمردين عن الصلح جنبا مع جنب في تنفيذ الصلح وتسوية الأوضاع.[٦٧٢]

٣- آثار الصلح مع نقباء حاشد والحملة على بني الضبيبي

يظهرمن المخطوطة أن الشيخ المنتصر كما أوضحنا كان يتجنب اللجوء إلى الحرب فطالت فترة المفاوضات في السلفية كما كانت العادة مع العمال السابقين فلما فرض عليهم الحصاروجدوا إنصاف في التعويض وقدرة على التسديد جنحوا إلى الصلح وسلموا الرهائن وبدأ التنفيذ.

---

[٦٧١] نفس المصدر، ورقة ٢١-٢٢
[٦٧٢] نفس المصدر، ورقة ٢٣-٢٤

وكان الصلح الذي أوضحناه سابقا يتضمن حرية البقاء لمن أحب الاستيطان في ريمة بأملاكه وبيوته وأولاده باستثناء الحصون، ويبدو كما هو قائم اليوم في التركيبة الاجتماعية والسكانية في ريمة أن معظمهم قد فضل البقاء كمواطنين في ريمة، وامتزجوا بالنسيج الاجتماعي الريمي ليثبت أهل ريمة للدنيا أن بالإمكان التعايش المتكافئ بين أبناء الوطن الواحد في أي جزء من أجزائه دون إشاعة الكراهية والطائفية أوالتمييز بين فئة حاكمة وفئة محكومة.

وبالفعل تماهى القادمون من حاشد داخل المجتمع المحلي في ريمة ولا يزال أفراد العشائر في ريمة يحتفظون بانتسابهم إلى حاشد في معظم العزل التي استمرت إقامتهم فيها ويشكلون نسبة كبيرة من السكان ، يمكن الإشارة اليهم عند التعريف بهذه العزل.[٦٧٣]

والدليل أن المنتصر قد ضمن لهم حرية الإقامة والتصرف ونبذ العداء والعدوان بعد مغادرة الحصون أنه قد جهز حملة لتاديب قبيلة بني الضبيبي لم نكن نعرف أسبابها إلا من خلال قصيدة شعرية رفعها حسين بن أحمد العلفي وهومن وجهاء حاشد الأمويين الذين أصبحوا أيضا من وجهاء ريمة وذلك في رجب ١٢٤٨هـ يناشد فيها المنتصر ويستنكر قتل أثنين من حاشد على يد بني الضبيبي عيب في السوق قال فيها

قال القريشي في أبياته وزن — حكم مصاريع فيها الحسن دار

من ما جرى من قليلين الثمن — عابوا في اثنين ما جوهم جهار

في سوقه الفسل ما يعرف سنن — ولا النقاء يعرفه عند المثار

ولا دري من موزب له كفن — يخلي بلاده يخليها قفار

---

[٦٧٣] راجع حسابنا على الفيس بوك (المعجم الريمي تحت الطبع، تعريف العزل)

المنتصر من به المام استظن   والله في الحكم أعطاه الوقار [٦٧٤]

ويبدوأن هذا الحادث قد أدى إلى عدم التجاوب مع المنتصر وبالتالي التمرد عليه مما دفعه إلى تجهيزوتوجيه حملة بقيادة قحطان ردمان ورجال أرحب على بني الضبيبي وتم اعتقال عشرين من عقالهم وإيداعهم الحبس وتاديب الباقين حتي يتمكن الجميع من التعايش، والمنطقة تتسع للجميع[٦٧٥]

٤- التطورات بعد اعتقال يحيى الشويع

كان النقيب يحيى الشويع المسيطر على أهم القلاع في ريمة يحاول في فترة المفاوضات على الصلح كسب الوقت ، بإطالة المفاوضات ، والانتظار لما سيحدث مع الباقين، وكان المنتصر يدرك أهميته وأهمية الحصون التي يسيطر عليها، وضرورة التفاوض معه واستمالته وترويضه، فأغدق عليه العطايا وكرم الضيافة ، وظل يوالي له الهدايا،وهو لا يزال كل يوم يطرح الشروط، ويوالي التسويف حتى اعتقد العامة أن المنتصر مثل من سبقوه من الولاة والعمال خائفا من الشويع، مترددا في حسم أمره ، عاجزا عن السيطرة عليه .[٦٧٦]

أيقن المنتصر أنه لا ينفع معه الصلح ، فقرر اعتقاله وايداعه حبس قلعة الضلاع ، مغلولا بالحديد، فانتشرت البشارات، وخاف من كان مترددا من النقباء، وبدأ التنفيذ الجدي لما تضمنه الصلح السابق ذكره، وايده الإمام وشجعه على هذه الخطوة ، كما شجعه على حسم ما تبقى من عوائق.[٦٧٧] اما في ريمة فقد رفع الشعراء قصائدهم بهذه المناسبة نختار من بينها بعض أبيات من قصيدة القاضي محمد علي الهتاري قال فيها

---

[٦٧٤] البحري، الدر المنتثر، مخطوط، ورقة ١٠٥
[٦٧٥] البحري، ذخرة الاحياء، مخطوط، ورقة ٤٤
[٦٧٦] نفس المصدر، ورقة ٢٣
[٦٧٧] نفس المصدر، ورقة ٢٤

هذا علي بن يحيى المنتصر علم على العدا قاهر لا زال ينتصر

يكفيه مفخرة تطهير ريمتنا من البغاة وفسق شانه البطر

وحبس قائدهم يحيى الشويع لهم راس الفساد الذي بالبغي يشتهر

ظنوه ممن مضواهيهات باشرهم بقوة الجاش لا تبقي ولا تذر[٦٧٨]

٥- الحملة على الجعفرية للسيطرة على الحصون المتمرده

بعد القبض على الشويع بعث المنتصرإلى المسيطرين على المعاقل المجاورة لحصن حلبه بما فيهم جارالله الشويع شقيق يحيى الشويع المعتقل عنده ، للدخول في الصلح الذي تم التوصل اليه مع بقية النقباء الا انهم رفضوا الاستجابه وتمردوا عن الطاعة ، فقرر طلب المشايخ والنواب وكل من يحمل سلاح ، وفي نفس الوقت قرر الاستعانه بافراد من خارج ريمة تحسبا لاي خذلان من الداخل فكاتب الشيخ العفيف شيخ بني مسلم في وصاب ، فوصل اليه على راس عدد كبير من الافراد فشكل منهم ومن الافراد الذين تسارعوا اليه من مختلف عزل ريمة حملة مشتركة تحت قائدين هما الشيخ محمد الغزي والشيخ العفيف على اصحابه ، ووجهم بالسيطرة على ما يلي بني العامري فكانت اول محطة حصن الأكمه الذي وقع تحت الحصار حتى سقط وفر من كان مسيطرا عليه.[٦٧٩]

تم التقدم على حصن شاكمة الواقع في بني القحوي الشرف والذي تعذر على الحملة السيطرة عليه فقرر المنتصر تكليف نائبه على الجعفرية الشيخ داود بن احمد الواقدي بجمع

---

[٦٧٨] نفس المصدر، ورقة ٢٥

[٦٧٩] نفس المصدر، ورقة ٢٦

المدد اللازم من المسلحين تحت قيادته ومساندة القائمين بمحاصرة حصن شاكمة فتوجه إلى هناك ليصبح على راس ثمانمائة شخص تمكنوا من السيطرة على حصن شاكمه المنيع [٦٨٠]

كانت الخطة تستدعي اسقاط الحصون الواقعة على طريق الحملة إلى حصون بني وليد حتى يتم السيطرة على اهمها وهما حصني القفل وحلبه المتحصن فيهما اصحاب الشويع ويستلزم ابقاء قوة كافية في كل الحصون التي يتم اسقاطها حتى تحمي ظهر الحملة وتمنع من اعادة التحصن بها من قبل المتمردين الهاربين .

ان جبل بني وليد ينتصب بشكل شبه مستطيل متجه من الجنوب إلى الشمال حاد الانحدار في الزاوية الشماليه التي تسيطر على سوقي الحدية ونخلة والاول مركز مديرية الجعفرية اليوم وتنحدر بشكل تدريجي من جانبية الشرقي (شرقي بني وليد) والغربي (غربي بني وليد) وعلى الجانبين تتدرج التحصينات والقلاع والبيوت والنوب التي استحدثتها او سيطرت عليها حاشد بحيث يتعذر الوصول إلى قمة بني وليد الا اذا تم تطهير وترتيب هذه الحصون والتحصينات من الشرق والغرب .

ان عملية كهذه بحاجة إلى مضاعفة القوة البشرية والمادية التي ستقوم بتنفيذ المهمة وبشكل متزامن، فقرر المنتصر تكليف نائبه في كسمة الشيخ يوسف احمد المحجر للتوجه على راس حملة من كسمة والعزل المجاورة .

تم تكليف الشيخ يوسف المحجري ومن معه بمهمة اسقاط الحصون والتحصينات الواقعة شرقي بني وليد والسيطرة عليها وترتيبها صعودا إلى الاعلى من جهة الشرق فقام بنشر قواته على وادي نخلة ثم باشر من نخلة تنفيذ مهمته فسيطر على حصن الذرحة ثم تلاه

---

[٦٨٠] نفس المصدر، ورقة ٢٧

حصن العنبة صعودا إلى دار يحيى بن يحيى وبعدها تم السيطرة على حصن بيت النجار واخيرا تم السيطرة على بيت الجندبي.[٦٨١]

في نفس الوقت كان الشيخ الواقدي واصحابه المكون من ثمانمائة مقاتل ومعه الشيخ عبدالرحمن الجعدي واصحابه، يقومان في الجهة الغربية من بني وليد، بمهمة اسقاط الحصون والتحصينات الواقعة في طريقهما من حصن شاكمه صعودا إلى الاعلى فتم السيطرة على نوب الضاهية ثم حصن دار القحيم صعودا إلى حصن الحقيب ثم نوبة المحرسة واخيرا الوصول إلى عوالي بني وليد[٦٨٢]

تزامن الوصول إلى عوالي بني وليد من الشرق والغرب ولم يكن امامهما الا القفل الذي يعتبر مقدمة ضرورية لحصار واسقاط حصن حلبه المعقل الرئيسي المطلوب وتم فرض الحصار على القفل من الجنوب والشرق والغرب وبعد تبادل اطلاق النار واحكام الحصار لمدة طويلة سقط القفل بيد المحاصرين،[٦٨٣] وكان سقوط حصن القفل قد احدث ردود فعل وبشائر فرح في ريمة وتلقى المنتصر عددا من القصائد منها قصيدة محمد علي الهتاري مطلعها

مفتاح عزمك زحزح الاقفالا　　　ولواء نصرك خافق الاجبالا

وعلو همتك التي تعلو بها　　　تذر الجبال الشامخات رمالا

حلبه اليك تجر سربالا لها　　　وتقول هذا يقطع الاجالا

فالجيش انت ولو تقود ثعالبا　　　اضحت بفضل شجاعتك اشبالا[٦٨٤]

[٦٨١] نفس المصدر، ورقة ٢٨ ـ ٢٩
[٦٨٢] نفس المصدر، ورقة ٣٠
[٦٨٣] نفس المصدر، ورقة ٣١
[٦٨٤] البحري، الدر المنتثر، مخطوط، ورقة ٨٠، ذخرة الاحياء، ورقة ٣٣

٦- حصار حصن حلبه

كان حصن حلبه يحتل اهمية خاصة حتى ان البحري يقررانها عديمة النظير في جميع معاقل وحصون اليمن كله وانها تعادل بقية حصون ريمة الخمسين وقال فيها بعض الشعراء

حلبه اذا عطشت فتسقى من سحاب المزن رغما

حيث انها ترقى فوق مرقى الجو زعما

كانت تريد عناق عنقاء تاهت على الهضبات لما

كلت عيون الناس رمقا وكانها الشمس المسمى

يا مشتهيها ليس تلقى الا إذا طلسمت اسماء [٦٨٥]

لقد كان اسقاط القفل والسيطرة على الحصون الشرقية والغربية ايذانا بامكانية السيطرة على حلبة لتعذر المقاومة الا اذا كان لدى المقيمين فيها من العتاد والمؤن ما يكفيهم للمقاومة فاذا نفذ هذا المخزون فليس امامهم الا الاستسلام فكان عملية اسقاطها بحاجة إلى عامل الوقت فقط

يقول البحري ان عدد المتحصنين المقيمين في حصن حلبه كان يزيد عن مائة وخمسين مقاتل ومثلهم من النساء والاطفال بينما كان عدد الجيش الريمي القائم بفرض الحصار ما يزيد عن الف ومأتين كان مصروفهم وتغذيتهم تكلف اكثر من ثمانمائة ريال يوميا أو في الأسبوع.[٦٨٦] رغم ان اغلبهم متطوعون وهذا يدلنا على قيمة الريال حينها.

---

[٦٨٥] البحري، ذخرة الاحياء ورقة ٣٧

[٦٨٦] نفس المصدر، ورقة، ٣٩ المصدر بحاجة إلإعادة قراءة في هذه المعلومة لتصحيح المدفوعات.

استمر الحصار عدة أشهر حتى نفد مخزون المحصورين من الذخيرة والطعام والماء فاعلنوا الاستسلام وطلبوا إعطاءهم وجه المنتصر بعدم الغدر بهم حتى يتم التفاوض والصلح بعد ارسال مندوب عنهم للتفاوض معه.[٦٨٧]

٧- الصلح مع الشويع ونهاية تمرد حاشد

سبق ان ذكرنا الحصار حول حصن حلبه قد استمر عدة أشهر حتى نفد مخزون المحصورين من الذخيرة والطعام والماء فاعلنوا الاستسلام وطلبوا إعطاءهم وجه المنتصر بالامان وعدم الغدر بهم حتى يتم التفاوض والصلح بعد ارسال مندوب عنهم للتفاوض معه

تم الاتفاق على خروج لطف الله احمد الشويع ممثلا لمن معه من قادة حاشد في الحصن، وسفره إلى الشيخ المنتصر على ان يتوقف اطلاق النار ويستمر الحصار حتى يتم التوصل إلى صلح. يقول البحري في مخطوطته ان لطف الله الشويع عند وصوله إلى المنتصر قدم العقائر ورمى بثيابه بين يديه (الجاه) محكما ومسلما وملتزما بما يحكم به طال او قصر ولا خروج له عما يحكم به ، فقط اشترط خروج شقيقه يحيى احمد الشويع من سجن المنتصر واعطائه الامان في الطرقات حتى يعود إلى اهله في حاشد. [٦٨٨]

بعد تسليم الضمناء ارسل المنتصر إلى قواته المحاصرة لحلبه برفع الحصار والارتفاع بالجنود باستثناء المكلفين بحراسة حصن القفل وحصن شاكمه ونوب الضاهية والمغربة. وتم رفع نص الصلح إلى الوزير الواسطة لاستكمال موافقة الإمام في امان الشويع والتصديق على ما سلمه المنتصر لحاشد وللشويع من الاموال النقدية ، وان تبقى البلاد بيد المنتصر حتى يتم تسديد مقدماته.[٦٨٩]

---

[٦٨٧] نفس المصدر، ورقة ٤٠
[٦٨٨] نفس المصدر، ورقة ٤١
[٦٨٩] نفس المصدر والصفحة

تمت الموافقة من الإمام على ما اتخذه المنتصر من اجراءات بما فيها الحكم للشويع ومن معه بمبلغ الفين وخمسمائة ريال التي سلمت إلى الضمناء وتم بالفعل اطلاق الشويع في ٢٦ القعدة عام ١٢٤٨هـ . وقد وافق مشائخ ريمة عامة ومشائخ الجعفرية خاصة على الصلح وتم مغادرة حصن حلبه وحل محلهم رتبة من قبل العامل المنتصر بينما تم خراب الحصون المجاورة لحصن حلبه مثل القفل والمغربة ونوب الضاهية ونوبة المحرسة وغيرها.[٦٩٠]

٨- اسقاط حصن النمر في شعبون

يقول البحري ان اصل السيطرة على هذا الحصن تعود إلى ايام عمالة السيد اسماعيل الامير والذي توطدت علاقته مع شعلان الغزي احد نقباء حاشد وقد اضطر الامير إلى الاقتراض من شعلان الغزي مبلغ عشره الف ريال وارهنه حصن النمر والذي لا يستطيع احد على اسقاطه لمناعته فتعذرعلى العمال اقناع الغزي او تسديده مطالبه فلما ظهر المنتصر وعقد الصلح مع قادة الحصون اضطر إلى المصالحة مع المنتصر مقابل جزء مما يطالب به المذكور وتم مغادرة الحصن وتسليمه لرتبة خاصة من قبل المنتصر وكان اخر حصن يتم تصفيته واسقاطه بيد المنتصر في الحجة ١٢٤٨هـ [٦٩١]

٩- تجديد ولاية ريمة واخماد تمرد في الضبارة وخضم

اشار البحري بشكل مختصر إلى الاحداث الواقعة بعد الصلح مع حاشد ومنها ان الإمام قد ابدى ارتياحه من النتائج التي توصل اليها المنتصر فجدد له الولاية على ريمة واقطعه عزلة الجباهي مكافئة لنجاحه.[٦٩٢] فبنى المنتصرعلى الطويلة (جبل الجباهي) حصنا فخما اطنب المؤرخون في وصفه سنتطرق اليه لاحقا وقد قال البحري عند بناء هذ الحصن:

---

[٦٩٠] نفس المصدر، ورقة ٤٢

[٦٩١] نفس المصدر، ورقة ٤٥

[٦٩٢] نفس المصدر، ورقة ٤٤

عمر الحصن السعيد المنتصر واصطفاها من تهامة إلى رماع [٦٩٣]

كما هنأه الشعراء عند اقطاعه عزلة الجباهي أوردها البحري في الدر المنتثر [٦٩٤]

كما اشار البحري ان عزلة الضبارة والموقريين وبني يعفر في طرف ريمة مما يلي وصاب خالفو وافسدوا كما يعتادوه مع كل عامل لبعدهم من محل العامل ، الامر الذي دفع المنتصر إلى توجيه حملة بقيادة علي بن محسن المنتصر مكونه من رجال من المنطقة وخلطهم من حاشد لتأديبهم .[٦٩٥]

في نفس الوقت حسب البحري كان الاتراك قد وصلوا إلى تهامة (تمرد بيلماز)وان عقال عزلة خضم وهي اكبر عزلة في حواز ريمة قد ذهبوا إلى هولاء الاتراك وبايعوهم على الدخول إلى ريمه، فارسل المنتصر قوة تحت قيادة اثنين مقادمة من حاشد وقوم حاشد وخالطهم بالقبائل البكيلية فتمكنوا من طرد الاتراك كما تمكنوا من طرد من كان منهم في علوجة وهم يزيدون عن الثمانمائة شخص تحت قيادة مقدمي عليهم من المعازبة .[٦٩٦]

خامسا: عودة حاشد للتمرد والسيطرة على بعض الحصون قبل عام ١٢٥٦هـ

أصبحت الدولة القاسمية أواخر عهد المهدي عبدالله متضعضعة فانكمش نفوذها في معظم مناطق الدولة وامتنع الاهالي عن دفع ما عليهم من حقوق واستولى زعماء قبائل برط على مناطق اليمن الاسفل وخرجت مناطق تهامه اليمن بموانئها مرة اخرى واستولت عليها

---

[٦٩٣] البحري، الدر المنتثر، ورقة ١٢٧
[٦٩٤] نفس المصدر، ورقة ١٦١
[٦٩٥] البحري، ذخرة الاحياء، ورقة ٤٤
[٦٩٦] نفس المصدر والصفحة

قوات محمد علي باشا بالكامل وبعد وفاة المهدي عبدالله خلفه ابنه المنصور علي صاحب الالقاب الثلاثة وقد تولى مرة اخرى عام ١٨٤٣م وتلقب بالمهدي [٦٩٧]

في نهاية عام ١٢٥٦هـ انعقد اجتماع موسع لمشايخ ريمة لمناقشة التدابير للتخلص من حاشد وإجلائهم من الحصون التي عادوا اليها ، ومنعهم من الدخول إلى ريمة. فكيف رجعوا للسيطرة على بعض الحصون؟ سنحاول في الفقرات التالية، تتبع الوقائع التي سمحت بها المصادر خلال الفترة القصيرة الممتدة بين عامي ١٢٤٩هـ و١٢٥٦هـ.

١- الجيش المصري يستولي على أجزاء من ريمة

تقف مخطوطة البحري عند بداية ١٢٤٩هـ ويفهم من تجديد الإمام الولايه للمنتصر انه ظل عاملا على ريمة في عهد المهدي عبدالله ، المتوفي عام ١٢٥١هـ غير انه في عام ١٢٥٠وفي نهاية عهد المهدي عبدالله، يذكر صاحب الحوليات ان الجيش المصري قد سيطر على تهامة ومناطق الحوازات مثل حفاش وملحان وريمة إلى اليمن الاسفل ، وانه لم يحدث أي رد فعل من صنعاء فالمهدي نائم والوزير العفاري مشغول بجمع الاموال. [٦٩٨]

قبل السيطرة على ريمة نجد في حوليات النعمي التهامية ضمن احداث العام السابق١٢٤٩هـ ، وصول قوة عسكرية مكونه من اربعة الاف مقاتل بعث بها والي مصر محمد علي باشا وحاكمه في مكة للقضاء على تمرد تركي بيلماز الذي فر على سفينة بريطانية.[٦٩٩] ويبدوا ان القوة المصرية قد حاولت السيطرة على ما في طريقها من مناطق محاذية لتهامة وليس ريمة كلها خلال العام التالي لوصولها بعد ان تمكن تركي بيلماز من الفرار.

---

[٦٩٧] الصفواني، الأوضاع السياسية، ص ٢٢٠
[٦٩٨] المجهول، حوليات، ص ٥٨
[٦٩٩] النعمي، حوليات، ص ١٠٦

وفي شعبان عام ١٢٥١هـ توفى المهدي وتولى بعده إبنه الإمام المنصور علي .[٧٠٠] خلالها استمر رحيل سكان المشارق إلى مناطق المغارب هربا من الجفاف، وفي نفس العام خرج القائد المصري ابراهيم يكن باشا واستولى على الموانىء اليمنية الرئيسية وتقدم برا فقبض على بيت الفقيه وزبيد وحيس ووضع حاميات ومحافظين عليها ولم يبق امامه الا اتمام حملته في الداخل.[٧٠١] حيث تم الاستيلاء على تعز واب والعدين وما بينها لمدة خمس سنين وانتهت مهمة الحملة الأولى وغادرت من العزل التي كانت قد سيطرت عليها في غرب ريمه.[٧٠٢]

٢- تمرد حاشد في ريمة في عهد الإمام الناصر

لم يستمر المنصور علي اكثر من سنة وبضعة اشهر حتى تولى الإمام الناصر عبدالله بن الحسن بن المهدي العباس في القعدة ١٢٥٢هـ [٧٠٣]

لا يوجد ما يدل على تولي المنتصر خلال فترة الامامين اللاحقين للمهدي عبدالله كما لا يوجد ما يدل أن حاشد قد عادت للسيطرة على الحصون أو التمرد من جديد، غير ان أول مصدر يتحدث عن عودتهم إلى التمرد يعود إلى العام ١٢٥٢هـ، وهو العام الأول للناصر، حيث يذكر أنه "وصل السيد حسن الشرعي إلى صنعاء ومعه جماعة من حاشد واصلين من ريمة ومعهم الفقيه أحمد علي حنش فأمر الإمام بايداعهم السجن عدة أيام ثم أصدر قرارا بإعدام وضرب أعناق ثمانية أنفار في ميدان البكيرية، وتم إرجاع الفقيه احمد علي حنش إلى

[٧٠٠] المجهول، حوليات، ص ٦٠
[٧٠١] نفس المصدر، ص ٦٢
[٧٠٢] النعمي، حوليات، ١١٢
[٧٠٣] المجهول، حوليات، ص ٦٦

الحبس وأخذ الإمام المال الذي معهم واشيع في صنعاء انهم من المربيين (المرابين) وأنهم بغاة فوقعت هيبة عظيمة في قلوب الناس."[٧٠٤]

ويبدوا من وثيقة مؤرخة الحجة الحرام ١٢٥٦هـ ، من وثائق بيت المحجر، أن الفقيه أحمد علي حنش هذا كان عاملا على ريمة قبل ذلك وأنه قد كلف من قبله كل من قبيلة بني الطليلي وقبيلة الضباره والسادة لمحاربة حاشد المتمردين بقيادة النقيب مصلح بن مقبل فليح واصحابه وأنه تم محاصرتهم في قرية موسم[٧٠٥]المجاوره لكسمة مركز ريمة آنذاك ومقر العامل، وكانت هذه القرية تحوي حصنا من الحصون التي كانت تحت سيطرة حاشد وشملها الصلح مع المنتصر حسبما ذكرها البحري في مخطوطته.[٧٠٦]

وبحسب الوثيقة فقد تم التسليم للشيخ غالب بن الحسين الموقري والشيخ سعيد مجلي البنادق والطيارات والعدد ونصلات الجنابي والسيف والحمارالمقبوض من النقيب مصلح بن مقبل فليح وجماعته الماخوذ من وقت الحرابه عند اجتماع قبائل الضبارة وبني الطليلي والسادة وغيرهم عليهم في موسم وتحويزهم عن رأي العامل الفقيه احمد علي حنش وحسب الرأي الشريف أعزه الله وصار السلاح المذكور بقبض من ذكر لمقابل بعض الشريعة بعد القتل والجرح وذلك السيدعلي محمد الحيدري وحسين محمد المسروقي[٧٠٧]الخ مع العلم ان الضبارة كانت ضمن العزل التي ناصبت المنتصر العداء وتمردت عليه.

وهذا يعني ان الإمام المنصور علي بن المهدي عبدالله قد عين حنش عاملا على ريمة، واستعان بالعزل المذكورة في مساعدته وضبط المتمردين عليه، وتمكينه، فلما تولي الإمام الناصر تمرد عليه وشجع قبائل حاشد على التمرد معه من جديد، مثلما فعل سلفه حسين

---

[٧٠٤] المجهول، حوليات، ٦٩
[٧٠٥] من وثائق بيت المحجر
[٧٠٦] راجع اسماء الحصون التي ذكرناها سابقا الواقعة تحت سيطرة حاشد
[٧٠٧٧٠٧] راجع نص الوثيقة في حسابنا في الفيس بوك تحت هاشتاج #وثيقة من ريمة

محمد حنش ، وكلاهما من حاشد ، الامر الذي حتم ارسال الشرعي للقبض على حنش ونقباء حاشد فوصل بهم إلى صنعاء وأمر الإمام بإعدام ثمانية أشخاص منهم وإعادة حنش إلى الحبس ويظهر ان الشرعي المذكور قد اصبح العامل الجديد في عهد الناصر

وتدل هذه الحادثة أن ريمة لم تعد تحت الحكم التركي المصري الذي كان مسيطرا على تهامة، وأنها اصبحت تحت سيطرة الإمام و عامله حسن الشرعي على ريمة ، وأن قبائل حاشد قد عادت إلى السيطرة والتمرد بعد غياب المنتصرعن الولاية الذي كانوا يهابونه وعقدوا الصلح معه، فلما غاب عن السلطة تحللوا من التزاماتهم، خصوصا وأن المنتصر كان يستخدمهم ضمن أتباعه لإخماد العزل المتمرده عليه.

عموما لم يؤثر حبس حنش وإعدام ثمانية من قادة حاشد في ردعهم بل انتشرت الفوضى من جديد ولم يستمر الامر مستتبا في ريمة طويلا اذ نجد المصادر تذكر في احداث عام ١٢٥٤هـ ان الأمر قد تلاشى وخالفت أطراف البلاد واضطرب أمر ريمة ووصاب وانقطع الأمل من بلاد رداع. [٧٠٨]

٣- تحالف مشائخ ريمة لمواجهة حاشد في عهد الهادي نهاية عام ١٢٥٦

في ظل هذا الوضع المضطرب قُتل الإمام الناصر عام ١٢٥٦هـ وتولى الإمام الهادي محمد بن المتوكل ، الذي تولى وخطر قبائل حاشد لا يزال قائما فماذا حدث؟

كانت القوات المصرية التابعة لمحمد علي باشا قد اعلنت في نفس العام انسحابها عن اليمن وسلمت تهامة إلى الشريف حسين بن علي بن حيدر ، بعد ان نعمت المناطق التي

[٧٠٨] المجهول، حوليات، ص ٨٣

كانت حت النفوذ المصري في اليمن الأسفل - وريمة - بالهدوء والإستقرار النسبي نتيجة الإدارة المصرية المنظمة.[٧٠٩]

في نهاية هذا العام ١٢٥٦هـ ومطلع عام ١٢٥٧هـ اجتمع مشائخ ريمة في كسمة لتجديد الولاء للامام الهادي والاتفاق على قمع تمرد حاشد ومقاومة وجودهم واجلاء من تبقى منهم عن الحصون ومقاومتهم وعدم إستقبالهم أو التعاون معهم أو موالاتهم، بالاضافة إلى عدد من القواعد والإجراءات الجزائية المتفق عليها ضد من حاول الخروج عن الصف أو مخالفة القاعدة الموقع عليها، وغيرها من البنود التي تضمنتها وثيقة بخط حميد بن عبدالله اللاحجي[٧١٠]، مع وثيقة اخرى بخراب حصن حلبه الذي كان لا يزال عامرا ووثيقة ثالثة بترتيب الاوضاع.[٧١١]

وسنبدأ بنص الوثيقة كما وردت بلهجتها النارية الجديرة بالتوثيق: " بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله الذي أنزل في كتابه المبين ، فلاعدوان إلا على الظالمين[٧١٢]، والصلاة والسلام على أفضل العبيد ، والشفيع للمؤمنين يوم المزيد ، القائل من قتل دون ماله فهو شهيد [٧١٣]، من قتل دون دمه فهو شهيد، وعلى اله الغر المطهرون، المنزل فيهم ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون.[٧١٤] وقوله تعالى: أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون.[٧١٥] وعلى صحابته الأخيار، وتابعيه وتابعيهم باحسان على ممر الدهور والأعصار، الذين قيل لهم حكاية عن المبايعين من الأخيار، عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في

---

[٧٠٩] الصفواني، الأوضاع السياسية، ص ٢٢٩-٢٣٠

[٧١٠] هو حميد بن عبدالله بن يوسف بن احمد بن محمد بن عبدالله اللاحجي سبق ذكرهم في منصب القضاء في القرن الثاني عشر راجع ص في هذه الدراسة وراجع الجرموزي، النبذة المشيرة، مخطوط، ص ٦٤، وأبوغانم، القبيلة والدولة، ص ٥٠٤-٥٠٥

[٧١١] من وثائق بيت اللاحجي ووثيقة لطلال يحي زيد

[٧١٢] الآية ١٩٣ سورة البقرة

[٧١٣] الحديث في سنن ابن ماجه عن سَعِيدِ بْنُ زَيْدِ بْنُ عَمْرِو بْنُ نُفَيْلٍ

[٧١٤] الآية: ٥٦، سورة المئدة

[٧١٥] الآية: ٢٢، سورة المجادلة

الأرض فينظر كيف تعملون.[716] وبعد فانه لما كان تاريخ سلخ الحجة الحرام، ختام عام بغوان أهلكهم الله ١٢٥٦[717]هـ ، وغرة محرم الحرام، عام أحسن الله الختام ١٢٥٧هـ[718] حضر المشائخ الكرام ، والرؤساء الفخام، مشائخ الجهة الريمية ، التي لم تزل بالله تعالى محمية، وهم المسطور اسماءهم في هذا الطرس المزبور[719] كل عن نفسه ، ومغرمه ، وعزلة بلده ، من كافة القبائل ، من اهل بلدانهم ومن تلاهم ، وهم في كمال الصحة المعتبرة شرعا، وأجمع رأيهم وأمرهم على ان رأيهم شورى بينهم، فيما يرضي الله عزوجل، ويطابق مراد أمير المؤمنين أيده الله تعالى، وعامله، وحكامه، وذلك على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الصلوات ، والجمعة والجماعات ، وإيتاء الزكوات، وتأييد أمر الشريعة الغراء، والملة العالية الشان الزهراء، وتأمين السبل والاسواق، وزجر من رام مخالفة الوفاق، وشق عصى المسلمين بالشقاق، وعلى مصابرة العدو ومنابذته ومكابدته، وهم الفئة الباغية[720] لخاسرة الطاغية، الفرقة المارقة الحاشدية، الذين هم في البلاد مفسدون، ولأمرالخليفة الحق مخالفون، وعلى درأهم ومنعهم عن الولوج في كافة البلاد الريمية،واجلاءهم عن كافة المعاقل والصياصي ، ونفيهم عن البلد منكوصين، مدحورين، مذمومين، مذءومين، تحسير تغيير تدمير، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله [721]، وذلك على وفق مراد الله، وتدمير لاعداء الله ، على موجب راي امير المؤمنين الهادي لدين الله،[722] حتى يقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدلله، واجمعوا على ان امرهم شورى

---

[716] الآية: ١٢٩، سورة الأعراف

[717] طريقة إثبات التاريخ بالحروف الأبجدية وتبدأ بحرف الألف وقيمته (١) وتنتهي بحرف الغين وقيمته ١٠٠٠وهذا التاريخ يوافق ٢٢فبراير عام ١٨٤١م

[718] نفس الطريقة السابقة والتاريخ يوافق ٢٣فبراير ١٨٤١م

[719] كانت الوثيقة تتضمن في أعلاها أسماء المشائخ وعزلهم، تمزقت قبل وصولها الينا.

[720] بعض المصادر وصفت القبائل في هذه الفترة بالبغاة، كما وصفهم الشوكاني: بأن غالبهم يستحل دماء المسلمين وأموالهم ... ودعى إلىجهادهم، راجع العمري: مئة عام، ص ٩٦-٩٧

[721] الآية، ٨١ سورة القصص

[722] هو الإمام الهادي محمد بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي العباس راجع ترجمته في زبارة، نيل الوطر، ج٢، ص ٢٢٨

بينهم ، وعلى الاجابة لبعضهم بعضا، والإغارة على اخراج العدو وجهاده، من حيث يقضي، وعلى انها اذا نابت نائبة على بعض العزل من كرة العدو فعلى اهل تلك البلد الاشاعة والتداعي، وعلى البقية الاجابة، والقيام على منابذته، وصده عن الولوج في البلد، وانهم انشاالله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم ،المؤمنون كالبنان وكالبنيان يشد بعضها بعضا،[٧٢٣] وعلى ان اقامة كل بلد على نفوسهم، لان الجهاد في مثل هذا واجب علينا ، ومن استشهد في مكابدة العدو وحرابته كان من المتصدقين بانفسهم في سبيل الله، وأجره على الله، وعليهم التعاضد لاولياء دم الشهيد بما يجبر خاطرهم من الفضلات الشريفة الإمامية، واذا توجه على ريمة عامل واستحضر اجناد حاشدية ، فشورهم واحد، وأمرهم متحد، يدا واحدة، على مدافعة العدو من السلوك في الجهة الريمية، ورفع الشكوى وشكاية البلوى إلى شريف المقام ايده الله، ومن ظهر من حاله موالاة العدو، وإعانته ، او موادته، او الاتساع له في عزلته، فأنه مهدر دما ،ومالا، واهلا، ومتى دس الشيطان فتنة بين بعضهم، فالاخر مصالح مسادد ، وعلى انهم ناصرون للمظلوم، مانعون للظلوم ، ووطنوا انفسهم على التهجير لمن بينهم من السادة والقضاة والاشراف والفضلاء من الاسلاف، واجرائهم على عوائدهم ، ومقتضى شواهدهم، من غير تغييرحال ، ولا تكدير بال، يدفعون عنهم ما يذبون عن انفسهم، ويقومون بامورهم كانفسهم ايضا، والزم كل نفسه بما سطر هاهنا ، ومن رام الخلاف ، قاموا عليه اعوانا ، وصاروا في الله اخوانا، والمخالف مذموم مشموت مشتوم ، في السبل والاسواق، وعند الله وعند خلقه، وعند الخليفة ، واولي الامر ايدهم الله ، فهذا ما وقع عليه الاتفاق ، والوفاء والوفاق، واشهدوا الله على انفسهم وهو خير الشاهدين بتاريخه السابق. وبأعلى الوثيقة (كتبه حميد بن عبدالله اللاحجي)

ويبدو ان الإمام قد بارك هذه العملية واشاد بالتحالف وأصدرهو أوعامله أمرا يلزم مشايخ الجغفرية بتدمير حصن حلبه في بني وليد والذي سبق ان دارت من أجله حربا بين

---

[٧٢٣] الحديث أخرجه البخاري ومسلم، (المهدي المرتضى، البحر الزخار، ج٦ ص ٤-٥

حاشد وريمة والوحيد الذي ظل مبنيا، وتم في حينه تسليمه للشيخ المنتصر الذي حل أصحابه في رتبة الحصن بدل الشيخ يحيى الشويع قائد حاشد ومن معه. وينص الأمرأو القرار المؤرخ شهر صفر ١٢٥٧هـ : " أمرنا مشايخ الجعفرية بخراب حصن حلبه لا يبقى فيها لا برك ولا حجر ولا شيء بل خراب تام ، والعهدة على المشايخ في التحري . بتأريخه.."[٧٢٤]

وتكشف وثيقة موقعة من الشيخ يوسف احمد المحجرومشائخ ريمة المشهورين آنذاك من جهة المؤرخة جماد اول ١٢٥٧هـ عن تبادل الضمانات ووثائق العهد وتقديم وجه القبيلة بينهم وبين الشيخ المنتصرومشائخ السلفية للحفاظ على حدود ريمة وتحصين مطارحها واسواقها وجميع عزلها من أي تواجد حاشدي، وإهدار دم كل من يتوسع لهم او يستعين بهم او يساعدهم او يواليهم، سواء حضروا بانفسهم او صحبة مسؤلي الدولة. [٧٢٥]

وهذا يدل على استمرار نفوذ الشيخ المنتصر كشيخ بارز نافذ القول ، كما يدل على عمق واستمرارتحالف مشائخ ريمة المنعقد مطلع ذلك العام وتوسيع قاعدة التصدي لمحاولات السيطرة الحاشدية على ريمة.

ومن الجدير بالذكر ان قبائل حاشد كانت قد اعتبرت ريمة اقطاعا لها غير ان الإمام الهادي الذي هدف من القضاء على ثورة الفقيه سعيد إلى استعادة نفوذ الدولة على المناطق الواقعة تحت نفوذ القبائل الشمالية فقام بدعم مشايخ واهالي مناطق ريمة ليتمكنوا من دحر قبائل حاشد من بلادهم واستقبال عمال الإمام[٧٢٦]

وفي عام ١٢٥٩هـ / ١٨٤٤م كانت وفاة الإمام الهادي وخلفه عمه المهدي علي بن المهدي عبدالله.[٧٢٧]في هذه الفترة كان الشيخ يوسف بن أحمد المحجر، عاملا على ريمة ،

---

[٧٢٤] وثيقة مهدى من الأخ طلال يحيى زيد.
[٧٢٥] وثيقة من الشيخ غالب حيدر هادي
[٧٢٦] الصفواني، الأوضاع السياسية ص ٢٤٦
[٧٢٧] نفس المصدر ص ٢٤٧

فحين توفى الهادي جدد المهدي تعيينه عاملا كما وردت في الوثيقة الصادرة من الوزير أو كما كان يسمى الواسطة كما يبدو التي جاء فيها " إلى الصنو المحب الاكمل يوسف بن احمد المحجر حياكم الله والسلام عليكم ورحمة الله بعد حمدالله وصلاته وسلامه على محمد واله والله يحفظ سيدي المولى امير المؤمنين وسيد المسلمين المهدي لدين الله رب العالمين . صدرت للسلام، وصدر الرأي الشريف أعزه الله فيه ما تعين ، والمبادرة لحصول البيعة، والتحقيق من احوال ريمة، وقد بلغنا وفاة الولد العماد رحمه الله، والله يعظم لكم الأجر، وأوضح لنا من كل طرف وعند وصول الجواب سيصلكم ما يعتمد ولابد من ترجيح شريف... وأجرة القليسي قرشين.[٧٢٨]

وهذا يعني أن الشيخ يوسف المحجر كان عاملا على ريمة في الفترة ما بين عامي ١٢٥٧ـ ١٢٦٠هـ ، وتؤكدها محتويات وثيقة أخرى نجد أن الشيخ يوسف أحمد المحجر قد تولى عاملاعلى ريمة قبل تولية المنتصرمن قبل المتوكل محمد يحيى المنصور عام١٢٦٠هـ وحسب هذه الوثيقة فقد حضرأحمد يوسف المحجر إلى موقف الشرع الشريف موضحا انه نفذ على الضبيبي حينما كان والده عاملا، والحكم مؤرخ ١٢٦٤هـ . [٧٢٩]

سادسا: انهيار سلطة الإمامة وعودة العثمانيين إلى ريمة

١- ريمة بين ابي عريش وصنعاء

خلال الثلاثين السنة السابقة لعودة الحكم العثماني إلى اليمن دخلت الإمامة القاسمية في مرحلة الاحتضار او الانهيار والاضطراب في نفس الوقت كانت تهامة قد خضعت للنفوذ العثماني وعاصمتها ابوعريش ويتم تعيين عمال على ريمة من هناك بينما تتمكن القيادات المحلية من استمرار نفوذها والدخول في معادلة حكم المنطقة وسنتعرف على الجزء الأخير

---

[٧٢٨] من وثائق بيت المحجر

[٧٢٩] من وثائق بيت المحجر مؤرخ ١٢٦٤هـ

من حياة المنتصرفي النصف الأول من هذه الفترة بينما نتعرف على قائد جديد هو الشيخ على النهاري والذي كان له دور في النصف الثاني من هذه الفترة .

أن خصوصية الفترة وتعقدها حتمت البحث في أكثر من مرجع من المراجع المتاحة، والخروج برؤية واضحة، ومنها :كتاب حوليات يمانية لمجهول، وكتاب حوليات النعمي تحقيق حسين العمري، وكتاب فترة الفوضى وعودة الاتراك إلى اليمن للعلامة الحرازي تحقيق حسين العمري، وكتاب الروض البسام لاحمد عبدالباري تحقيق الحبشي، وكتاب نيل الوطر للعلامة زبارة، والرسالة العلمية بعنوان الأوضاع السياسية للصفواني، وكتاب اللطائف السنية للكبسي، وكتاب صفحات مجهولة من تاريخ اليمن تحقيق السياغي ، وبعض الوثائق المتوفرة، ومقطوعة من قصيدة ارسلها الاخ محمد الناهي عبر الفيس بوك وغيرها من المراجع.

٢- عامل على ريمة معين من تهامة يصبح إماما في صنعاء

سبق ان تحدثنا عن تمرد بيلماز وارسال حملة مصرية إلى تهامة لاخمادهذا التمرد ثم اعقبها الحملة المصرية بقيادة ابراهيم يكن باشا والتي استولت على تهامة وامتدت إلى تعز واب، مما اثار مخاوف البريطانيين فاحتلوا عدن وواصلوا الضغط على الباب العالي بسحب قوات محمد علي من اليمن

وكان الشريف حسين بن علي بن حيدر قد استقبل ابراهيم باشا حين وصوله الحديدة وعمل مع الادارة المصرية حتى تسلمها من القائد المصري حين غادرها مع قواته في صفر ١٢٥٦ه مايو ١٨٤٠وقام بدور في المنطقة كان له أثره. [٧٣٠]

اما لماذا تم تسليم تهامة إلى الشريف حسين وليس إلى الإمام فيبدو ان محمد علي باشا عندما لم يجد تعاونا من الإمام لمحاربة البريطانيين وجد انه من المناسب لإستمرار الضغط

[٧٣٠] النعمي، حوليات، ص ١١٢

على الانجليز ان يسلم مناطق تهامة للشريف حسين بن علي بن حيدر الذي كان أكثر حكام اليمن محاولة لاستعادة عدن من الانجليز بعد انسحاب قوات محمد علي من اليمن وقد التزم الشريف بتسليم (٩٠) الف ريال سنويا للباب العالي. [٧٣١]

اصبح الشريف في عاصمته في ابي عريش قويا في حين كانت الإمامة في مرحلة ضعيفة وبدأت المناطق تتطلع إلى الدخول تحت نفوذه باعتباره ممثلا لنفوذ السلطان العثماني ومنها منطقة ريمة فكيف تم مد النفوذ إلى ريمة من قبل الشريف؟

يقول الكبسي في اللطائف السنية انه تصادف وصول بعض مشائخ ريمة إلى الشريف يستدعونه لولاية قطرهم الواسع وبلدهم الجامع فأرسل صحبتهم محمد بن يحيى بعسكر نافع من سحار وغيرهم فوصل إلى ريمة في حال جميل. [٧٣٢]

ونجد زبارة في نيل الوطر يؤكد نفس السبب في كل من ترجمة الشريف وفي ترجمة المتوكل محمد يحيى المنصور بوصول مشايخ ريمة وموافقتهم على تولية عامل من قبل الشريف على ريمه. [٧٣٣]

ويوافقه هذا الرأي صاحب الروض البسام اذ يقول (فلما كان في شهر القعدة ١٢٦٠هـ نزل بعض مشايخ بلاد ريمة شاكون على الشريف الحسين بن علي بن حيدر من جور واليهم المولى عليهم من لدى مولانا المهدي وسائلون الاعانه منه واولوه امرهم فبعث معهم مولانا محمد بن يحيى .. وكان رجلا شاجعا، ذا طاقة وهمه فاستفاض على ريمة ونفذ امره فيها ونما لحتى صلح شانها، وبقي فيها اياما. [٧٣٤]

---

[٧٣١] الصفواني، الأوضاع السياسية، ص ٢٢٩

[٧٣٢] الكبسي، اللطائف السنية، ص ٣٠٨

[٧٣٣] زبارة، نيل الوطر، ص ج١ ص ١٩٠، ج٢ ص ٣٤٥

[٧٣٤] لطف الباري، أحمد، الروض البسام، ص ١٨-١٩

اما صاحب الحوليات فيقررانه وفي شهر القعدة عام ١٢٦٠هـ تحرك هذا الشريف حسين بن علي بن حيدر للسيطرة على ريمة واخذها وحشد الجيوش الشامية وارسل مقادمته من الاشراف وعقد الامارة الكبرى لمولانا العزي سيدي محمد يحيى المنصور لما اشتهر بثبوت الجنان وقوة القلب وفصاحة اللسان واجزل العطايا ولم يزل يستفتح البلاد وقد تغلب على اكثرها قبائل حاشد فامر الإمام الوزير بالتجهيز عليها فجهز عليهم الشيخ على مثنى الجرادي صاحب عنس ومعه خمسمائة عسكر ورجع بخفي خنين حتى استولى سيدي العزي على البلاد واجرى الارزاق للاجناد الذين معه.[٧٣٥]

وهذا يعني استمرار خطر ووجود قبائل حاشد في ريمة ، وعدم علم وموافقة المشايخ الذين كانوا حسب راي صاحب الحوليات لايزالون يتنازعون النفوذ مع القبائل الحاشدية، ويذهب الصفواني إلى القول ان السيطرة على ريمة لم تكن الا محطة مرحلية للوصول إلى صنعاء والقضاء على الإ مام المهدي علي بن المهدي ففي الوقت الذي قام الشريف بتجهيز حملة تحت قيادته للسيطرة على تعز وغيرها من مناطق اليمن الاسفل، فقد وجه الشريف حوالي(١٥) الف مقاتل بقيادة محمد بن يحيى المنصور للسيطرة على صنعاء عبر منطقة ريمه.[٧٣٦]

وعلى العموم فقد تم تعيين محمد يحيى المنصور عاملا على ريمةمن قبل الشريف حسين بن علي بن حيدر، فلماذا ومن هو المنصور وهل كان طامحا إلى الامامة قبل توليته ريمة ام توفرت له الظروف لاعلان دعوته وهو في ريمة؟

تجمع المصادر ان محمد بن يحيى المنصور علي كان قد فر مع ابيه إلى تهامة عام ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م نتيجة الخلاف الذي حدث بين ابيه والإمام المهدي عبدالله في حينه وفي عام

---

[٧٣٥] المجهول، حوليات، ص ١١٩

[٧٣٦] الصفواني، الأوضاع السياسية، ص ٢٤٩

١٢٥٨هـ رحل إلى محمد علي باشا والي مصر وطلب منه ومن الباب العالي مساعدته للوصول إلى حكم اليمن، ويبدو أنه قد عاد من القاهرة وهو يحمل توصية إلى الشريف حسين تحثه على دعمه. [٧٣٧]

وهذا يدل على إتفاقه المسبق مع الشريف حسين أن تكون ريمةخطوة أولى للوصول إلى كرسي الإمامة بدليل الجيش الذي جهزه والذي تجاوز حسب بعض المصادر إلى أكثر من خمسة عشر ألف مقاتل وهو عدد لا يمكن أن تتحمله ريمة فضلا عن العدد الذي تم تجنيده من ريمة وعددهم كثير.

وصل إلى ريمة وباشرعمله واستمر فيها من القعدة عام ١٢٦٠هـ إلى شهر جماد الآخرة عام ١٢٦١هـ يقول الكبسي في اللطائف السنية (وأما محمد بن يحيى بعد صلاح ريمة فقد نهض بمن لديه من العسكر إلى السلفية فتلقاه شيخنا المنتصر بالطاعة وقام بمؤنة من لديه. وهناك وفدت إليه الوفود ووصل إليه من الرؤساء كثير يستحثونه على النهوض إلى صنعاء وولاية الأمر فيها فنهض إلى ضوران ووآلته البلاد الآنسية وتبعتها ذمار. [٧٣٨]

تلقب بالمتوكل،ودخلت تحت طاعته ريمة ووصاب وعتمه وآنس وذمار وغيرها، ودخل مع المهدي في معركة فاصلة في خدار قرب صنعاء أدت إلى تنازل المهدي عن الإمامة للمتوكل ودخل صنعاء إماما.

ويؤكد صاحب الروض البسام أن محمد يحيى المنصورقد عين المنتصر واليا على ريمة وهو في آنس قائلا " ولما أراد النهوض منها (ريمة) ودخل مدينة ضوران وبقي فيها جعل فيها واليا الشيخ علي بن يحيى المنتصر.[٧٣٩] بينما نجد صاحب الحوليات يقرر أن الشيخ

[٧٣٧] زبارة، نيل الوطر، ٣٤٥، ١٩٠، الصفواني، الأوضاع السياسية، ص ٢٤٨
[٧٣٨] المجهول، حوليات، ٢٠٨
[٧٣٩] لطف الباري، الروض البسام، ص ١٨-١٩

المنتصر" قد وصل إلى حضرة الإمام في شهر رجب عام ١٢٦١هـ إلى صنعاء وأنه أحسن نزله والمقام ولم (يكن) قد وصل صنعاء إلاهذه المرة وجدد له المولى الولاية وعاد إلى أوطانه". [٧٤٠]

عموما فقد أصبح العامل المعين من الشريف حسين إماما وتعين الشيخ علي بن يحيى المنتصر عاملا على ريمة.

٣- حملة الإمام المتوكل محمد يحيى المنصور إلى ريمة وغدره بالمنتصر

سبق أن عرفنا أن الإمام المتوكل محمد يحيى المنصور قد عين علي بن يحيى المنتصرعاملا على ريمة وهولايزال في ضوران مدعيا الإمامة. وبعدانتصاره على المهدي علي بن المهدي عبدالله جاء المنتصر إلى صنعاء لتجديد المرسوم بعد أن أصبح المتوكل إماما شرعيا. فما لذي دفع الإمام إلى تجهيز حملة على ريمة ولها الفضل في انتصاراته؟ أو ضد المنتصروهو معين من عنده مرتين قبل وبعد توليه الإمامة؟ وهو من استضافه مع جيشه المجند لدعوته؟

سنحاول قراءة ما حدث من خلال استعراض ما اوردته المصادر المتاحة ثم تحليل الروايات واستخلاص النتائج .

ففي ترجمة المتوكل محمد بن يحيى المنصور في نيل الوطريقول: وفي عام ١٢٦٢هـ نهض في جموع إلى بلاد ريمة وعاد في رمضان من نفس العام. [٧٤١]

أما رواية المجهول صاحب الحوليات فإنه يقول :"في نهاية عام ١٢٦٢ عزم الإمام بحملة على وصاب وأدركه عيد الاضحى وهو بذمار وبعد العيد خرج من ذمار إلى وصاب

---

[٧٤٠] المجهول، حوليات، ص ١٣٠
[٧٤١] زبارة، نيل الوطر، ج٢ ص ٣٤٥

وخرب حصونهم بما فيها حصن المدورة... وتوجه إلى ريمة بداية عام ١٢٦٣هـ وانتهت طريقه إلى وادي النار(وصاب) وحط فيه وقد أرسل إلى العامل علي بن يحيى المنتصر أن يلقاه بالمحتاج من الدقيق والغنم والعلف وغيره فتراخى العامل تلك الليله وأمر الإمام أصحابه بإضرام النار وما عندهم من الزاد ما يقيم ثلاثة أنفار وجاء الدوشان يمدح الإمام وذكر في مدحه للإمام ،علي يحيى المنتصربقوله أبوغالب يابوغالب في الوطأ وأبوغالب في الجبل يعني المنتصرفأسرها الإمام في نفسه ولاسيما والمنتصر تركهم بغير عشاء ولا ضيفة".[٧٤٢]

ويستمر في سرد الوقائع بقوله "ونزل (يعني المنتصر) لايوم ثاني بأهبة كبيرة ورجع، ويوم ثالث نزل بجند واسعة أكثر من جند الإمام وأولاده وأقاربه ، فاغلظ له الإمام ، وتوعده بالعقاب، بعد أن تلقاه بالعتاب، وقد كان فرق الإمام المشايخ أصحاب المنتصرعند ذومحمد للقهوة والإستراحة ،وهو وأولاده عنده في الخيمة،فلما أغلظ له الكلام،قام الإمام من الخيمة وأومى إلى خدمه بالفتك بأصحاب المنتصر نهبا وأسرا ،لاقتلا ،وأمر من عنده بالقبض عليه، وأقاربه وأولاده، فأخذوهم أخذة واحدة في ساعة واحدة ، وأمر بالشداد في تلك الساع،لأجل لا يصير الخبر إلى محل المنتصر،وهربوا الأموال والمنقول ورتبوا الحصون،ودرك ذامحمد بالمنتصروأصحابه،وقدهم أسرى في الحديد،وسيقت الخيل فما وصل أحد قبل الخيالة والإمام، واستولى الإمام على بيت المنتصر وقبض على جميع مايملك بمالا يحصرمن اللك (الذهب).وكان حول بيت المنتصرفي الضلع قرى المزاينه وهم نحوخمسمائة وكانو يحملون السلاح وإذا أراد المنتصر الغزوغزى بهم وكانوا بطانة المنتصر بما أراد وقد أخافو العباد فأمر بإهدارهم وبيوتهم حتى صارت بلاقع ، وأخذ ما معهم وبقي مع المنتصر حصن الطويلة وهو حصن شامخ وبينه وبين الضلع مسيريوم، وقد نقل المنتصر النفايس الفاخرة، وكل ما غلي ثمنه، وأهله، وأقاربه، ونسائه، وأطفاله إليه ،لعلمه أنه ماينجيه إلاهو، فلما علم بذلك الإمام أمر بالمحاط على حصن الطويلة، وجرت المدافع وضربت الحصون ودخلوه عنوة، وقد كانوا

---

[٧٤٢] المجهول، حوليات، ص ١٤٣

تيقنوا بيت المنتصرأنهم مانعتهم حصونهم... وأمر الإمام بهدمها حتى صارت البوم في عرصاتها ، وأرسل الإمام بخمس مائة جمل من إبل علي يحيى المنتصر، وفرقها في جهات صنعاء،وأختلف في سبب التنكيل بعلي بن يحيى فقيل أنه منع عن تسليم الواجبات من جميع البلاد وقيل أنه سمع منه تفوه في الكلام في حضرة الإمام."[٧٤٣]

ويقول صاحب الروض البسام:"في غرة عام ١٢٦٣هـ والمتوكل في وصاب وبعد ذلك عزم من وصاب نحو بلاد ريمة حتى وصلها فانتظروصول العامل المولى من لديه الشيخ علي بن يحيى المنتصر، فلم يصل إليه في ذلك اليوم، إلا اليوم الثاني، ونزل بمطرح مولانا المتوكل وهو مستخفا به،ومستحقرا له، لإنه قد كان في قوة من الحرث والأنعام والسلاح والمال وأنواع الذخائر، وقد كان بنى حصنين حصن الطويلة وحصن الضلاع وقد كان شيد بناءهما.وأخبرني القاضي عبدالله العماري أن بناء الطريق التي يصعد منها إلى حصن الطويلة لا يستقيم ذلك البناء الا بمائة ألف قرش نفس الطريق فرضا عن بناء الحصن." [٧٤٤]

ويكشف النص عن طمع الإمام في ثروة المنتصر ثم يستطرد:"نعم فلما وصل الشيخ علي بن يحيى المنتصر أمرمولانا المتوكل بحبسه، وغل عنقه،وأمرالعسكر بأخذ ما في حصن الضلاع، فأخذ مافيه، ورتبه من عسكره، وأمر بأخذ ما في حصن الطويلة ، وأمر بخرابه فاخربه . وبعد أن فرغ من أخذ الشيخ المنتصر وخراب دياره ولى أمر ريمة القاضي أحمد بن حسن البرطي ورجع آيبا إلى صنعاء.. حتى دخلها ومعه الشيخ المنتصر مغل عنقه بالحديد هو وأولاده وأمربهم إلى سجن صنعاء."[٧٤٥]

---

[٧٤٣] نفس المصدر، ص ١٤٤
[٧٤٤] لطف الباري، الروض البسام، ص ٢٨
[٧٤٥] نفس المصدر، ص ٢٩

وحينما نستعرض الروايات لانجد تمردا من ريمة، ولا من المنتصر، تستحق حملة عسكرية يقودها الإمام نفسه في أقل من عام على تعيين المنتصر، وإنما العقدة الحقيقية تعود إلى ضرورة تحليل شخصية المتوكل الغريبة والمعقدة والتي يمكن تلخيصها في الاتي:-

- المتوكل ساقه طموحه أن يتمرد ويتحالف ويتعاون بل ويغدر بأي كان في سبيل الوصول إلى الحكم فقد تمرد مع أبيه على إبن عمه الإمام الشرعي المهدي عبدالله عام ١٢٤٥ه/ ١٨٢٩م وهرب إلى تهامة ليعيش مع أبيه خمسةعشرعاما، وذهب خلالها إلى مصر لطلب العون من محمد علي باشا ، وعاد بعد عامين إلى الشريف ليعمل تحت قيادته ، ويتحالف معه، ويصل إلى المنتصرويقيم تحت ضيافته، ويتعاون معه في حشد الجنود، في رحلته للوصول إلى الامامة، ثم يعود ويغدر بكل هولاء ، وهناك العديد من القصص والوقائع في سيرته كان آخرها تحالفه مع ثوابه لإنقاذه من حصار في تهامة وما أن ينجوا من الحصار حتى يفتك بثوابه، ويغل عنقه فالمنتصر ليس الوحيد بل كان ضمن مفاجئات شخصية الإمام المضطربة، والتي جعلته يدفع ثمن هذا السلوك المكروه

- حينما وصل المتوكل إلى صنعاء وجد الخزانة فارغة ، فالمنافذ البحرية في تهامة تحت سيطرة الشريف حسين، والمناطق ذات الموارد تحت نفوذ القبائل،وإعادة السيطرة تحتاج إلى أموال، فوجد أن المنتصر يمتلك من الثراء ما يساعده على التغلب على مصاعبه ففضل مباغتة المنتصر وإعمال الحيلة للغدر به ، فجعل حملته إلى وصاب عملية تمويه، حتى لا يأخذ المنتصر إستعداداته لمواجهته أو تحريز ممتلكاته.

- يظهر من تناقض الروايات حول أسباب إعتقال المنتصر أنها مفتعلة، وغير واقعية، ولا تبرر ما فعله الإمام، فهل مدح الدوشان أو تأخر المنتصر من القدوم عند وصوله، أوعدم قدرته على إرسال تغذية جيشه إلى وصاب من ريمة. إذا لم يكن طلبا تعجيزيا ومبررا مصطنعا، فهل هو سبب قانوني ومقنع لإمام هو أكبر من هذه الصغائر ويمثل القدوة والنموذج العادل؟

٤- اضطرابات ريمة وعودة المتوكل بحملة جديدة والإفراج عن المنتصر

لم تهدأ ريمة منذ اعتقال الشيخ المنتصر يقول صاحب الحوليات " وفي جماد ربما سنة ١٢٦٣هـ جأت الأخبارللإمام أن البلاد في تربش وصاب وريمة ولم يقبلوا العامل الجديد فأمر بالخروج من ساعته وما عنده غيرأربعمائة عسكري وخمسين فارسا ولم يعلم حاشيته اين يريد."[٧٤٦] ويبدو أن المتوكل لم يجرؤ على العزم إلى ريمة دون استعداد فأجل حملته بعد خروجه من صنعاء قاصدا ريمة.

غير أنه وفي سلخ رجب من نفس العام حسب صاحب الحوليات وصلت كتب مفزعة مرة اخرى، من عامل ريمة الحاج عبدالله الحبابي، بان جميع أهل ريمة محاصرين له في الضلع، فقرر الإمام العزم من حينه، وعمل خطة لتقسيم قوام حملته فرقتين، سلكت كل فرقة من طريق مختلف، حتى لا يتعرض جيشه للمحاصرة أو الإنتقام ، حيث جاء ت طريقه من الطريق السلطاني، رغم أن لها مدة منقطعة بصيحان، وحزة تهامة ودخل من حدود السلفية، وما باتوا إلا في الضلع ببعض الجند. من بين من دخلوا حد ريمة. بينما كان قد أرسل جيشا من خولان من طريق رمع. ووصل الفريقان إلى الضلع في وقت واحد . ناس من حدود آنس وعتمة، والإمام وبعض الجند من حيث ما ذكرنا، ففشلوا فشلا عظيما حين رأوا الإمام وسيره أقطع من سير السيل ورجعوا عما فعلوا وتابوا مما جنوا وسلموا ما طلب، ورجعوا صنعاء سادس رمضان وكان ذهابه وإيابه مدة شهر وستة أيام وعمل فيها القاضي أحمد حسين العنسي البرطي. [٧٤٧]

ويستعرض صاحب الروض البسام إنتفاضة ريمة ضد الإمام وعامله ، فيقول: "وكان مع استقرار مولانا المتوكل في مدينة صنعاء ، وصل اليه كتاب من عامله المولى من لديه على

[٧٤٦] المجهول، حوليات، ص ١٤٥
[٧٤٧] المجهول، حوليات، ص ١٤٧

بلاد ريمة في شهر شعبان من هذه السنة، أن أهل البلاد تحولوا عن طاعته ، وسعوا في مخالفته، ولم يبق لأمره عليهم سبيل، فشمر همته السامية وقصد تلك الجماعة الباغية،وخرج أول الشهر، وخرج معه حاكمه القاضي العلامة أحمد محمد الشوكاني، ووزيره الشيخ أبو زيد بن الحسن المصري، صنو الشيخ عبد الرحمن بن الحسن المصري ، وكان سبيل سفره جهات الحيمه ونفذ منها إلى صيحان وصنفور، ثم نفذ نحو بلاد ريمة، حتى وصل حصن الضلاع المحل الذي كان فيه العامل ساكنا فيه. فأيده الله بنصره وأسر جميع من كان يريد المخالفة من الرعايا وهم الذين كانوا موالين للشيخ علي بن يحيى المنتصر."[٧٤٨]

ويقول:"ووصلت اليه مشايخ بلاد ريمة وضرب عليهم أدبا كبيرا وغل أعناق الذين هم رأس الفتنة وجعل عليه وآليا القاضي أحمد بن الحسين البرطي. ولما قضى وطره ونفذ في جميع بلاد ريمة أمره ورتب أمورها وأسر أشرارها رجع آيبا وقصد صنعاء." [٧٤٩]

وفي مطلع ١٢٦٤هـ يقول صاحب الروض البسام أن المتوكل كان في لعسان حينما أتى إليه واليه المولى من لديه على بلاد ريمة القاضي أحمد حسين البرطي هو ومن معه من العساكر، وانتهض هو ومن معه من العساكر إلى باجل.[٧٥٠] في طريقه للقضاء على الشريف حسين بن علي بن حيدر، الذي قتل من أصحابه ما يزيد عن السبعين، وأصيب هو بنبلة في ركبته، وحوصر في القطيع ما يقرب من شهر ونصف، حتى استسلم وتسلم المتوكل جميع مافي القلعة من المال والخيل والثياب، وغير ذلك مما لاينحصر، ورغم الصلح بتسليم تهامة إلى المتوكل ما عدى اللحية والزهرة وأبي عريش فقد ظل الشريف أسيرا ينتقل معه في ركابه على سرير رغم إصابته وجرحه.[٧٥١] كما فعل بالمنتصر.

[٧٤٨] لطف الباري، الروض البسام، ص ٣٢
[٧٤٩] نفس المصدر، ص ٣٣
[٧٥٠] نفس المصدر، ص ٣٦
[٧٥١] نفس المصدر، ص ٣٧-٣٨

أما عن الإفراج عن المنتصرمن السجن فقد تم وهو في طريق عودته من المخاء عبر العدين وحبيش ويريم ، وحينما وصل ذمار أخرج الشيخ علي بن يحيى المنتصر من ذلك السجن ، وقد كان مسجونا هناك، لأنه لما جهز أبنه الغالب بن محمد بعدد من قبائل بكيل نحو اليمن، ارسل معه الشيخ علي بن يحيى المنتصر والشيخ علي بن مثنى الجرادي وأسجنهما في حبس ذمار ثم انتهض من ذمار حتى وصل صنعاء في ٢٧شهر جمادي الاخرة ١٢٦٤هـ. [٧٥٢]

ويبدو أن المتوكل قد استرضى المنتصر وأعاده عاملا على ريمة ، يؤكد ذلك وثيقة تضمنت حكم صادرمن المحكمة وعليه تصديق العامل علي بن يحيى المنتصر مؤرخ١٢٦٤هـ بين عبدالملك الضبيبي، و أحمد يوسف المحجر. [٧٥٣]

أخيرا سقط المتوكل نتيجة خيانته وغدره وتسليمه لمدينة صنعاء إلى الاتراك، حيث قام أهل صنعاء بالانتفاضة ضده ، وتم القبض عليه وإيداعة السجن وقتله. وتولية علي بن المهدي للمرة الثالثة ،غير أن سقوطه لم يكن إلا إيذانا بالفوضى وتعدد الأئمة الذين تعاصروا وتواكبوا من مختلف المناطق واستمرت الفوضى ربع قرن حتى عودة الأتراك الذين كانوا مسيطرين على تهامة حتى عام ١٢٨٩هـ ودخلوا صنعاء ودخلت اليمن مرحلة جديدة.

فما الذي حدث في ريمة خلال ربع القرن التالي حتى عوددة الأتراك ؟.

٥- ريمة في مرحلة انهيار الإمامة القاسمية

١- الشيخ علي النهاري وآخر محاولة لقبائل حاشد وأول محاولة للعثمانيين

بعد عام ١٢٦٤هـ دخلت اليمن في مرحلة إضطراب داخلي وانهيار للإمامة وتعدد المدعين بأحقيتهم للإمامة ، وظلت القبائل تشن الغارات وتستبيح المحرمات، ومنها خروج

[٧٥٢] نفس المصدر، ص ٤١

[٧٥٣] وثيقة من وثائق بيت المحجر

يام إلى تهامة التي لم تعد تحت حكم الإمام، وقد أعملوا الفجور في المحصنات، وحصلت قتلة في صفوفهم، تراوحت بين أربعمائة إلى سبعمائة قتيل، حسب تعبير صاحب الحوليات، بل وخرج من تبقى منهم هاربين حتى وصلوا حدود ريمة. [٧٥٤]

ورغم إستمرارتعيين الوزراء والعمال على ريمة من قبل الائمة طوال السنوات العشر اللاحقة الا أن نفوذ القوى المحلية من مشايخ وقادة قد أصبح أكثر بروزا لملأ الفراغ الذي نجم عن غياب الدولة القوية ، ومن هولاء الشيخ السيد علي بن محمد النهاري من الحيم بني سعيد الجعفرية والذي لا نجد عن شخصيته الا القليل من المعلومات.

أما قبيلة حاشد فقد ظلت تطمح بالعودة إلى حصونها في ريمة، مستغلة ضعف الدولة،إلا أنها صدمت ببروز هذه القوى المحلية المتعاظمة ، والتي نمت وأصبح من الصعب تجاهلها ، وكانت آخر محاولة لقبائل حاشد ، تقريبا عام ١٢٧٤هـ.

ومن جهة أخرى فقد أصبحت السلطنة العثمانية مسيطرة على تهامة ، وبدأت تحاول بسط سيطرتها على المناطق الجبلية المتاخمة ، مثل ريمة. حين تصدى للطرفين، الشيخ علي النهاري في الجعفرية، وخاض معهم معارك تمكن فيها من الإنتصارعليهم، وصدهم، وإرجاعهم من ريمة، على أعقابهم خائبين.

وقبل أن يتواجه مع الأتراك أو حاشد في معارك قد لا يكسبها إذا أعتمدت على المغامرة وعدم الإستعداد الكافي للمقاومة. تمكن من عقد تحالف مع بقية مشايخ ريمة ، حصل فيه على موافقتهم في تجنيد أصحابهم تحت قيادة النهاري، وبالمقابل ضمن لهم ضمانات بحقوقهم وديات قتلاهم وغيرها من المسائل التي ترضيهم وترضي المتطوعين معه من أصحابهم. وبين أيدينا وثيقة مؤرخة القعدة عام ١٢٧٤هـ تدل على الموافقة على التحالف. وقد

---

[٧٥٤] المجهول، حوليات، ص ١٦٢

تضمنت في البداية أسماء مشايخ العزل التي سماها العزل المتصدرة وهم : (الشيخ أحمد يوسف المحجر)، (الشيخ علي أحمد مصعب)، (الشيخ محمد يحيى اليامني)، (الحاج يحيى مهدي العمري)، (الشيخ صالح يحيى المخلافي)، (الشيخ يحيى محمد الضيفي)، (الشيخ عبد الرحمن جنيد)، (الشيخ (منصور) عبدالله المحراب)، (الشيخ مثنى علي حزام (غرام)، (الشيخ علي عبدالله الجبوب)، (الشيخ حسين محمد عمر الخظمي)، (الشيخ محمد احمد النظاري).

بسم الله هذا وجهي وعهدي شاهد علي، بيد المشايخ المرقومين أعلى هذا، أن جميع الغرائم في جهاد الترك وحاشد ،وما وقع من مقاتيل، ومكاوين، أن ذلك على ريمة وأن المتصدرين للجهاد من كل عزلة، محمولين بجوامك، ومقاتيل ومكاوين كل أحد شرعة ، وأن أحنا وأياهم يدا واحدة ، وأني متابع لكل واحد، وتنزيل ذلك على ريمة جميعا، لا خروج لأحد عن ذلك ، وكانت المتابعة في طرق وأسواق وبلاد أين ما وجد المبطل، من المنزل منا ومن أهل العزل المتصدرين، والله الرقيب علينا أن أحنا نحيل ولانميل ،عن ما ذكر، ولا نحابي ،ولا نرابي أحد، وأن الجميع يد واحدة ، على المبطل، وكان ماذكر مع حضور القاضي أحمد علي الهتاري وعلي عمر صالح المخلافي والله خير الشاهدين بتاريخه شهر القعدة الحرام ١٢٧٤هـ علي بن محمد حرسه الله .[٧٥٥]

هذه الوثيقة بخط الشيخ علي بن محمد النهاري والذي يبدو أنه قد توفق في لم شتات عزل الجعفرية وجاء لعقد تحالف مع بقية عزل ريمة بالتقسيم الاداري السابق للتقسيم القائم اليوم. فاذا افترضنا ان جميع عزل الجعفرية اصبحت تابعة للشيخ علي النهاري فإن ما ورد في الوثيقة يضم بقية عزل ريمة باستثناء السلفية والأجزاء الشمالية من الجبي وما يتبعها آنذاك. وهي على كل حال جزء من ريمة سمتها الوثيقة بأنها العزل المتصدرة.

[٧٥٥] وثيقة من وثائق عادل غالب حيدر هادي يامن

كما أن الوثيقه بمحتواها تتضمن تعهد شخصي من الشيخ النهاري لمشايخ العزل الداخلة في التحالف، بالآتي :

- بأن تكاليف الحرب ودية القتلى وأرش الجرحى(المكاوين) ستتحمله ريمة كلها وهو المسؤل عن تحصيلها أوخصمها من الحاصلات وتسديدها وليس على الداخلين في التحالف الا نصيبهم.
- إن المشاركين من المقاتلين تحت قيادته ستصرف لهم أجور ومرتبات (جوامك)
- أن الجميع حلف واحد(يدواحدة)على الخارج عنهم المتسع للأتراك أوحاشد (المبطل في الطرقات والاسواق)
- تاريخ الوثيقة، القعدة ١٢٧٤هـ، والمعارك التي قادها النهاري لاجلاء حاشد والأتراك، لم تستغرق أكثر من شهر اذ تحقق الإنتصار بعد عيد الإضحى مباشرة حسبما تحكيه المصادر التي بين أيدينا.

وقد سجل مجهول آخرهذه الواقعة في كتابه(صفحات مجهولة من تاريخ اليمن) بقوله:" وقد كان تقدمة محمد أحمد العفاري مع قوم من حاشد، وأول مطرح حطوه على بلاد ريمة، وكبيرها يومئذ السيد علي النهاري ، ونعم الرجل، صاحب همة ونجدة ، فأظهر الشدة والقوة ، ودفعهم في وجوههم ، وكانت البلدان الأخرى يستحثوهم على الأتراك من كل مكان، وقد كان قبضوا شطرا من بلاد ريمة في بني أحمد ولكن السيد علي النهاري جمع الجموع ، وحشد الناس لقتالهم، وتشددوا في حروبهم لهم، ونصرهم الله، وقتلوا فيهم قتلا ذريعا، وشردوهم وباءوا بالخسران، وكان ذلك في عيد الإضحى آخر سنة ١٢٧٤هـ." [٧٥٦]

[٧٥٦] المجهول، صفحات مجهولة، ص ٧٠

ويبدوأن الأئمة قد أقروا ولايته على ريمة،وأجازوا إجراءته، قبل هذه الانتصارات، التي حققها على القبائل الحاشدية، وعلى محاولة السيطرة العثمانية، فاصبح عامل الريمتين كما كانت تسمى.

وقد تسابق الشعراء لتقديم قصائد مدحهم لبطولات النهاري ومنها قصيدة للشاعر محمد علي الهتاري ،جاء فيها:

أين من يعرف النظام المعسجد ولـه الذهن صافيا يتوقد.

ويذوق الكلام لفظا ومعنى بمعانيه لفظه والمفرد.

ويرى للبديع منه البلاغات ليستنفد الكلام المؤيد.

مثل من حاز مكرمات السجايا وحوى المجد والمناقب عن جد.

إسمه أحسب مؤرخا جاء عنه عامل الريمتين علي بن محمد.[٧٥٧]

استمر الشيخ علي النهاري قويا في المنطقة من الصعب تجاوزه فبعد عامين نزل الإمام الهادي إلى ريمة وظل فيها مدة سنناقشها فيما بعد ، واضطر نتيجة لاخفاقاته أن يعيد تعيين الشيخ علي النهاري عاملا على ريمة ويعود إلى صنعاء عام ١٢٧٧هـ، حسبما ذكره الحرازي ، في كتاب (فترة الفوضى وعودة الاتراك إلى اليمن).[٧٥٨] والذي كان يسميه علي السعيدي (نسبة الى بني سعيد الجعفرية وهي نفس العزلة التي أقام فيها النهاري وذريته حتى اليوم) ، وأحيانا يسميه علي النهاري ، فقد ذكر في مكان اخر أن الشيخ علي النهاري قد قاد

[٧٥٧] مقطوعة من قصيدة الهتاري ارسلها عبرالفيس بوك الأخ الدكتور محمد الناهي

[٧٥٨] الحرازي، فترة الفوضى، ص ٨٠

حملة لإخماد تمرد في قبيلة بني الطليلي فيقول في أحداث عام ١٢٧٩هـ :"ومنها في ريمة فتنة بين السيد علي النهاري،وأهل بني الطليلي ومن تابعهم ، وسقط قتلى من الجهتين."[٧٥٩]

٢- الإمام الهادي حسين في ريمة وآخر أيام المنتصر

هو الإمام حسين بن محمد بن الهادي (١٢٧٥هـ – ١٢٧٩هـ /١٨٥٩م-١٨٦٣م) ويقال أنه كان معتقدا عند العامة لشعوذته واستخدامه الرقي والعزائم .

ويقول صاحب الحوليات : "إن الإمام الهادي كان عام ١٢٧٨هـ في ضوران ثم رجع إلى صنعاء، ثم عاد إلى انس مرة اخرى، ثم انتقل إلى حصن الدومر في السلفية، فالتقاه الشيخ علي بن يحيى المنتصر، صاحب ريمة وأطلعهم (الإمام وأصحابه) إلى قرية المزاينه في ضلاع ريمة، وقعد هناك، وتقدموا على الغطاس (ربما مدعي الإمامه) وقد كان دعى إلى نفسه ، وأخرجه علي بن يحيى المنتصرفي جهة،لأجل تسكن الفتنه، وتجتمع الكلمة ، وأخرجه الإمام على غفلة، وقطع رأسه، وكان سبب تلاشي أمر الإمام حسين الهادي، لإن علي بن يحيى(المنتصر) ما فعل ذلك الا تسكينا للفتنة ، والإمام أعترته النخوة، وسرت إليه المحنة، وتلاشى أمره. وشد من هنالك، وتخطفت لهم الصعاليك في الطرق، واستيقظ وندم على ذلك، وعلى مخالفة علي يحيى المنتصر،وبقي كالمنحصر، ولما أمر بالشداد، عارضه أهل البغي والفساد ، ونهبت أثقاله ، ومن المنهوبين الوزير المعارض عبد الرحمن محافظ ، وقعت في يد غلامه ضربة سيف، وهو من جند الإمام، ورفقته والصحبة ونهب الأمير الماس علي وهو من أصحاب الهادي ودخلوا مدينة العبيد وحمد الله على سلامة العد وذهاب العديد."[٧٦٠]

---

[٧٥٩] نفس المصدر، ص (١٤٠)

[٧٦٠] المجهول، حوليات، ص ٢٧٧-٣٧٨

بينما نجد الحرازي في كتابه فترة الفوضى يذكر في أحداث عام ١٢٧٧هـ أن الإمام توجه إلى مخلاف بني سلامه من مخاليف آنس، وأن جنده تشعب حتى أنهم أخذوا حاصل الثمار في بني سلامة والصافية ، وأنهم عاثوا وبغوا ، وقد كان وقع الخوض بين الإمام والوزير والأمير وعقال الجند، أن الإمام يتوجه بلاد ريمة لصلاح البلاد والقرب من تهامه، والتزموا للإمام بجميع ما يحتاج الجند، وأموال كثيرة من حقوق الله تساق إلى بيت المال،وتغيررأي الإمام واقتضى الأمر دخوله مدينة ضوران، الأمر الذي أدى إلى وهن وضعف ولم يقبل أهل ضوران الجند، يدخلون المدينة غيرالإمام وخدمه وحاشيته فقط وتفرق كثير من الجند .[٧٦١]

وفي مكان آخر يقول:" وفي شهر جمادي الأول عقد الإمام الوزارة للشيخ عبد الرحمن محافظ الذي اشترط على الإمام النهوض إلى جهات ريمة لصلاح البلاد، والقرب من تهامه، فأجابه الإمام إلى ذلك، وضربت مدافع الرحيل، ورحلوا من ضوران إلى الجمعة، ثم توجهوا نحو ريمة بعصابة يسيرة(جنود قليلون) من أهل ضوران، وعصابة من التوابع، وفي خلال ذلك وقد كان سيدي في حدود ريمة...ووصل الإمام إلى الضلع، في أعلى بلاد ريمه، وكتب أهل البلاد ، ووصل البعض من المشايخ وأجروا للإمام الكفاية فقط، لعلمهم بقلة الأجناد، وضعف العزيمة.[٧٦٢]

وفي جمادي الآخرة شعبت التوابع (الجنود)على الإمام وطلبوا جوامك (مرتبات) مع علمهم بخلو بيت المال من المال، وآل الأمر إلى رجوعهم إلى أوطانهم وبقي أميرهم في حضرة الإمام وأبدل الله الإمام خيرا منهم من أهل البلاد ومن الفاف الناس.[٧٦٣]وبعد عزم

---

[٧٦١] الحرازي، فترة الفوضى، ص ٦٩

[٧٦٢] نفس المصدر، ص ٧١

[٧٦٣] نفس المصدر، ص ٧٢

التوابع من المخيم الامامي قام أهل السلفية وبذلوا أنفسهم لمناصرة الإمام والجهاد وإزالة أهل العناد.[٧٦٤]

٣- دعوة الإمام المساوى ومصير الإمام الهادي واستمرار النهاري في ريمة

كنا قد تركنا الإمام حسين الهادي في الضلاع ريمة وقد قدم إليه أهل السلفية لبذل أنفسهم لمناصرته والجهاد معه ، وسنتحدث في هذ الجزء عن المتغيرات التي حدثت في ريمة خلال فترة إنهيار الإمامة القاسمية بما فيها مصير الإمام حسين الهادي.

١- دعوة الإمام المساوى

عندما كانت الإمامة الزيدية قوية ، كان معظم سكان اليمن مبايعين طائعين دافعين كل ما يطلب منهم من إتاوات صحيحة أوباطلة، معتبرين الخروج على الإمام معصية وتمردا.

لكن عندما تدخل الإمامة في مرحلة الإنهياروعاجزة عن مد نفوذها إلى خارج صنعاء، و يزداد عدد المدعين المتعاصرين والمتصارعين في نفس الوقت حتى يتقاسم إمامان منارتي الجامع الكبير. ولا يستطيعون مد نفوذهم أو حماية رعاياهم، فمن حق هولاء المواطنين في ريمة أو غيرها الإلتفاف حول من هو صالح لقيادة البلاد وتجنيبها الإضطرابات كما حدث قبل ثلاثة عقود مع الشيخ علي بن يحيى المنتصر. خصوصا والبلاد اليمنية كلها ممزقة بين مراكز النفوذ المحلية.

وحيث أن المساوى من الأشراف – من طبقة السادة - وقد ذكرهم البريهي في تاريخه منذ القرن التاسع الهجري بأنهم أشراف ،وقد نجح الشريف حسين بن علي بن حيدر

---

[٧٦٤] نفس المصدر، ص ٧٣

وهو إمام فاطمي غير زيدي المذهب ،في تهامة من السيطرة والنجاح تحت السيادة العثمانية فإن الأمر لم يكن بدعة في ريمه.

لكنه رغم ضعف الإمامة في صنعاء، قد حرك كل القوى للقضاء على المساوى، تحت ذريعة أنه ساحر وأنه خطير، لا لشيء الا لأنه قد تجاوزت شهرته وتاثيره حدود ريمة إلى مناطق أخرى عديدة.

كان الإمام المساوى قد اشتهر في عهد المتوكل محمد بن يحيى المنصور في بداية الستينات من القرن الثالث عشر الهجري، يقول صاحب الروض البسام:" ومع بقاء مولانا المتوكل في مدينة صنعاء، أتو إليه برجل من بلاد ريمه، أرسل إليه العامل المرسل من لديه، وهذا الرجل يبث في بلاد ريمة أنه سيد حسيني، ولم يزل يدعوا الناس إتباع دعوته فلما ضبطه العامل أرسل به إلى المولى المتوكل وعند وصوله أمر بتعزيره وأسجنه في قصر صنعاء."[٧٦٥]

ويبدو أنه قد أطلق من السجن، وعاد إلى ريمة، وواصل دعوته حيث ظهر على السطح مرة أخرى في عهد الإمام حسين الهادي، وقبل ان نناقش الموضوع يحسن أن نستعرض ما طرحته المراجع ومنها كتاب فترة الفوضى وعودة الاتراك إلى اليمن تحقيق د. حسين العمري فيقول:"وفي هذا الشهر ربيع الاول ١٢٧٧هـ جاءت البشارة إلى الإمام بالقبض على الصوفي المساوى في ريمة وقد كان شاع أمره في الاقطار." [٧٦٦]

وفي مكان اخر يقول: "هذا وقد اشتعلت الأرض نارا ، بسبب قيام رجلين بدعوى الصوفية، أحدهم قريب من جهات عتمه تلقب بالمهدي ، والثاني في حدود كسمة (ريمة) تلقب بالهادي، وقد أظهرا من الأسحار ما استمالا به قلوب الطغام. والصوفية قد جرت عادتهم في اليمن الأسفل وغيره ، بإتباع كل ناعق، لا يدعوهم داع إلى الغي الا اتبعوه، ولقد صدق

[٧٦٥] لطف الباري، الروض البسام، ص ٣٣-٣٤
[٧٦٦] الحرازي، فترة الفوضى، ص ٦٧

عليهم ابليس ظنه فاتبعوه، فاذن لهم الإمام بالقدوم وصحبهم الشبخ محسن علي راجح وغيره، واحاطوا ببلد بني المساوى حتى قبضوا على المهدي ومن عنده من المشايخ، واوثقوهم في سلاسل الحديد إلى حضرة الإمام، وكان لذلك موقع عظيم وبعد ذلك ضرب عنق الساحر الشرعبي الهادي، وخمدت فتنته ونسال الله ان يصلح البلاد والعباد، والذي تلقب بالمهدي موثوق في سلاسل الحديد وهو من المشايخ بني المساوى."[٧٦٧]

هذا ما ورد في المصدر المذكورولم تكن هذه أول مرة يتهم أي ثائر او صاحب دعوة بالسحر فقد تم اتهام علماء من بيت القاسم أنفسهم.

اما لماذا يتهم بالسحرولم يتهم بتهمة اخرى فالاجابة بسيطة فقد كانت شروط الامامة الزيدية الاربعة عشر تشترط ان يكون الإمام من البطنين أي من نسل الحسن او الحسين، وحيث ان الدعوة إلى الإمامة من قبل اشخاص ينتسبون إلى البطنين يعطيهم الحق حتى ولو لم يكونوا من خارج المذهب الزيدي. اما الاكثر علما فالمعروف ان ائمة بيت القاسم في فترة الضعف والإنهيار، كانوا يفتقدون إلى الحد الأدنى من العلم، وكانوا يعتمدون على القوة القبلية. وبما أن القبائل يمكنها دعم هذا الإمام او ذاك فليس أمامهم الا إتهام خصومهم بالسحر.

وللعلم ان لدينا وثائق تعود إلى عهد هذا الأمام[٧٦٨]والذي يبدوا أنه نجى من الإعدام وعاد ليقود اتباعه ومحبيه. وقد استمرت سلالتهم في عزلة عدنها وكانو مشايخ لعزل عدنها والربيم والاباره وهذا مايفسر ضم الابارة والربيم إلى كسمة في التقسيم الاداري بسبب تبعيتها للشيخ المساوى في عدنها.

---

[٧٦٧] نفس المصدر، ص ٧٣

[٧٦٨] من وثائق بيت المحجر

واذكر وانا صغير، إن اماما آخر قد ادعى الامامة بعد ثورة سبتمبر١٩٦٢م في عدنها. وظل محل اجلال عند الناس حتى توفى آخر إمام في عدنها.

٤- مصير الإمام الهادي في ريمة

كنا قد تكلمنا عن الشيخ علي بن يحيى المنتصر ، وعن الإمام المتوكل محمد يحيى المنصور، وعن نفوذ الشريف حسين بن علي بن حيدر على ريمه، وعن الشيخ علي النهاري، وآخر محاولة لحاشد للسيطرة على ريمة، وأول محاولة للسيطرة العثمانية ، وعن الإمام المساوى، وحملات الإمام العسكرية للقبض عليه ، وعن زيارة الإمام حسين الهادي إلى ريمة، واتخاذها مقرا لإقامته وهانحن نتكلم عن مصير الإمام الهادي في ريمة ونسدل ستارا على فترة الإمامة القاسمية في اليمن، والتي كانت تمر في مرحلة الاحتضار، لتعود السلطنة العثمانية للسيطرة على اليمن في فترة الحكم العثماني الثاني عام ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م .

وبالمناسبة يوجد جزء من عزلة مسور يشكل في التقسيم الاداري قرية تتبعها اكثر من ستة عشر محلا تسمى سائلة الهادي، وهي منسوبة إلى هذا الإمام الذي كان مقيما في الضلاع خلال فترة اقامته في ريمة؟ كمقر له نتيجة الاضطرابات في المناطق الشمالية من صنعاء. لكن لماذا نسبت اليه هل واجه فيها حادثة حفرتها الذاكرة الجمعية في هذه المنطقة، ام انه تم اقطاعها له، ويذهب ريعها لصالحه، أم أن سلالة بني الهادي في سيلة الهادي من هادي آخر ولا علاقة لهم بهذا الإمام؟ لاندري وربما لدى سكان العزلة تفاصيل التسمية فنحصل عليها منهم.

يقول الحرازي مؤلف فترة الفوضى وعودة الاتراك إلى اليمن في حوادث عام ١٢٧٧هـ: " وفي شهر رجب من السنة المذكورة أعني سنة سبعة وسبعين ومأتين وألف وهنت شوكة الإمام في ريمة، وقل ناصره ، ولم يجبه من قبائل حاشد وبكيل احد، ولا تصلح

الدولة الا بالجند ، ولا يحبس الجند الا حبس أرزاقهم من بيت المال، وبيت المال خالي من المال." [٧٦٩]

وعن إنقلاب أهل ريمةعلى الهادي ورجوعه إلى صنعاء يقول المصدر نفسه "وفي آخر شهر رجب قلب أهل ريمة لإصحاب الإمام ظهر المجن، وجرعوهم أفاويق المحن ، وأشاعوا في البلاد الإرجافات بأن قد ثم داعي في صنعاء ، فما وسع الإمام الا تولية السيد علي السعيدي على البلاد، وتوجه الإمام راجعا حتى وصل المحمل جبل ، فتعرض للإمام المحافلة ، اهل بني نفيع، وانتهبوا من تقدم وتاخر من اصحاب الامام، وآل الأمر إلى توسط الشيخ محسن علي راجح، صاحب بلاد انس، وارجف على بني نفيع ، حتى ارجعوا ما انتهبوه، ولم يذهب غير بعض أمتعة على الوزير الشيخ عبد الرحمن محافظ ، واشياء يسيرة، ورجع الإمام إلى ضوران حتى تيقن أن ما ثمة في صنعاء، مما ارجف به اهل ريمةشيء، ورجع الإمام إلى صنعاء المحمية في شهر شعبان." [٧٧٠]

وهكذا نستطيع القول ان الإمام قد عاد إلى صنعاء بعد أن اتخذ من ريمة مقرا لاقامته فترة زمنية، ليست بالقصيرة، وقبل سفره عين الشيخ علي النهاري عاملا على ريمة وهو ما يجعلنا نرجح استمراره عاملا على ريمة خلال العشرالسنوات التالية حتى عودة العثمانيين مرة أخرى إلى ريمة وغيرها من مناطق اليمن عام ١٢٨٩هـ والذي يبدوا أنه اتخذ من الجعفرية مقرا له.

ولم تظهر المصادر المتاحة أي سلطة قادرة على مد النفوذ إلى ريمةخلال هذه الفترة التاليه حتى عودة العثمانيين حيث تمكن الشيخ النهاري من بسط نفوذه بدون منازع واخماد معارضيه فنجده بعد سنتين من توليته أي عام ١٢٧٩هـ يخوض معركة ضد معارضيه من بني الطليلي ومن تابعهم وسقط عدد من القتلى من الطرفين حسبما اورده نفس المصدر. [٧٧١]

[٧٦٩] الحرازي، فترة الفوضى، ص ٨٠
[٧٧٠] الحرازي، فترة الفوضى، ص ٨١ - ٨٢
[٧٧١] نفس المصدر، ص ١٤٠

" الفصل السابع "

ريمة في تاريخ اليمن المعاصر

أولا: عهد الحكم العثماني الثاني ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م ـ ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م

الحكم العثماني الثاني لم يلاق أي مقاومة بعد السيطرة على صنعاء ، ومع هذا فقد كان هناك توغل في المناطق اليمنية ، ومنها ريمة ، بحذر شديد صاحبها الكثير من الإرعاد والإرجاف عن قوة السلطنة وهيمنتها، وقدرتها على تدمير كل من يقاومها.

وحيث أنه لا يوجد مقاومة في ريمة، فليس هناك وقائع سجلها المؤرخون ، إلا ما كان في دعوة المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ، وأبنه الإمام يحيى، فهذا بعيد عن موضوعنا في ريمة. وسنقف في الفقرات التالية،عند ملخص وثيقة صادرة من ريمة تضمنت البلاغ من السلطنة العثمانية عن فتوحاتها ومحذرة من مخالفتها، كما سنتحدث عن التقسيم الإداري الذي كان أساسه خلال هذه الفترة، وأخيرا سنقف عند ظاهرة المجاعة التي أصابت ريمة وغيرها من المناطق في مطلع القرن العشرين ، والحرب الواقعة بين بني الطليلي وبني يعفر.

١ـ بلاغ السلطنة العثمانية حول انتصاراتها في اليمن

هذه الوثيقة أو المخطوطة مكونة من ثمان صفحات، عليها ختم يوسف أحمد المحجر أو ابنه أحمد يوسف، صادرة من ريمة، ربما ضمن الحملة الإعلامية بوسائلها المتاحة آنذاك، وقد فقدت صفحة واحدة أو أكثرمن البداية، وقد حاولنا إختصارها ، والإكتفاء بما يدل على المحتوى جاء فيها : "وكل هذا هو الطريق إلى الجنة والوارد به الكتاب الكريم والسنة وإجماع أهل المذاهب كافة ، فما أجاز منهم أحدا نكث بيعته ولا عصيانه ، ولا خلافه، للانتباه على هذا الإقليم اليماني والإفتقاد ، بعد أن تداولته أيدي البغاة المفسدين، العدد الجم من السنين، من الفساد فيه والإفساد، والعبث بالعباد والبلاد، واختلال نظام الملك فيه والانتظام، وانهدام قوانينه فيه بالكلية أعظم انهدام، واحتمال أهله المشاق العظيمة والاصطبار، وانتظارهم لثاقب الترجيحات من سلطان الإسلام والأنظار، حتى الهمه الله إلى ذلك، وإنقاذ أهله من المهالك،

بعد إن شرح لهذا الأمر صدره ، ورفع في الانام من سابق الأيام قدره، وأنفذ في البرين والبحرين أمره، وأعلى في الممالك نشره ، الطيب وذكره، فالتفت إليه التفاتا كليا ، ونظر اليه نظرا ثاقبا مرعيا ، وفعل به وبأهله فعلا مأثورا مرويا، وجهز اليه العساكر الشاهانية ، وأمدها بالخزائن السليمانية ، وقلد أمره الرئيس العظيم ، والأوحد الكريم ، نصاب الملك الوافي الأوفر، الأحق بخلود ذكره ويسطر، حسامه البتار، الجليل المقدار، المشير الوزير الأعظم ، السيد أحمد مختار...." [٧٧٢]

وبعـــــد: فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب، ولا رأي صايب ،بأن مملكة مولانا السلطان بن السلطان زينة الممالك، وأنه الأولى بنا بعد الرسول صلى الله عليه واله وصحبه وسلم، والمتصرف والمالك ، ولقد وردت الاعلانات الحقانية الجلية ، بالبشارة الكبرى التي احيت النفوس ، ورفعت الرؤوس، وأزالت البوس ، وعطرت الأرجاء بمجد هذه الدولة القوية، وكان ورودها من طريق قائم مقام ريمة ذي الهمة العلية، والسيرة العدلية، في كافة الرعية احمد فيضي زيد قدره ، ولا افل بدره، حكت بما كان في هذا العام من الفتوحات السنية ،المؤيدة بالنصر والتمكين، ممن اليه وبيده نواصي المخلوقين، وازمة الامورالمقضية ...." [٧٧٣] وهي الفتوحات الثلاثة المحصلة لها السعادة السابقة الحثاثة واستحقاق مولانا السلطان لملك هذا الإقليم الكريم بصحيح الوراثة عن أبائه الكرام السلاطين العظام فلم يأخذ الا ميراثه وتراثه وبصدمات العساكر الشاهانية، والبلك الخاقانية، اسود الغاب أهل البسالة والشجاعة والحروب القوية المشاهدة المحكية،والات الباس الشديد المدافع والبنادق الشاشخانية والحصة القائمة التامة الإلهية:

الفتح الأول: ما قد كان من الحروب في كوكبان،والواقع فيها من التدبير والنظر والامعان، في خدع الحرب الجايزة والهندسة والسياسة والإتقان ، وما ظهر من كلا الفريقين

---

[٧٧٢] وثيقة أو مخطوط من وثائق بيت المحجر)

[٧٧٣] نفس المخطوط

في خلال تلك الحروب وبان وانتهى الامر بقبض رأس المفسدين المخالفين المعتدين السيد أحمد بن محمد بن شرف الدين. ... " [٧٧٤]

الفتح الثاني: ما كان في بلاد عسير الواقع في شهر رجب المسبب له شر داع واقبح مسبب وهو الحادث الغريب الأعجب دعوة المدعي المهدي الكاذب محمد بن عبد الله في بلاد المع ....."[٧٧٥]

الفتح الثالث: فتح جميع البلاد التعزية وما والاها من اليمن الأسفل بالقهر والغلبة وشوكة الدولة القوية والحروب التي يشيب منها الغلام والمصادمة والمصابرة من الباشات الكرام وصدق الجهاد من الأجناد الكمات الأمجاد "[٧٧٦]

وقد انهيت كل ما تضمنه الإعلان إلى الكبراء من أهل المديرية والأعيان ذوي الأفكار وأعلنت به غاية الإعلان واشعرت به كل الاشعار ليعتبر المغرورون بغيرهم من الواقعين في حيز الادبار وليكون هذا المعلوم لديهم فيجتنبوا اقتحام الأخطار ولا يتعرضوا للخلاف فيبور وابعد من قد بار وليتفكروا في هذا النصر الذي لم يكن فيما مضى من الأعصار وليعتقدوا الإعتقاد الجازم بانه الدليل الواضح الغني عن الإنتقاد والنقادة على الإقبال لهذه الدولة العلية والسعادة وانها إلى الإزدياد والزيادة وانذرتهم ان لعساكرها قتالا لم يذكر فيما مضى وتقدم ومصابرة على الباس الشديد لم تكن فيمن قد جاهد مع من سلف من الملوك فيما يعلم ولهم الات حرب لم تكن فيما مضى ايضا ولم تعرف وحذرتهم ان الفوز لمن اطاع والوبال على من خالف وان من فتح لخلاف الدولة العلية بابا من الابواب لم يسعه الا الرجوع اليها والاياب والوقوف

---

[٧٧٤] نفس المصدر
[٧٧٥] نفس المصدر
[٧٧٦] نفس المصدر

ببابها العالي والاعتاب وان الكيس من الناس ان كمل عقله وسلمت منه الحواس وترك اتباع النفس الأمارة وتسويل الشيطان الرجيم ..." [٧٧٧]

وكلما ذكرت في جواب الاعلان من عظيم قدر هذه الدولة والشان واقع وغير بهتان ومعاين لأكثر اهل اليمن وليس الخبر كالعيان وأنما يتذكر أولو الالباب فهم المقصودون أولا وبالذات بقوارع الأعذار والإنذار من رب الأرباب وأما الهمج العوام الرعاع فانما هم لهم اتباع وقد جرت العادة في هذه الدنيا الدنية بان الجاهلين لم يهتدوا إلى الصواب الا بعد وقوع المصاب...." [٧٧٨] ختم (يوسف أحمد المحجر

٢- الأنظمة الأدارية والمالية في العهد العثماني الثاني

اشتهرت السلطنة العثمانية في آخر عهدها بالتنظيمات، فقد أكتمل التقسيم الإداري الذي لا يزال قائما حتى اليوم ، فقد قسمت السلطنة إلى ولايات، وكانت اليمن إحدى هذه الولايات، كما قسمت الولاية إلى ألوية أو متصرفيات ، وكانت الحديدة إحدى المتصرفيات الأربع التي تكون ولاية اليمن، وكانت المتصرفية أو اللواء تنقسم إلى أقضية يرأسها قائم مقام، وكانت ريمة أحد قضوات لواء الحديدة، بعد أن أعيد تشكيل صنجق الحديدة عام ١٢٩١هـ فضم أبو عريش وزبيد واللوحية والزيدية وجبل ريمة[٧٧٩] وكان القضاء ينقسم إلى عدة نواحي يرأسها مدير ناحية ، وكانت ريمة تنقسم إلى أربع نواحي هي الجبين وكسمة والجعفرية والسلفية. وكانت الناحية (المديرية) تنقسم إلى عدة عزل، وأحيانا العزلة تنقسم إلى عدة مغارم، والمغرم ينقسم إلى عدة قرى، والقرية تنقسم إلى عدة محلات.

وقد ظل هذا التقسيم الإداري قائما حتى اليوم لم يدخل عليه الا بعض التعديلات الآتية:

---

[٧٧٧] نفس المصدر
[٧٧٨] نفس المصدر
[٧٧٩] مقشر، عبد الودود ، التعليم في صنجق الحديدة ، ص ٢

في عهد الإمام يحيى تم فصل بلاد الطعام عن ناحية الجبي وإعتمادها مديرية لتصبح الناحية الخامسة .

في العهد الجمهوري أعيدت عزلة الجبوب من ناحية الجعفرية إلى ناحية كسمة

خلال أول تعداد للمساكن والسكان عام ١٩٧٤م تم توحيد المصطلحات الإدارية فالغي من التقسيم مصطلح المغرم فاصبحت العزلة مقسمة إلى قرى فتحولت بعض المغارم إلى عزل مثل بني الطليلي التي أختفت من التقسيم وأصبح مغارمها عزل مثل بني عبد العزيز وبني منصور وشعف والبقعة والمصبحي والجبل وبني مصعب وبني القرصب وسلوكة وكسمة.

عند صدور قانون الوحدات الإدارية في عهد الرئيس الحمدي تم تغيير اسم الناحية إلى مديرية

عند إنشاء المحافظة في عهد الرئيس السابق علي عبدالله صالح في أول زيارة له مطلع عام ٢٠٠٤م تم انشاء مديرية مزهر مكونة من عزل كانت تابعة لمديريتي الجبين وكسمة لتشكل المديرية السادسة.

لا تختلف ريمة عن المناطق الأخرى في نظام التعليم العثماني خصوصاً بعد صدور قانون التعليم العثماني عام ١٨٦٩م ومع هذا لم يتم افتتاح أول مدرسة ابتدائية في ريمة رسمياً الا عام ١٨٩٧م[٧٨٠]

وهناك العديد من المصطلحات المالية التي لا تزال مستخدمة في ريمة حتى الآن لا مجال لاستعراضها هنا.

[٧٨٠] مقشر، نفس المصدر ص، ٩ و١٨و ١٩

٣- المجاعة في ريمة ١٣٢٠/١٩٠٢م

تركت لنا مصادر تلك الفترة أرجوزتين شعريتين احدهما لمؤلفها السيد محمد بن زيد القليصي ،سماها (إعلام الآخرين ، بحوادث الأربع السنين) والثانيه للشاعر القطوي زيد المعصرة وهي قصيدة تحت التحقيق وسيتم طبعها قريبا مع الشكر لمن وافاني بنسخة منها وهو الاستاذ يحيى القطوي .

تكتسب القصيدتان أهميتهما من أهمية الفترة التي تعرضتا لها، وشمولية مادتهما للجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتميز أسلوبهما ومنهجهما.

تتناول أرجوزة القليصي الأحداث والظواهر كما عايشها وشاهدها المؤلف بنفسه خلال فترة حددها بأربع سنوات(١٩٠٦-١٩٠٢م):

بما جرى في الأربع السنين   من ابتداء سنة العشرين

بعد ثلاثمـــــــائة وألف   بلا إحاطة لكل وصف [٧٨١]

وهي الفترة التي شهدت قمة الصراع السياسي بين السلطة العثمانية في اليمن مع الإمامين المنصور محمد بن يحيى حميد الدين(١٨٩١م-١٩٠٤) وابنه المتوكل يحيى حميد الدين(١٩٤٨-١٩٠٤م)،[٧٨٢] والقوى اليمنية الأخرى، وانعكاسات هذا الصراع إلى جانب عوامل أخرى متراكمة على تأزم الوضع الاقتصادي، وانتشار المجاعات، التي لم تجد عناية كافية من المؤرخين، مما دفع الأستاذ البردوني إلى القول: بأن هذه الفترة تكاد تكون ممسوحة من تأريخنا.[٧٨٣]

---

[٧٨١] القليصي، إعلام الآخرين، مخطوط، تحت النشر، البيتين ٣ و ٤

[٧٨٢] راجع ترجمتي الإمامين في زبارة، أئمة اليمن

[٧٨٣] البردوني، قضايا يمنية، ص ١٨٤-١٨٦

وهكذا نجد الأرجوزة تتناول الجانبين الاجتماعي والاقتصادي في نهاية عهد المنصور وبداية عهد المتوكل ولم تهتم بالجوانب السياسية إلا لماما .

وعلى الرغم من أنها جزء من تاريخ الحكم العثماني الذي يمتد بين (١٩٧٢- ١٩١٨م) إلا أنها ليست الصورة المعبرة عن حكم العثمانيين ، ومن الخطأ تعميم السمات السائدة في بضع سنوات على الفترة كلها دون تجزئتها إلى فترات متميزة.

من الإنصاف القول إن الحكم العثماني في العشرين سنة التي تلي ١٨٧٢م كانت خيرا لليمن، حتى باعتراف المؤرخين اليمنيين المتعصبين مع الأئمة ضد العثمانيين، فقد اشاد بعضهم بسيادة الأمن والاستقرار، وازدهار التجارة والزراعة ، وتميز الولاة والمأمورين بالحرص والتزام النظام ونشر العدل، فاستجاب اليمنيون لدفع العشور والضرائب والرسوم التي فرضها العثمانيون.([٧٨٤])

اما العشرون السنة التي أعقبتها (١٩١١-١٧٩٢م) فقد تدهورت الأوضاع وتسرب الفساد المالي والإداري إلى الولاة والمأمورين، وتضاعفت الرسوم والضرائب، وتنوعت حتى شملت معظم الأشياء، كما أسيء استخدام السلطة ، وتحصيل الضرائب، مما أثار تذمر اليمنيين ونقمتهم ، وأعطى للأئمة ذريعة للخروج ، ومبررات لتزعم الثورة ضد العثمانيين، ورافق هذا الصراع حرب عصابات وتفجيرات ونهب وفوضى، قابلها العثمانيون بالبطش والقهر والمصادرة. وضاعف من هذه التداعيات استمرار الجفاف والقحط مما أثرعلى المزروعات، وبالتالي زيادة الفوضى وإهمال الزراعة وتفشي الأوبئة والإمراض نتيجة تكرار الحصار على المدن ومن ثم انتشار المجاعات وما ترتب عليها من آثار سيئة.

[٧٨٤]) راجع المجهول، حوليات يمانية، ص ٣٣٤

تقول المؤرخة ((ويفل)) " وحتى العشرين السنة الأخيرة (السابقة لعام ١٩١١م) بينما العرب والترك يتنازعون حول تقرير المصير كان تأريخ اليمن تأريخ الحديد والنار ، فهو تسجيل للمعارك والحصار، مدافع تؤخذ عنوة، وحاميات تخضع نتيجة لانتشار المجاعات، ومذابح وحشية ، وانتقاما قاسيا" .([٧٨٥])

ويقول الدكتور أباظه عن هذه الفترة نفسها : " أن تأريخ اليمن - بصفة عامة– مليء بذكر الزلازل وانقطاع الأمطار وإغارات الجراد، مما كان يؤدي إلى إصابة البلاد بالجدب، وحدوث كثير من المجاعات. ولاشك ان الحروب الكثيرة، والثورات العديدة، التي قام بها رجال القبائل اليمنية ضد الأتراك ، ومحاولة الأتراك إخمادها وقمعها بشتى وسائل القوة والقسوة والقهر، أدت إلى إهمال الزراعة وهلاك المزروعات ، وكان ذلك من الأسباب الرئيسية في كثرة المجاعات" ([٧٨٦])

هكذا تبدو الوقائع والأحداث المتتابعة تتابع المقدمات والنتائج، أكثر منطقية وواقعية، فالمجاعة لم تكن إلا حصيلة تداعيات متسلسلة، ونتيجة حتمية تستدعي الاعتبار أكثر مما لو كانت ظاهرة قدرية مفاجئة، ففي بداية النصف الثاني من هذين العقدين السابقين لعام ١٩١١م، وصلت الأزمة قمة تداعياتها، وانتشرت المجاعات . سجلها أكثر من مؤرخ شعرا ونثرا، تم الإشارة إليها في هوامش الأرجوزة عند التحقيق، يكفي أن نذكر هنا قصيدة أخرى لشاعر من نفس الفترة هو كما أورده البردوني ، زاهر صلاح عطشان، قال في مطلعها:

الله لا زاد بلك يا زمان النفر   مطر مطر فوق أموات كن ما به مطر([٧٨٧])

[٧٨٥]) سالم، سيد تكوين اليمن الحديث، ص ٧٤

[٧٨٦]) اباظه، فاروق، الحكم العثماني، ص ١٥٦

[٧٨٧]) البردوني، قضايا، ص ١٨٤-١٨٦

كما عثرنا على وثائق تعود إلى نفس الفترة تؤكد بعض ما تضمنته الأرجوزة ، تم تضمينها في الحواشي.[٧٨٨]

مع هذا يبقى للقليصي السبق والإحاطة ، فقد وصف ظواهر الأزمة وأحداثها، وفقا لرؤيته الخاصة، من بداية أكل الأعشاب، حتى المصير المحتوم. فأمامنا لوحة أو خارطة تشمل اليمن كله رغم أنها اقتصرت على ريمة كنموذج. وأمامنا وقائع، أبطالها أشخاص بدون أسماء لأنهم نماذج ، والمؤلف واعي لذلك :

بل بعضها ينبئ بالبقية لكل صافي فكرة نقية (٧٨٩)

لهذا نستطيع الجزم ان الأرجوزة تحمل دلالات تاريخية تستوعب فترة زمنية أطول من الفترة التي حددها ، لأن هذه الظواهر التي رصد تفاعلها اكتسبت بعدها الزمني بكونها حلقة من حلقات سبقتها، هي الأسباب والعوامل، وحلقات لحقتها بالنتائج والآثار ، مما يجعلنا نؤكد ضرورة تناول هذه الفترة بعمق في دراسة مستقلة.

لو رجعنا إلى الموروث من المؤلفات التاريخية ذات الطابع الشعري، من جهة ، وإلى شخصية المؤلف وبيئته وثقافته ، لأدركنا ما كان يجول في ذهن المؤلف.

من العنوان والأبيات الأولى من الأرجوزة ، ندرك بشكل واضح وصريح، بان الهدف الأول للمؤلف، هو انجاز مؤلف تاريخي ، لإعلام الأجيال التالية لزمنه بوقائع فترة زمنية حدد سنواتها وتاريخها، معتقدا أنها على أبواب الساعة. (٧٩٠) وهذا يفسر لنا لماذا لم يحدد المؤلف الأسباب والعوامل والتداعيات السابقة على فترة المجاعة، وما صاحبها من ظواهر طاحنة

[٧٨٨] القليصي، إعلام الآخرين، مخطوط، تحت االنشر
[٧٨٩]) نفس المصدر، البيت (٥)، من الأرجوزة
[٧٩٠]) نفس المصد، العنوان والأبيات ٢-٦

للبشر الذين يصارعون في سبيل البقاء، لاعتقاده أنها من علامات الساعة ، ولأنها –كما يقول– تشكل خطبا هائلا يفوق التصورويحير العقول مما هو جدير بالتأمل والتسجيل والاعتبار.[٧٩١]

لم يكن المؤلف ملتزما بالتسلسل التاريخي في سرد الوقائع، بل لم تكن الوقائع الا نماذج لنتائج الظواهر والحالات التي سار يرصدها ويتابعها بحرص، لاندري كم استغرق في كتابتها، ولكنها بالتأكيد لم تكن مدة قصيرة، و يمكن أن تكون خلال السنة الأخيرة من الأربع السنين التي حددها، ولهذا فقد قام بسرد الظواهر حسب بروزها أو ملاحظتها أو اكتمال مشاهدها ، فينتقل من ظاهرة إلى أخرى ، وقد يتطرق للظاهرة أكثر من مرة، حسبما استجد حولها من تفاصيل، دون رابط أو إطار محدد. فقد اطلق لفكره العنان في تسجيل ما عايشه ، ليس فيما أصاب المجتمع من تدمير مادي فحسب، بل تعداها إلى تقييم التدمير الحاصل في المثل والقيم ومكارم الأخلاق.

وعلى الرغم من صغر حجم الأرجوزة ، وقصر الفترة الزمنية التي حددها ، فقد تعرضت لوصف ورصد أحداث مختلفة الجوانب متعددة المجالات ، في ريمة ، بحيث تشكل صورة حية لمجتمع هذه الفترة، يستفيد من دراستها معظم المتخصصين في مجالات عديدة.

ولحرصي على تضمينها دون إسهاب في هذه الدراسة ، فإنني سأكتفي بالإشارة إلى أهم المحتويات التاريخية .

ففي الجانب الإقتصادي:نجد المؤلف يشير إلى ما وصلت إليه الزراعة، التي تعرضت للقحط والجفاف([٧٩٢]) ثم تعرضت للآفات الزراعية المختلفة ، من حشرات أرضية وحيوانات برية ، وطيور سماوية كالجراد وغيرها، فضلا عن البردة التي تصاحب النادر من الإمطار. وإلى جانب هذه العوامل الكونية فإنه لم ينس العوامل البشرية ، المتمثلة في حالات السطو على

[٧٩١]) نفس المصدر، الأبيات ٦- ٨

[٧٩٢]) نفس المصدر، البيت ٨٤

المحاصيل او سرقها خلال مراحل الحصاد والنقل والتخزين، ([793]) فضلا عن إهمال الزراعه مما حول الحيازات الصالحة للزراعة إلى حيازات مجدبة خالية من الحاصلات([794]) .

كما نجد المؤلف يشير إلى ماوصلت اليه الثروة الحيوانية ووسائل النقل، التي نفقت بسبب اكلها وبيعها وسرقها وعدم الاعلاف الكافية لها([795]). كما يشير إلى الثروة النقدية من الذهب والفضة والتي تلاشت من أيدي السواد الاعظم وأصبحت محتكرة بيد الطبقة العالية من الحكام والمستغلين والتجار وهم قلة من السكان.([796])

وأمام هذه الازمة ،انقطعت بعض الأسواق الأسبوعية العريقة، وقامت اسواق جديدة، وارتفعت اسعار المواد الغذائية([797])، وانخفضت قيم واسعار الأشياء الأخرى، بما فيها العقارات والمنقولات والمجوهرات والحيازات الزراعية وغيرها.([798])

وبعد بيع ما له قيمة مقابل الغذاء بدأ الناس يبحثون عن مصادر جديدة للأكل ، في النباتات والاشجار([799])، والعظام ([800])، والجلود([801])، والتراب ، ولحوم الحمير والكلاب الميتة([802]). وتصل إلى ذروتها حينما يقدم الانسان إلى ذبح الانسان وأكل لحمه، وقد تبدو اكثر وحشية حينما يكون الانسان المذبوح احد اقارب الجاني الجائع.([803])

---

[793]) نفس المصدر، الأبيات ٧١ ــ ٧٩
[794]) نفس المصدر، البيت، ١٧٠
[795] نفس المصدر، (لأبيات، ٢٩-٣٠، ١٤٥، ١٦٦-١٦٨
[796]) نفس المصدر، الأبيات ١٠٣-١٠٤
[797]) نفس المصدر، الأبيات ٣٥-٤٨، ٨٨-٨٩
[798]) نفس المصدر، الأبيات ٨٤-٨٧
[799]) نفس المصدر، الأبيات ٩- ٢٨
[800]) نفس المصدر، البيت ٥٩
[801]) نفس المصدر، الأبيات ٦٢-٦٣
[802]) نفس المصدر، الأبيات ٥٨-٥٩
[803]) نفس المصدر، الأبيات -٦٧-٧٠

اما الجانب الاجتماعي فقد تعرض المؤلف إلى تفكك الروابط القرابية او الأسرية، وتمرد الابناء ونهب ممتلكات ابائهم،([٨٠٤]) وعدم اهتمام أرباب الاسر بافرادها ، حتى وصلت إلى رمي الابناء الصغار في البراري والقفار مطعما للسباع،([٨٠٥]) ولكثرة الوفيات لم يقم الاقارب بواجب الدفن بل تركت الجثث تتعفن او تاكلها الجوارح والكواسر، بعد ان تنزع منها الثياب للاستفادة منها،([٨٠٦]) بل وظاهرة اكثر مأساوية – سبق الاشارة اليها- وهي اضطرار بعض الاقارب إلى ذبح اطفالهم لسد رمق جوعهم.([٨٠٧]) او اضطرار بعض الازواج إلى انتحال صفة القرابة في النسب لتزويج زوجته لغيره.([٨٠٨])

ولأن الأسرة هي نواة المجتمع، فقد خضع المجتمع لقانون البقاء للأقوى ، واتسعت الفجوة بين طبقتين متميزتين، فبرزت قوى مستفيدة، وتشمل الحكام ، وعساكرهم، والمشايخ، وإتباعهم، والتجار، ودلاليهم، ورؤساء العصابات، وعصاباتهم. كما برزت قوى ضعيفة مقهورة ذات قاعدة عريضة ، وهي تتهاوى أمام ضربات القدر وضربات القوى السابقة، وتشمل الغالبية العظمى من الفقراء، وصغار الملاك، والأيتام والقاصرين والغائبين ، ورجال الدين، وأصحاب المهن الصغيرة. كل هؤلاء فقدوا ممتلكاتهم باسم الرسوم والعشور، وأجور العساكر، والديون، فضلا عما تعرضوا له من السطو والسرقة والنهب والمصادرة . وقد ترتب على ذلك انتشار الاضطرابات وسفك الدماء وقطع الطرقات وإبادة هذه الطبقة من المجتمع ، التي توزع مصيرها، بين الموت ، او الهجرة ، او الإنضمام إلى إتباع العصابات، ومحاولة البقاء بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة.([٨٠٩])

[٨٠٤]) نفس المصدر، الأبيات ٣٨، ٦٤
[٨٠٥]) نفس المصدر، الأبيات ٦٥-٦٦
[٨٠٦]) نفس المصدر، الأبيات ١١١-١١٤
[٨٠٧]) نفس المصدر، الأبيات ٦٧-٦٩
[٨٠٨]) نفس المصدر، البيت ١٣٢
[٨٠٩]) نفس المصدر، راجع مثلا الأبيات: ٤٠، ٤٢، ٤٩، ٥٠، ٨٥، ٩٦، ١٠٠- ١٠٤، ١٤٧-١٧٥

وفي الفساد الإداري: يسلط المؤلف الضوء على الممارسات البشعة إلى حد أنهم يقومون بضم أملاك هولاء المنكوبين إلى أملاكهم الخاصة، تحت مبرر استيفاء ماعليهم من رسوم وضرائب وحقوق الملتزمين والمتقبلين، دون ان يستمعوا لدفاع المواطن أو حتى ابراز ما يدل على صدق دعاويهم. ومن كان غائبا أو قاصرا فسرعان ما يقوم القاضي بالنصب عنهما لبيع ممتلكاتهما وتسديد ما ينسبوه اليهما من مستحقات([٨١٠])

ولا تقف المأساه عند الاستيلا على الممتلكات باسم الدولة، بل أنها معرضة للنهب والسطومن قبل المفسدين نهارا جهارا، وتحت حماية المشايخ ومسؤولي السلطة وحكام الأسواق وغيرهم، وصاحبها إنفلات أمني جعل الدماء تسفك كل وقت بدون رادع ولا ضبط، الأمر الذي جعل المواطن يتردد كثيرا قبل أن يقدم شكواه إلى السلطة بسبب عدم الإنصاف، وعلمه المسبق أن المسؤلين شركاء لهولاء المفسدين في منهوباتهم . وقد أدى هذا الوضع إلى إنعدام الشجار بين الناس، الا إذا كان للسلطة مطلب فانه ينفذ وفي اسرع وقت. ([٨١١])

وهكذا نجد المؤلف يتعرض لمفردات النظام المالي والإداري وآثاره الضاره ، مثل: المكس ، الزكاه، القلم، العساكر، النائب، المصادرة، الأدب، الرطل، الوقية ،الجلود، دفتر القضاء، ..إلى آخر المفردات.

ومن القيمة التاريخية للأرجوزة انها أبرزت التنوع والفروق الفردية في ردود الأفعال والسلوكيات أمام هذه الظواهر التي تعرض لها الجميع، فنحن نلحظ هذه الفروق حينما نجد كلمات التبعيض مثل "فبعضهم.. وبعضهم.". ومثل "فالبعض.. والبعض.." ومثل الشرط" فمن...ومن ..."([٨١٢]) وهذا التنوع والتمييز الطبيعي بين الأفراد، سمة عامة ، تتحكم فيها

---

[٨١٠]) نفس المصدر، الأبيات ٥٠-٥٦

[٨١١]) نفس المصدر، الأبيات : ١٤٧- ١٥٨

[٨١٢]) نفس المصدر راجع الأبيات ٢٠، ٦٢، ٨٩، ٩٠، ٧٢، ٧٣، ١١٢، ١١٣، ١١٤

عوامل عديدة، تشمل ، تشبع الفرد بثقافة التنشئة، والبيئة، والسن، وبنية الجسم، والصحة النفسية والجسدية، والمكانة الاجتماعية، والوازع الديني، والقيم والمثل، ومصادر التعليم..الخ

ولا ينسى المؤلف، وهو يعرض هذه الأحداث، أن ينقلها إلينا في صور تراجيدية، تختلط فيها الملهاة بالمأساة، فينفعل القارئ بالضحك والبكاء معا. ومن هذه الصور:-

شخص يلتهم عشرين رغيفا ، ولا زالت شهيته مفتوحة تطلب المزيد.([٨١٣])

ورب الأسرة وهو يقوم بطبخ اللحم بنفسه، ويظل يأكله إثناء الطبخ قطعة بعد قطعة دون ان يدري انه التهم كلما في القدر قبل سلقها ، فتشتعل فتنة بين الأسرة يصاحبها صراخ وصخب يزعزع البيت، ولا يهدأ البركان الا بمغادرة أفراد الأسرة وتشتتها. ([٨١٤])

والصورة القاتمة لرحيل السكان يوميا بالمئات إلى المجهول زرافات ووحدانا.([٨١٥])

والاهتمام بثوب الميت للاستفادة منه، أكثر من الاهتمام بدفنه والصلاة عليه.([٨١٦])

وصورة الشخص الذي يذهب مبكرا إلى الوديان البعيدة، بحثا عن نبات الحلص، ولا يعود الا في المساء معفرا، ثم يقوم بطبخه وأكله في الظلام، حتى لايتقزز من منظره الذي يشبه مخلفات الأبقار، وحتى لا يزاحمه احد من جيرانه.([٨١٧])

وصورة الشخص الذي يفقد توازنه فرحا، لانه وجد جلدا يسد رمقه .([٨١٨])

---

[٨١٣]) نفس المصدر، الأبيات ٩٠-٩٣

[٨١٤]) نفس المصدر، الأبيات ٢٩ -٣٤

[٨١٥]) نفس المصدر، الأبيات ٩٦-١٠٠

[٨١٦]) نفس المصدر، الأبيات ١١٢-١١٤

[٨١٧]) نفس المصدر، الأبيات ١٩-٢٨

[٨١٨]) نفس المصدر، الأبيات ٦٢-٦٣

وصراع القدمين كدلالة على الصراع النفسي والتردد بين تعذر الحصول على الإنصاف ، وبين واجب التظلم. ([٨١٩])

وحتى الأصوات المألوفه عند الفجر، قد انقطعت، فلم يبق أي ديك ولم يرفع أي أذان .([٨٢٠])

والحوار الطريف بين عناصر القهوة، القشر والإناء، لازدحام أوراق البن.([٨٢١])

هذه اهم المعلومات التاريخية التي استخلصتها من قراءتي للأرجوزة، وهي لا تغني عن قراءتها فلكل قارئ استنتاجاته واهتماماته، بالإضافة إلى المعلومات الدينية والفلسفية والفقهية التي تتعلق بثقافة المؤلف وفلسفته التاريخية للأحداث التي تمثل جزءا غير قليل من المحتوى. تركناها كما هي للمهتمين بهذه المجالات.

٤- حرب خزامه بين بني الطليلي وبني يعفر

ضمن الوثائق والمخطوطات التي عثرنا عليها في مكتبة بني اللاحجي في كسمة ، أرجوزة للشاعر الكاتب حسين المسلمي من عزلة (الضبارة) مؤرخة عام ١٣٢٩هـ/ الموافق ١٩١١م وهي تحكي حرب جرت بين قبيلة بني الطليلي وقبيلة بني يعفر، وشارك فيها العزل المجاورة وتضم كل من عدنها والشزب والجون والضبارة ويامن ومسور وبكال. كان سببها فتاة من بني يعفر اسمها خزامة من قرية زعمة ، أتفقت مع شاب طليلي على الزواج ، ولعدم موافقة أهلها فقد انتقلت مع خاطبها إلى مركز الناحية ومثلت أمام الحاكم ، وطلبا إجراء العقد الشرعي في المحكمة وتسليمها ما يجب لها من المهر والشرط ، فقررت المحكمة طلب وليها

---

[٨١٩]) نفس المصدر، لأبيات ١٥٢-١٥٣

[٨٢٠]) نفس المصدر، البيت ١٤٥

[٨٢١]) نفس المصدر، الأبيات ٨٠، ٨١

الشرعي وهو عمها الحمادي إلى المحكمة، لكنه رفض الحضور مما حتم على المحكمة إجراء عقد النكاح. [٨٢٢]

أثار هذا الإجراء حمية أقاربها ومنهم بنو محمد من قرية الزعلاء فقاموا بقطع الطريق المؤدية إلى سوق ضحيان في يوم السبت وهو يوم السوق الإسبوعي، وتمكنوا من إعتقال شخصين من رعايا بني الطليلي كانا ضمن المواعدة إلى السوق، وربطوهما بالحبال، مما كان له رد فعل غاضب في بني الطليلي الذين تحركوا كما قال الشاعر (فحرك الأمر خروج الأطلول ، حمية منهم فعموا كالسيول) ، وتوجهوا نحو مكان الإختطاف فعسكروا فيه ، وطلبوا مجاوري السوق من يامن وبكال والضبارة وعدنها والجون ومسور، وسلموا لكل عزلة ثورا عقيرا ونكفوا على هذه العزل ليتحملوا مسؤليتهم في هذه الحادثة التي انتهكت حرمة بني الطليلي وإختطاف رعاياها، وقاموا في نفس الوقت بإختطاف شخصين من بني يعفر. وبعد حضور ممثلي هذه العزل تم تحكيم السيد أحمد العامري الأهدل والشيخ علي المسوري فأقام المحكمان في محل الساقة التابع لعزلة الضبارة ، وطلبا الطرفين المتخاصمين ، فوصل مشايخهما ، والزما بإرجاع من تم إعتقالهم من الطرفين ورد المنهوبات ، فتم الإلتزام وإرجاع المختطفين. [٨٢٣]

كانت المشكلة على وشك الحسم والإنتهاء لولا مشكلة مصير السوق(سوق ضحيان) الذي تم إنتهاكه، بحسب الأعراف، حيث أجرى المحكم السيد العامري الخيرة، فخرجت خيرة خراب السوق، ويتم الإتفاق على موقع آخر يقام عليه السوق الجديد، ويتم إرتفاع بني الطليلي عن القرى التي هجموا عليها إلى عزلتهم، الا أن بني يعفر لم يلتزموا بهذا الحكم المتعلق بخراب السوق، وقاموا بالحرب على المجاورين للسوق طالبين منهم عدم التدخل في الأمر، فحاول الجميع مراجعتهم لكنهم أصروا، مما استدعى تدخل جميع العزل المجاوره لمحاربتهم.

---

[٨٢٢] المسلمي، الأرجوزة، الأبيات ١-١٠

[٨٢٣] نفس المصدر، الأبيات ١١-٢٧

وعندما وجد المحاربون أنهم يواجهون جميع العزل وليس بني الطليلي وحدها هربوا نحو عزلتهم مما دفع مقاتلوا هذه العزل ملاحقتهم والهجوم على عزلة بني يعفر فتم إباحة القرى ونهب الأموال وتخريب البيوت وسلب المواشي التي كانت تذبح للمهاجمين. [٨٢٤]

وعند احتدام الحرب التي صاحبها النهب والخراب حضر إلى الموقعة السيد أحمد العامري ، وحاكم المديرية (نائب الشرع)، ومدير الناحية، والسيد أحمد المساوى شيخ عدنها والأبارة والربيم ، وعملوا على معالجة المشكلة ، فطلبوا أعيان كل قرية من قرى بني يعفر ، فوصل الخالد والنهاري والسيد الناصر ، واخبروهم بأن أغلب سكان القرى قد فروا عن بيوتهم شاردين إلى حيث يجدون الأمان ، فتم طلب الرهائن من العقال ويتوقف القتال والنهب والتخريب ويرتفع كل المهاجمين إلى عزلهم ، فوصل الرهائن عن كل من الخالد وطاهر الجنيد والسيد الناصر والسوادي والفقيه الأحمدي وعلي محسن وحمود محفل وابن الحاج معبش سعيد، ومن الشزب أحمد سعد السودي وحامد علي بن راشد، وقد قربوا مع الرهائن عددا من الأثوارعقايرمتحملين كل ما يحكم عليهم. وقد قام المحكمون بتقديرالتكاليف والغرامات وقيمة الأضرار من المنهوبات وأعادة البيوت المخروبة وديات القتلى وارش المجاريح ، وكفاية الحاضرين ، وكل ما يلزم بما تقتضيه الشروع والأعراف من مرقة وتحيير وغيرها ، وتم تقسيمها على رعايا بني يعفر ومن معهم من الجون والشزب ، وتم تقديم السيد المساوى شيخ عدنها والأبارة والربيم محكما وضامنا على بني يعفر في ما لزم عليهم من التزامات ، ويقوم بتوزيعها على الرعايا بحيث "يساوي حال كل يعفري ، لسالك وخارب ومهتري، يجبر الخارب من المتعجب، ثم يوفي فارغ للأدب"، وهو ما يعني تعويض المتضررين ممن خربت بيوتهم أو سلبت قراشهم ، أو نهبت مقتنياتهم. وقد تم تنفيذ الحكم السابق الخاص بتخريب السوق الذي انتهكت فيه حرمة المواعدة من بني الطليلي. وبهذا الحكم ارتفع المهاجمون كل إلى عزلته

---

[٨٢٤] نفس المصدر، الأبيات ٢٨- ٤٥

بما فيهم المهاجمين من بني الطليلي ، الذين كان عددهم يزيد عن الف مقاتل غير من تم إرجاعه من الطريق كمدد متوالي لم ينقطع. [٨٢٥]

وختم الشاعرالأرجوزة بتاريخ الواقعة وشهودها وهو عام ١٣٢٩هـ الموافق ١٩١١م

ثانيا: عهد الإمام يحيى حميد الدين

إنسحب العثمانيون من اليمن بعد الحرب العالمية الأولى، وتسلم الإمام يحيى لمقاليد السلطة ونافسه الإمام الأدريسي في تهامة وكانت ريمة إحدى مناطق الإحتكاك والتصادم بينهما ، والحق ان الإمام يحيى كان يمد نفوذه إلى المناطق التي كانت واقعة تحت السيادة العثمانية منطلقا من احقيته بعد ان سلمه العثمانيون العاصمة ولا يعتمد على أي دعم خارجي بعكس الادريسي الذي كان له تحالفات وصلات مع البريطانيين خلال الحرب العالميه وما بعدها. وسنقف عند المادة التي سجلها المؤلف عبد الكريم مطهر في كتابه كتيبة الحكمة ، عن ريمة في بداية تثبيت الإمام يحيى لحكمه في اليمن بعد انسحاب العثمانيين ، وهو مؤرخ الإمام، ويعبر عن وجهة نظره، ولم نجد ما يقدم لنا وجهة النظر الأخرى في ريمة ، فكان التعامل مع نصوصه صعبا رغم ما يبدو على بعضها من مبالغات واضحة. وقد قسمناها إلى فقرات بحسب الوقائع، ووضعنا كل واقعة تحت عنوان فرعي يدل على محتواها، وابقينا المحتوى كما هو عند المؤلف، ولم نغير الا بعض التسميات أو المصطلحات بما يوفر الحد الأدنى من الحيادية ، فقد أطلق على رجال المقاومة في ريمة باسم البغاة أو الأعداء أو المخالفين، فاستبدلناها باسم الثوار أو رجال الإنتفاضة أو المقاومة، كما استبدلنا اسم المجاهدين باسم الجنود أو جند الإمام وحذفنا بعض ألقاب التعظيم الغير الضرورية ، وبقية المحتوى ظل كما هو عند عبدالكريم مطهر صاحب كتيبة الحكمة، في سيرة إمام الأمة.

[٨٢٥] المسامي، الأرجوزة، الأبيات، ٤٦- ٩٤

١-مغادرة الحامية التركية من ريمة إلى تعز

يذكر مطهر أنه" في ربيع الاول ١٣٣٧هـ كان وصول إسماعيل الأسود أحد أمراء الأتراك ومعه ثلة كبيرة من بقايا الجند التركي ، أقبل بهم من نواحي ريمة، وكان واقفا هو والجند الذي معه في العرضي خارج مدينة تعز فوقعت بين بعض المجاهدين وبعض أفراد العسكر التركي خصومة أوجبت إظهار المذكور للمباينة وكاد الحرب يستعر بين الفريقين ثم فر المذكور ومن معه إلى جهات ماوية"[٨٢٦]

٢- أول حملة للإستيلاء على ريمة بعد مغادرة العثمانيين

وفي يوم الجمعة خامس عشر من شهر ربيع الاول ١٣٣٧هـ جهزالإمام يحيى السيد عز الدين محمد بن يوسف الكبسي،[٨٢٧] والشيخ نصير الدين علي بن المقداد راجح[٨٢٨]، ومعهما الف مقاتل من أرحب، وزودهما بمدفعين ، للإستيلاء على جبال ريمة وبلادها ، فتوجها بمن معهما إليها، وكانت طريقهما الجهة الآنسية ، فما وصلوا إلى أطراف البلاد، حتى واجهوا مقاومة بالحرب فكانت بين الفريقين مناوشة قتال ، ولجأ جيش الإمام إلى الإستيلاء على مواشي المقاومة .

وفي اليوم التالي أعلنوا الطاعة للإمام فأمر السيد محمد بن يوسف والشيخ نصير الدين باطلاق ما في ايديهم من المواشي، وإعادتها إلى اهلها وقابلتهم بعد ذلك جهات ريمةكلها بالطاعة، والدخول في سلك الجماعة، واقبلت عليهم المشايخ والرؤساء من جميع البلاد، وانتقل المقدميان بجنودهما إلى الجبي مركز قضاء ريمة، ومن هنالك صار ضبط البلاد جميعها، كسمة وجهاتها، والجعفرية إلى حد قبيلة الزرانيق من تهامة، وصلحت الأمور، ولم

---

[٨٢٦] مطهر، عبد الكريم، كتيبة الحكمة، ص ٦٦

[٨٢٧] هو محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن احمد بن محمد الكبسي توفى بصنعاء عام ١٣٦٢ راجع نزهة النظر ص ٦١١

[٨٢٨] من كبار مشايخ البلاد الانسية حارب الاتراك واصبح من اكبر قيادات الإمام يحيى راجع نزهة النظر ص ٤٥٧

يحصل ما يكدر من سفك الدماء او اثارة الدهماء واستمر الأميران في الجبي يجريان الأمور بالاشتراك. [٨٢٩]

٣-تعيين مسؤلين على ريمة بدلا عن السابقين

بعد تسعة أشهر وبالذات في **اوائل** ١٣٣٨هـ استدعى الإمام يحيى السيد محمد بن علي الشامي[٨٣٠] من زراجة مركزعمالة الحدأ، وأمره باستنابة ولده السيد علي بن محمد الشامي [٨٣١]على عمله هناك. ولما وصل وجه إليه عمالة جبل ريمة وبلادها ، وقلد قضاءها السيد محمد بن حسين الكبسي[٨٣٢]، والسيد علي بن علي الشرفي مأمورا على الأموال، وخلافهم من عمال النواحي التابعة لقضاء ريمة مثل السيد حمود بن غالب بن الإمام عاملا على كسمة، والشيخ علي بن المنتصر عاملا على السلفية، والسيد محمود النهاري عاملا على ناحية الجعفرية ، وزودهم بثلة من الجنود الإمامي، فتوجه المذكورون إلى محل أعمالهم، ورفع الإمام من هنالك العمال السابقين كالشيخ نصير الدين علي بن المقداد راجح، والسيد محمد بن يوسف الكبسي، وغيرهم ممن كان هناك من الأتباع وجرى ذلك بعد أن وفد إلى الإمام كثير من مشايخ ريمة ووقفوا مدة كانت المراجعة حول ما ذكرناه . [٨٣٣]

٤-وفاة محمود النهاري وتعيين محمد الكبير عاملا جديدا

ولم يلبث السيد محمود النهاري عامل الجعفرية بعد رجوعه من مقام الإمام الا مدة يسيرة ووافته المنية ، وكان قد شاخ وعلا سنه ، فنصب الإمام مكانه في عمالة الجعفرية السيد محمد الكبير بن علي النهاري. ويعلق عبدالكريم مطهر على بيت النهاري بما يحمل دلالة

---

[٨٢٩] نفس المصدر، ص ٦٧-٦٨

[٨٣٠] كاتب، قائد محنك، قاد حملات على ريمة والبيضاء، انظر زبارة، نزهة النظر، ص ٥٦٧

[٨٣١] عالم فقيه، أديب شاعر، أرسل بقوات لفك الحصار عن والده في ريمة، انظر هجر العلم ص ٣٢٥

[٨٣٢] محمد بن حسين غمضان الكبسي تولى القضاء في ذمار ثم في ريمة فلواء الحديدة، انظر زبارة، نزهة النظر، ص ٥٢٢

[٨٣٣] نفس المصدر، ص ١١٢- ١١٤

على بداية انتفاضة الزرانيق فيقول " قلت وبيت النهاري في ناحية الجعفرية قديم الرئاسة والكياسة، من اوائلهم ممدوحو الشيخ عبد الرحيم البرعي الشاعر المشهور، ولهم هنالك ثروة واسعة إلى هذا العهد، وتوجيه العمالة إلى السيد محمد الكبير المذكور كان من باب رعاية ما فيه المصلحة ، لمكان نفوذ السادة المذكورين هنالك ، فاطراف الناحية المذكورة متصلة بقضاء بيت الفقيه بن عجيل ولم يكن أهله من أهل الطاعة." [٨٣٤]

٥- بداية الإنتفاضة في ريمة وإعلان التمرد على الإمام في بلاد الطعام

يقول مطهر في كتيبة الحكمة " وفيها (١٣٣٨هـ) ظهر الإختلال في بلاد الطعام من أعمال جبل ريمة، وأعلن في الضالع (المسخن) كبير شيوخها الخلاف ، وجلب بغاة تهامة اليه، وطار شر الخلاف إلى جميع عزل بلاد الطعام ، ولم يكن في ريمة جند يقوم بدفع هذا الحادث ، ويرفع خطبه الكارث، فاستمد عامل ريمة السيد محمد بن علي الشامي مولانا الإمام فأمده بجند كثيف." [٨٣٥]

كانت بلاد الطعام جزء من مديرية أو ناحية الجبي ، ومنها بدأت الإنتفاضة بقيام شيخ مشايخها ، وهو شيخ المسخن بالتمرد ، ويبدو انه تم تعزيزه بمدد من تهامة من قبل الأدريسي الذي كان يخوض مع الإمام يحيى صراعا مريرا على مناطق النفوذ ، وكانت ريمة إحدى مناطق الإحتكاك والمواجهة، بينما كان الشامي يعتقد أن الأمر أصبح مستتبا ، فلم يبق من الجنود في ريمة الا القليل ، لهذا استنجد بالإمام يحيى . ويستطرد مطهر بقوله " ولما وصل اليه الجند بادر إلى المخالفين بالإعذار والإنذار، فالتزموا جانب الإصرار، وانقادوا للاشرار، فباشر حربهم ، وجرد همته لتنكيلهم وضربهم ، وجعل قصده ديار من تولى كبر الخلاف، وساق قومه واصحابه إلى حفر الاتلاف ، فجرت بين الفريقين حرب ضروس هاجم فيها

---

[٨٣٤] نفس المصدر، ص ١١٤

[٨٣٥] نفس المصدر، ص ١٦٧- ١٦٨

المجاهدون الحصون، وانزلوا بالمخالفين ريب المنون ، واستولوا على البلاد، وطهروها من ذوي الفساد، واحرقوا بعض قراها نكاية بالاعداء ، واحتووا على غنائم كثيرة ، وفر الباغون من تلك الديار، وندموا ندامة الفرزدق حين طلق النوار. "[٨٣٦]

ويعترف مؤرخ الإمام انها كانت معارك متكافئة وكبيرة، وأن جند الإمام لجأوا إلى إحراق القرى، ونهب الممتلكات ، لعجزهم في تحقيق نصر في القتال، ويختم مطهر الواقعة بقوله: "ثم راسلهم عامل ريمة بالرجوع إلى الطاعة فاسرعوا اليها منقادين في أقرب مدة، وأدركوا بذلك ما يرومون من الفرج بعد الشدة ، وكانت القتلى من الفريقين غير قليلة، الا انها من الباغين اكثر، ولم يحملهم على الخلاف سوى انهم بالقرب من برع، وبلادهم متصلة به، فسولت لهم أنفسهم نكث عهد الطاعة، والخروج عن سنن الجماعة ، فلم يظفروا بما ارادوا وخيب الله منهم الامال،وعادت الاحوال إلى ما كانت عليه من قبل الاختلال."[٨٣٧]

٦-الإنتفاضة في ريمة ضد الإمام يحيى

قرأنا في تاريخ الثورة عن المقاومة اليمنية المبكرة بما فيها انتفاضة المقاطرة وانتفاضة حاشد وانتفاضة الزرانيق ، ولم نقرأ عن انتفاضة ريمة رغم انها اقدم من كل تلك الانتفاضات واكثرها ضراوة ، وسنحاول سرد هذه الانتفاضة كما وردت في كتيبة الحكمة وهي تعبر عن وجهة نظر طرف واحد ، لعدم وجود مصادر اخرى تعبر عن وجهة اصحاب ريمة، وسنحاول التعليق عليها او اعادة صياغتها بما لا يخل بمحتوى المصدر. ولم نستخدم كلمة إنتفاضة لأضفاء مصطلحات ثورية ، فقد استخدمها مؤرخ الإمام نفسه بقوله ضمن حوادث عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م "وفيها كان انتفاض سكان جبل ريمة وملحقاته وخروجهم عن الطاعة ، ثم اصلاح تلك الجهة، وكانت بداية الخلاف في أواخر السنة السابقة وإنما أخرناها إلى حوادث

---

[٨٣٦] نفس المصدر، ص ١٦٨
[٨٣٧] نفس المصدر، ص ١٦٨

هذه السنة ليتصل بيان الإنتقاض والإصلاح ، وخلاصة الأمر أنه لما ارتفع جيش برع مع المقادمة ، وخلى الجبل من جند الإمام، وكان ما سردناه من خلاف اهل صعفان، وسريان الافتتان إلى بعض مسار، وما جرى من الحوادث في بلاد الطعام، تزايد أطماع ذوي القلوب المريضة في الوصول إلى مآربهم ، وظنوا حصول النجاح فيما يتعلقون به من اسبابهم."[٨٣٨]

الشيخ محمد أمين قائد الانتفاضة في ريمة وواقعة الجمام

ومن أولئك الشيخ محمد أمين بن محمد احمد، كان أبوه شيخ مشايخ ريمه، ومكث زمانا طويلا قائم مقام القضاء المذكور، وإليه الحل والعقد مع حكومة الاتراك، إلى أن توفى وأبنه هذا صغير السن، فتقدم مكانه قريبه الشيخ علي يحيى، وقام بما كان إلى عمه من الأعمال.

ولما انقضت أيام الأتراك وأقبلت دولة الإمام كان الشيخ علي يحيى المذكور ضمن من بادر إلى الطاعة، وأظهر النصح ، فبقى على تصدره في ناحية الجبي، وخفي مكان محمد أمين المذكور، فسول له جهله وحب المنافسة لأبن عمه ان يركب هذا المركب الصعب من الخلاف، ويسلك طريق الخيانة والاعتساف، فبيت أمره وراسل إلى باجل فوعدوه من هنالك ومنوه، وبما فاز به من الميل إلى الضلال هنوه، وكانت أيدي الاشرار تعمل في إدخال كراهية دولة الحق إلى قلوب الناس، لانقطاع ما كانوا يألفونه من الفتنة، وغل ايديهم عن اموال الضعفاء واعراضهم ودمائهم، وكانت قد عمت منهم المحنة، فخرج محمد أمين متخفيا من الجبي ،إلى أن وصل إلى أطراف بلاد الطعام ،وقد جمع حوله من الاشرار عصابة إلى زمرة الضلال منجذبة غير هيابة ،واعلن الخلاف، ووصلت اليه من باجل وعبال الامداد،(مدد من الإدريسي) فنازل بمن معه الجمام (حصن في بلاد الطعام)وفيه رتبة من الجند الإمامي ، لانه قفل بلاد الطعام، واجتمع اليه اهل البلاد فحاصروا من في الجمام، وصبرت لهم الرتبة صبر الكرام ،

---

[٨٣٨] نفس المصدر، ص ١٩٥

واذاقوا الباغين مرارة الصدام، فجرعوا كثيرا كاس الحمام، ولكنهم لانقطاع المدد عنهم بانقطاع الطريق مكثوا يدافعون إلى أن رزقهم الله الشهادة." [٨٣٩]

واقعة حصن الشامة

قتل كل أفراد الرتبة الإمامية في حصن الجمام، ولا ندري عددهم، غير أن هذه الحادثة قد اشعلت كل بلاد الطعام بالتمرد على الإمام وزاد عدد المقاتلين من ريمة. ويقول مطهر " وعندها استعرت نار الخلاف في جميع بلاد الطعام وأقبلت إلى البغي جموع الطغام من كل حدب وصوب، وتتابع عليهم المدد من قائد الجيوش الادريسية محمد طاهر رضوان، إلى أن صار جمعهم نحو ثلاثة الاف مقاتل ، ونهضوا إلى مرتب الشامة ،(حصن آخر) وفيه عصابة من جند الحق عليهم النقيب ناصر العسل المرهبي، والفقيه احمد الاكوع، فكان بين الفريقين حرب تهول، واستمر الحرب يوما كاملا ، وتدانوا حتى اختلطوا واسفر الحرب عن قتل النقيب ناجي بن ناصر العسل ، والفقيه احمد الاكوع ، وبعض المجاهدين، وقتل من المخالفين عدة قتلى، وارتفع الباقون من الجنود ."[٨٤٠]

السيطرة على حصن الضالع بلاد الطعام

وبقتل قائدي الجند الإمامي في حصن الشامة ومعهما جزء من جنود الإمام فر الباقون وتم السيطرة على حصن الشامة من قبل رجال الإنتفاضة ، ويقول مطهر:" وفي اليوم الثاني تقدم الباغون (رجال الإنتفاضة)على مركز الضالع بقضهم وقضيضهم ، وباشروا من فيه بالحرب، وصبر المجاهدون لهم صبر الكرام ، ورزقهم الثبات فكان ذلك اليوم يوما مهولا اشتمل على حرب عظيمة ومعركة جسيمه وحارب فيه المجاهدون(جنود الإمام) الذين بالضالع

[٨٣٩] نفس المصدر، ص ١٩٥- ١٩٦

[٨٤٠] نفس المصدر، ص ١٩٦- ١٩٧

إلى أن نفذت مؤنتهم فخرجوا من اماكنهم وخالطوا الأعداء طعنا بجنابيهم ورجما بالأحجار ومد الله حجاب ستره فلم يكن منهم الا قتيل وثمانية جرحى."

"وقد كان الشيخ علي عمر المقداد وهو بالحصن حين رأى اشتداد الحرب على الضالع أمدهم بعصابة ولكنهم لم يقدروا على دفع سيل جموع الباغين، ومع ذلك فالزيادة والمدد إليهم في توال وتتابع ، وانتشر الحرب حينئذ في عموم المراتب إلى الحصن، وغيره، واشتعلت الأرض نارا، وحاول كل فريق من المجاهدين ان الآخر لاشتداد في كل مرتب، لكن ثبات المجاهدين كان يحملهم على الاعتقاد ان الحرب لدى الفريق الثاني اشد بحسب المشاهدة، وقد تعذر التواصل بين المجاهدين لحيلولة الأعداء بينهم بكثرتهم وانتشارهم في تلك الجهات، وهنالك حمي الوطيس وطاشت الأحلام ونفقت سلع الارواح في اسواق الصدام (١٩٧) ولولا ما من الله به على المجاهدين لكانوا فريسة للاعداء فان الله رزقهم الثبات ودفع عنهم بعنايته ما تابعه الاعداء من الهجمات وما زال الحرب في ازدياد ولم يمنعهم عن ادامته هجوم الظلام واصطباغ الافق بالسواد."[٨٤١]

وفي إثنائها وجه الشيخ علي عمر المقداد همته إلى جمع جرحى المجاهدين وشهدائهم وتيسر له ذلك على ما في الحال من الصعوبة ومقابلتها بنفوس مكروبه.

ويذكر مطهر أنه في أول نهار ذلك اليوم ولى جنود الإمام من عتمة ووصابين نحو الجبي، وفروا إليه ، وقبل نصف الليل من هذا اليوم تلقى الجنود في بلاد الطعام الأمر من لدن العامل بارتفاع المحاط إلى مركز الجبي، خشية من وقوع من في الحصن وما إليه تحت الحصار، فارتفعوا إلى الجبي وقد جرعوا المقاومة مر النكاية فالمقاتيل منهم تجاوز عددهم الستين ، ولم يكن من قتلى جنود الإمام مثل سدس هذا العدد.[٨٤٢] وهو عدد مبالغ فيه ، إذ من

[٨٤١٨٤١] نفس المصدر، ص ١٩٧-١٩٨

[٨٤٢] نفس الصدر، ص ١٩٨

غير المعقول أن يكون عدد قتلى جنود الإمام اقل من قتلى المقاومة التي حققت الإنتصارات وجعلت من تبقى من الجنود ينسحب إلى الجبي مهزوما.

فرار المدد العسكري في السلفية

يقول عبد الكريم مطهر: ولما وصل الجنود من عتمة ووصاب نحو الجبي كان ترتيبهم أحكم ترتيب وتفريقهم في جهاته لعدم الثقة باهل البلاد، وقد كان في اوائل هذا الاختلال وجه الإمام السيد احمد بن علي المنصور مع نحو سبعمائة من حاشد وارحب مددا لمن في ريمة من الجند ، وحثهم على المسير من جهة السلفية، فدخلوا إلى ناحية السلفية ، ولم يتجاوزها بعد ان كان بينهم وبين المخالفين حرب كانت فيها الدائرة على المخالفين ، ثم اعترى المدد المذكورالفشل وتفرق بعد ان كان لبثه برهة في اطراف السلفية، ولم يتيسر الوصول إلى الجبي، وقد لام الإمام من وصل منهم بعد ذلك بدون إذن ولا فسح، وترك اخوانه في الحصار، وجلب عليهم الوهن ، ولا يخفى قبح ذلك عند كل عاقل فضلا عن زواجر الدين ووعيد رب العالمين.[٨٤٣]

إحكام الحصار على جيش الإمام في الجبي وانتشار الإنتفاضة في عموم ريمة

يقول مطهر:"ولما انتقل جنود الإمام إلى عزلة الجبي وأحكموا ترتيبها استحكمت حلقات الحصار عليهم من كل جهة ، واطبق أهل قضاء ريمة على الخلاف، وكثر عدد قواد الادريسي الذين وصلوا اليهم، وشايعهم اهل البلاد، وذوو النفوذ ، ولم يبق على الطاعة غير عامل الجعفرية السيد محمد علي النهاري واخويه، واما بنو عمه ومنهم ولد السيد محمود النهاري

[٨٤٣] نفس الصدر، ص ١٩٨- ١٩٩

العامل السابق، فكلهم جال في ميادين الخلاف، وركب متون الاعتساف، ونبذوا ما في اعناقهم من الايمان ونزلوا عن درجات اهل الايمان. "[844]

الإنتفاضة في كسمة وأسر العامل

انتشرت الإنتفاضة في أجزاء متعددة من ريمة ، وثارأهل كسمة ضد العامل ومن معه من جنود الإمام ، وأنضم إليهم مدد من تهامة، فلم يجد العامل ومن معه بدا من التفاوض مع قيادة المقاومة، على أن يكون خروجهم بسلاحهم ويذهبوا حيث أرادوا ، فاظهروا موافقتهم على ذلك ويقول مطهر:"ولما خرجوا إليهم غدروا بهم وأخذوهم أسارى وكان العامل في ذلك التاريخ السيد الهمام على بن حمود بن غالب ، وليها بعد وفاة اخيه السيد عبدالله بن حمود عاملها قبله."[845]

محاولة هروب بعض المحاصرين في الجبي ووقوعهم تحت قبضة ثوار ريمة

يقول مطهر " وكانت حالة المحصورين في الجبي تنذر بالخطر لكثرة الجموع عليهم من كل جانب ، وانقطاع المواد عنهم ، وهم جمع غير يسير ، وربما داخلهم الملل والفشل من حصار الأعداء، فحصل من بعض المجاهدين، وهم من بني الحارث ، ترك مرتبهم ، وأرادوا الفراروالنجاة بانفسهم ، ظانين بأن الاعداء لا يعترضوهم ، فلما خلصوا اليهم تلقوهم بالقتل والضرب وانواع الهوان والعذاب، وبلغ ذلك إلى المجاهدين، فتعاقدوا على الثبات وأصدقوا العزائم ووطنوا أنفسهم المدافعة حتى الممات. وذلك في الحقيقية من الطاف الله تعالى بهم وبمن في المحطة الإمامية من الأعيان، فلولا ذلك لتساهل الجند الإمامي في الركون إلى الفرار دفعا لما بهم من الحصار." [846]

---

[844]844 نفس المصدر، ص ١٩٩
[845] نفس المصدر، والصفحة
[846] نفس المصدر، والصفحة

استمرا ر الحرب يوميا ويوم السبت أشد بايحاء المنجمين

يذكر مطهر: أنها جرت في أثناء الحصار بين الجند الإمامي ورجال المقاومة معارك وحروب وأهوال وخطوب فيها كلها كان النصر لجند الإمام ، وهو الذي بمن الله تعالى أنعش منهم النفوس،وخفف ويلات النحوس ، ولم ينقطع الحرب يوما واحدا ، الا انه كان من المقاومة تجري كل يوم سبت للتقدم العام منهم والهجوم على المجاهدين، عملا بارشاد بعض المنجمين لهم إلى ذلك، فانه اضلهم بإرشاده، ووعدهم ان النصر لهم كلما كان منهم القدوم يوم السبت، ولم يزدهم التنجيم الا خبالا واضلالا ، فما تقدموا من جهة الا رجعوا خائبين ، وانهزموا عنها مغلوبين، واصاب منهم المجاهدون وغنموا، مما اجلبوا عليهم وقتلوا منهم.[٨٤٧]

حرب باب الثلوث الجبي

يقول عبد الكريم مطهر:"ومن أشهر تلك الحروب حرب باب الثلوث ، حين تجمع جيش الإنتفاضة إلى تلك الجهة وتقدموا حتى لم يبق بينهم وبين الوصول الا مسافة قصيرة، وكان الحرب ثائرا من جميع الجهات، فلم يشعر من في الجبي الا بتقرب المقاومة من الجهة المذكورة فخرج اليهم الشيخ علي بن عمر المقداد وعصابة من الجنود نافعة تقوي باس من في المتارس، وأصدق هو ومن معه عزائمهم في جلاد المقاومة ومنازلتهم واذاقوهم مرارة الاقدام ، فأنقلبوا على أعقابهم خاسرين، وانهزموا هزيمة فاضحة ،وتركوا قتلاهم فاحتزت رؤوسهم ، وغنموا من سلاحهم ،وعادوا مرة اخرى على تلك الجهة ، فاصيبوا بما اصيبوا به من في المرة الاولى، وهاجموا من في الجهة الغربية من الجبي ، وفيها من الجنود اهل الحدأ عصابة نافعة ، فخرجوا إلى اولئك المهاجمين وقابلوهم بهحوم أشد من هجومهم وردوهم على أعقابهم وقتلوا منهم

---

[٨٤٧] نفس المصدر، ص ٢٠٠

جماعة، ولم يكتفوا بذلك بل طاردوهم إلى ان وصلوا إلى بعض القرى الخاصة برجال المقاومة، واخرجوهم منها وغنموا ما فيها وعادوا والنصر يحفهم والعناية تزفهم."[٨٤٨]

معركة رباط حمير الجبي

يقول مطهر: "ومن الوقائع التي جرت بين الفريقين أثناء الحصار، أن ثوار ريمة اجمع رأيهم على القدوم من الجهة الشرقية بقبلة، وكان الرباط مرتبا بالمجاهدين، وهو مرتب الحهة التي قصدوها، وكان المنتدبون لذلك قد وعدوا المقادمة بأنهم سيستولون على الجبي في ظرف أربعة وعشرين ساعة ، وقوى عزائمهم أبو الهادي من أعوان الإدريسي بأنهم سينالون ذلك على قاعدتهم في ادعاء الاطلاع على المغيبات ، والافتراء على جبار الأرضين والسماوات ، فتقدموا كتائب متعددة ، والتزم كل فريق بعنوته ، وأعانهم مدفع الإدريسي، فلما شرعوا في إجراء ما أبرموه جاءهم من قدر الله ما لم يحسبوه ، وانتقض المبرم ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، إذ صوبت عناية الله ، رصاصة بندق أحد الجنود على أميرهم الشيخ أحمد عبده الحسيني فوق المدفع، فقتلته في الحال، وأوردته حياض الوبال، فاعتراهم الفشل ، وأمد من في تلك الجهة الشيخ علي عمر المقداد مع أصحابه وجماعة من ارحب، وبادروا بالهجوم على الاعداء ، فانهزموا وتبعهم المجاهدون فغنموا منهم ما غنموا ، حتى أخرجوهم من محل البيضاء بحرب شديد ، وجلاد ما عليه من مزيد، واستولى الجنود عليه ، وكانوا قد تحصنوا فيها." [٨٤٩]

حملة من قبل الإمام بقيادة يحيى الضلعي ومقتله

أدرك الإمام يحيى أن جيشه في ريمة محاصرا من قبل ثوار ريمة وعلى وشك الهزيمة، وأنه لابد من المدد الكافي لفك الحصار، الا أن هذا المدد لم يكن كافيا فقتل قائده الضلعي ، واستمر الحصار. يقول مطهر" ووصل الشيخ يحيى الضلعي وأصحابه مددا للمجاهدين آخر

[٨٤٨] نفس المصدر، ص ٢٠٠- ٢٠١

[٨٤٩] نفس المصدر، ص ٢٠١

نهار ذلك اليوم وقد زالت سورة الحرب ، وقد خفت وطأتها، فاستشهد رحمه الله ، وكان بعد ذلك رجوع الجنود منصورين إلى مراتبهم ، ولم يجسر الثوارعلى القدوم ، واكتفوا بالحصار والرمي بالمدافع على جهة الاستمرار."[٨٥٠]

تجهيز حملة جديدة قوامها الف وخمسمائة مقاتل من الحدأ بقيادة الشامي الابن

يقول مطهر"ولما بلغ إلى الإمام حال الاجناد الإمامية في ريمة، صدر أمره الشريف إلى عامل الحدأ ، واستنهض همته بجميع الاقوام النافعة ومبادرته ، مغيرا على أبيه عامل ريمة ومن معه، وكان ذلك قبيل عيد الأضحى الماضي ، فاستنفر قبائل الحدأ وبطونها وأقبلوا عليه من كل حدب ، وجمع منهم زهاء ألف وخمسمائة رام ، فيهم اعيانهم ورؤساؤهم مثل الشيخ ناجي بن صالح القوسي ومحمد ناصر البخيتي وغيرهما، وسار بهم مجدا وادركه عيد الاضحى، وهوفي بعض الطريق، ودخل بالجيش الامامي بلاد ريمه، فانزل على المقاومة عذاب الهون، واتاهم من صرامته ريب المنون، بفتكات علوية وشجاعة قسورية، وهمة لا ترضى بالدون، ولا يهما تكاثر الأعداء ولا ما يعدون، وكانت بين الفريقين معارك يطول شرحها وتعدادها ، ولم يعرج على الجبي بجيوشه ، بل قصد الأعداء إلى محطاتهم ، واماكن استعدادهم وجهاتهم فنازلهم بجيوشه ."

يقول مطهر ان الشامي "دخل بالجيش الامامي بلاد ريمه، فانزل على الثوار عذاب الهون، واتاهم من صرامته ريب المنون، بفتكات علوية وشجاعة قسورية، وهمة لا ترضى بالدون، ولا يهما تكاثر الأعداء ولا ما يعدون، وكانت بين الفريقين معارك يطول شرحها وتعدادها ، ولم يعرج على الجبي بجيوشه ، بل قصد الأعداء إلى محطاتهم ، واماكن استعدادهم

[٨٥٠] نفس المصدر، ص ٢٠١-٢٠٢

وجهاتهم فنازلهم بجيوشه،وانزل العزيز منهم عن عروشه، ولم يسعهم غير الفرار والانحدار إلى اطراف تهامة.[851]

فك الحصار عن الجبي وسقوط بعض الحصون التي كانت بيد ثوار ريمة

يقول مطهر: وأستولى الجيش المنصورعلى حصون تلك الجهة وهي المنيعة في سويعات او سويعة مثل حصن مشحم وحصن مسعود وبني ابو الضيف وبني الضبيبي وقطع الجيش المسافة الطويلة في ظرف يوم وأخذ يقتل ويحرق ويبدد ويمزق كالسيل الجارف والبرق الخاطف ، وبهذا الفتح العظيم والنصر الفخيم أنفك الحصار على من في الجبي ، وزال الخوف عن الشائب والكهل والشاب والصبي." [852]

حملة جديدة على ريمة من قبائل خولان ومعركة بني ناحت

يقول عبد الكريم مطهر((ولم يستقر الجيش الامامي هناك الا برهة ووصل اليه المدد العظيم من الإمام بقبائل خولان ، وكان جيشا عظيما ، فاجتمع الجيشان وقد دوخا ما وراءهما ونادى أميره بالأمان. وتقدما على محطة بني ناحت وفيها من جموع الثوارجند كبير، فصبحوهم بقارعة جعلتهم كأمس الداثر، وتفرقوا في كل جهة ، وساقوا خلف المقاومة إلى الحصن ، واستولوا بعد حرب شديد وامتلأت ايدي الجنود من الغنائم ، وكانت لا تحصر ولا تقدر، لأن الجيش الامامي اعجلتهم تهريب اموالهم وكان ما جرى عليهم وما يستحقونه من نكالهم فقد خانوا او نكثوا العهود وعقروا الصلاح كما عقر الناقة اشقى ثمود ، ولم يرقبوا في الجنود الا ولا ذمة وأتوا من عنادهم كل مذمة ." [853]

---

[851] نفس المصدر، ص ٢٠٢
[852] نفس المصدر، والصفحة
[853] نفس المصدر، ص ٢٠٣

تقدم الحملة إلى بني الطليلي كسمة

ثم تقدم الجيش المنصور إلى بني الطليلي وابتدأهم الامير بالمراسلة وطلب عودهم إلى الطاعة وحذرهم من المصاب بمثلما اصيب به الجماعة ، فاظهروا اللين ، ولم يقربوا ، ومكثوا اياما يماطلون ، والأمير يوالي لهم النصائح ويرشدهم إلى السلامة من الهول الفادح ، فكأنهم ظنوا حصونهم مانعتهم من الله. فلم يقبلوا العافية، والشقاوة تزج بصاحبها إلى حفرة. فحزم الأمير جنده وكلفهم بالقدوم اليهم إلى شامخات جبالهم فتقدموا اليهم بنيات صادقة وهاجموهم ولم يبالوا بصعوبة الطلوع إلى تلك الجبال، وهي لا طرق فيها الا للواحد، فارتقوا اليها تحت أستار الظلام ، وأعانتهم عناية الله حتى تسنموا ذراها ، كأنهم يمرون في سهل من السهول، وجاء المقاومة ما يوعدون ، واستعجلوا يوم القيامة ، وخابت منهم الظنون، وانتهب الجند الإمامي ما جمعوه ، وتفرقوا في الشعاب والأودية متجرعين لكأس الندامة ." [٨٥٤]

تقدم الحملة إلى كسمة

يقول عبد الكريم مطهر((ثم نادى الأمير بالأمان ، فتراجعوا إلى ديارهم وقد خرب معظمها ، وبعدها كان القدوم على كسمة وتدويخ أقطارها والتفت العامل وأبنه إلى اصلاح ما تم فتحه من البلاد وتقرير احوالها وترتيب ما يحتاج إلى ترتيب من معاقلها واسترجاع اهلها وتم ذلك في اقرب مده بعون الله تعالى." [٨٥٥]

---

[٨٥٤] نفس المصدر، والصفحة
[٨٥٥] نفس المصدر، ص ٣٠٤

العفو العام من الإمام ومقدار القتلى

يقول عبد الكريم مطهر ((ومنّ الإمام على جميع الثائرين من رؤساء اهل البلد بالعفو، وقد كان كثير منهم فروا إلى تهامة باهلهم واولادهم، واقاموا فيها لا يؤملون الاذن بالعودة لما جنته ايديهم الاثيمة من الذنب العظيم ، والتسبب في خراب البلاد ، وازعاج الظاعن والمقيم ، وقد قدرت القتلى من اهل ريمة، ومن البالغين بما ينوف على الألف." [٨٥٦]

مصير الشيخ محمد امين وأستمرار الشيخ علي يحيى شيخا لمشايخ ريمة

يقول عبد الكريم مطهر ((واما محمد امين فانه فر إلى باجل ، ومنه توجه إلى مصوع، ثم عاد واعتقل في باجل ، وكان ذلك بعض جزائه فهو الذي سبب هذه الحروب وجلب الكروب والعيوب. ولم يزل الشيخ علي بن يحيى أبن عم (الشيخ محمد امين)، ثابت القدم على الموالاه، وكان من المناصرين للإمام اثناء ايام الحصار ، وقام بمعاضدة العامل أتم قيام ، فرعى ا لإمام وأعوانه له تلك المزية ، وسوغوه من الرعاية كل أمنية ، والوفاء من شانه ان يدني صاحبه من الخيرات ، ويدفع عنه كوارث النكبات ."[٨٥٧]

إلى هنا كان عبد الكريم مطهر يعتقد أن إنتفاضة ريمة تم قمعها وإخمادها، حيث يقول: " وقد أتينا بما كان من ريمة من الفساد والإصلاح، وأوردتها متتابعة ، لأن ذلك اشفى للنفس من الأتيان بها متفرقة ." [٨٥٨]

---

[٨٥٦] نفس المصدر، ص ٣٠٤

[٨٥٧] نفس المصدر، والصفحة

[٨٥٨] نفس المصدر، والصفحة

الشيخ محمد أمين يخاطب السلطات البريطانية، وعصبة الأمم بشأن ريمة

كنا قد تعرفنا فيما سبق على شخصية الشيخ محمد أمين ودوره في قيادة الانتفاضة ، رغم أن مؤرخ الإمام المؤلف عبد الكريم مطهر يسند هذه الانتفاضة إلى دعم الإمام الادريسي ويدعي ان الشيخ محمد امين وغيره كانوا يعملون بدعم الادريسي والتعاون معه لبسط سيطرته على ريمة.

غير أن بين أيدينا وثيقة يعود تاريخها إلى نفس العام مقدمة من الشيخ محمد أمين إلى الحاكم السياسي البريطاني في الحديدة تضمنت تذمر ريمة من كل من الإمام يحيى والإدريسي معا، ويطلب حماية المنطقة منهما، حتى تتضح نتيجة مؤتمر الصلح بين القوى المتصارعة في الحرب العالمية الاولى، ولو كان يتبع الإدريسي لأشاد به أو لن يتصل بأي قوى أخرى الا عن طريقه، ويعتقد الشيخ محمد أمين باحتمال عودة العثمانيين إلى اليمن وهي السلطة الشرعية، ويعتقد ايضا أن مهمة بريطانيا في الحديدة هي حماية اليمن من قبل مؤتمر الصلح حتى يعاد ترتيب الوضع، او هكذا كانت بريطانيا قد اقنعته واقنعت وجهاء الحديدة بمبررات تواجدها وإحتلالها للحديدة .

وكانت قد تكررت الطلبات من الحديدة إلى السلطات البريطانية تطالب بمملكة تضم أجزاء متصرفية الحديدة التي تمتد من أبي عريش في المناطق التي يسيطر عليها الأدريسي في الشمال إلى زبيد في الجنوب وتشمل أيضا جبل ريمة وجبل برع في الشرق ، وكانوا يعارضون تولية أي حاكم عربي سواء كان الإمام يحيى أو الإمام الأدريسي أو أي زعيم محلي منتخب. [٨٥٩]

[٨٥٩] صالحية، محمد علي، دراسة وتحقيق كتيبة الحكمة، ج١ ص ٣٣٨-٣٣٩

ولتدعم بريطانيا حجتها في عدم اقدامها على احتلال الحديدة أمام عصبة الأمم فقد حصلت من شيخ مشايخ ريمة المذكور الشيخ محمد أمين رسالة التي يطلب فيها حمايته وقبيلته التي يزيد تعدادها عن مئة الف نسمة من الإمام وقواته ولعل القادة البريطانين في عدن يشيرون إلى رغبة التجار في الحديدة في انشاء مملكة تكون ريمة أحد ملحقاتها.[٨٦٠]

وسنورد ادناه الرسالة كما وردت في الوثائق البريطانية التي نشرها الدكتور صالحية في تحقيق كتيبة الحكمة حيث جاء في رسالة محمد امين ما يلي:

حضور مقام جناب الحاكم السياسي من طرف الدولة البريطانية بلواء الحديدة

١- عند ابتداء الحرب بين الدول والدولة ما علمنا هل هو حرب دولي ام حرب ديني

٢- حسب المسموع انه انعقد الصلح بين الدول وصارت هدنه وصار مؤتمر الصلح في فرانسه

٣- اخذت الدولة العلية العثمانية وهي حاكمية القطعة اليمانية وكان تحت ادارتها خمسة مليون نفس

٤- انه لما انسحبت القوة المحاربة العثمانية من قطعة اليمن بقت قطعة اليمن تحت مخالب الوحوش ومهددة بالانتهاك حتى استولى على قسم منها الإمام يحيى وقسما منها الإمام الادريسي

٥- حسب المسموع بموجب المقاولة بين الدول المحاربة تكون الحكومة العظمى البريطانية محافظة لحقوق اهالي القطعة اليمانية حالا ومالا ولم صار اجراء المقاولة الا بنفس الحديدة فقط.

٦- بعد انسحاب الدولة العلية من ولايات اليمن لم حصل من طرف الحكومة البريطانية المحافظة على عموم الاهالي حسبما كان جل اعتقادنا وحسبما كنا نؤمل

---

[٨٦٠] نفس المصدر، ص ٣٤٦

من جلالة ملك انكلترا فقط استلمت اليمن السيدين الجليلين الإمام يحيى حميد الدين والإمام الادريسي ، ولما استولى الإمام يحيى على اغلب قطعة اليمن نشر فيها الوية الظلم وخربت دورهم وديارهم واخذ حالهم واموالهم وكان المؤمل من الحكومة المعظمة البريطانية حسن الادارة لاجل جلب قلوب الاهالي وتامين راحتهم .

٧- المرجو من الحكومة المعظمة البريطانية رفع ايدي السيدين الجليلين المومى اليهما من بلادنا وبلاد امثالنا وكلا منهما يقف على حدوده المعلومة لاجل اراحة الاهالي من سفك الدماء ونهب الاموال إلى عند ظهور نتيجة الصلح باي صورة كانت الان وجعلت اراجع مقام دولتكم والعاجز شيخ مشايخ ريمة واهاليها إلى نحو مائة الف او يزيدون مما وقع بنا من الظلم حسبما ذكر اعلى في المواد ملتجيا بالدولة العظيمة انا ومن بمعيتي دفع المومى اليهم عن تعديهم إلى بلادنا وبلاد امثالنا واراحة الاهالي من سفك الدماء ونهب الاموال فان سيحصل مطلوبنا من مقام دولتكم فنعم المطلوب واذا لم يحصل فنرجوا من مقام دولتكم ارسالنا انا ومن بمعيتي إلى مقام ولاية عدن وهنالك سيكون الخطاب باللازم ودمتم في ٨صفر الخير ١٣٣٩هـ ٢٣اكتوبر ١٩٢٠م [٨٦١]

صحيح

شيخ مشايخ ريمة / محمد أمين

٧- إستمرار الإنتفاضة في أطراف ريمة.

يقول مطهر وفيهاعام (١٣٣٩هـ) جهز الإمام الشيخ نصير الدين علي بن المقداد راجح بجند كثيف ، كامل العدة ، لقصد برع واطراف بلاد ريمه. كما أمر الإمام السيد علي بن محمد الشامي أن يقوم بجنوده لاستفتاح ما بقي من بلاد ريمة، حتى يكون التقاء الجيشين ، وقصد

---

[٨٦١] صالحية، تحقيق كتيبة الحكمة، ج٢ ص ٣٤٨-٣٤٩

برع من الجهتين ، فتوجه الشيخ نصير الدين بمن معه من الجنود من طريق بيت القابلي وشرع في مناجزة الثوار، ومناجزة من في طريقه من المقاومة ، وجرت بينه وبين الثوار هنالك حروب وخطوب أسفرت عن انهزام المقاومة وجلائهم عن أطراف بلاد الطعام، واستقر الشيخ نصير الدين في حصن المنامة، أمام جبل برع ، وقد نكل بالمقاومة ، واذاق جموعهم زؤام الحرب ورداه ، وواصل الإهتمام في ترتيب جنوده وحماية كل جمع منهم لأطرافه وحدوده. وأما جيش ريمةفانه تقدم من تلك الجهة على الحضن والزعلاء وزحف تحت قيادة أميره السيد جمال الدين محمد بن علي الشامي وكان مؤلفا من اهل الحدا وخولان وحاشد وجبل عيال يزيد فاستولى على الحضن والزعلاء وما وراءهما غربا وما كان منها إلى جهة القبلة من الحضن (ذرحان) إلى جمعة المسخن بعد حروب ضروس جرت بينهم وبين المقاومة اسفرت عن هزيمة المقاومة وانتصار جنود الإمام." [٨٦٢]

السيطرة على عزلة ذرحان وبعض العزل المجاورة

يقول مطهر:" واستولى جنود الإمام على عزلة ذرحان وجبل الزعلاء وما اليه من بني بالحوت، وبلغ بعض اوائل الجيش إلى بني وقيد والمسخن وغنم الجنود مالا يحصر ، وكانت القتلى والجرحى من بلاد الطعام كثيرة ، والأسرى منهم كذلك ، واحتزت رؤوس جماعة منهم فأرسلها أمير الجيش إلى أبيه عامل ريمة وطيف بها في البلاد. وفي اليوم الثاني أقبل بنو حسن بعقائر الطاعة، وكذلك شيخ ذرحان ، ورتب الأمير ما وراءه كالحضن والزعلاء. ثم زحف بجنوده على بني وقيد وبني شرعب والجمام والمسخن فدخلها الجيش عنوة ، وانزل بأهلها ، ومن كان لديهم من الثوار مر النكال وعظائم الأهوال. فانهزموا أقبح هزيمة ، ولاذوا بالفرار، وعدوه أكبر غنيمة ، ولم يستقر لهم لعظم ما قاسوه من صولة الجنود هنالك قرار، فاصبحت البلاد عن اهلها خالية خاوية ولعظيم ذنوبهم ناعية ، وطالما جعلوا العتو لهم شعارا واستحلوا

---

[٨٦٢] مطهر، كتيبة الحكمة، ص ٢١٥- ٢١٦

مرارة الفساد وردوا حياظه استكبارا ، ولم يقبلوا نصيحة ناصح ،بل جعلوا بيوتهم للثوار مأوى للغادي والرائح ، واشرعوا رماحهم إلى صدور الجنود وبذلوا كل ما في طاقتهم في سبيل إعانة أحزاب الإنتفاضة على حزب الإمام." [٨٦٣]

التقاء الحملتين الموجهتين إلى ريمة وبرع واستمرار المقاو مة والعصيان

يقول مطهر:" وبهذه الأعمال تم بين الجيشين الإتصال ، واجمع رأي المقادمة على قصد الجبل ، ومنازلة من فيه بكل بطل، فقصده الجيشان من الجهتين ، وجرت بينهم وبين المقاومة معارك وخطوب كان النصر فيها ، والظفر حليف جند الإمام والخذلان والهزائم حظ المخالفين، واستولى الشيخ نصير الدين وجنوده على الشطبة وعطار ، وارتقوا إلى الجبل حربا، وجرعوا المقاومة من كؤوس طعانهماهولا وكربا. وكذلك كان الحال لدى الجيش الاخر، فأنهم حاربوا من في جهتهم واجلوهم عن أمامهم ، وتسنموا ذرى الجبل لا يخالطهم تهيب ولا فشل ، وجاء الثوار مالاقبل لهم به ، فولوا على اعقابهم منهزمين ، وارسلوا صريخهم إلى تهامة مستمدين، ولم يواجه الجنود أحد من اهل الجبل بالطاعة ، بل فروا، وعلى عصيانهم أصروا ، فكانت مؤن الجيش من الزاد تنقل اليهم من حصن المنامة ومن ريمة، وفي ذلك من الصعوبة ما لا يخفى." [٨٦٤]

فرار وهزيمة الجيش الامامي بعد تزويد المقاومة بالمدد

يقول مطهر: "إلى أن مل من ارتقى إلى الجبل من الجيش الإقامة في مراتبهم، وتسلل بعضهم من هنالك ، وازمع على الفرار ، وصادف من ما كان من خور العزائم إقبال الجيوش من التهائم من عبال كالعادة . لكن الشيخ نصير الدين لم يفارق حصن المنامة، فانه جعله مقرا لمحطته ومعه عصابة نافعة من ذو غيلان وغيرهم، فقصده الجيش القادم وجرى بين الفريقين

---

[٨٦٣] نفس المصدر، ص ٢١٦- ٢١٧

[٨٦٤٨٦٤] نفس المصدر، ص ٢١٧

حرب عظيمة كان بها كسر حدة الجيش المهاجم ورجوعه إلى وراءه غير ظافر ولا هازم. وعندما بلغ من بالجبل ما حصل من الغارات إضطربوا، ولم يثبتوا. وخرجوا عن طاعة امرائهم فتشتتوا وجرى عليهم ما جرى على السابقين ، وارتفع جيش ريمة راجعا إلى اطراف ريمة ، وتبعه الشيخ نصير الدين ومن معه، وداخل الجميع الفشل وحسب الكل ان البقاء هنالك نوع من الزلل فركبوا متون الخطل ، وتفارقا الجيش باجمعه لما اعتراه من الملل ، ولم يأت بالفائدة المطلوبة ولا أكمل ما ابتدئ من الاعمال المرغوبة ، ولم يبال بما أدخل من الوهن، ولما ارتفعت المحاط عن جبل برع تنمر المخالفون ، وعادت اطراف بلاد الطعام إلى الخلاف ، وكاد الخلاف ان يسري إلى ما وراءها من بلاد ريمة، ولكن عامل ريمة وولده شمرا عن ساق الهمة في حفظ الاطراف واطفاء نيران الخلاف ، ومنع سريان ذلك الداء. ولم يعد الشيخ نصير الدين إلى حضرة الإمام بل قصد داره، وبقي فيها ،وقد اعترته الامراض والأسقام إلى أن دعاه منادي الحمام ، وانتقل إلى جوار الرب العلام . "[٨٦٥]

المدد من الإدريسي وإتساع مسرح المقاومة إلى صعفان وبني سعد والحجيلة

يقول مطهر"ولما تم للثوار ما أرادوه في هذه الجهة، وكانت جموعهم قد تكاثفت، وأمدهم الادريسي من لديه بأجناد ومهمات ، تزايدت وتكاثرت ، أنتفخت منهم الأوداج وثملوا بخمرة بغيهم ، فاكثروا في ميدان تشوقهم إلى القتال من البكور والرواح والإدلاج ، ونهض الشقي محمد طاهر رضوان قائدهم الكبير إلى عبال ، وذلك في أواخر شعبان من هذا العام. وجمع إليه رؤساء جيوش الإدريسي الذين كانوا في برع ، ومن في جوار صعفان وما إليه، وجمع ايضا قبائل القحري وبني سعد ومدول والطرف وبني جرين ، حتى بلغ جمعهم زهاء ستة الاف مقاتل ، ففرق بينهم الزانات وأمرهم بالتقدم على أصحاب الإمام ومراتبهم في جميع الجهات، وكانت محاط أنصار الحق متصلة من مغارب صعفان إلى بيت ابراهيم أحمد في

---

[٨٦٥] نفس المصدر، ص ٢١٧-٢١٨

مدول، والزمهم ان يكون قدومهم في يوم واحد فتقدموا في غرة شهر رمضان، وقد عني كل فريق منهم بجهة من الجهات ، فطائفة تقدموا من الحجيلة على المقربة وأكمة خليفة ، وطائفة قصدوا من بني جرين المغارب، ومن وادي حار، عدني مدول والمشبه، وطائفة من جهة سمهر، قصدوا الزعلاء، ومن جهة غرابة بيت ابراهيم احمد، واخرى من بني مديهن، وجمعوا عزمهم على بيت المشرقي، وفريق كبير يمموا الحنكة، وقصدهم قبلي مدول ، وكانت اكبر الطوائف عددا ومددا ، التي من الحجيلة والحنكة وسمهر.فوقع بين الفريقين حرب عظيم، ثبت فيه جند الإمام أكمل الثبات، وصبروا صبر الكرام، وحاربوا محاربة الابطال الاثبات، ووقفوا في مراتبهم لم يزحزحهم عنها كثرة جموع الثوار القادمين من الحجيلة إلى المقربة، فالتقاهم الشيخ مقبل بن حسين هراش وأصحابه من حاشد بعد خروجه من أكمه، وفيها مدفع الإمام يعينهم بالضرب على المقاومة وإصلائهم نار البلى، فمال الجنود عليهم أي ميلة وكسروهم بعون الله الى الحجيلة . "[٨٦٦]

استمرار الحرب في بلاد الطعام عام ١٣٤٠هـ /١٩٢١م

يقول مطهر: "ودخلت سنة اربعين .... والحرب لا يزال مستمرا بين جنود الإمام واعوان الادريسي في بلاد الطعام وكل فريق واقف بازاء الفريق الاخر في مراتبه والرمي بين الطرفين غير منقطع." [٨٦٧]

استعفاء الشامي وتكليف الجرافي بأعمال ريمة

يقول مطهر" وفي اوئل هذه السنة ولي السيد علي بن محمد الشامي عامل ريمة نيابة عن أبيه بعد إلحاحه على الإمام بطلب الإذن له بالعودة إلى وطنه، واللحوق بأبيه إلى مستقر سكنه، معتذرا بطول مدة غيابه، وتكاثر الأعمال وفنونها الغريبة من جهاد وجباية، ونظر في

---

[٨٦٦] نفس المصدر، ص ٢١٨- ٢١٩
[٨٦٧] نفس المصدر، ص ٢٧٣

أحوال الرعية بالرعاية، وتكاثر المحاط، فأسعده الإمام بالمراد، وأذن له بالوصول. وأقتضى رأي مولانا الإمام في هذه الأيام إناطة أعمال قضاء ريمة جميعها إلى نظر القاضي أحمد بن أحمد الجرافي مضافة إلى ما بيده من اعمال الجهات الآنسية ، وراعى مولانا الإمام في ذلك نقطة الإصلاح، لأن أكثر الجنود في تلك الظروف الموجودين في جبل ريمة من سكان الجهة الانسية، وهم يتعاقبون في القيام بالمرابطة والقتال فريقا بعد فريق على قاعدة محكمة في التداول والمناوبة وحسن المعاقبة، وكثيرا ما جرى الإختلاف في شان الجوامك المستحقه لهم بين العاملين.[٨٦٨] ومع هذا فقد جربت كفاءة القاضي أحمد الجرافي في القيام بالاعمال على اسلوب من الورع مستحسن، ونهج من التحري والاصلاح واضح السنن، فأمره الإمام بالعزم إلى تلك الجهات وإصلاح أحوالها وتنظيم أمور جباياتها، فتلكأ عن الإسعاد ، معتذرا عن ذلك باشتغاله باعمال الجهة الانسية، وجسامتها واحتياج قضاء ريمة إلى من يقوم بأعمال الجهادية وغيرها على جهة الانفراد ، وطالت بينه وبين الإمام في ذلك المراجعة ولم تنفعه الأعذار، ولا قوبلت بالقبول والالتفات السار، ولم يجد بدا من الامتثال وعرض على الإمام ما يحتاج اليه من الأعوان على ما كلف به من الأمور ، وما يراه مقدمة لعزمه إلى ذلك القضاء ، وإصلاح ما به من الثغور ، فاسعده الإمام إلى ما اراد ." [٨٦٩]

إنشاء مديرية بلاد الطعام لأول مرة، وتعيين عامل في كسمة

يقول مطهر :" وصدر الأمر الشريف بتوجيه عمالة ناحية كسمة إلى السيد عبد الكريم بن اسماعيل من بني شمس الدين ، من أهل كوكبان وشبام. وتوجيه عمالة بلاد الطعام إلى عهدة الشيخ المقدام علي بن عمر المقداد، مع الرئاسة على من في تلك الجهة من الاجناد، واناطة تدبير اعمال القتال اليه .وكان الحرب بين جنود الإمام واعوان الأدريسي الموجودين في أطراف برع ، وبلاد الطعام مستمرة، والمناوشة بين المراتب مستطيلة على الدوام ، وفي

[٨٦٨] نفس المصدر، ص ٣١٠

[٨٦٩] نفس المصدر، ص ٣١١

كل حين، وبين أجناد الإمام وبين جيش الإنتفاضة واقعة والحرب سجال ، ولكن أكثر الوقائع فيها النصر لجند الإمام ، ولذلك أقتضى الرأي الشريف إفراد تلك الجهة بعامل ليتمكن من إصلاحها، وازالة فسادها وعين الشيخ على عمر المقداد المذكور." [٨٧٠]

نشاطات الجرافي وتاسيس بلاد الطعام واستمرار الحرب فيها طوال العام

يقول مطهر:" وتوجه العمال المذكورون إلى أعمالهم، ومعهم جند من الامام، زيادة على من هنالك ، وبدلا لمن قد طالت مدة إقامتهم في تلك الأصقاع ، ولما وصل القاضي الصفي إلى جبل ريمة ، أرتفع السيدعلي بن محمد الشامي من هنالك ، وباشر العامل الجديد الأعمال وتحرى ما فيه مرضاة ذي الجلال ، وثبت مراتب بلاد الطعام ، وقوى مركز العامل هنالك ، وشرع في إستمالة من بقي على الخلاف ، فاقبل بعضهم إلى الطاعة رغبة ورهبة. ومن جهة أخرى ، قام عامل بلاد الطعام بما عهد إليه ، وجرت بينه وبين الثوارحروب يطول تعدادها لاستمرارها بطول هذا العام ، حتى أنه لم ينقض هذا العام الا وقد حصل المرام من اثخان العدو في تلك الجهات ، واستكمال بلاد الطعام ، وادخال اهلها في سلك الطاعة ، والوقوف عليها على احسن ثبات. وأصلح القاضي احمد الجرافي أيضا اطراف ناحية الجعفرية واستمالهم وأعادهم إلى الإنقياد ، وطهر جهاتهم من أدران الفساد ، وكف أيدي المشائخ عن تسلطهم عن الرعية ، ومطالبتهم بما لا يستحقونه ، فحمد الكل منابه ، وشكر الناس سيرته وانتدابه ." [٨٧١]

عامل كسمة نائبا عن عامل القضاء

يقول مطهر:" وبعد لبثه طول العام هنالك ، عاد إلى ضوران مركز عمله القديم ، لتفقد احوال انس واستناب باذن الإمام على الاعمال في ريمة عامل كسمة ، واستقدمه منها إلى

---

[٨٧٠] نفس المصدر، ص ٣١١-٣١٢

[٨٧١] نفس الصدر، ص ٣١٢

الجبي، فأقام عامل كسمة في المركز ، والمراجعة تدور بينه وبين القاضي أحمد الجرافي فيما لابد منه من أمور القضاء المذكور." [٨٧٢]

صعوبة تحقيق النصر في جبهة برع وعودة الجيش الامامي إلى ريمة

يقول مطهر في أحداث١٣٤١هـ/١٩٢٢م "فاضطر الأمير(يحيى بن علي الذاري) الإنتقال من هنالك ليجمع من معه ويعاود الهجوم ، أمر بعض الجيش بالعود إلى بيت القابلي، وكان انتقال الأمير إلى اطراف ريمة، ثم لم يتيسر له بعد ذلك النهوض على العدو ولا اللحاق بمن في بيت القابلي لتكالب المقاومة وانتشارهم في تلك الانحاء ، ومن توجه إلى بيت القابلي تعرض لهم الثوار في القاع ، وواقعوهم فدفعوهم عن طريقهم مرات إلى ان وصلوا بيت القابلي واستقروا هنالك، ووصل اليهم المدد من الإمام ، وتلقوا من الإمام الأمر بالبقاء هنالك، فلبثوا أياما ، ثم امروا باللحاق إلى ريمة بالأمير ، فاقتحموا القاع وهزمو المقاومة ، ولم يقدروا على منعهم ولا النيل منهم، وتم لهم اللحوق بالأمير، وقد حصل الأياس من إمكان إتمام العمل بمن بقي من الجند، وهم يزيدون على الألف ، فصوب الامير الانتقال لعدم الجدوى من البقاء، وتوجه نحو ريمة إلى مركزها. ومكث الأمير هنالك (في ريمة) أياما، ثم أمره الإمام بالعود إلى صنعاء، وإبقاء الجند الذين كانوا معه في ريمة بنظر عاملها، وأمير جندها السيد علي بن محمد الشامي، ولم يحصل المرام من حركة هذا العام مثل الذي حدث وجرى من الحركات السابقة التي شملتها حوادث ما سلف من الاعوام، وأنفق فيها مولانا الإمام جزيل الاموال والنفقات الجسام." [٨٧٣]

---

[٨٧٢] نفس المصدر، ص ٣١٣
[٨٧٣] نفس المصدر، ٣٨١

تعيين السيد عبدالله بن حسن الديلمي عاملا على ناحية كسمة

يقول مطهر:" وفيها عام ١٣٤١هـ وجه الإمام عمالة ناحية كسمة من أعمال ريمة إلى عهدة السيد الأجل عبدالله بن حسن الديلمي، والمذكور من سادة بني الديلمي القاطنين ذمار، ونشأ على سمت من النجابة وعلو الهمة، فتولى في أيام الاتراك أعمالا لهم جليله ، كالقائم مقامية ونحوها ، في عدة قضوات . ثم مكث في وطنه إلى هذا التاريخ، فاستقدمه الإمام من ذمار وأسند اليه العمل المذكور، وأمره ايضا ان يتولى عمل الكشف على أعمال المامورين في المالية هنالك ، وكان قد بلغ إلى الإمام ، ان في الأعمال المذكورة اختلالا ، فتوجه السيد المذكور إلى عمله ، وقام به خير قيام ، وبقي في مركز الجبي منظورا بعين الخبرة وحسن الاطلاع معينا للعامل في كثير من الاعمال التي يعم بها الانتفاع." [٨٧٤]

يقول مطهر:" وفيها كان تعيين القاضي محمد حسين العيزري من فقهاء ضوران حاكما لناحية السلفية من أعمال ريمة، خلفا للسيد علي بن أحمد الحملي وقد كان السيد علي المذكور قد لبث فيها مدة تقارب العام، ثم جرى بينه وبين العامل نزاع في بعض المسائل أفضى إلى صدور الأمر الشريف برفعه عن الحكومة المذكورة، وانتقاله إلى الجبي ، واسناد حكومة بعض المخاليف من ناحية الجعفرية إليه عن أمر الإمام. [٨٧٥]

تعيين طاهر بن هاشم جحاف حاكما لناحية كسمة

ترجم له زبارة في نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر فقال : "السيد العالم طاهر بن هاشم جحاف الحسني ، حاكم ناحية كسمة ، من قضاء ريمه. مولده في كسمة سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م وهاجر في سنة ١٣٠٣هـ إلى مدينة زبيد وأخذ عن والده وعن السيد العلامة عبدالله محمد البطاح الاهدل والسيد احمد بن حسين المهدلي واستجاز من مفتي زبيد السيد سليمان بن

---

[٨٧٤] نفس المصدر، ٣٨٢
[٨٧٥] نفس الصدر والصفحة

محمد الاهدل، ثم عاد إلى كسمة ، وتولى القضاء من سنة ١٣١٧هـ (وعمره ٣١عاما) واستمر حاكما بها إلى ان مات في شهر ربيع الاول سنة ١٣٥٣هـ عن سبع وستين عاما ، وقد تعين للقضاء بناحية كسمة ولده السيد محمد بن طاهر جحاف.[٨٧٦]

ثالثا: ماذا بقي في تأريخ ريمة بحاجة إلى توثيق وكتابة ونشر؟

إن حجم الكتاب الذي بين ايدينا ، وقلة المادة عن الفترة اللاحقة ، وضرورة اشباعها بشكل موثق ومستقل ، جعلتني أقف عند هذه الفترة ، ومن حينها إلى اليوم بحاجة إلى كتب وليس كتاب واحد وأنني أدعو الشباب العاشقين للتأريخ أن ينقبوا ويواصلوا في الموضوعات التالية:

١- ما يتعلق بمادة هذا الكتاب ليست هي كل ما يتعلق بتأريخ ريمة، ولكن هذا ما سمحت لي به المراجع ، واليوم تتوفر المراجع الأكترونية ، والهواتف المحمولة التي تستطيع تصوير الوثائق والنقوش والكتابات الحميرية والمخطوطات ، وبدقة عالية ، وهذه دعوة للجميع أن يفتشوا في وثائق الآباء والأجداد ، ويزورون الأماكن والمواقع الأثرية ، ويتعاونون مع أي باحث ، وسيجدون الكثير، أضعاف مما جمعته وكتبته.

٢- ما تبقى من عهد الإمام يحيى وعهد الإمام أحمد بحاجة إلى بحث وتنقيب ونشر

٣- قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ومبادرة ابناء ريمة للدفاع عن الثورة والتضحية في ميادين الشرف والبطولة ، وهناك مصادر اللواء يحيى مصلح وضرورة اللقاء بالشيخ يحيى علي الحيث فلديه الكثير.

٤- بعد الثورة حصلت انتكاسة في مسيرة الثورة وأثيرت الملفات الطائفية والمذهبية في صفوف القوات المسلحة وانتشرت في كثير من المناطق وكانت ريمة إحدى المناطق

---

[٨٧٦] زبارة ، نزهة النظرووثيقة من الأخ محمد يوسف جحاف

الملتهبة وحصلت حروب بحاجة إلى توثيق ومن مراجعها ايضا ما كتبه الشيخ سنان ابو لحوم وما عند الشيح يحيى الحيث من معلومات.

٥- بعد المصالحة الوطنية عام ١٩٧٠م حصلت بعد عامين حروب بين الشمال والجنوب اليمني ، واستمرت الصراعات بعد مقتل ابراهيم الحمدي ، وأحمد الغشمي ونتج عنها ما يسمى بحروب المناطق الوسطى ، والتي شارك فيها من اليسار الجبهة الوطنية ومن اليمين الأخوان المسلمون ، وكانت ريمة - وخاصة مديرية السلفية والجزء الشرقي من مديريتي كسمة والجبين انذاك إحدى مسارح هذه الحرب التي دمرت وقتلت الكثير ، وهي بحاجة إلى توثيق بحيادية.

٦- نشأت في ريمة كغيرها ، في السبعينات هيئة تعاون ريمة والتي انقسمت فيما بعد إلى خمس هيئات في كل مديرية لوحدها ، وقد انجزت الكثير من المشاريع الحيوية ، وكانت انتخاباتها مجال للتنافس والصراعات بين المشايخ من جهة وبين حركة الشباب والأمناء من جهة أخرى وهناك مرجع مهم لهذه الفترة قدمه باحث أمريكي أسمه تشارلز سواجمن للحصول على درجة الدكتوراه وهو لا يزال باللغة الإنجليزية ، وبحاجة إلى ترجمة ومعرفة ملا بسات تلك الفترة ، خصوصا وأنه يجري مقارنة بين منطقتي ريمة وآنس، ومستوى الخدمات في كل منهما.وفي منتصف الثمانينات نشأت المجالس المحلية وكانت استمرارية لهيئات التعاون الأهلي للتطوير. وهي غير المجالس المحلية القائمة اليوم .

٧- قامت الوحدة اليمنية بين الشطرين، وكانت ريمة لا تزال تابعة اداريا لمحافظة صنعاء حتى مطلع عام ٢٠٠٤م حين زارها الرئيس السابق علي عبدالله صالح وأعلنها محافظة، وقد تمكنا من توثيق هذه الفترة التأريخية بكتاب (إنشاء وتاسيس محافظة ريمة) تم نشره عام ٢٠١١م.

تلك ريمة التي تحمل صورة أقل مما كنا نطمح اليه وهو ما سمحت به المراجع المتاحة ، وإذا مد الله في العمر ، فسننشر كتبا أخرى عن ريمة لا تزال مشاريع كتب وهي:

١- شخصيات من ريمة وتضم ترجمة أكثر من خمسين شخصية تأريخية في ريمة .

٢- هذه هي ريمة (المعجم الريمي) وتشمل التعريف بكل عزلة ومعجم باسماء المحلات.

٣- معجم مفردات اللهجة المحلية في ريمة مع الأمثال المتداولة في ريمة.

٤- مخطوطات ووثائق يمنية في ريمة وتشمل تحقيق للوثائق التي حصلنا عليها.

٥- المجاعة في اليمن،تحقيق مخطوطتين للعلامة القليصي وللشاعر القطوي زيد المعصرة

" المصادرو المراجع "

أولا :الوثائق

١- وثائق بيت اللاحجي كسمة سمح لي بتصويرها القاضي عبد الرحيم اللاحجي
٢- وثائق بيت الغانمي بلاد الطعام ارسلها بالواتس الاخ علي احمد الغانمي
٣- وثائق بيت العوبلي سامد اوصل الاصول الينا الاستاذ مهدي عبد الوهاب السعيدي
٤- وثائق بيت المحجر كسمة سمح لي بتصويرها الحاج غالب قاسم المحجر
٥- وثائق بيت الزبير من الأخ غالب أحمد مهدي الزبير
٦- وثيقتان من عادل غالب هادي يامن كسمة ارسلها عبر الواتس ضمن وثائق اخرى
٧- وثيقتان من الأستاذ طلال يحيى زيد الجعفرية
٨- وثيقة من وثائق بيت جحاف سلمها لي الاخ محمد يوسف جحاف
٩- وثيقة من الشيخ غالب حيدر محمد هادي يامن

ثانيا : المخطوطات

١- ابن شرف الدين ، عيسى بن المطهر، روح الروح ، منها نسخة في بيت اللاحجي وأخرى مصورة ضمن مشروع ١٠٠ كتاب من وزارة الاعلام والثقافة.
٢- البحر، محمد بن الطاهر: تحفة الدهر في نسب الأشراف بني البحر، نسخة مصورة مرسلة من الأخ محمد البربري مدير عام محو الأمية ريمة
٣- البحري، حسن بن محسن :ذخرة الأحياء في مناقب الشيخ علي بن يحيى المنتصر، صورة عن الاصل المحفوظ بحوزة الشيخ منصور المنتصر
٤- البحري، حسن بن محسن: الدر المنتثر في مدح الشيخ علي بن يحيى المنتصر، صورة عن الاصل المحفوظ بحوزة الشيخ منصور المنتصر

٥- جحاف، يحيى بن ابراهيم: درر الأصداف، ديوان شعر، مخطوط، الجامع الكبير.

٦- الجرموزي، مطهر بن أحمد : النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة. صورة مجلدة من منشورات مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء

٧- القليصي، محمد بن زيد بن ابراهيم: إعلام الأخرين بحوادث الأربع السنين، تحقيق حيدرعلي ناجي العزي (تحت النشر) نسختين للمخطوطة

٨- مجهول ، جزء من مخطوطة مجهولة العنوان أرسل ثلاث صفحات منها عبر الفيس بوك الأخ عبدالله الصنبري

٩- الناهي،أحمد عبد العليم السعيدي:الشمعة المضيئة في تاريخ اليمن والجعفرية مخطوطتين:أحدهما من الأستاذ محمد حسن القليصي والأخرى مصورة من نسخة محفوظة مع الأستاذ محمد يوسف السعيدي

ثالثا : المراجع العربية والموسوعات:

١- اباظة ، فاروق عثمان : الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢- ١٩١٨م ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م

٢- ابن الأثير ، الجزري : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ٥ج ، بيروت ، دار المعرفة، ١٩٩٧م (نسخة اكترونية)

٣- ابن حبان : الثقات ، بيروت ، دار الفكر (د.ت) (نسخة اكترونية)

٤- ابن الحسين ، يحيى:المستخرجات البينات على تحليل الأشياء المستعملات من القهوة والطباق والقات ، ضمن كتاب ثلاث رسائل في القات ، جمع وتحقيق عبدالله محمد الحبشي، بيروت ، دار التنوير للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٩٨٦م

٥- ابن الحسين ، يحيى : بهجة الزمن في اخبار الزمن تحقيق امة الغفور عبد الرحمن الأمير اطروحة دكتوراه تحت النشر

٦- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٨ج ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م (نسخة اكترونية)

٧- ابن عبد ربه ، أحمد : العقد الفريد ، ٤ج

٨- ابن منظور: لسان العرب المحيط ، إعداد وتصنيف يوسف خياط، أربعة مجلدات ، (د. ت)

٩- أبن منظور ، لسان العرب المحيط ، دار إحياء التراث العربي ،١٥ ج ، نسخة اكتر ونية ، cd ، السلسة الإسلامية ، شركة العريس ٢٠٠٢م

١٠- ابن الوزير، عبد الإله بن علي: طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى ، تاريخ اليمن في القرن الحادي عشر الهجري،تحقيق محمد عبد الرحيم جازم ، صنعاء ، مركز البحوث اليمني ، ١٩٨٥م

١١- أبو طالب ، حسام الدين محسن بن الحسن بن القاسم : تاريخ اليمن ، عصر الإستقلال عن الحكم العثماني الأول ، تحقيق : عبدالله محمد الحبشي ، صنعاء ، مطابع المفضل للأوفست ١٩٩٠م

١٢- ابو غانم ،فضل علي احمد : القبيلة والدولة في اليمن ، دار المنار ١٩٩٠م

١٣- الإرياني ، مطهر : نقوش مسندية وتعليقات ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ١٩٩٠م

١٤- الأكوع ، اسماعيل بن علي : هجر العلم ومعاقله ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٥م

١٥- الأكوع ، محمد بن علي : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٦م

١٦- الأمير ، أمة الغفور الأمير : الدراسة التمهيدية لبهجة الزمن

١٧- بافقيه ، محمد عبدالقادر ، وآخرون : مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٥م

١٨- بافقيه ، محمد عبد القادر : تاريخ اليمن القديم

١٩- البردوني، عبد الله : قضايا يمنية

٢٠- البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن:طبقات صلحاء اليمن المعروف بتأريخ البريهي، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، صنعاء مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، (د.ت)

٢١- البكري، أبو عبد العزي:معجم ما استعجم،بيروت،عالم الكتب(د.ت) (نسخة اكترونية

٢٢- بيستون أ.ف.ل، وآخرون : المعجم السبئي بالإنجليزية والفرنسية والعربية ، بيروت، مكتبة لبنان ، دار نشريات بيترز لوفان الجديدة ١٩٨٢م

٢٣- جحاف ، لطف الله : حوليات المؤرخ جحاف ، تحقيق ودراسة حسين عبدالله العمري، دمشق ، دار الفكر ،١٩٨٩م

٢٤- جحاف ، لطف الله : درر نحور الحور العين في سيرة المنصور علي ورجال دولته الميامين،دراسة وتحقيق عارف محمد الرعوي،صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م

٢٥- الجعدي،عمربن علي ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، بيروت ، دار القلم ،(د.ت)

٢٦- الجندي ، ابي عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب: السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ٢ج، صنعاء ، وزارة الإعلام والثقافة ، مشروع الكتاب ،ج٢ ،ج ط١ ١٩٨٣ ، ج٢ ط ١ ، ١٩٨٩م

٢٧- الجهاز المركزي للتخطيط ، النتائج النهائية للتعداد العام للمساكن والسكان، التقرير الأول، محافظة ريمة ، ٢٠٠٤م

٢٨- الحبشي،عبدالله محمد : مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ١٩٨٧ م

٢٩- الحبشي،عبدالله محمد : حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، صنعاء، منشورات وزارة الإعلام والثقافة ، ط٢ ، ١٩٨٠م

٣٠- الحبشي ، عبدالله محمد : مقامات من الأدب اليمني ، صنعاء ، دار اليمن الكبرى للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٤م

٣١- الحبيشي ، وجيه الدين : تاريخ وصاب ، الاعتبار في التواريخ والآثار ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث ،ط١ ، ١٩٧٩م

٣٢- الحجري ، محمد أحمد : مجموع بلدان اليمن ، وقبائلها، تحقيق وتصحيح ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوع ، صنعاء، مكتبة الإرشاد ط٤ ٢٠٠٩م

٣٣- الحداد ، محمد يحيى ، تأريخ اليمن السياسي ، دار الهناء ، ط٣ ،١٩٧٦م

٣٤- الحديثي ، نزار عبد اللطيف : أهل اليمن في صدر الإسلام ،بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (د.ت)

٣٥- الحرازي : فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى اليمن (السفر الثاني من تاريخ الحرازي)، تحقيق ودراسة حسين عبدالله العمري، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٦م

٣٦- الحسني ، ابن حمزة : الإكمال ، ٢ج ، الرياض ، دار اللواء ، ١٩٩٢م

٣٧- الحمد، جواد مطر : الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، عدن ، جامعة عدن ، الشارقة ، دار الثقافة العربية ، ط١ ، ٢٠٠٢م

٣٨- الحموي،ياقوت : معجم البلدان ،٥ج ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٨٦م (نسخة ورقية، واخرى أكترونية ، cd السلسة الإسلامية ، ٢٠٠٣م)

٣٩- الحميري ، نشوان بن سعيد ، ملوك وأفيال اليمن أو القصيدة الحميرية ، تحقيق علي المؤيد، إسماعيل الجزافي ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٩٦هـ

٤٠- الخزرجي ، علي بن الحسن : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق محمد علي الأكوع ،٢ج ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، ط٢، ١٩٨٣م

٤١- الخطابي ، أروى أحمد: تجارة البن اليمني ق١١- ١٧م ، دراسة تاريخية ، لنيل درجة الماجستير ، صنعاء ، نسخة غير منشورؤة ، المركز الوطني للمعلومات .

٤٢- الديبع ، عبد الرحمن بن علي ، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق د/ يوسف شلحد ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ١٩٨٣

٤٣- الريمي ، جمال الدين محمد بن عبدالله : المعاني البديعة في اختلاف أهل الشريعة ، تحقيق محمد عبد الواحد الشجاع ، صنعاء ، وزارة الثقافة ، ٢٠٠٤م

٤٤- زبارة ، محمد محمد: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، ٤ج ، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية (د.ت)

٤٥- زبارة ، محمد محمد : ملحق البدر الطالع ، بمحاسن من بعد القرن السابع للعلامة الشوكاني، ج٢ ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر، (د.ت)

٤٦- زبارة ، محمد محمد: نيل الوطر ، لنبلاء اليمن في القرن الثالث عشر ، بيروت ، دار العودة ، (د.ت)

٤٧- زبارة ، محمد محمد : نزهة النظر ، في رجال القرن الرابع عشر، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ط١ ، ١٩٧٩م

٤٨- زبارة ، محمد محمد : أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٥٧م ج٢

٤٩- سالم ، سيد مصطفى :الفتح العثماني الأول لليمن ، القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات ط٢ ١٩٧٤م

٥٠- سالم ، سيد مصطفى : تكوين اليمن الحديث ، القاهرة، مطبعة مدبولي ط٣ ، ١٩٨٤م

٥١- السروري، محمد عبده : تاريخ اليمن الإسلامي منذ قيام الدولة الصليحية حتى نهاية الدولة الأيوبية ، صنعاء ، مكتبة خالد بن الوليد وعالم الكتب اليمنية ، ط٢، ٢٠٠٣م

٥٢- السيوطي، الجلال:لب الألباب في تحرير الأنساب، بيروت، دار الكتب العلمية (د.ت) (نسخة اكترونية)

٥٣- الشجاع ، محمد عبد الواحد : الدراسة التمهيدية لتحقيق المعاني البديعة، صنعاء ، وزارة الثقافة ، ٢٠٠٤م

٥٤- الشرجي ، أحمد عبد اللطيف، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، صنعاء الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ط١ ١٩٨٦

٥٥- شرف الدين، أحمد حسين : تاريخ اليمن الثقافي ، صنعاء ، جامعة صنعاء ، ٢٠٠٤م

٥٦- شرف الدين ، أحمد حسين : لهجات اليمن قديما وحديثا

٥٧- شرف الدين، الإمام يحيى : الرسالة المانعة من استعمال المحرمات الجامعة ، ضمن كتاب ثلاث رسائل في القات ، جمع وتحقيق عبدالله محمد الحبشي ، بيروت ، دار التنوير للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٩٨٦م

٥٨- شمسان ، إيمان : اليمن في العصر العباسي الأول ، الشارقة ، دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع ، عدن ، جامعة عدن ، ٢٠٠١م

٥٩- الشوكاني ، محمد علي : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢ج ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر، (د.ت)

٦٠- الشويعر ، محمد عبدالله عبد الرحمن : الصراع السياسي والفكري في اليمن خلال العصر الأيوبي ، الرياض ، مكتبة الملك فهد للنشر ، ٢٠٠٧م

٦١- صالح ،محمد أمين: تاريخ اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة (عصر الولاة) ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة الكيلاني ، ١٩٧٥

٦٢- الصائدي ، أحمد قائد: النبذة التاريخية في كتابات نيبورعن اليمن، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٠م

٦٣- الصفواني، صادق محمد : الأوضاع السياسية الداخلية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ، صنعاء ، وزارة الثقافة والسياحة ، ٢٠٠٤م

٦٤- العزي،حيدرعلي ناجي:إنشاء وتأسيس محافظة ريمة ، صنعاء ، التوجيه المعنوي، ٢٠١١م

٦٥- العسقلاني ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ٨ج ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م (نسخة اكترونية)

٦٦- العسقلاني ، ابن حجر: تقريب التهذيب ، ٢ج ، بيروت ، دار الكتب العلمية (د.ت) (نسخة اكترونية)

٦٧- العقيلي : الضعفاء ، ٤ج ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (د.ت) (نسخة اكترونية)

٦٨- العمري ، حسين عبدالله :الأمراء المماليك في اليمن ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٩م

٦٩- العمري ، حسين عبدالله : مئة عام من تأريخ اليمن الحديث ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٨٤م

٧٠- غانم ، محمد عبده : شعر الغناء الصنعاني

٧١- الفقي، عصام الدين : اليمن في ظل الإسلام ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٢م

٧٢- القباني ، صبري: الغذاء لا الدواء ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط١٠ ١٩٧٧م

٧٣- القرطبي ، ابن عبد العزيز: الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٤ج ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٤٨م (نسخة اكترونية)

٧٤- الكبسي ، محمد بن اسماعيل : اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ، القاهرة ، مكتبة السعادة ، (د.ت)

٧٥- كحالة ، عمر رضاء : معجم قبائل العرب بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٩٤م

٧٦- لاروك ، جان دي : أول رحلة فرنسية إلى اليمن، ترجمة منير عربش ، صنعاء ، وزارة الثقافة والسياحة ، ٢٠٠٤م

٧٧- لطف الباري ، محمد : الروض البسام في ما شاع في قطر اليمن من الوقائع والاعلام، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، صنعاء ، مطابع المفضل للأوفست ، ط ١ ، ١٩٩٠م

٧٨- المجهول : تأريخ الدولة الرسولية في اليمن ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، صنعاء ، دار الجيل ، ١٩٨٤م

٧٩- المجهول: حوليات يمانية ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، صنعاء ، منشورات وزارة الإعلام والثقافة ، ١٩٨٠

٨٠- المجهول: صفحات مجهولة من تاريخ اليمن ، تحقيق القاضي حسين بن أحمد السياغي، صنعاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، ١٩٧٨م

٨١- المداح ، أميرة علي: العثمانيون والإمام القاسم بن محمد بن علي ، الرياض ، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٩٨٠م

٨٢- المري، ابو الحجاج: تهذيب الكمال ، ٢٢ج ، بيروت ، دار الفكر (د.ت) (نسخة اكترونية)

٨٣- المطهر،عيسى بن لطف الله :روح الروح فيما وقع بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح ، تحقيق ابراهيم بن أحمد المقحفي ، صنعاء ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، ٢٠٠٣م

٨٤- مطهر، عبد الكريم مطهر : كتيبة الحكمة في سيرة إمام الأمة (يحيى حميد الدين)، تحقيق ودراسة د/ محمد عيسى صالحية، عمان ، جامعة اليرموك ، دار البشير ، ١٩٧٧م

٨٥- المقحفي ، ابراهيم بن أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ٢ج ، صنعاء ، دار الكلمة، ٢٠٠٢م

٨٦- المقدسي، محمد بن أحمد : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بيروت ، دار صادر، القاهرة ، مكتبة مدبولي ١٩٩١م

٨٧- المقري ،إسماعيل بن أبي بكر: عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والقوافي ، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ١٩٩٦م

٨٨- موسى ، سلامة : حرية التفكير وأبطالها في التاريخ ، دولة قطر ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ، كتاب الدوحة ، ٢٠١٢م

٨٩- النعمي، أحمد بن أحمد : حوليات النعمي التهامية من تاريخ اليمن الحديث ، تحقيق ودراسة : حسين عبدالله العمري ، دمشق ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، ١٩٨٧م

٩٠- د النعيم ، نورة بنت عبدالله بن علي : التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ،(٢٠٠٠م)

٩١- النهروالي ، قطب الدين محمد : البرق اليماني ، في الفتح العثماني اشرف على طبعه حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة (د.ت)

٩٢- هانسن ، توركيل : من كوبنهاجن إلى صنعاء ، ترجمة محمد أحمد الرعدي ، بيروت، دار العودة ، ١٩٨٣م

٩٣- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، الرياض، دار اليمامة، ١٩٧٤م

٩٤- الهمداني ، الحسن بن يعقوب : الإكليل ،الأجزاء الأول والثاني والثامن والعاشر، تحقيق محمد علي الأكوع ، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة ، ٢٠٠٤م .

٩٥- الواسعي، عبد الواسع بن يحيى: تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن، صنعاء، الدار اليمنية، للنشر والتوزيع، ١٩٨٢م.

٩٦- اليمني ، عمارة بن علي: تأريخ اليمن المسمى المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع ، ط٣ ، صنعاء ، المكتبة اليمنية ، ١٩٧٩م

رابعا : المراجع الاكترونية

١- العسقلاني، أبن حجر: الأصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، ١٩٥٥م

٢- القرطبي ، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب دار الكتب العلمية (؟)

٣- أبن الاثير ، الجزري : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار المعرفة ، ١٩٧٧م

خامسا : الأبحاث المنشورة في الدوريات :

١- الإرياني، مطهر: مجلة الإكليل ،

٢- الأكوع ، محمد علي: افعول في اللغة اليمنية القديمة مجلة الإكليل العدد ٢ لسنة ١٩٨٠م صنعاء وزارة الإعلام والثقافة .

٣- روبان ، كريستان : التركيب الأجتماعي لليمن القديم ، مجلة اليمن الجديد ، صنعاء ، وزارة الثقافة ، يناير ١٩٨٤م

٤- العطاب ، احمد : مواقع أثرية جديدة في ريمة ، الإكليل، العدد الثاني ، السنة الخامسة، صنعاء ، وزارة الإعلام والثقافة ، خريف ١٩٨٧م

سادساً : أبحاث تحت الطبع:

١- د.عبد الودود قاسم حسن مقشر :التعليم في صنجق الحديدة في العهد العثماني الثاني

" جدول المحتويات "



المؤلف في سطور

الأستاذ حميد علي ناجي العزي

- من مواليد خودر مديرية كسمة ريمة 1956م.
- حصل على درجة الماجستير في التاريخ الحديث، بدرجة امتياز (جامعة صنعاء).
- حصد العديد من الشهادات التأهيلية والتدريبية والتقديرية.
- عمل موظفاً في مجلس الشورى بين عامي 1972م – 1974م.
- شارك في قيادة وتأسيس التعليم في ريمة منذ 1974م، فعمل مدير لأول مدرسة أنشئت في كسمة ثم مديراً لمدارسها ثم مديراً للمركز التعليمي.
- عين في عدد من المراكز التعليمية في الجبين والسلفية.
- عين مديراً عاماً للتربية والتعليم بمحافظة ريمة عام 2004م.
- عين مديراً عاماً للشئون الثقافية والتعليمية بوزارة شئون المغتربين من عام 2009م- 2013م.
- عمل مديراً عاماً لمكتب وزير المغتربين 2013م.
- ساهم في تأسيس الحركة التعاونية في كسمة عام 1977م وعمل أميناً عاماً مساعداً لأول هيئة تعاونية.
- ساهم في النشاط السياسي فكان عضواً مؤسساً للمؤتمر الشعبي العام عام 1982 وأستمر فاعلاً في مختلف تكويناته وهو حالياً عضو في للجنة الدائمة المحلية.
- ساهم في العمل النقابي وعمل مسؤولاً مالياً لنقابة المهن التعليمية في محافظة صنعاء.
- عمل مديراً لصحيفة ريمة خلال الفترة 2008-2003م.
- ألف عدداً من الأبحاث التاريخية وأوراق العمل.

من مؤلفاته:

- انقلاب عام ١٩٥٥ في اليمن وزارة الثقافة 2004م.
- إنشاء وتأسيس محافظة ريمة التوجيه المعنوي صنعاء 2011م.
- التيارات السياسية اليمنية المساهمة في انهيار المملكة المتوكلية - بحث منشور في صحيفة الجمهورية.